The Islamic University–Gaza

Research and Postgraduate Affairs

Faculty of Arts

Master of Arabic Language

الجامعـــــــة الإســـلاميـة– غـزة

شئون البحث العلمي والدراسات العليا

كليـــــــــة الـــــــــــآداب

ماجستير الـــلغـــة العـــربيـــة

الظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي

دراسة وصفية تحليلية

Structural phenomena in Bani Asad poetry in the pre-Islamic era

A descriptive and analytical study

إعداد الطالب

عبد الرحمن محمود أبو جزر

إشراف

الأستاذ الدكتور

محمد رمضـــان الـبـــع

قُدِّم هذا البحث استكمالًا لمتطلَّبات الحصول على درجة الماجستير في النحو العربي

بكلِّيَّة الآداب في الجامعة الإسلامية– غزة

ربيع الآخر 1438هـ/ يناير2017م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

إقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي

دراسة وصفية تحليلية

Structural phenomena in Bani Asad poetry in the pre-Islamic era

A descriptive and analytical study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: عبد الرحمن محمود أبو جزر اسم الطالب:

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/01/24م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **عبد الرحمن محمود عبدالله ابو جزر** لنيل درجة الماجستير في **كلية الآداب/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

الظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي
دراسة وصفية تحليلية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 26 ربيع الثاني 1438هـ، الموافق 2017/01/24م الساعة العاشرة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمد رمضان البع	مشرفاً و رئيساً	.....
د. فوزي ابراهيم أبو فياض	مناقشاً داخلياً	.....
د. ابراهيم أحمد الشيخ عيد	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية الآداب/**قسم **اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

الملخص

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة أبرز الظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي، وتحليل شواهدها، وإبراز المسائل النحوية واللغوية في التراكيب النحوية في أشعارهم.

منهج الدراسة:

لقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في تتبع الظاهرة التركيبية، وبيان أحكامها النحوية واللغوية، ثم عطفت على كل مسألة من مسائلها بتطبيقاتها في أشعارهم مستخدمًا المنهج التحليلي في دراسة الأشعار، وقد امتدت الرسالة إلى أشعار المخضرمين؛ لما في ذلك من تداخل بينهما، وشملت الرسالة أربعة دواوين شعرية، وهي: ديوان بني أسد، وديوان عبيد بن الأبرص، وديوان بشر بن أبي خازم، وديوان عمرو بن شأس الأسدي، وقام الباحث بدراسة النمط التركيبي والتمثيل عليه بشواهد في متن الدراسة، وإثبات باقي الشواهد في هامش الدراسة.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من تتبع أبرز الظواهر التركيبية في شعر كامل لقبيلة من قبائل العرب في عصر من أزهى عصور الأدب العربي، وقراءة لديوان من دواوين العرب، والاطلاع على مكنوناته التركيبية، وإبراز ما احتج به النحاة من أشعارهم في زخرفة تطبيقية زاخرة بألوان الإبداع الشعري في عصوره الأولى.

نتائج الدراسة:

1- برزت ظواهر تركيبية عدة في أشعار بني أسد، واكتست أشعارهم بأنماط تركيبية وافرة.
2- حوت التراكيب اللغوية طرائف ونكات بلاغية تنمي الحس اللغوي، وتزيد النظم نضارة وجمالًا.

توصيات الدراسة:

1- ديوان بني أسد بحاجة إلى العديد من الدراسات؛ لإبراز جمالياته، والاحتفاء بمادته اللغوية.
2- ضرورة الالتفات إلى الدراسات التطبيقية النحوية؛ وإفراد بعض الظواهر بأبحاث خاصة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Study Goal: This study aims to examine the most prominent synthetic aspects in the Bani Asad poetry during the pre-Islamic era, to analyze their examples, and to highlight the grammatical and linguistic issues in these syntheses.

Study Approach: The study used the descriptive approach in tracking the synthetic phenomenon and highlighting its grammatical and linguistic rulings. This was followed by examples and applications quoted from their poetry using the analytical approach. The study has been expanded to include the poetry of the maven poets due to its importance. The study included four poetry collections, namely: the Diwan of Bani Asad, the Diwan of Obaid bin Al-Abras, the Diwan of Bishr ibn Abi Khazim, and the Diwan of Amr ibn Shas Alasadi. The researcher studied the synthetic patterns supported by several examples in the body text in addition to further examples in the study footnotes.

Study Importance: The importance of this study could be realized in the tracking of the most prominent synthetic aspects in the entire poetry of an Arab tribe in one of the brightest eras of the Arabic literature. In this context, the study tries to revive one of the Arabic poetry Diwans, explore its unveiled synthetic innovations, and highlight the poetry examples that were used by the Arabic grammarians as a source of evidence that is full of linguistic innovation in the early times of Arabic poetry.

Study Results

1. Several synthetic aspects are realized in the poetry of Bani Asad, with a plenty of synthetic patterns.

2. The linguistic structures included several linguistic notions that stimulate the linguistic sense and increase the poetry beauty.

The recommendations of the study:

1. The Diwan of Bani Asad requires further several studies; to highlight its aesthetics, and benefit from its linguistic content.

2. It is essential to pay attention to the grammatical applied studies, and carry out in-depth specific studies for the most important topics among them.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾

[النمل : 19]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي الغالية ...

لقد وقفت بجانبي طيلة حياتي وفي دراستي وكانت مشعلة للعزم في نفسي فلم تتوان يومًا عن إسنادي بكل ما أحتاج إليه حتى غدوت شابًا للعلم...

إلى أبي ...

فطالما وقف شامخًا بأبنائه يرفع رأسه عاليًا، ويتمنى لنا كل خير، ويدعونا إلى كل فضيلة...

إلى زوجتي الحبيبة ...

فكم تمنت لي الخير وحلمت أن أكون عالمًا باحثًا مكتشفًا أنوار العلا...

إلى إخواني جميعًا في الدين....

فكم كانوا عونًا وسندًا وأهل ثقة... أعطوا فلم يبخلوا...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾ [1].

انطلاقًا من قول الرسول ﷺ: " ومَنْ لا يشكر النَّاس لا يشكر الله"[2]، أتوجه بالشكر والحمد لله تبارك وتعالى وهو شكر لا يقاربه شكر على ما أسدى عليّ من نعمائه، فلله الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شاء من شيء بعد، فكم يعيش الإنسان في ظلال نعمة الله وتحت عفوه وغفرانه فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل...

وأمّا شكري بعد الله ﷻ فأتوجه به إلى الجامعة الإسلاميَّة –غزة–، صرح العلم والعلماء، كما أتقدَّم بالشُّكر لعمادة الدِّراسات العليا، وأتقدَّم بالشُّكر أيضًا لكلِّيَّة الآداب، وأخصُّ قسم اللُّغة العربيَّة، كما وأتوجَّه بالشُّكر والامتنان العظيمين للأساتذة الكرام الَّذين تولّوا مهمَّة تدريس المساقات التَّمهيديَّة الَّتي أضاءت لي طريق البحث والمعرفة.

وأتوجَّه بالشكر الكامل إلى الأستاذ الدُّكتور: **محمد رمضان البع**، الَّذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، فلم يبخل عليَّ يومًا بتوجيهاته الخيرة، وتصويباته النيِّرة، فكان نعم الموجِّه والمرشد، ولقد غمرني بتواضعه الجم، وصبره الكبير، أشكره لمَا بذله في سبيل إنجاز هذا العمل، فكان ثمرةَ طيبة من ثمار غراسه الطيِّب، فجزاه الله عنَّا وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أتقدَّم بالشُّكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلَين: الدكتور: **فوزي إبراهيم أبو فياض**، والدكتور: **إبراهيم أحمد الشيخ عيد** عضوَيْ لجنة المناقشة–على ما بذلاه مِنْ جهد مشكور في تفضُّلهما بالاطِّلاع على محتويات هذه الرِّسالة ومناقشتها، وما يتفضَّلان به مِنْ توجيهات تكمِّل البحث وتزيده إشراقًا ونورًا بإذن الله ﷻ راجيًا الله ﷻ أنْ أكون أهلًا للإفادة مِنْ علمهما.

ولا يفوتني أن أتوجَّه بالشكر الجزيل لكلِّ من وقف بجانبي من إخوة وأقارب وزملاء أعزّة قدموا كلَّ ما لديهم لأصل إلى هذا المكان.

أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، ويتقبله عملًا جاريًا إلى يوم القيامة، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

---

(1) [النَّمل: 19].

(2) سنن التِّرمذيّ (ج505/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الملخص.....أ
ABSTRACT.....ب
الإهداء.....ث
شكر وتقدير.....ج
فهرس المحتويات.....ح
أولاً: أسباب اختيار البحث.....2
ثانياً: أهمية البحث.....3
ثالثاً: أهداف البحث.....3
رابعاً: منهج دراسة البحث.....3
خامساً: الدراسات السابقة لموضوع البحث.....4
سادسًا: الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء البحث.....4
سابعًا: مصادر الدراسة.....4
ثامناً: هيكليَّة البحث.....5
التمهيد.....6
المبحث الأول.....7
بنو أسد في شبه الجزيرة العربية.....7
نسب قبيلة بني أسد.....8
بطون بني أسد.....10
مواطن بني أسد في الجاهلية والإسلام.....13
الحياة الدينية والاجتماعية عند بني أسد.....23
ديانة بني أسد.....23
الحياة الاجتماعية عند بني أسد.....25
مكانة بني أسد في اللغة.....25
أبرز شعراء بني أسد في العصر الجاهلي.....27
المبحث الثاني: الظواهر التركيبية.....32
تعريف الظاهرة: لغةً واصطلاحًا.....32

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف التركيب لغةً واصطلاحًا 33
الفصل الأول: ظاهرة القسم في شعر بني أسد 34
توطئة: 35
المبحث الأول: القسم لغة واصطلاحاً ومصطلحاته وأنواعه 36
المطلب الأول: القسم لغة واصطلاحاً. 36
المطلب الثاني: مصطلحات القسم عند العلماء 39
أنواع القسم 40
أركان القسم ومتعلقاتها 45
المطلب الأول: أدوات القسم ومتعلقاتها 45
حروف القسم 45
ألفاظ القسم 51
لفظ القسم 52
المطلب الثاني: جملتا القسم ومتعلقاته: 60
الفصل الثاني: ظاهرة الاستفهام في شعر بني أسد 84
توطئة 84
الاستفهام لغة واصطلاحًا: 86
أوَّلًا: الاستفهام لغة 86
ثانيًا: الاستفهام اصطلاحًا 86
المبحث الأوَّل 87
الاستفهام أقسامه ومعانيه 87
المطلب الأوَّل: أدوات الاستفهام 87
المطلب الثَّاني: حرفا الاستفهام (الهمزة، وهل) 89
أوَّلًا: الهمزة 89
أغراض الاستفهام بالهمزة: 90
ثانيًا: هَلْ 116
المبحث الثَّاني 127
أسماء الاستفهام 127
المطلب الأوَّل: أسماء الاستفهام ذات الحرفين: (ما، مَنْ، كم): 127

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوَّلًا: ما 127
ثانيًا: مَنْ 134
ثالثًا: كَمْ 140
المطلب الثَّاني: أسماء الاستفهام ذات الثَّلاثة أحرف: (أين، متى، كيف، أيّ) 142
أوَّلًا: أين 142
ثانيًا: متى 144
ثالثًا: كيف 145
رابعًا: أيٌّ 148
المطلب الثَّالث: أسماء الاستفهام ذات الأربعة أحرف (ماذا، مَنْ ذا، أنَّى) 151
أوَّلًا: ماذا 151
ثانيًا: مَنْ ذا 154
ثالثًا: أنَّى 155
رابعًا: اسم الاستفهام ذو الخمسة أحرف(أيَّانَ) 156
توطئة 158
النِّداء: لغة واصطلاحًا 159
أوَّلًا: النِّداء لغة 159
ثانيًا: النِّداء اصطلاحًا 159
التركيب الندائي، وعلاقته بالخبر 160
المبحث الأوَّل 163
أنواع النِّداء وأحكامه 163
المطلب الأوَّل: أحرف النِّداء ومعانيها 163
المطلب الثَّاني: أدوات النداء عند النحاة، وتطبيقاتها في شعر بني أسد 164
الحرف الأوَّل: (يا) 164
دخول (يا) النداء على أساليب لغوية 173
التعجب 173
الدعاء 175
الحرف الثَّاني: وا 178
الحرف الثَّالث: (أ) الهمزة 179

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحرف الرَّابع: أَيَا 181
الحرف الخامس: هَيَا 182
الحرف السادس: أَيْ 182
الحرفان السَّابع والثَّامن 182
المطلب الثّالث: حذف (يا) النِّداء 183
صور حرف النداء المحذوف مع المنادى 183
المنادى العلم 185
المطلب الرابع: أنواع المنادى وحكم كلِّ نوع، وتابع المنادى وأحكامه 188
أوَّلًا: أنواع المنادى وحكم كلِّ نوع 188
1- المبنيّ في محل نصب 188
النَّكرة المقصودة 189
المطلب الثاني: البنى الندائية التابعة للنداء 207
الفصل الرابع: ظاهرة التعجب في شعر بني أسد 216
المبحث الأوَّل 221
التَّعجُّب السَّماعيّ 221
المطلب الأول: التَّعجُّب باستخدام لفظ (أَتَعَجّب) أو أحد مشتقاته (بالفعل الدَّال على إنشائه) . 221
المطلب الثاني: التَّعجُّب بالنِّداء 224
المطلب الثالث: التَّعجُّب بالاستفهام 228
المطلب الرابع: التعجب بالدعاء 238
المطلب الخامس: التَّعجُّب بالجار والمجرور 242
المطلب السادس: التعجب بأسلوب النفي 245
المطلب السابع: التعجب بالجملة الخبرية المثبتة 247
المطلب الثامن: التعجب باسم الفعل 249
المبحث الثاني 251
التعجب القياسي 251
المطلب الأول: صيغتا التعجب 251
المطلب الثاني: شروط صياغة فعل التعجب 252
المطلب الثالث: كيفية التعجب 253

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: إعراب صيغتي التعجب 253
المطلب الخامس: الحذف في صيغتي التعجب..... 254
المطلب السادس: أحكام خاصة بجملتي التعجب..... 254
المطلب السابع: الصور التي وردت فيهما صيغتا التعجب في شعر بني أسد 255
الفصل الخامس: ظاهرة الجزاء في شعر بني أسد 257
التركيب الشرطي وأحكامه عند النحاة..... 261
المطلب الأول: المصطلحات الشرطية 261
المطلب الثاني: أدوات الشرط..... 262
المطلب الثالث: جملة الشرط 264
المطلب الرابع: جواب الشرط 267
المطلب الخامس: العامل في جواب الشرط 268
المطلب السادس: الرابط في الجملة الشرطية..... 269
المطلب السابع: قضايا تتعلق بالشرط 272
المبحث الثاني..... 275
أدوات الشرط الجازمة غير الظرفية..... 275
المطلب الأول: أداة الشرط (إن) 275
المطلب الثاني: ملحقات إن الشرطية..... 289
المطلب الثالث: أداة الشرط (إذ ما) 291
المطلب الرابع: أداة الشرط (من)..... 292
المطلب الخامس: أداة الشرط (ما) 297
المطلب السادس: أداة الشرط (مهما)..... 297
المبحث الثالث 299
أدوات الشرط الجازمة الظرفية..... 299
المطلب الأول: أداة الشرط (متى)..... 299
المطلب الثاني: أداة الشرط (أيان) 301
المطلب الثالث: أداة الشرط (حيثما)..... 302
المطلب الرابع: أداة الشرط (أين)..... 303
المطلب الخامس: أداة الشرط (أنّى)..... 303

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: أداة الشرط (كيفما) 303
المطلب السابع: أدوات الشرط الجازمة بين الظرفية وغير الظرفية 303
المبحث الرابع 305
أدوات غير الجازمة الامتناعية 305
المطلب الأول: أداة الشرط (لولا) 305
المطلب الثاني: أداة الشرط (لوما) 309
المطلب الثالث: أداة الشرط (لو) 309
المبحث الخامس 328
أدوات الشرط غير الجازمة غير الامتناعية 328
المطلب الأول: أداة الشرط (إذا) 328
المطلب الثاني: أداة الشرط (أمّا) 354
المطلب الثالث: أداة الشرط (لما) 358
الفصل السادس: ظاهرة النفي في شعر بني أسد 366
المبحث الأول 371
نـفـي المـاضـي 371
المطلب الأول: النفي بـ(لم) 371
المطلب الثاني: الأداة الثانية (لمّا) 378
المبحث الثاني 381
نـفـي الـحـال 381
المطلب الأول: النفي بـ(لا) 381
المطلب الثاني: أداة النفي (لات) 394
المطلب الثالث: أداة النفي (ليس) 395
المطلب الرابع: أداة النفي (ما) 402
المطلب الخامس: أداة النفي (إن) 402
المبحث الثالث 404
نـفـي المستقبل 404
المطلب الأول: أداة النفي (لن) 404
الفصل السَّابع: ظاهرة الاستثناء في شعر بني أسد 407

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوَّل..... 412
الاستثناء وأدواته..... 412
المطلب الأول: الاستثناء بـ(إلَّا)..... 412
المطلب الثاني: الاستثناء بـ (إلَّا) وَالْوَصْف بهَا..... 425
المطلب الثالث: الاستثناء بـ(غير) 426
المطلب الرابع: الاستثناء بـ(سوى)..... 430
المطلب الخامس: الاستثناء بـ(عدا، خلا، حاشا) 433
المطلب السادس: الاستثناء بـ(ليس، ولا يكون) 437
المبحث الثَّاني..... 438
مسائل متفرقة..... 438
المطلب الأوَّل: مسائل متفرِّقة لها علاقة بالاستثناء..... 438
المطلب الثَّاني: ألفاظ أُلحقت بالاستثناء. 443
النتائج والتوصيات..... 447
النتائج 447
الفهارس العامة..... 455
فهرس الآيات القرآنية 455
فهرس الأحاديث..... 458
فهرس الشواهد الشعرية..... 459
فهرس الرجز 484
فهرس المصادر والمراجع 486

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، المنعم على عباده بلباس التقوى، خير لباس، والمتفضل عليهم بآلائه العظام، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، هادي البشرية، وصاحب الشفاعة، عليه أفضل صلاة وأتمّ تسليم، والرضى عن صحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أمَّا بعدُ:

فلقد كان لدراسة اللغة العربية شأوٌ عظيم منذ فجر الأمة الصادق، فاعتنى العلماء بدراسة ما وسعهم الفكر من جوانبها الزاخرة، وآفاقها الممتدَّة، وقد انطلقت اهتماماتهم الأولى في اللغة؛ لما لها من ارتباط وثيق بأقدس كتاب عرفته البشرية، ألا وهو القرآن الكريم، فبدؤوا بدراسة الجوانب اللغوية المتعلقة به، نحوًا وبلاغةً وتجويدًا صوتيًا، وراحوا يبحثون في كل مكان عمّا يرتبط به من علوم، ليوثقوا اللغة التي نزل بها، ويصونوا قواعدها، وكان الشعر أوثق مرجع لهم، فاتكؤوا عليه في مدارسة اللغة، ولا أدلّ على ذلك من سؤالات نافع لابن عباس – رضي الله عنه– عن ألفاظ من القرآن؛ فيجيبه عن كل لفظ ببيت من شعر العرب[1]، فكان الشعر ديوان العربية وكتابها المفتوح، ودونت الكثير من الأشعار، فوقف جهابذة الأمة، وقاماتها السامقة في مختلف العصور، بالشرح والدراسة والتحليل، واستخلصوا قواعدها، وبينوا غريبها، ونظموا أبوابها، واستقرت أنحاؤها، ومع تعرض الأمَّة للهزات المتلاحقة، والاعتداءات المتوالية؛ فقد ضاع الكثير، وسرق الكثير، ولم يصل أكثر مما ضاع، ففقدت الأمَّة إرثًا عظيمًا، وعلمًا وفيرًا، وبذل جمهور من العلماء جهودهم في استرجاع ما ذهب، ومحاولة إعادته للحياة من جديد بعد هجر، فبذلت الجهود الكبيرة في جمع الأشعار، وتحقيق المخطوط، وشرح الغامض.

ولمَّا كان الشعر ديوان العربية، وكتابها المفتوح ؛اتجهت جهود كبيرة لإعادة دراسته، وتبصير الأجيال المتلاحقة به؛ ولما كانت دواوين شعر القبائل مرجعًا لقواعد اللغة المكتوبة الأولى؛ كان من الواجب الاهتمام بها شرحًا وتحليلًا وتأملًا في جوانب فصاحتها، وطرائق تعبيرها، ودلالة ألفاظها، وتركيب نظمها.

وتأتي هذه الدراسة الموسومة بالظواهر التركيبية في شعر بني أسد في العصر الجاهلي – دراسة وصفيَّة تحليلية– بما بذل فيها من جهد متواضع؛ لمحاولة تقديم واجب في عنق كل

---

(1) عبد الله بن عباس، مسائل نافع بن الأزرق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرد مقتدر، وردٍّ لجميل أمَّة فياض على أبنائها، في استخراج كنز من كنوزها الدفينة، و لؤلؤة من لآلئها البراقة؛ لتنفض عنها الغبار، وتزيدها إشراقًا ونضارة، فتنحو بالدراسة نحو زاوية تطبيقية من زوايا علم النحو، في دراسة جملة من الظواهر التركيبية المرتبطة بسياق الجملة العربية، من خلال مدارسة ديوان قبيلة من أشهر قبائل العرب، فقد انتشرت مضاربها في شبه الجزيرة العربية، وكثر فيها الأدباء، الذين اتسم كلامهم بالقوة التركيبية، والجزالة اللفظية في السياقات المتعددة للتراكيب النحوية.

ولقد اهتمَّ النحاة بأدب قبيلة بني أسد شعرًا ونثرًا ، واحتجوا بكلامها، واستشهد به أوائل النحاة في تقعيدهم للغة، فكانت كتبهم زاخرة بشعر شعراء هذه القبيلة.

حاول الباحث في هذه الدراسة التطبيقية أن يعود إلى حقبة النحاة الأوائل في نظرهم ومتابعتهم للشعر، فيحقق بذلك: التأمل في ديوانٍ من دواوين العرب، ومدارسة جزء من قواعد العربية في نظمها وطرائق تركيبها، وحاول أن يمزج بين دراسة الشعر ودراسة النحو، مستشعرًا ما فيه من جمالية، وجهد بذله الأقدمون ليصلنا على أطباق من ذهب، فما كان من صواب فمن الله وحده، وهو الهادي والموفق، وما كان من نقص فمن نفسي والشيطان، ولعلَّ من الواجب التذكير بأنها جهد متواضع يعتذر الباحث عمّا وقع فيه من نقص أو تقصير، فهذه حال النفس البشرية لا تكتمل على أي حال، فالكمال لله وحده خالق كل شيء وهاديه.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يعيننا على خدمة لغة قرآنه ، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشداً ، فمنه أستمد الصواب ، والتوفيق إلى ما يُحْظيني لديه بجزيل الثواب .

أولاً: أسباب اختيار البحث:

لقد تم اختيار البحث لعدة أسباب من أهمها ما يأتي:

1. احتجاج النحاة بأشعار بني أسد لتقعيد قواعد النحو، وتشييد أركانه.
2. ما لاحظتهُ من تنوع التراكيب المستخدمة في ديوان بني أسد في العصر الجاهلي، وكثرتها.
3. إعادة الحيوية إلى دواوين العرب، والاحتفاء بها، ولفت أنظار طالبي العلم إليها.
4. بيان الظواهر التركيبية في ديوان بني أسد في العصر الجاهلي، وإفراده في دراسة مستقلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من النقاط الآتية:

1. إبراز ما اشتمل عليه ديوان بني أسد في العصر الجاهلي من مسائل نحوية تختص بالظواهر التركيبية ، وتحليلها.
2. هذا البحث يشكل قراءة جديدة لشعر بني أسد ، وبيان أوجه الاستشهاد بشعر شعرائها.
3. تقديم دراسة مستقلة حول الظواهر التركيبية في ديوان بني أسد في العصر الجاهلي.

ثالثاً: أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط الآتية :

1. معرفة الظواهر التركيبية ومسائلها المبثوثة في ديوان بني أسد في العصر الجاهلي.
2. إن شعر بني أسد في العصر الجاهلي يتسم بالجزالة والمتانة اللغوية، فالغوص في عمقه واستخراج مكنوناته، وبيان التركيب النحوي فيه، ودراسته دراسة علمية وتقديمها في حلة جديدة غاية ما تصبو إليه الدراسة العلمية الهادفة.
3. الكشف عن الكَنز النحوي المكنون في ثنايا ديوان بني أسد في العصر الجاهلي، وبيان أهميته.
4. إضافة دراسة نحوية جادة جديدة، تنطلق من التراث النحوي والشعري القديم ، تحمل في طياتها الفائدة إلى المكتبة العربية.

رابعاً: منهج دراسة البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث، أن أسلك فيه سبيل المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على استقراء الظاهرة وتحليلها وتجليتها للقارئ، وتعميق فهمنا لهذه الظاهرة، وذلك من خلال الدراسة المتفحصة لمسائل اللغة، وربط جزئياتها بعضها ببعض للوصول إلى النتائج المقنعة، وأرجو من الله أن أكون قد وفقتُ في ذلك، وقد استفاد الباحث استفادة قيمة من الدراسات السابقة لموضوع البحث، وخاصة الظواهر التركيبية البارزة في الأصمعيات، ودراسات أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: الدراسات السابقة لموضوع البحث:

توجد بعض الدراسات التي تقترب من موضوع البحث، ومنها ما يأتي:

1. الظواهر التركيبية في ديوان المفضليات، رسالة ماجستير – منشورة على الإنترنت– إعداد الطالبة/ فاطمة حسن فضة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام ثمانية وثمانين وتسعمائة وألف ميلادية.
2. الظواهر التركيبية في شعر الشماخ، رسالة دكتوراه–غير منشورة– ثلاثة أجزاء، إعداد الطالب/ سليمان تاج الدين أحمد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، عام واحد وتسعين وتسعمائة وألف ميلادية.
3. الظواهر التركيبية البارزة في ديوان الأصمعيات، رسالة ماجستير – منشورة على الإنترنت– إعداد الطالب/ حيدر أحمد القاضي، الجامعة الإسلامية، غزة، عام اثني عشر وألفين ميلادية.
4. أثر شعر بني أسد في التقعيد النحوي، رسالة ماجستير – منشورة على الإنترنت– إعداد الطالب/ زياد ارشيد الشديفات، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، عام عشرة وألفين ميلادية.
5. الظواهر التركيبية في الأحاديث القدسية، بحث، إعداد الدكتور/ جهاد يوسف العرجا، الجامعة الإسلامية، غزة، عام ستة وألفين ميلادية.

سادسًا: الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء البحث:

1. صعوبة الألفاظ في شعر بني أسد في العصر الجاهلي فتحتاج إلى تمكُّنٍ لغويٍّ ودربة طويلة لفهم الكلمات والأبيات الشعرية ومراميها.
2. انقطاع الكهرباء المستمر ممّا شكَّل عبئًا إضافيًّا على الباحث خصوصًا في فترات الصيف، وكذلك الحاجة الماسّة إلى جهاز الحاسوب.
3. أعباء الحياة المختلفة وهمومها ممّا أوقعني تحت تأثيرها المباشر فتعثرت في طريقي وهذا شكَّل عبئًا في المواءمة بين البحث والاستمرار في مشواري العلمي وظروف الحياة.

سابعًا: مصادر الدراسة:

لقد اعتمدّت في دراستي على مجموعة من الدواوين لشعراء بني أسد وهي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. ديوان بني أسد أشعار الجاهليين والمخضرمين، جمع وتحقيق ودراسة محمد علي دقّة، دار صادر بيروت 1999م، المجلد الأول والثاني.
2. ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت 1994م.
3. شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت 1983.
4. ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق 1960م.

ثامناً: هيكليَّة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدِّمة، وتمهيد، وخمسة فصول وخاتمة، ثمَّ الفهارس العامَّة.

ويُشكِّل التَّمهيد مدخلًا لموضوع الدِّراسة، حيثُ يتناول في مبحثين: بني أسد في شبه الجزيرة العربية، وفي المبحث الثاني الظواهر التركيبيَّة.

وخُصِّصَ الفصل الأوَّل لأسلوب القسم، وألفاظه، أمّا الفصل الثَّاني فتناول أسلوب الاستفهام وأدواته في العربية، فيما تناول الفصل الثَّالث النِّداء والبنى النِّدائيَّة المصاحبة له، وفي الفصل الرَّابع الجزاء، وتناول الفصل الخامس التعجب، وأُتْبِعَ كلُّ ذلك بالخاتمة الَّتي اشتملت على النَّتائج والتَّوصيات، وقد سجَّل الباحث فيها خلاصة ما توصلتْ إليه الدِّراسة.

وقد شملت الفهارس الفنيَّة العامَّة ما احتواه البحث، وقد جاءت مرتَّبة : فهرس الآيات القرآنيَّة، والفهرس الثاني للأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة، والثالث فهرس الأبيات الشِّعرية، ثمَّ فهرس المصادر والمراجع، ثمَّ فهرس المحتويات.

وفي الختام أرجو من الله – العلي القدير– أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عن زلّاتي فالكمال لله وحده، وما كان من صوابٍ فمن الله فهو المنعم الجواد، وما كان من خطأ فمن نفسي المقصِّرة والشيطان، وأسأل الله أن يكون هذا البحث ضمن أبحاث ترفع من قدر العربية المرفوع قدرها بالقرآن، وأن يساهم في نشر قواعد العربية وترسيخها في عقول المخلصين من أبنائها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

بنو أسد في شبه الجزيرة العربية

التمهيد:

لقد حظيت القبيلة في الجاهلية بمكانة مرموقة، إليها تحاكم الناس وأذعنوا، وكان سلطانها غالبًا في المفاخر والمنازعات، فانقسم الناس إلى قبائل تعرف أنسابها وساداتها، وتفخر بأمجادها وبطولاتها، وكانت قبيلة بني أسد من القبائل العربية التي ذاع صيتها، وتوزعت بطونها في أنحاء الجزيرة العربية، وكثرت أيامها ومناقب أبنائها، وعاشت السلم والحرب، والشدة والرخاء، وحافظت على بداوتها و تقاليدها؛ ما جعلها بعيدة عن تغيرات الحياة ورقيها، وتغير نظام الحياة بالاختلاط بالأمم المجاورة من فرس وروم وهنود، وبقيت لغتها بدوية رصينة فصحى سليقة.

وقد جاءت أنساب القبيلة صريحة واضحة لم تختلط بالقبائل الحضرية، إذ يقول ابن خلدون[1] في مقدمته عن صراحة النسب في القبيلة: "وأعتبر ذلك في مضر من قريش وكنانة وثقيف وبني أسد وهذيل ومن جاورهم من خزاعة؛ لمّا كانوا أهل شظف ومواطن غير ذات زرع ولا ضرع، وبعدوا من أرياف الشّام والعراق ومعادن الأدم والحبوب، كيف كانت أنسابهم صريحة محفوظة لم يدخلها اختلاط، ولا عُرف فيها شوب"[2]، فلم تختلط القبيلة مع غيرها من القبائل العربية الحضرية التي اختلطت بغيرها من الأمم فتداخلت أنسابها، وتغير لسانها وتبدلت طباعها.

---

(1) ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، وتوفي في القاهرة سنة 808هـ-1406م. الزركلي، الأعلام (ج3/330).

(2) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (ص172).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نسب قبيلة بني أسد:

قبيلة بني أسد قبيلة مضريّة عدنانية، وعدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، بينهما ثلاثون أباً[1] وتُنسب القبيلة إلى أسد بن خزيمة وهو "أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"[2] والنسبة إليه أَسَديّ بفتح الهمزة والسين وتشديد الياء.

وتلتقي أسد مع قريش في خزيمة، قال ابن حزم[3]: "فولد خزيمة كنانة بن خزيمة، وأسد بن خزيمة، والهون بن خزيمة"[4]، وأضاف ابن هشام[5]، أسدة بن خزيمة[6]، وذكر الكلبي[7] أن لخزيمة خمسة أبناء وهم: كنانة وأسد وعبد الله وأسدة والهون[8].

فيما شك ابن حزم بذلك فقال: "وقال قوم – وليس بشيء– أسدة بن خزيمة"[9].

وتلتقي أسد مع هذيل في مدركة "وولد مدركة خزيمة بن مدركة، وهذيل بن مدركة. وقيل: وغالب بن مدركة[10] ولم يذكر الكلبي غالباً[11].

مما سبق يتبين أن قبيلة بني أسد قبيلة صريحة النسب، تشترك مع كنانة في أب واحد وهو "خزيمة"، وأخوه هذيل ابنا مدركة الذي يمتد نسبه إلى معد بن عدنان من ولد إسماعيل – عليه السلام–، وهو نسب مصان محفوظ؛ لحفظ الله تعالى لنسب سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–.

---

(1) ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب (ص1).

(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص479).

(3) ابن حزم: عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن حزم، توفي 456هـ. انظر: الأعلام: (ج179/4).

(4) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص11).

(5) ابن هشام: هو عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد، جمال الدين، توفي218هـ. الأعلام:(ج166/4).

(6) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام (ج92/1).

(7) ابن الكلبي، هو هشام بن محمد ابن السائب الكلبي، أبو المنذر، توفي 204هـ. الأعلام (ج87/8–88).

(8) ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب (ص2).

(9) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص11).

(10) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،(ص11).

(11) ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب(ص1) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تعددت القبائل والبطون العربية المسماة بـ "بني أسد"، وليس من "بني أسد بن خزيمة" وهم بطون مختلفة من قبائل شتى، ومنهم[1]: أسد بن ربيعة بن نزار، وهو سابق لأسد بن خزيمة، ولكن النسب إليه قليل إذ تنسب ذراريه إلى ولده، ومنهم أسد بن عبد العُزَّى بن قُصيّ، وثلاثة بطون من بني مَذبح وهم: أسد بن عبد مناة بن عائذ الله بن سَعد العشيرة، وأَسد بن مُر بن صُدَاءَ، وأَسد بن مُسْلِية بن عمرو"، ومنهم بطنان من الأزْد وهما: أسد بن شُريك، وأسد بن الحارث بن العَتيك، ومنهم أسد بن دودان، وممن ينسب إلى الأسدي قبائل "الأَزْد" أو "الأَسْد" بالسين أو الزاي وهو فصيح لُغوياً وهي قبائل قحطانية.

وقد أورد السمعاني[2] في كتابه الأنساب تفصيلًا لمن ينسبون إلى أسد أنقل طرفًا منه: "الأَسْدي: بفتح الهمزة، وسكون السين المهملة، وبعدها الدال المهملة، هذه النسبة إلى الأزد فيبدلون السين من الزاي، والمشهور بهذه النسبة عبد الله بن مالك بن القشب، ويُعرف بـ "ابن بحينة الأَسْدي" وابن اللُّتْبِيَّة، وأبو معمر عبد الله بن سَخْبَرة الأَسْدي وغيرهم... والأسْديون: جماعة يُنسبون إلى الأَسْد – وهي جرثومة من جراثيم قحطان– وهو الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان... و يقال لهم الأسْد بالسين، والأزْد بالزاي وهم أزد شنوءة وهي أفصح من الأزد... والأَسَديّ – بفتح الألف والسين المهملة وبعدها الدال المهملة– هذه النسبة إلى أسد وهو اسم عدة من القبائل، منهم أسد بن عبد العزى بن قصي، وإلى أسد بن خزيمة بن مدركة..." [3].

---

(1) الوزير المغربي، الإيناس بعلم الأنساب(ص78)؛ السمعاني، الأنساب (ص213–219)؛ ابن القيسراني، الأنساب المتفقة (ص7)؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب(ج53/1)؛ ابن منظور، لسان العرب(مادة أَسَد)؛ عمر كحالة، معجم قبائل العرب(ج21/1)؛ محمد دقة، ديوان بني أسد (ج11/1–15)؛ زياد الشديفات، أثر شعر بني أسد في التقعيد النحوي (ص2).

(2) السمعاني: هو عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، أبو سعد: توفي 562هـ، الأعلام (ج55/4).

(3) السمعاني، الأنساب (ج213/1–219).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بطون بني أسد[1]:

قبيلة بني أسد قبيلة كثيرة العدد، كَثُر عديدها، وتفرعت بطونها؛ فولد أسد دُودان وكاهلاً وعمراً وصَعْباً وحُلْمة[2] ولم يذكر جواد علي في كتابه (المفصل)[3] صَعبًا، قال: "وولد أسد دودان، وكاهلًا، وعمرًا وحملة[4]، فهؤلاء "بنو أسد"، ومنهم تفرقت أسد كلها، ومن بطونهم المشهورة: بنو فقعس، وبنو الصَّيداء، وبنو نصر بن قُعَين، وبنو الزِّيْنة، وبنو غاضرة، وبنو نعامة"، لكنه عاد في موضع آخر[5]، وذكر صَعْباً من بني أسد. وفي العقد الفريد[6] "ومنهم دودان... ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب، وحلمة"[7].

أما النويري[8] فلم يذكر حُلْمة بل جعل بني أسد أربعة بطون: "ومن أسد بن خزيمة أربع عشائر: بنو كاهل وصعب وعمرو ودودان"[9].

وقد توزع بنو أسد في بطون: فكان بنو حُلْمة، وقد هلك معظمهم في ثأر امرئ القيس لمقتل أبيه" فأما بنو حُلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه"[10] ولم يبق من بني حُلْمة إلا قلة عاشت في بيوت لبني جذيمة "وهم أهل أبيات في بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قُعَين بن

---

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص190-195)؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد(ج3/294-295)؛ المبرد، نسب عدن وقحطان (ص5-6)؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (ج2/350-351)؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص37)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(مج8/124-125).

(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص190)؛ البلاذري، أنساب الأشراف(ج11/153)؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد(ج3/294)؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص37).

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(مج2/50).

(4) الصواب حُلمة. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص190).

(5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(مج 8/124).

(6) ابن عبد ربه، العقد الفريد(ج3/294).

(7) لعل هذا خطأ وقع فيه النساخ والصواب" كاهل وعمرو وصعب وحلمة". ابن حزم، أنساب العرب (ص190).

(8) النويري: هو أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، توفي 733هـ، الأعلام (ج1/165-166).

(9) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب(ج2/350).

(10) ابن عبد ربه، العقد الفريد،(ج3/294).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد"[1]، ولعل هذا يفسر عدم ذكر النويري لحُلْمة في بني أسد لفناء جمهرتهم[2].

و لصَعْب بن أسد: عبد الله الذي ينسب إليه بنو النعامة، وهم: بنو جعدة، وبنو البحير، ابنا عبد الله بن مرَّة بن عبد الله بن صعب بن أسد[3].

ومن عمرو بن أسد: القُلَيب، ومُعَرِّض، واسمه سعد؛ والهالك، ومن بني القُلَيب: أيمن بن خزيم بن الأخرم الشاعر وعمه سبرة بن الأخرم، ومن بني مُعَرِّض بن عمرو الأُقَيشر[4] الشاعر، ومن بنى الهالك بن عمرو: سِماك، الذي يُنسب إليه مسجد سِماك بالكوفة، وقد عيَّرت العرب بني أسد بـ"القيون" لاشتغال الهالك بالحديد[5].

وولد كاهل بن أسد: مازن بن كاهل؛ ومن ولده: علباء بن حارثة بن هلال قاتل حجراً [6].

وأما بنو دودان ففيهم الكثرة والعدد، وهم أوسع بطون بني أسد، وله ولدان هما: غَنَم وثَعلبة، فَوَلَدَ غَنَم كَبيرًا وعامرًا ومالكًا، ومن ولد كبير بنو جحش عبد الله، وأبو أحمد، وعبيد الله، وأختهم أم المؤمنين زينب بنت جحش؛ وحَمْنَة بنت جحش، وبنو محصن، ومنهم عكّاشة بن محصن، وسنان، وأبو سنان، وأخوهم شجاع، وبنو وهب بن ربيعة ومنهم شجاع، وعقبة، ومنهم محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم[7].

أما بنو ثعلبة بن دودان فأشهر بطونها: بنو غاضرة، وبنو مالك، وبنو والبة، وبنو نصر بن قعين، وبنو الصيداء، وبنو فقعس، وبنو دبير[8]، وقد ولد ثعلبة بن دودان: الحارث، ومالك، وسعد، وولد سعد بن ثعلبة: الحارث الحلّاف، ومالك؛ ومن بنيه: بنو دران بن عامر بن هِر بن

---

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص190).
(2) محمد دقة، ديوان بني أسد(ج15/1).
(3) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص190)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج198/11)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (مج 124/8).
(4) المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن ناعج بن قيس بن معرّض. الأعلام (ج277/7).
(5) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص191)؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(مج244/14).
(6) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص191)؛ البلاذري، أنساب الأشراف(ج194/11).
(7) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص191-192).
(8) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص466).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مالك بن سعد، ومنهم الشاعر عبيد بن الأبرص، وعمرو بن شأس من ولد مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان[1].

وولد مالك بن ثعلبة بن دودان: غاضرة، وعمرو: ويقال لولده بنو الزِّنْية، وثعلبة، وسعد، ومن بني الزِّنْية: مالك الحضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور[2].

ومن بني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان: الأشعر الرَّقَبان، وعمرو بن مسعود، ومن بني عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان: الحسحاس بن هند بن سفيان[3].

ومن بني الحارث بن ثعلبة: قُعَين، وكانوا أهل عدد وثروة، ووالبة، وسعد؛ وكان من ولد والبة الشاعر المخضرم بشر بن أبي خازم، وولد قُعَين بن الحارث: عمراً؛ ونصراً؛ وكلفة[4].

ومن نصر بن قُعَين: بطون كثيرة، منهم: عامر بن عبد الله بن طريف بن مالك بن نصر بن قعين، والعلاء بن محمد بن منظور بن قيس بن نوفل بن جابر بن شجنة بن حصب بن أسامة بن مالك، وذؤاب بن رُبَيِّعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، وبنو ذي الخمار، وهو عوف بن ربيع بن حارثة بن ساعدة بن جذيمة بن مالك[5].

ومن عمرو بن قعين: بطون بني الصيداء بن عمرو بن قعين، وهم بطون كثيرة، وبنو فَقْعَس بن طريف بن عمرو، وبنو كعب بن عمرو "وهم بنو دبير"[6].

من خلال العرض السابق يتضح أن بني أسد قبيلة كثيرة البطون والعدد، معروفة الأصل والنسب، تنتسب إلى أصل شريف وهو أسد بن خزيمة المتصل النسب إلى عدنان، لم يشكك أحد في نسبة أبنائها إليها، إلا من إشارة في الخزانة[7] من تحول بني ناشرة بن أنمار بعض بني سعد العشيرة إلى حي من أحياء بني أسد، وقد ذكر محمد علي دقة[8] في ديوان بني أسد بعض التحولات من وإلى القبيلة، وهي تحولات لا تؤثر في سلامة نسب القبيلة، ولا تقدح

---

(1) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب(ص192-193)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج153/11).
(2) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب (ص193)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج 184/11).
(3) ابن حزم، المرجع السابق (ص193-194)؛ البلاذري، المرجع السابق (ج 179/11).
(4) ابن حزم، المرجع نفسه (ص194)؛ البلاذري، المرجع نفسه(ج173/11).
(5) ابن حزم، المرجع نفسه (ص194-195).
(6) ابن حزم، المرجع نفسه (ص195)؛ كحالة، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة (ج374/1 و(ج657/2).
(7) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب(ج364/6).
(8) محمد دقة، ديوان بني أسد(ج20/1-21).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في اتصال قبائلها، وتعداد بنيها؛ بل تظهر وضوحه وصراحته؛ فحافظت بنو أسد على نسبها صريحًا، وعلى طباعها البدوية، المرتبطة ببيئتها وواقع حياتها.

مواطن بني أسد في الجاهلية والإسلام:

إن طبيعة الحياة البدوية للقبائل في شبه الجزيرة العربية اقتضت التنقل الدائم بحثًا عن الماء والكلأ، فلم تستقر لهم حياة، وأخذوا بالتنقل بين الجبال والأودية؛ بحثًا عن مواطن الرزق والخصاب، وحدثت بينهما المنازعات والخصومات؛ ودارت الحرب بينهما سجالات؛ لإحكام السيطرة والغلبة على منابع الماء والخير؛ فتفرقت بطون القبائل بين غالب ومغلوب، الغالب له السيادة والريادة، وعلى المغلوب مغادرة الحي لخصمه إلى أن يشتد عوده، أو يبقى متنقلًا في ربوع الجزيرة إلى أن يجد له منزلًا يحل فيه.

ولم يكن بنو أسد بدعًا من هذه الطبيعة، بل عاشوا الحل والترحال، والشدة والميسرة، والخوف والأمن، وكثرت منازعاتهم مع القبائل، فسادوا وملكوا، وأذعنوا وخضعوا، وتمردوا على حكامهم، ما جعلهم عرضة للتهجير والرحلة، ولذا فلا عجب أن نرى اختلافًا في تحديد منازلهم، وتعدادًا في مساكنهم، وصعوبة في حصر أبياتهم عند المؤرخين والرَّحّالة والنَّسّابة.

ويحاول الباحث أن يستبين مواطن بني أسد في الجاهلية والإسلام التي نزلوها، وحلوا فيها كما أوردها علماؤنا الأجلاء، وتلزم الإشارة إلى أن صعوبات تواجه أي باحث في هذا الشأن لتغير كثير من البلدان، وتبدل أسمائها، واندثار معالمها، ولعل ذلك يكون عذرًا للباحث وهو يحاول رسم صورة عن منازل بني أسد.

وقد ذكر ابن خلدون مواطن بني أسد في تاريخه فقال: "بنو أسد بن خزيمة بن مدركة، بطن كبير متسع ذو بطون، وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيِّئ، ويقال: إنّ بلاد طيِّئ كانت لبني أسد، فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجا وسلمى وجاؤوا واصطلحوا وتجاوروا لبني أسد والتغلبيّة وواقصة وغاضرة، ولهم من المنازل المسمّاة في الأشعار غاضرة والنعف، وقد تفرّقوا من بلاد الحجاز على الأقطار ولم يبق لهم حيّ وبلادهم الآن فيما ذكر ابن سعيد لطيّئ وبني عقيل الأمراء"[1].

(1) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ج382/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقريبًا من ذلك ذكر الاصطخري[1]:" فأما ما بين القادسية إلى الشّقوق– في الطول وفى العرض من قرب السّماوة إلى حدّ بادية البصرة– فسكانها قبائل من بنى أسد، فإذا جزت الشقوق فأنت في ديار طيّىء"[2].

ومن بلادهم الشّركة، وشرق، وجفاف الطّير وهي أرض لأسد وحنظلة واسعة فيها أماكن يكون الطير فيها فنسبها إلى الطير والعواليّة وهو مكان بأعلى عدنة[3].

وقد جاور بعض بني أسد الكعبة، وصاهروا قريشًا وهم بنو غنم بن دودان ومنهم بنو جحش، وكانوا حلفاء بني عبد شمس[4] وقد هاجروا مع النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة المنورة تاركين بيوتهم في مكة.

قال البلاذري[5]: " فمرّ عتبة بْن ربيعة بدور بني جَحْش، فإذا أبوابها تخفق وليس فيها أحد"[6].

وقد سكنت بطون من بني أسد في عهد الفاروق عمر بن الخطاب مدينة الكوفة بعد تنظيمها، فسكنوا جوار المسجد من الجهة القبلية "وَأَنْزَلَ فِي قِبْلَةِ الصَّحْنِ بَنِي أَسَدٍ عَلَى طَرِيقٍ، وَبَيْنَ بَنِي أَسَدٍ وَالنَّخْعِ طَرِيقٌ"[7].

وقد حاول جمعان بن عبد الكريم[8] في دراسته تفصيل مواطن بني أسد في الجاهلية ملخِّصًا ما جاء في تحديد بلادهم: فكانت منازلهم الأولى في تهامة جنوبي مكة حيث سكن خزيمة أبو أسد إلى الغرب من قبيلة هذيل حيث "استطالوا في تلك التهائم إلى أسياف البحر"[9]،

---

(1) الإصطخري: هو إبراهيم بن محمد الفارسيّ، أبو إسحاق الإصطخري، توفي 346هـ. الأعلام (ج61/1).

(2) الموصلي، صورة الأرض(ج34/1)؛ الاصطخري، المسالك والممالك (ص25).

(3) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج21/1).

(4) ابن الكلبي، الأنساب(ج246/1).

(5) البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، توفي 279هـ. الأعلام (ج267/1–268).

(6) البلاذري، أنساب الأشراف(ج259/1).

(7) الطبري، تاريخ الطبري (ج45/4).

(8) ابن عبد الكريم: جمعان، تحديدُ مواقعِ القبائلِ العربيَّةِ، ولهجاتِها في خرائطِ الدِّراساتِ اللُّغويّة وأَثرُه في الدَّرسِ اللهجيِّ(ص75– 80). أكاديمي سعودي، وباحث، له عدد من الكتب والأبحاث والأعمال الأدبية، ولم أجد له ترجمة غير ما وجدته على غلاف كتابه "التطور الإبستيمولوجي للخطاب اللساني".

(9) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع(ج88/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسكنت بعض بطونهم في مكة واستمرّت فيها حتى بعد ظهور الإسلام، ومن أكبر بطون أسد في مكة بنو غُنم بن دودان[1].

ثم هاجرت بطون بني أسد إلى نجد بعد إجلاء خزاعة لهم من مكّة المكرّمة، فحالفت طيئاً، ثم بني فزارة"[2].

وقد كان لبني أسد مواضع في شرقي نجد وشماله الشرقي، مجاورة لبني تميم ومنها الصمان والدو[3]، وامتدّت حدود بني أسد شمالي نجد وهي سواد الكوفة منذ الجاهلية، وتوغّلت حتى دخلت في الحيرة[4]، وقد خالطوا طيئًا بحكم الجوار، ثم إنهم هاجروا إلى تهامة مجدَّدًا بعد حربهم مع حجر الكندي، لكنَّهم عادوا ولم تطل الغيبة.

أمّا في العصر الإسلامي فقد استقرَّ كثير من منهم في العراق بعد الإسلام خصوصًا في الكوفة لقربها من ديارهم[5]، وسكن بعضهم في البصرة[6].

وتكاد تكون القبيلة الوحيدة التي لم يبقَ لها امتداد في جزيرة العرب في هذه الأيام[7].

وللدّقّة الشديدة يجب أن يذكر أن حدود قبيلة أسد الجنوبية هي الربذة التي تقع على خط الطول َ41،17، وخط العرضَ24,38[8]، أمّا حدودهم الشمالية، فتمتد مختلطة بديار طيء حتى تصل الكوفة في العراق[9].

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام (ج 2/ 116 – 117).

(2) ابن منظور، لسان العرب (حلف) (ج9 /55).

(3) البكري، معجم ما استعجم (ج1/ 13).

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج3/ 212).

(5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(ج4/ 204و222).

(6) ابن دريد، الاشتقاق(ص501).

(7) جمعان بن عبد الكريم، تحديدُ مواقعِ القبائلِ العربيَّةِ ولهجاتِها في خرائطِ الدِّراساتِ اللُّغويّة وأَثرُه في الدَّرسِ اللهجيِّ(ص 80).

(8) ابن عبد الكريم، المرجع السابق خريطة رقم (9) (ص211).

(9) ابن عبد الكريم، المرجع السابق (ص211).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى ذلك تكون خريطة منازل بني أسد كالآتي[1]:

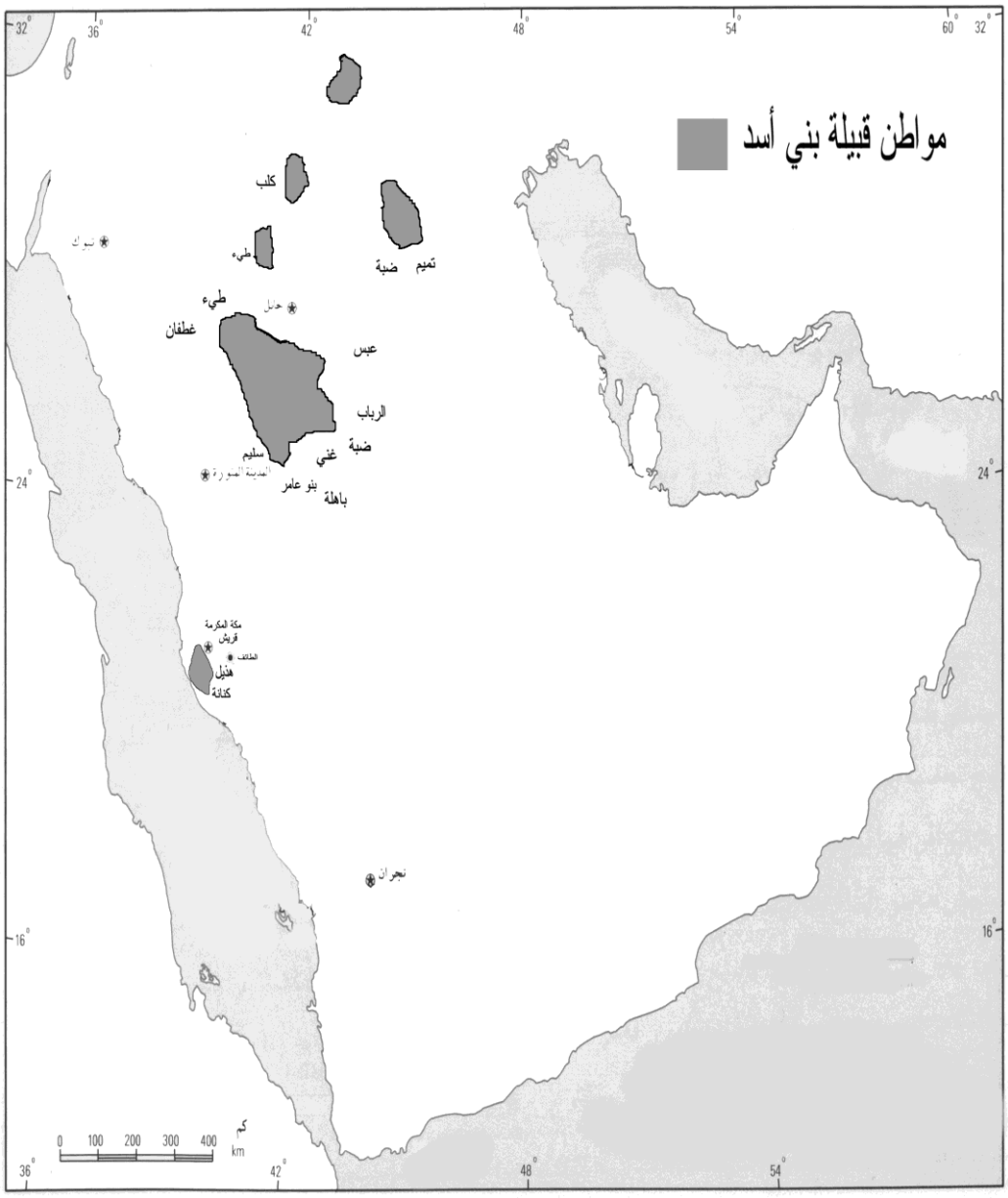

(1) ابن عبد الكريم، تحديدُ مواقعِ القبائلِ العربيَّةِ ولهجاتِها في خرائطِ الدِّراساتِ اللُّغويّة وأَثَرُه في الدَّرسِ اللهجيِّ، خريطة رقم (9) (ص 211).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلاد بنى أسد[1]:

الجَلَس، والقُنان، وأَبان الأبيض، وأبان الأسود، إلى الرّمة، والحميان: حمى ضريّة، وحمى الرّبذة، والدّوّ، والصّمّان، والدّهناء، في شقّ بنى تميم، والحزن معظمه لبنى يربوع، ومن بلادهم أيضًا[2]: سميراء، وظلامة، وزبد، وناجية، وأثال، وذو بَقَر[3]، ونَبْهانِيّةُ[4]، والغَاضِرِيّةُ[5]، ورَوْثَةُ[6].

ومن جبالهم[7]:

الحِبس، وتوز بني أسد، ومحيّاة، وأبان الأسود، والعبد، وفرقين، والقنان، وقصاص، والبنان، والتّين، ورقد.

ومن جبالهم أيضًا: قَطَن[8]، وحَبَشي[9]، وسَنام[10]، وسُمنان[11]، والشِّيقان[12]، وذو عَلَق[13]، وناعط[14]، وصارة[15]، وصَفِر[16]، وقُلاَبٍ[17].

---

(1) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج13/1).

(2) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج21/1-22).

(3) البكري، معجم ما استعجم(ج263/1)، وهي قرية في ديار بنى أسد، أو هو قاع يقري الماء.

(4) الحموي، معجم البلدان(ج258/5)، وهي قرية ضخمة لبني والبة من بني أسد.

(5) المرجع السابق (ج183/4)، وهي منسوبة إلى غاضرة من بني أسد، وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء.

(6) المرجع نفسه (ج75/3).

(7) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة(ج21/1-22).

(8) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلدان والأماكن(ج1083/3)، وهو بنجد في بلاد بني أسد.

(9) الحموي، معجم البلدان(ج214/2)، وهو جبل في بلاد بني أسد، تشترك فيه الناس وحوله مياه تحيط به، منها: الشبكة والخوّة والرجيعة والذّنبة وثلاثان كلها لبني أسد.

(10) الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه (ص173).

(11) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع(ج756/3).

(12) المرجع السابق (ج818/3)، وقال ابن الأعرابي: هما واديان.

(13) المرجع نفسه(ج964/3).

(14) المرجع نفسه(ج1290/4).

(15) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه(ص 594).

(16) المرجع السابق (ص 604)، وهو جبل نجدي في ديار بني أسد.

(17) المرجع نفسه (ص 786)؛ البكري، معجم ما استعجم (ج1088/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك شَطَبٌ[1]، والقَنَانِ[2]، والتينان[3]، وساق الفر[4]، وقرن ظبي[5]، والظهران[6]، وحَزْرَمٌ[7]، والقُنَّةُ[8].

ومن أَوديتهم[9]:

جُرَيِّر[10]، وذو أراط[11]، وذو أخثال[12]، وخوّ، والرّمث، ومنعج، وزهمان، وإرمام، وطَثْرة[13]، وثادق[14].

(1) الحموي، معجم البلدان(ج343/3)، وهو جبل في ديار بني أسد فيه روضة ذكرت في الرياض.
(2) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص 787)، وبه قتل بشر بن عمرو بن مرثد.
(3) الحموي، معجم البلدان(ج69/2)، وهما جبلان لبني فقعس بينهما واد يسمى خوّ.
(4) المرجع السابق(ج172/3)، وهو جبل في أرض بني أسد كأنّه قرن ظبي، ويقال له ساق الفروين.
(5) المرجع السابق (ج59/4)، و جبل نجدي في ديار بني أسد بين السعدية ومعاذة.
(6) المرجع نفسه (ج63/4).
(7) المرجع نفسه(ج252/2).
(8) المرجع نفسه(ج409/4).
(9) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج21/1-22).
(10) الحموي، معجم البلدان(131/2)، وهو واد أعلاه لبني أسد وأسفله لبني عبس.
(11) المرجع السابق (ج134/1)، وهي واد عند عكاظ.
(12) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج21/1-22)،وهو واد على طريق السافرة إلى البصرة ومنها إلى الثعلبية.
(13) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص 644).
(14) الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه (ص73).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن مياههم[1]:

جُرْثُم[2]، والبعوضة[3]، والخوّة[4]، والذّنبة[5]، والرّجيعة، وروضة الحزن، والزّوراء، والخيماء، وبنانة، والثّعلبيّة، وأبرق العزّاف[6]، ودارة ملحوب، واللديد، والكهفة، والعسيلة، وثلاثان، وفرتاح، والعقربة، والسّليع، ومرّ، والشّبكة، ولُبَيْنة، وعَرْف الغمر[7]، وشراف، والشّباك[8].

وكذلك البُطاح[9]، وقَطَن[10]، والعُناب[11]، والقُلَيِّب[12]، والرَّسّ[13]وخِذام[14]، وخُصْلَةُ[15]، والسليلة[16]، وصُبَيْغٌ[17]، وطُرَيْفَةُ[18]، وعَبْسٌ[19]، والهَاشِمِيّةُ[20]، والتلماء[21]، وناجية[22].

---

(1) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج22/1).

(2) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج375/2)، وهو ماء بين القُنان وترمس تجاه الجواء.

(3) المرجع السابق (ج375/2)، وهي ماء بنجد قريبة القعر.

(4) المرجع السابق (ج375/2)، وهي شرقي سميراء.

(5) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج375/2)، وهي ماء بين إمرة وأضاح.

(6) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج22/1)، وهو ماء لبني أسد يجاء من حومانة الدراج إليه.

(7) كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ج22/1)، وهو ماء على بعد ليلتين من فيد.

(8) المرجع نفسه (ج22/1)، وهو ماء شرقي سميراء.

(9) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص 128).

(10) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلدان والأماكن (ج1083/3).

(11) المرجع السابق (ج375/2).

(12) المرجع السابق (ص 785)، وهو ماء بنجد لبطن من بني نصر بن قعين.

(13) السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى(ج80/4)، وهو ماء لبني منقذ من بني أسد بنجد.

(14) الحموي، معجم البلدان(ج349/2)، وهو ماء لبني أسد بنجد.

(15) المرجع السابق(ج375/2)، وهي ماء لبن أبي الحجاج بن منقذ من بني أسد.

(16) المرجع نفسه(ج243/3)، وهي ماء لبني برثن من بني أسد.

(17) المرجع نفسه(ج393/3)، وهي ماء لبني منقذ من ولد بني أسد.

(18) المرجع نفسه (ج34/4)، وهي ماء لبني جذيمة بن مالك من بني أسد.

(19) المرجع نفسه (ج78/4)، وهو ماء بنجد لبني أسد.

(20) المرجع نفسه (ج389/5)، وهي ماء في شرق الخزيمية في طريق مكة لبني الحارث من بني أسد.

(21) المرجع نفسه (ج83/2)، وهي ماء لبني قرة من بني أسد خصيبة المرعى.

(22) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (ج153/4)، موضع على طريق البصرة وقيل ماء أسفل الجبس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المواضع التي سكنها بنو أسد ووردت في الكتب:

الدَّكادك[1]، وعرعر[2] وهو متّصل بأرض غطفان، وأَيْهَب[3]، وبُستان إبراهيم[4]، وجُفاف[5]، وأَلْيَة أبرق[6]، وتَرْمُدُ[7]، وحَقيلٌ[8]، وأُبارِيات[9]، وحَومانَةُ الدَّرَّاج[10]، والأَباتِر[11]، وذات الأثل[12]، وأجبال[13]، والأُجَيفِر[14]، والأُقَيداع[15]، وأَكْبِرة[16]، والبُرْعوم[17]، والجُنَيبة[18]، وجوّ[19]، وحِساء[20]، وذات الحناظل[21].

---

(1) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلدان والأماكن (ج554/2).

(2) المرجع السابق (ج981/3).

(3) الهمداني، الأماكن، ما اتفق رسمه واختلف مسماه (ص39) ، وهو موضع في ديار بني أسد لا يكاد يكون فيه ماء.

(4) المرجع السابق (ص124).

(5) الهمداني، الأماكن، ما اتفق رسمه واختلف مسماه (ص407)، وهو صقع من بلاد بني أسد، والثعلبية من هذا الصقع.

(6) الحموي، معجم البلدان (ج248/1). وهي موضع قرب الأجفر.

(7) المرجع السابق (ج26/2)، وهي موضع أقطعه النبي –عليه الصلاة والسلام– لحصين بن نضلة الأسدي، وقيل: هي ماء لبني أسد أو جبل من جبالهم.

(8) المرجع نفسه (ج280/2).

(9) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ج94/1).

(10) المرجع نفسه (ج325/2)، وهي أماكن غلاظ منقادة أو شقائق بين الجبال، وقيل: إنها في منقطع رمل الثعلبية متصلة بالحزن من بلاد بني أسد عن يسار من خرج يريد مكة.

(11) المرجع السابق (ج94/1)، وهو موضع قبل فَلَج.

(12) المرجع نفسه (ج107/1)، وهو موضع بين ديار بني أسد و ديار بني سليم.

(13) المرجع نفسه (ج112/1).

(14) المرجع نفسه(ج116/1).

(15) المرجع نفسه (ج181/1).

(16) المرجع نفسه (ج182/1)، وهو قرب ناظرة ويروى بكسر الهمزة وفتحها.

(17) المرجع نفسه (ج241/1).

(18) المرجع نفسه (ج399/2)، وهي أرض في بلادهم.

(19) المرجع نفسه (407/2).

(20) المرجع نفسه (ج446/2).

(21) المرجع نفسه (ج470/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك وراكِس[1]، ورجلة التّيس[2]، والرِّشاء[3]، وكذلك والزّوراء[4]، والشَّفير[5]، والصُّراد[6]، ولُعناب[7]، الرَّقمتان[8]، وغِسْل[9]، وفيد[10]، قُساس[11]، ولَغْوى[12]، وبَنان[13]، وتُرْمُس[14]، وعُرْفة[15]، بابُ الغَرَّاءِ[16]، وقَلْخ[17]، ومَرْيَع[18]، وأبرق العزّاف[19]، وبِطانٌ[20]، والسَّعْدِيّةُ[21]، وشُقُوقٌ[22]، وصُعَائِقُ[23]، والصَّفِيحَةُ[24]، وعِثْيَرٌ[25]، وكُفّةُ[26]، ونُقَار وصحراء الخُلَّة لبني ناشرة من بني أسد.

---

(1) المرجع نفسه (ج509/2)، وهو موضع في ديار بني سعد بن ثعلبة قرب عسيب.

(2) المرجع نفسه (ج604/2)، وهو بين طيئ وأسد.

(3) المرجع نفسه (ج653/2)، وهو موضع بين ديار بني أسد وديار بني عامر.

(4) المرجع نفسه (ج705/2)، وهو موضع قرب عدنة.

(5) المرجع نفسه (ج804/3)، وهو موضع قرب حزّة.

(6) المرجع نفسه (ج830/3).

(7) المرجع نفسه (ج972/3)، وهو موضع ما بين بلاد يشكر وبلاد بني أسد.

(8) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص 475).

(9) المرجع نفسه (ج997/3).

(10) المرجع نفسه (ج1033/3)، وهي أرض قرب جبل سلمى أقطعها النبي– ﷺ – لخالد بن نضلة الأسدي.

(11) المرجع نفسه (ج1073/3)، وهو موضع قرب الثلماء.

(12) المرجع نفسه (ج1158/4).

(13) الهمداني، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه (ص 101)، وهو موضع بنجد لبني نصر بن قعين.

(14) المرجع السابق (ص 170).

(15) المرجع السابق (ص 670).

(16) المرجع نفسه (ص 714)، وهو موضع بنجد.

(17) المرجع نفسه (ص 749)، وهي ظرب في ديار بني أسد.

(18) المرجع نفسه (ص 840)، وهي من ديار بني أسد بين نجران وتثليث.

(19) الزمخشري، البلدان، ابن الفقيه (ص90).

(20) المرجع السابق (ج466/1)، وهو منزل لبني ناشرة من بني أسد.

(21) المرجع نفسه (ج221/3)، وهو منزل لبني سعد من ولد دودان بن أسد قرب نزف، وقيل بئر ماء.

(22) المرجع نفسه (ج356/3)، وهو منزل لبني سلامة من بني أسد.

(23) المرجع نفسه (ج405/3)، وهو موضع في ديار بني أسد كانت فيه حرب.

(24) المرجع نفسه (414/3).

(25) المرجع نفسه (ج86/4)، والتالي (ج471/4).

(26) المرجع نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحياة الدينية والاجتماعية عند بني أسد:

لقد كان العرب قبل الإسلام بلا دين يوحدهم، فتعددت معتقداتهم؛ فآمن بعضهم بالحنيفية؛ وهم أتباع سيدنا إبراهيم – عليه السلام–، ومنهم من اتَّبع النصرانية؛ ومنهم من آمن باليهودية، ومنهم من عبد الملائكة، وبعضهم عبد الشياطين، ومنهم من سلك المجوسية، وبعضهم عبد الكواكب والنجوم، وقد عبد أكثرهم الأصنام وكانوا وثنيين، وإلى ذلك أشار المسعودي[1]: " كانت العرب في جاهليتها فرقًا: منهم الموحد المقر بخالقه، المصدق بالبعث والنشور... كقسِّ بن ساعدة الإيادي... وكان من العرب من أقرَّ بالخالق، وأثبت حدوث العالم وأقر بالبعث والإعادة، وأنكر الرسل، وعكف على عبادة الأصنام... وهم الذين حجوا إلى الأصنام وقصدوها، ... ومنهم من أقر بالخالق، وكَذَب بالرسل والبعث، ومال إلى قول أهل الدهر... ومنهم من مال إلى اليهودية والنصرانية، ومنهم المارُّ على عَنْجَهِيَّتِهِ، الرَّاكب لِهَجْمَته، وقد كان صنف من العرب يعبدون الملائكة، ويزعمون أنها بنات اللّه؛ فكانوا يعبدونها لتشفع لهم إلى الله"[2].

وقد كان بنو أسد من أهل الحلَّة فكانوا يقدسون الكعبة ويحجون إليها، إذ انقسم العرب إلى حِمْس وهم قريش ومن جاورها، وطُلْس وهم بين الحلة والحمس، أمَّا الحِلَّة فكانوا أهل البوادي ومنهم بنو أسد، وكان التزامهم بالدين أقلَّ من الحمس[3].

ديانة بني أسد

أمّا ديانة بني أسد فمختلف فيها، فيروى أنهم على الحنفية دين إبراهيم –عليه السلام، ولم يشتهر لهم صنم يعبدوه كما باقي أحياء العرب، وكانت تلبيتهم إذا حجوا الكعبة " لبيك اللهم لبيك ... يا ربُ أقبلت بنو أسد أهل النوال والوفاء والجلد إليك لبيك اللهم لبيك"[4].

---

(1) المسعودي، هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي: مؤرخ، رحالة، بغدادي. توفي 346هـ. الأعلام(ج277/4).

(2) المسعودي، مروج الذهب (ج126/2–127).

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام(ج357/11–358)؛ البغدادي: أبو جعفر، المحبر (ص179).

(4) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (ج255/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نسب إلى بني أسد ديانتهم ديانة شعيب – عليه السلام – رُوي في وصيّة الحارث بن كعب المذحجي[1] إذ قال وهو يوصي أبناءه: "يابني، قد أتى عليّ ستون ومائة سنة، ما صافحت بيميني يمين غادر، ولا قنّعت نفسي بخلّة فاجر، ولا صبوت بابنة عمّ ولا كنّة، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحت لصديقي بسرّ، وإني لعلى دين شعيب النبي –**عليه السلام**–، وما عليه أحد من العرب غيري، وغير أسد بن خزيمة، وتميم بن مرّة، فاحفظوا وصيّتي، وموتوا على شريعتي"[2].

وهذا النقل وإن كان يوضِّح بنصٍّ صريح ديانة بني أسد إلا أنَّه يحمل في طياته خبرًا ورد من حاتم يتحدث عن ديانته، ويوصي أبناءه باقتفاء أثره، إلّا أنها لا توضِّح ما كانت عليه قبيلة أسد بكاملها فقد تكون ديانة طائفة من بني أسد تمثِّل خاصَّة منهم، وليس القبيلة بكاملها.

وبعد بعثة الرسول – عليه الصلاة والسلام– وفدوا على المدينة المنورة دون أن يُبعث إليهم رسولٌ، وآمنوا برسالة محمد –عليه أفضل الصلاة والسلام– وقد نزلت فيهم خواتيم سورة الحجرات[3].

ومن دراسة النصوص السابقة يتَّضح أن أسد كانت تعبد الله – تعالى– مع وجود مظاهر الشرك في ديانتها، فلم تبقَ على ديانة إبراهيم – عليه السلام– بل تأثرت بمحيطها العربي الوثني رغم عدم تعظيمهم للأصنام فقد انتشر عندهم الكهانة واشتهروا بها قال الجاحظ[4]: "ولو توجهت لكهَّان بني أسد على دُهاة قريش لقد كان ذلك من تدبيرهم نادرًا بديعًا، ولكان في مكايدهم شاذًّا غريبًا"[5].

وكذلك آمنوا بوجود الجنِّ وظهر ذلك في أشعارهم[6]، وبعد بعثة الرسول – عليه الصلاة والسلام– آمنوا به واتبعوه، وسرعان ما ارتد بعضهم عن الإسلام بعد وفاة الرسول – عليه الصلاة والسلام – وتابعوا طليحة بن خويلد في ردَّته، إلا أن قضى عليه أبو بكر الصديق فعادوا إلى إسلامهم.

---

(1) الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة، من مذحج، من كهلان، من نسله بنو الديان وشريح ابن هانئ (من أصحاب عليّ) ومطرف بن طريف، وآخرون، كلهم حارثيون كهلانيون، من قحطان. الأعلام (ج157/2).

(2) ابن الحسين، أمالي المرتضى (ج1/ 261).

(3) ابن كثير، البداية والنهاية (170/4).

(4) الجاحظ: هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، أبو عثمان، توفي 255هـ. الأعلام (ج74/5).

(5) ابن بحر، رسائل الجاحظ، (ج256/1–257).

(6) محمد دقة، ديوان بني أسد (ج45/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحياة الاجتماعية عند بني أسد:

أمّا عن الحياة الاجتماعية فعاش بنو أسد عيشة بدوية تنقلوا خلالها بين الفيافي والجبال، وأثرت فيهم حياة البداوة إذ عانوا شظف العيش، وخشونة البادية وظهر ذلك جليًّا في أشعارهم، وانتظمت القبيلة في نظام قبلي شديد، إذ انقسمت في بطون كل بطن له سيِّده، وجميع القبيلة تدافع عن مآثرها، فاتَّحد الفرد في القبيلة، وسادت أخلاقها، ولم يكن بوسع الفرد الخروج على إرث القبيلة بل عليه الموت في سبيل المحافظة عليه.

وحافظوا على كريم الأخلاق، وقويم الطباع، قال عنهم دغفل النسّابة: "كانوا يطعمون السديف، ويكرمون الضيوف، ويضربون في الزحوف"[1] ونبغت فيهم علوم عدة، فاشتهروا فيها عن سائر العرب ومنها الزجر والقيافة، قال يونس: "ليس في بني أسد إلَّا خطيب أو شاعر أو قائف أو زاجر أوكاهن أو فارس"[2]، وكان بنو أسد يتيمَّنون بالسانح، ويتشاءمون بالبارح على خلاف أهل الحجاز[3].

والحقيقة أن حياة بني أسد في العصر الجاهلي لم تختلف كثيرًا عن حياة القبائل العربية في البادية إذ اشتهرت بمكارم الأخلاق، والبأس، والشدة في الحياة، وعانت من الظروف البيئية الصعبة، وتحاربت على الكلأ والماء في سبيل العيش والحفاظ على الحياة، فيما برزت فيهم علوم مختلفة تخدم حياتها اليومية، وتحامي بها عن مجتمعها القبلي، وتصون كرامتها أمام القبائل في وسط زحام كبير بينها، وتحقق لأبنائها المروءة والعزة.

مكانة بني أسد في اللغة:

حظي بنو أسد بمكانة سامية عند العلماء واللغويين، وتبوؤا شأوًا عظيمًا في المنزلة فعدهم أهل اللغة الأوائل من أفصح العرب لسانًا، ذكر ذلك الفارابي[4] في كتابه حيث أخذت اللغة عنهم "والذين عنهم نقلت العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل

---

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج377/12)، و(السديف) لحم السنام.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين (ج174/1).

(3) صفوت: احمد زكي، جمهرة خطب العرب (ج366/2).

(4) الفارابيّ: هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابيّ، أبو إبراهيم، أديب، غزير مادة العلم، صنف كتابًا سماه (ديوان الأدب)، توفي سنة350هـ. الأعلام (ج193/1-194).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرب هم قيس وتميم وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتصحيف"[1].

وقد شهد بذلك تلامذة الخليل بن أحمد الفراهيدي[2] فقد رأى أحدهم الكسائيّ قادمًا لحلقة الخليل: "تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة"[3].

ومن ذلك ما قاله أعرابي للفراء في حلقة يونس بن حبيب[4] بعد أن سأله عن مسكنه، فأجابه: الكوفة، فقال له الأعرابي: "يا سبحان الله! هذه بنو أسد بين ظهرانيكم، وأنت تطلب اللغة بالبصرة"[5].

وقد برز شعراء كثر في بني أسد منهم: عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، وعمرو بن شأس، ومضرس بن ربعي، والكميت، والشماخ، وغيرهم وقد حظيت أشعارهم بالدراسة والتحليل في مستويات لغوية متعددة، وقد استشهد النحاة بشعر بني أسد في مسائل عدة، واستشهد سيبويه بكلامهم فبلغ عدد شعرائهم في الكتاب اثنين وعشرين شاعرًا، واتخذ من نثرهم ما يسند به قواعد نحويّة[6].

وقام الباحث زياد الشديفات بإعداد رسالة بعنوان أثر بني أسد في التقعيد النحوي تضمَّنت سبع عشرة مسألة[7].

لقد حظي بنو أسد بمكانة عالية عند اللغويين والنحاة فاستشهدوا بأشعارهم، ونقلوا اللغة عنهم فكانوا في طليعة القبائل العربية التي أُخذت عنها اللغة وعليها قعد النحو.

وقد امتاز بنو أسد بسمات لهجية عدة منها[8]: تأنيث بعض الأسماء كـ (السلام) و(السر)، وتذكير أسماء أخرى كـ (الصاع) و(أصابع اليد عدا الإبهام)، وروي عنهم في (غير) البناء على الفتح إذا كانت بمعنى الاستثناء، وبناء (هو) و(هي) على السكون، وروي عن

---

(1) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو (ص9).
(2) الفراهيدي، هو الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي توفي سنة 170هـ. الأعلام (ج2/313-314).
(3) ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الغريب (ج4/1738).
(4) يونس بن حبيب الضبي، أخذ عنه سيبويه والكسائي وغيرهم. توفي سنة 182هـ. الأعلام (ج8/261).
(5) الحريري، درة الغواص (ص146-147).
(6) الشديفات، أثر شعر بني أسد في التقعيد النحوي التمهيد بدون ترقيم.
(7) المرجع السابق.
(8) المرجع نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضهم رفع خبر كان، وبناء اسم الفعل من وزن (فَعال) على الفتح، ومالت أسد إلى كسر الواو في لفظة (الوِتْرِ)، وكسر حرف المضارعة، وإبدال الهمزة عينًا، وتشديد الباء في (ربَّما).

أبرز شعراء بني أسد في العصر الجاهلي:

1. عبيد بن الأبرص:

عبيد بن الأبرص شاعر جاهلي من فحول الشعراء، سيد من سادات قبيلته بني أسد، ولا عجب فهو شاعرها الأبرز، والحامي لشرفها بطولة وشعرًا، والمدافع عن مآثرها وأيامها، ذاع صيته، وانتشرت أخباره، وكثرت مآثره، وطال عمره، وكثر ترداده على بلاط ملوك عصره من المناذرة، وكانت له بهم صلات قوية، ومنهم حجر بن الحارث والد امرئ القيس الشاعر.

يرجع نسبه إلى بني سعد بن ثعلبة بن دودان، ودودان من ولد أسد، واسمه "عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر بن هر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان"[1]، لم يحدد لميلاده تاريخ، واختلف في وفاته، لكنّه عاصر امرأ القيس، وأباه وكان نديمًا لحجر، ودارت بينه وبين امرئ القيس حوارات، وقد عمِّر طويلًا، فنسبت بعض الروايات أنه جاوز المائة، جاء في أنساب الأشراف: "وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة[2]، وبعض الروايات تزيد عن هذا العمر بسنوات مديدة.

توفي قتلًا على يد المنذر بن ماء السماء؛ إذ قدم عليه يوم شؤمه، فقتله وغرى بدمه قبري نديماه بعد أن سكر عبيد وأخذت الخمر منه مأخذها، ويرجح أنه توفي عام 554م، في العام الذي قتل فيه المنذر بن ماء السماء[3].

أمّا مكانه الشعرية؛ فمختلف فيها إذ عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الشعراء، وقال عنه: "وَعبيد بن الأبرص قديم عَظِيم الذّكر، عَظِيم الشُّهْرَة، وشعره مُضْطَرب ذَاهِب لَا أعرف لَهُ إِلَّا قَوْله "أقفر من أَهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب"، وَلَا أدرى مَا بعد ذَلِك"[4].

(1) ابن حزم، أنساب العرب (ج1/192-193)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج179/11).
(2) البلاذري، أنساب الأشراف، 84/1؛ عدرة، شرح ديوان عبيد بن الأبرص(ص7).
(3) عدرة، شرح ديوان عبيد بن الأبرص (ص10-12)
(4) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي 138/1-139.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينما عدَّه ابن قتيبة[1] من شعراء المعلقات، وذكر قصيدته "أقفر من أهله ملحوب" من المعلقات السبع[2]، لكن القرشي[3] في الجمهرة عدَّه من أصحاب المجمهرات وهي أقل درجة من المعلقات السبع[4]، فتأتي في المرتبة الثانية.

إن ذكر النقاد السابق للشاعر عبيد بن الأبرص يدلّ على مكانته الشعرية العالية، وتألقه في سماء الشعر العربي الجاهلي، وهو بذلك يحفظ مكانته بين فحول شعراء العربية وأدبائها، ويرفع من شأن قبيلته بين القبائل؛ إذ فيها شاعر فحل مقدَّم قال الشعر، وتنافس مع فحول آخرين، فحفظت منزلته، وارتقت درجته، وعدَّ من أشعر الناس.

2. بشر بن أبي خازم.

بشر بن أبي خازم شاعر جاهلي، من الشعراء المجيدين والمكثرين من الشعر، رقت منزلته، وعلا قوله، وطاب شعره، سيد من سادات بني أسد، وعلم من أعلامها، تحمل عبء الدفاع عن شرف قبيلته، فدافع عنها بلسانه، فأكثر من الفخر بقبيلته ونسبه، وهجا أعداءها فأقذع في الهجاء لهم، ولم يكتف بذلك بل حمل الصوارم، وذبَّ عن حياض قبيلته، فتعرض للأسر، ثم أطلق سراحه، لكنَّه بقي متمسّكًا بلواء الدفاع عن قبيلته فاستمر في غزواته إلى أن مات قتلًا على يد فتى من بني صعصعة يدعى الوائلي، ترك بشر موروثًا شعريًّا كبيرًا فوصلنا ديوانه، وهو ديوان شعري كامل حقّقه عزَّة حسن[5] ونشر عام 1960م.

---

(1) ابن قتيبة: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد سنة 276هـ الأعلام (ج137/4).

(2) ابن قتيبة، الشعر والشعراء (ج260/1)، عدرة، شرح ديوان عبيد بن الأبرص (ص13).

(3) القرشي، هو محمد بن أبي الخطاب القرشي، أبو زيد: راوية عالم بالشعر. قال الزركلي ولم أظفر بترجمته في كتب المتقدمين، توفي سنة 170هـ. الأعلام (ج144/6).

(4) القرشي، جمهرة أشعار العرب (ص100).

(5) عزة حسن " عالم سوري، ولد في مدينة إعزاز عام 1928م، تعلم في إعزاز ثم حلب، وحصل على إجازة اللغة العربية من جامعة دمشق، ثم دكتوراه اللغات والتاريخ من جامعة أنقرة بتركيا، درَّس في جامعات عدة على مستوى الوطن العربي، وتركيا، حقق العديد من الكتب والدواوين، ومنها ديوان بشر، وله العديد من الدراسات اللغوية والأدبية. عن موقع دار الفكر على الشبكة العنكبوتية www.fikr.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا نسبه فيرجع إلى دودان من ولد أسد، وتفصيله: بشر بن أبي خازم وهو عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد[1].

شارك بشر بن أبي خازم فرسان قومه المعارك والغزوات، بل كان فارسًا مقدامًا يتقدم صفوف قبيلته وسيِّدًا من ساداتها، وقد ظهر ذلك في شعره إذ فخر بمآثر قومه وخاصة يومي النسار والجفار، وقد صور أحداثهما تصويرًا دقيقًا ينقل القارئ لشعره إلى أجواء المعركتين بكل ما فيهما من فروسية وقتل وشجاعة و انهزام، وهو بذلك يوثق لتاريخ عاشته القبيلة والعرب جميعًا في جاهليتهم، ويفخر بقبيلته وفروسيتها وأخلاقها وطباعها القويمة، وقد أصيب بشر في غزواته مع قومه وأسر، إلا أنه استمرَّ في الذبِّ عن حياض قومه إلى أن سقط قتيلًا على يد فتًى من فتيان بني صعصعة رثى نفسه قبل موته مسجِّلًا هذا الحدث في أشعاره، ومودعًا لحياة كان فيها الفارس الجلد، والشاعر الفحل، والسيِّد الهمام[2].

ومن أهمِّ محطات حياته علاقته بأوس بن حارثة الطائي – وهو سيِّد من سادات بني طيء، بل سيدهم – إذ كانت له به علاقة حسنة، ثم ما لبث أن هجاه فأقذع في الهجاء، ولم يترك محمدة يذكر بها إلا هدمها، وأوغل في هجائه مما استعدى أوس عليه، فشن الغارات المتتالية مع قومه على بني أسد ليأسر بشرًا ويحرقه، فلم يردع ذلك بشرًا، وواصل فحشه في هجاء أوس إلى أن تمكَّن منه بعد زمن وسعى في حرقه، ثم ما لبث أن عدل عن ذلك فأطلق سراحه وفكَّ وثاقه وأكرمه وحباه وردَّ عليه ماله وزيادة، فانقلب بشر مادحًا له ذاكرًا محامده لاهجًا بالثناء عليه، ومحا ما قاله من هجاء بقصائد عذبة مديحًا وشكرًا لأوس وهو ما أراده بإطلاقه سراح بشر[3].

أمّا منزلته الشعرية فقد عدَّه ابن سلام الجمحي[4] من الطبقة الثانية من طبقات الفحول مع أوس بن حجر، و كعب بن زهير، والحطيئة[5].

---

(1) ابن الشجري، مختارات ابن الشجري (ج19/2).

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ(ج552/1–553)؛ البغدادي، خزانة الأدب (ج442/4).

(3) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب(ج442/4–446)،(ج401/9).

(4) الجمحيّ: هو محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحيّ، توفي سنة 232هـ. الأعلام (ج164/6).

(5) الجمحي: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء (ج97/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا الْأَصْمَعِي[1] فقال: "سَأَلت بشارًا عَن أشعر النَّاس فَقَالَ: أجمع أهل الْبَصْرَة على امْرِئ الْقَيْس وطرفة وَأهل الْكُوفَة على بشر بن أبي خازم والأعشى..." [2].

وقد أشار العلماء إلى ظاهرة الإقواء[3] في شعره إذ يقول أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء[4]: "فحلان من فحول الجاهليّة كَانَا يقويان: بشر بن أبي خازم والنابغة الذبيانيّ[5]"[6].

إن بشر بن أبي خازم قد حاز منزلة مقدمة عند العرب في الشعر، ولا أدلَّ على ذلك من حفظ ديوانه وتناقله عبر الأجيال، وبقائه رغم ضياع أغلب الدواوين الشعرية العربية القديمة، فقد بقي ديوانه ذائع الصيت درسه علماء كثر، وتناقله رواة عدة، واتَّكأ عليه نحاة اللغة في تقعيد نحوها، وتثبيت دعائمها، وتوجيه ظواهرها اللهجية، واعتمده أصحاب المعاجم في فهم ألفاظ اللغة، وتوضيح مدلولاتها الأصلية والوظيفية، وبيان غريبها، وحفظ جذورها.

3. عمرو بن شأس الأسدي:

كثرت أيام بني أسد وحروبها، وتعددت مآثرها، وعاشت أيام منحة ومحنة، ومع هذا الزخم التاريخي، والكثافة العددية أنجبت بنو أسد سادة ووجهاء وشجعان يدافعون عن حمى القبيلة، ويكتبون مجدها، فكان منهم عمرو بن شأس الشاعر المخضرم، والمقاتل الهزبر، امتشق سلاح الدفاع عن قبيلته والافتخار بها، فشارك عبيدًا وبشرًا وشعراء آخرين نفس الهمِّ، ورفع اللواء، فامتطى الصعب، وجرَّد لسانه صارمًا على الأعادي، وجوادًا على قبيلته بالمدح والثناء، كيف لا؟ ووالده شأس ذاك الحكيم المجرب، والخبير المتقن، والمقاتل الصنديد،[7] فهو سليل عائلة تتربع على كرسي المجد، وتتخذ العزة والمروءة عرشًا لها، نشأ وترعرع في هذه البيئة إلى أن أصبح فارسًا مقدامًا وشاعرًا معطاءً، سجّل أيام قبيلته ورفع من قدرها، وحطَّ من شأن عدوِّها،

---

(1) الْأَصْمَعِي: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، توفي سنة 216هـ. الأعلام (ج162/4).

(2) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ج135/2).

(3) الإقواء: ظاهرة عروضية يقصد بها اختلاف قوافي القصيدة من الرفع إلى الجر. ابن قتيبة، الشعر والشعراء(96/1).

(4) أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء: زَبَّان بن عَمَّار التميمي البصري، أبو عمرو، توفي سنة 154هـ. الأعلام (ج41/3).

(5) الذبيانيّ: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ، شاعر جاهلي. توفي سنة(18ق.هـ- 604م). الأعلام (ج55/3).

(6) البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ج441/4).

(7) الأصفهاني، الأغاني (ج140/11-141).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم أسلم، وحسن إسلامه، وشهد القادسية وأبلى فيها بلاءً حسنًا مع فرسان المسلمين إلى أن أدركته الوفاة مرضيًّا.

وينتسب عمرو إلى بني سعد بن ثعلبة، وهم حملة لواء المجد والسؤدد في بني أسد، وفيهم أكثر شعراء بني أسد[1]، ونسبه كاملًا عمرو بن شأس بن أبي بليّ ، وهي كنية لعبيد بن ثعلبة بن زؤيبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة[2]، وكنيته أبو عرار– وهو ابنه من خادمة له– وليس من زوجته[3].

وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية دهرًا طويلًا، ثم شهد الإسلام في آخر حياته، فأسلم، وحسن إسلامه، وقاتل في القادسية وقال فيها شعرًا يفخر بهذا اليوم العظيم[4].

أمّا منزلته الأدبية واللغوية فقد ذكره ابن سلام الجمحي في الطبقة العاشرة من طبقات الفحول وقال عنه: " عمرو كثير الشّعْر في الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام أَكثر أهل طبقته شعرًا، وَكَانَ ذَا قدر وَشرف ومنزلة في قومه"[5]، لكنَّ هذا الشعر لم يصلنا في ديوان مستقلٍّ، وضاع مع ما ضاع من دواوين العرب الشعرية، إلّا ما جاء في كتب أخرى ممّا جادت به اللغة العربية وبقيت مكتبتها زاهرة، وتمَّ جمع الديوان وإصداره سنة1976م[6].

---

(1) الجبوري، شعر عمرو بن شأس (ص5).

(2) المرزباني، معجم الشعراء(ص 212)؛ البلاذري، أنساب الأشراف (ج182/11).

(3) المرزباني، معجم الشعراء (ص212).

(4) المرجع السابق، معجم الشعراء (ص212)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج419/4).

(5) الجمحي، طبقات فحول الشعراء (ج196/1).

(6) جمعه يحيى الجبوري، ديوان عمرو بن شأس، واعتمد فيه على مخطوطة منتهى الطلب كأصل، وبقية الديوان جمعه نتفًا من الشعر مبثوثة في كتب النحاة واللغويين، وقد وضح منهجه في الجمع في الديوان ص 17–21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الظـواهــر التــركيبيــة

تعريف الظاهرة: لغة واصطلاحًا:

لم يرد في المعاجم العربية القديمة تعريف كلمة الظاهرة كما هو متعارف عليه في وقتنا الحديث، أو لم تستخدم كلفظة مع دلالتها المستخدمة حاليًّا، وإنما جاءت لتصف حالة من حالاتها تتشابك مع اللفظ الحديث دون تطابق بينهما، وهي مشتقَّة من مادة (ظهر) وتحمل معاني القوّة والبروز والعلوّ والارتفاع والعلانية والمعاونة والمداومة والحفظ، وكلها معانٍ واردة في ظَهَر وقد جاءت لفظة (ظاهرة) عندهم لتفيد معاني البروز والأعالي والإبل تَرِدُ الماء ظهرًا، جاء في لسان العرب: "والظاهِرةُ مِنَ الوِرْدِ: أَن تَرِدَ الإِبلُ كُلَّ يَوْمٍ نِصف النَّهَارِ. وَيُقَالُ: إِبِلُ فُلَانٍ تَرِدُ الظاهرةَ إِذا ورَدَت كلَّ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ"[1]، ومن الواضح أن المعنى المراد في لسان العرب النسبة إلى وقت الظهيرة وَلِيَ معنى المداومة، وهو معنًى يشتفّ من الحديث وليس واضحًا كلَّ الوضوح لكنَّه هو المراد والمقصود في عصرنا من اللفظة، فعرَّفها صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة قائلًا: "أمر ينجم بين الناس ويعم"[2].

وفي بحث الظواهر التركيبية في المفضّليات: "الظاهرة: الشيء المتكرر المألوف الذي يعتاده الناس ولا يستنكرونه أو يرون فيه شذوذًا أو خروجًا عن المألوف"[3].

إذن فالظاهرة أمر شائع بين جماعة من الناس اعتادوا فعله بحيث يصبح عادة عندهم، والمقصود بالظاهرة في هذه الدراسة هو دراسة مسائل بارزة في شعر بني أسد يركِّز الباحث فيها على دراسة الأساليب الواردة، إذ تشكِّل جزءًا رئيسًا من النِّظام اللُّغوي في العربية، وصياغة الجملة والنظم فيها.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج528/4).

(2) مختار عمر: أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1443/2)؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (ج578/2).

(3) فضة: فاطمة، الظواهر التركيبية في المفضليات (ج17/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف التركيب لغة واصطلاحًا:

أما التركيب لغة من مادة (ركب): وهو وضع الشَّيء بعضه على بعض، وضمُّه إلى غَيره فَيصير شَيْئًا وَاحِدًا فِي المنظر[1].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة[2]: "التركيب: ضمَّ أجزاءَه المتفرّقة ورتّبها وربَط بعضها ببعض للحصول على وحدة متكاملة... وركَّب الجملةَ: ألَّف بين أجزائها.

وفي موضعٍ آخر عرَّفه كمصطلح: تعبير، مصطلح، تجمُّع من الكلمات غالبًا ما يكون مترابطًا بشكل لا يمكن معه فهم معناه الكُلّيّ بفهم مفرداته[3].

أمَّا عند النُّحاة فالتركيب نوعان: تركيب إفراد، وتركيب إسناد، الأول أن تركب كلمتين بحيث تكونان كلمة واحدة تفيد معنى واحدًا مغايرًا عن معناهما منفصلتين، ويكون في الأعلام نحو: مَعْدِيكربَ وحضرموت[4]، والثاني تركيب إسناد، وهو:" الكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى"[5]، وبعد ذلك يعلق ابن يعيش[6] على مفهوم الجملة قائلًا[7]: "وإشارة (هذا) إلى التركيب الذي ينعقد به الكلام، ويحصل منه الفائدةُ؛ فإنّ ذلك لا يحصل إلّا من اسمَيْن وبهذا المعنى يكون التركيب عند النحاة مساويًا لتعريف الجملة، وقد هدف البحث إلى دراسة جزء من نظام الجملة العربية في شعر بني أسد، وهو الأساليب الواردة في شعرهم، وتمَّ التركيز على أساليب التعجب والنداء والاستفهام والنفي والجزاء والقسم والاستثناء.

---

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،(ج368/1).

(2) مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج932/2).

(3) المرجع السابق (ج933/2).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل (ج72/1).

(5) المرجع السابق (ج72/1) .

(6) ابن يعيش: هو يعيش بن عليّ بن يعيش توفِّي سنة (643هـ-1245م-). (الأعلام: 206/8).

(7) المرجع نفسه (ج73/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

ظاهرة القسم في شعر بني أسد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توطئة:

القَسَم أسلوب قديم، من الأساليب المشتركة بين الأمم واللغات، إذ تستخدمه جميع اللغات والأمم، لتقرِّر كلامها، وتثبِّت المقصود من مرادها، فأقسم إبليس لحظة عصيانه وتوعَّد بني آدم فقال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]، وأقسم إبراهيم عليه السلام بالله متوعداً كفار قومه قائلاً: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾[2]، ووردت آيات عدة تؤكد استخدام الأمم السابقة للقسم، بل إن طبيعة الإنسان وفطرته تؤكد حاجته لهذا الأسلوب فيحتاج إليه في التخلص من كثير من المواقف التي تثبت براءته، وبالتالي فأسلوب القسم موجود بوجود الإنسان.

وقد عرفه ابن سيده[3] في المخصص بأنه: "يمينٌ يقسم بها الحالف، ليؤكد بها شيئًا يُخبِر عنه، من إيجاب أو جحد"[4]، وقد تناول كثير من العلماء واللغويين أسلوب القسم بالشرح والتحليل، منهم من خصَّه بدراسة مستقلة، ومنهم من أفرد له بابًا، ومنهم من تناوله في ثنايا بحثه.

وأسلوب القسم من الأساليب الإنشائية، يتكون من أداة القسم ومقسم به ومقسم عليه، وهو مشتملٌ على جملتين: جملة القسم وجملة الجواب، فهو جملة يجاء بها لتوكيد جملة أخرى[5].

وتكمن فائدة القسم في إزالة الشكِّ عن المخاطب، بتوكيد الخبر في النفي أو الإثبات[6].

---

(1) [النمل : 82] .

(2) [الأنبياء : 57] .

(3) ابن سيده: علي بن إسماعيل، من مصنفاته المخصص، توفي سنة 458هـ، الأعلام (ج263/4).

(4) ابن سيده، المخصص (ج71/4).

(5) الفارسي، الإيضاح(ص 265).

(6) ابن يعيش، شرح المفصل (ج90/9).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

القسم لغة واصطلاحًا، ومصطلحاته، وأنواعه

المطلب الأول: القسم لغة واصطلاحاً.

القسم لغة: هو الحلف أو اليمين، ومنه: "أَقْسَمْتُ: حلفتُ، وأصله من القَسامَةِ، والقَسَم بالتحريك: اليمين"[1]، والقَسَمُ، مُحَرَّكَةً ،والمُقْسَمُ، كَمُكْرَمٍ، وَهُوَ المَصْدَرُ مِثْلُ المُخْرَجِ: اليَمِينُ بِاللهِ تَعالَى، وَقد أَقْسَمَ إِقْسَامًا، هَذَا هُوَ المَصْدَرُ الحَقِيقِيُّ، وأَمَّا القَسَمُ فَإِنَّه اسمٌ أُقِيمَ مُقَامَ المَصْدَرِ، ومَوْضِعُه الَّذِي حُلِفَ فِيهِ مُقْسَمٌ، والضَّمِيرُ راجِعٌ إِلَى الإِقْسَامِ، وأَنْشَدَ الجَوْهَرِيُّ[2] لزهير بن أبي سلمى[3]: (من الوافر)

فَتُجمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا ومِنْكُمْ بُمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّماءُ[4]

يَعْنِي مَكَّةَ، (واستَقْسَمَه بِهِ)؛ أَيْ: أَقْسَمَ بِهِ، وتَقَاسَمَا: تَحَالَفَا من القَسَم هُوَ اليَمِين، وَمِنْه قَولُه تَعالى: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾ [5] [6]. فالقَسَمُ بالتحريك هو الحلف أو اليمين.

وذكر الواحدي[7] أنها سميت قسماً؛ لأنها تجيء لتوكيد الخبر في الإثبات والنفي، ففي الحالتين يحتمل الصدق أو الكذب؛ فاقتضى ما يرجح الاحتمالين وهو الحلف، وتحصل الحاجة إلى الحلف عند انقسام الناس عند سماع الخبر إلى مصدق ومكذِّب ومن هنا سمِّي بالقسم[8].

---

(1) الجوهري، معجم الصحاح (مادة قسم) (ج2010/5).

(2) الجوهري: هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: من أئمة اللغة صاحب معجم الصحاح، وأول من حاول (الطيران)، ومات في سبيله سنة 393هـ. الأعلام (ج313/1).

(3) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، توفي سنة (13ق.هـ- 609م)، الأعلام (ج52/3).

(4) زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير (ص19).

(5) [النمل:49].

(6) الزبيدي، تاج العروس (مادة قسم) (ج269/33).

(7) الواحدي: هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، توفي سنة 448هـ. الأعلام (ج255/4).

(8) الواحدي، أسباب النزول (ص166-167).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم اصطلاحاً:

هو ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي[1] فهو توكيد للكلام[2]، ويشترك فيه الاسم والفعل، ويكون جملة اسمية أو فعلية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية، نحو قولك: حلفت بالله، وأقسمت، ولعمرك، وعليّ عهد الله لأفعلنّ أو لا أفعل[3].

القسم عند النَّحويِّين:

عرَّف سيبويه[4] القسم بقوله: " اعلم أن القسم توكيد لكلامك"[5]، وقال ابن جني[6]: "اعلم أنَّ القسم ضرب من الخبر يُذكَرُ ليؤكَّد به خبر آخر"[7]، أمَّا ابن سيده فعرَّفه قائلًا: "القسم هو يمين يقسم به الحالف ليؤكد بها شيئًا يُخبر عنه من إيجاب أو جحد"[8]، وقال الزمخشريُّ[9]:" القسم جملة فعلية أو اسمية تُؤكَّدُ بها جملة موجبة أو منفية"[10].

وعرَّفه الشَّلوبيني[11] بقوله: "جملة تُؤكِّد بها جملة أخرى كلتاهما خبرية المعنى، ما لم تصحب القسم سؤالًا، ويرتبطان ارتباط الشرط"[12].

القسم عند البلاغيين:

تناول البلاغيون أسلوب القسم ضمن الأساليب الخبرية فعرَّفه عبد القاهر الجرجاني[13] بقوله: "جملة يُؤكَّد بها الخبر"[14].

---

(1) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (ص162).
(2) سيبويه، الكتاب (ج3 / 104).
(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج9 / 90).
(4) سيبويه: هو عمرو بن عثمان الحارثي، توفي سنة 180هـ. الأعلام (ج81/5).
(5) سيبويه، الكتاب (ج3/ 104).
(6) ابن جني: هو عثمان بن جِنِّي الموصليّ، أبو الفتح، توفي سنة 392هـ، الأعلام (ج204/4).
(7) ابن جنى، اللمع في العربية (ص 183).
(8) ابن سيده، المخصص (ج4/ 71).
(9) الزمخشريّ: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشريّ، توفي سنة 538هـ. الأعلام (ج178/4).
(10) الزمخشري، المفصّل (ج1/ 482).
(11) الشَّلَوبينيّ هو عمر بن محمَّد: مِنْ علماء النَّحو واللُّغة، تُوفِّي بإشبيليّة سنة 645هـ. الأعلام: (62/5).
(12) الشلوبيني، التوطئة (ص255).
(13) الجرجانيّ: عبد القاهر بن عبد الرَّحمن، واضع أصول البلاغة، تُوفِّي سنة 471هـ. الأعلام (ج48/4).
(14) الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح (ص862).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرَّفه السيوطي[1] كمصطلح بلاغي بقوله:" هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء، فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذمٌّ لغيره جاريًا مجرى الغزل والترقق أو خارجًا مخرج الموعظة والزهد كقوله ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾[2] أقسم – سبحانه وتعالى– بقسم يوجب الفخر، لتضمنه التمدُّح بأعظم قدرة وأجل عظمة[3].

وقد ذكر بعض النحاة أن القسم من الأساليب الإنشائية غير الطلبية[4]، ومن اللغويين من عدّه خبرًا والقليل عدّه من الإنشاء[5].

ويرى الباحث من استقراء تلك التعريفات أنها تحمل المعنى ذاته، وتُؤدي المهمة نفسها ونلحظ تعالقًا بين التعريف البلاغي والنحوي للقسم، وهو اشتراك اقتضته طبيعة الدراسة والموضوع إلا أن الاختلاف حصل في طريقة طرح كل من الفريقين لتفاصيل الموضوع ، فالنحويون درسوه ضمن باب المجرورات اتفاقًا مع ما طرحوه من نظرية العامل، أما البلاغيون فدرسوه في باب الجملة الخبرية، والإنشاء غير الطلبي، وهو أسلوب لغويٌّ يقصد منه توكيد الكلام، وتثبيت المقصود يتكون من جملتين أولاهما للقسم والثانية للجواب.

الغرض من القسم:

يُستخدم القسم لتأكيد وتوثيق الكلام، جاء في الكتاب: " اعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك. فإذا حلفت على فعلٍ غير منفي لم يقع لزمته اللامُ. ولزمت اللام النونُ الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة. وذلك قولك: واللَّه لأفعلنَّ"[6].

ويقول ابن يعيش: "اعلم أن الغرض من القسم توكيد ما يُقْسَم عليه من نفي أو إثبات، كقولك: والله لأقومنَّ، و والله لا أقومنَّ"[7].

---

(1) السّيوطيّ: هو عبد الرَّحمن بن أبي بكر بن محمَّد الخُضَيْرِيّ، تُوفّي سنة 911هـ. (الأعلام: 301/3).

(2) [الذاريات: 23].

(3) ابن جنى، اللمع في العربية (ص 183).

(4) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (ص162).

(5) البقوري، ترتيب الفروق (ج28/1).

(6) سيبويه، الكتاب (ج3/ 104).

(7) ابن يعيش، شرح المفصل (ج9/ 90).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في (البرهان): " القسم إنما جيء به لتوكيد المقسم عليه، فتارة يزيدون فيه للمبالغة في التوكيد، وتارة يحذفون منه، للاختصار، وللعلم بالمحذوف"[1].

وفي موضع آخر "وفائدته تحقق الجواب عند السامع، وتأكُّده ليزول التردد عنه" [2].

ورأى السيوطي أن القسم في القرآن الكريم جاء تحديًا للعرب ومن باب الإعجاز فقال: "إن القسم إن كان لأجل المؤمن؛ فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم، وإن كان للكافر فلا يفيده، ولكن نزل بلغة العرب، ومن عاداتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً"[3]، وأورد رأي القشيري[4] "في أن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها؛ وذلك أن الحُكم يفصل باثنين: إمَّا بالشهادة، وإمَّا بالقسم"[5].

وجماليّة القسم وغرضه تكمن فيما يؤدِّيه هذا الأسلوب عند وقعه في النفوس من تقرير المعنى وتثبيت المقصود، بحيث لا يترك مجالًا لمتشكك إلّا لمنكر فيتحقق المراد منه.

المطلب الثاني: مصطلحات القسم عند العلماء:

تعددت الألفاظ الدالة على القسم عند العلماء فسماه الفقهاء: القسم أو الاقتسام، والحلف، واليمين وسُمِّي عند بعضهم بالشهادة، والألية، والعهد، والعقد، والنذر، والدعاء، والشرط. واختلف الفقهاء في تسميتهم تبعًا للغرض الذي يقصدونه، وتعلقها بالأحكام الشرعية[6].

وعند النحاة خصُّوه بالقسم، وشاع عندهم الحلف واليمين، وألفاظ أخرى تشعر بقوة الكلام كشهد، وعلم، وتأذن، وعهد، وهي عندهم فيها معنى القسم[7]، ودرسوا القسم في باب المجرورات؛ لأنهم نظروا إلى تأثير العامل فيه، وهي حروف القسم وهو الجر.

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج3/ 44).
(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج374/2).
(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (مج5/ 1945).
(4) القشيريّ، هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيريّ، تُوفِّي سنة 465هـ، الأعلام: (57/4).
(5) المرجع السابق (مج5/ 1945).
(6) الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم (ص 3).
(7) المرجع السابق (ص4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما البلاغيون فذكروه في باب الخبر بوصفه أسلوبًا من أساليب القسم، وذكروه في باب الإنشاء غير الطلبي لارتباطه بمعنى الإنشاء والطلب، ومن الألفاظ التي أطلقها البلاغيون: القسم والاقتسام بوصفه أحد فنون البديع وهو مرتبط بصياغته ضمن الحلية اللفظية[1].

أنواع القسم:

قسَّم ابن مالك[2] القسم إلى نوعين: صريح وغير صريح، فأمَّا الصريح فهو ما يعلم بمجرد نطقك به كونك مقسماً، نحو: حلفت بالله، ولعمر الله، وايمن الله، وأما غير الصريح: فهو ما ليس كذلك نحو: علم الله، وعاهدت الله، وواثقت الله، فإنما يُعلم كونه قسمًا بقرينة ذكر الجواب[3].

وقد اعتبر النحاة (علمت) وأخواتها جارية مجرى القسم للتشابه بينها وبين اللفظين في إفادتهما للتقرير، قال الجرجاني:" ويجري (علمت)، وما أشبه مجرى القسم تقول: علمت ليخرجنَّ زيدٌ، وعلمت ما يخرج زيدٌ، كأنه قال: أقسمت...، والذي أوجب ذلك مضارعة (علمت) للقسم في إفادة التحقيق والتقرير، وإلا فليس لباب (علمت) أصل في القسم"[4]، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾[5].

أمّا القسم الصريح فقد ورد كثيرًا في شعر بني أسد حيث ورد اثنين وأربعين مرة في شعرهم، ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

لَعَمْرُو ابْنَةِ السَّعْدِيِّ إنِّي لَأَتَّقِي خَلائِقَ تُؤْتى في الثَّراءِ وَفي العَدَمْ[6]

فلفظ القسم صريح معلوم استخدم الشاعر فيه القسم بـ (عمر ابنة السعدي)، ويفهم منها القسم مباشرة لاختصاص هذه الصيغة بالقسم عند العرب.

---

(1)الحارثي، أسلوب القسم في القرآن الكريم (ص5).

(2) محمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطَّائيّ، إمام في العربيَّة، توفي سنة 672هـ. الأعلام: (233/6).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/ 194)؛ ابن عقيل، المساعد (ج2/ 302).

(4) الجرجاني، المقتصد (ص869).

(5) [البقرة: 102].

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 55).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن القسم الصريح قول عبيد بن الأبرص، وهو يوصي قبل مقتله: (من المتقارب)

فَوَاللَهِ إِن عِشتُ ما سَرَّني وَإِن مِتُّ ما كانَتِ العائِدَه[1]

أقسم الشاعر بالله – جلَّ وعلا– وهو قسم صريح، واستخدامهم للقسم بلفظ (الله) وارد عند شعراء الجاهلية مع شركهم بالله، وهذا لا يعني أنهم مؤمنون، ولكنهم أشركوا بالله، إلّا أن هذه الصيغة قد وردت عندهم، ولا غرابة في ذلك فقد كانت قبائل العرب كقريش تعتقد بوجود الله– الإله الأعظم– لكنهم يشركون الأصنام في عبادته.

ومن القسم الصريح قول ضرار بن الأزور[2] يقسم ببيت الله : (من الطويل)

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ حَتّى نَرى لَكُمْ حِمَيْرًا وَكِسْرى وَ النَّجاشِيَّ أَعْبُدًا[3]

ومن شواهد القسم غير الصريح في أشعار بني أسد القسم بـ(جَدِّك)، وعليه قول بشر شاعر بني أسد: (من الطويل)

أَمْ اسْتَحْقَبَ الشَّوْقَ الفُؤادُ؟ فَإِنَّني وَجَدِّكَ مَشْعوفٌ بِرَمْلَةَ مُوجَعُ[4]

يقسم الشاعر بلفظ (جَدِّك)، وهو من الألفاظ غير الصريحة في القسم، وقد أقسم العرب بألفاظ كالسابق تشعر بالقسم، وتفي بدلالته ومنه البيت السابق.

ومن القسم غير الصريح استخدام (علم) في سياق الجملة الموحي بالتوكيد والتحقيق، ومن ذلك قول الرَّبِيل بن عمرو[5] مفتخرًا بنفسه: (من الطويل)

لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنّا أَحَقُّهُمْ إِذا حَصَّلوا بِالْمُرْهَفاتِ البَواتِرِ[6]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).

(2) ضرار بن مالك (الأزور) بن أوس ابن خزيمة الأسدي: أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام. قاتل يوم اليمامة أشد قتال، ومات بعد أيام في اليمامة سنة(11هـ– 633م). الأعلام(ج215/3).

(3) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج380/2)، و(حِمَيْرًا) تحريف لـ(حِمْيَر) ففتح الميم وسكن الياء للضرورة الشعرية.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص118)، و(استحقب) ملأ وسيطر، و(مشعوف) من اشتد به الحب والشوق، و(رملة) اسم امرأة.

(5) الرَّبِيل بن عمرو، هو الربيل بن عمرو الأسدي، لم أهتد لنسبه، كان من فرسان القادسية، وهو أول فارس شد على فيلة الفرس. دقة، ديوان بني أسد (ج578/2).

(6) الرَّبِيل بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/ 579)، و(حصّلوا) ميّزوا ما حصل، و(المرهفات البواتر) السيوف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن البيت السابق يتّضح فيه معنى التوكيد والتحقيق في لفظ (علم) بعد أداة التوكيد (لقد)، وهي صياغة مشعرة بالقسم وهو نفس المعنى الذي أشار إليه الجرجاني[1] من جريانه مجرى لفظ القسم الصريح، والشاعر يؤكِّد المعنى بعلمهم اليقيني عن قومه، وفروسيتهم وتمايزهم عن باقي القبائل في فهم طبيعة الحدث وفي الحرب واشتداد الوطيس.

ومنه قول الجميح[2] على سبيل الفخر بقومه، مستخدمًا لفظ (علم)، وقد أجراه مجرى القسم، يقول: (من الطويل)

لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَيِّي وَأَيُّكُمْ بَني عامِرٍ أَوْفى وَفاءً وَأَكْرَمُ[3]

وهناك تقسيمة أخرى تختص بالقسم الصريح: قسم الإخبار: وهو لتوكيد الكلام، وقسم السؤال: يستعطف به، وهو ما كان جوابه إنشاءً طلبيًّا.

يقول الرضي[4]: "واعلم أن القسم على ضربين: إما قسم السؤال، وهو: نشدتك الله، وعمَّرتك الله، وبالله وجوابه أمر أو نهي أو استفهام... وربَّما قيل في قسم الطَّلب أيضًا: لنفعلنَّ، ولتفعلنَّ فيكون خبرًا بمعنى الأمر[5] ولم يتحدَّث الرضي عن النوع الآخر لشهرته واتفاق النحاة عليه.

ونقل الشمني[6] عن ابن جني قوله: القسم جملة إنشائية مؤكد بها جملة أخرى؛ فإن كانت خبرية؛ فهو القسم لغير الاستعطاف، وإن كانت طلبية فهو الاستعطاف[7].

ونقل الخفاجي[8] عن ابن الحاجب[9] قوله: " القسم جملة إنشائية يؤكد بها جملة أخرى؛ فإن كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف، نحو: والله لأقومن غدًا، وإن كانت طلبية فهو

---

(1) الجرجاني، المقتصد (ص869).

(2) الجميح بن الطماح، منقذ بن الطمّاح بن قيس بن طريف ابن عمرو الأسدي: فارس شاعر جاهلي، قتل يوم جبلة سنة(74ق.هـ- 571م)، الأعلام (ج308/7).

(3) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج2/ 24).

(4) الرَّضيّ: رضيّ الدّين محمَّد بن الحسن الاستراباذيّ: نجم الأئمة، وفاضل هذه الأمَّة، المحقِّق، صاحب شرح الكافية، توفي سنة 686هـ، الأعلام (ج86/6).

(5) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4 /308).

(6) الشّمنيّ، أحمد بن محمَّد الشّمنيّ: محدِّث مفسِّر نحويّ، توفي سنة 872هـ. والأعلام: (230/1).

(7) الشمني، حاشية الشمني (ج497/1).

(8) الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي، توفي سنة 1069هـ. الأعلام (ج238/1).

(9) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر، أبو عمرو، مِن علماء العربيَّة، توفي 646هـ. الأعلام: (ج211/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للاستعطاف نحو قولك: بالله زرني، وقيل: القسم الاستعطافي ما كان المقسم به مشعرًا بعطف وحنو"[1].

ومن شواهد قسم الطلب في أشعار بني أسد قول عبَّاد بن أنف الكلب[2] مخاطبًا أناسًا من قومه عابوا عليه كبره واتهموه بالتخريف: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ: بِاللهِ هَلْ تُنْكِرونَنِي؟ وَهَلْ عابَنِي إلاَّ النَّدى والتَّمَجُّدُ؟[3]

فقد جاء جواب القسم مشتملًا على جملة إنشائية طلبية لتفيد الاستعطاف، وهو النوع الثاني من القسم، والبيت على سبيل الفخر لا الذَّم؛ إذ الندى والتمجّد ليس عيبًا يعاب بل مفخرة لكل حرٍّ، وهو يورده على سبيل المح بما يشبه الذم.

وهناك تقسيم آخر للقسم، **الأول:** القسم الظاهر، وهو مشتمل على الصريح وغير الصريح، **والثاني:** المضمر، وهو المحذوف المدلول عليه بجوابه المقترن باللام[4].

وقد ورد القسم المضمر مع الحذف ودلالة اللام عليه في أشعار كثيرة، ومن شواهد القسم المضمر في أشعار بني أسد قول مضرس بن ربعي[5] يخاطب رفيقيه في الرحلة: (من الطويل)

لَيُبْصِرَنْ أَجْلادًا مِن الأَرْضِ بَعْدَما تَصَيَّفْنَ قُفًّا وارْتَبَعْنَ سِهالًا[6]

فالقسم في البيت السابق مضمر، ودلَّت عليه اللام، والتقدير(أقسم ليبصرن)، وفي البيت يقسم الشاعر على أنّ الراحل في الحياة سيشهد السعة والشدة، والرخاء والقسوة، فسيرى غلاظ الأرض، وسهولها ووديانها وقيعانها، وهو بيت يحمل في طياته حكمة مفادها أن الدهر

---

(1) الشهاب الخفاجي، عنايه القاضي وكفاية الراضي (ج7/ 67).

(2) عبّاد بن أنف الكلب، هو عباد بن أنف الكلب، وأنف الكلب هو عباد بن ثعلبة بن منقذ بن جسر بن نقرة بن الصيداء، شاعر جاهلي من أشراف قومه، وهو أعرج، عمِّر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. دقة، ديوان بني أسد (ج2/83-84).

(3) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/ 84).

(4) حسن: سامي، أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه (ص2).

(5) مضرس بن ربعي بن لقيط الأسدي: شاعر حسن التشبيه والرصف. الأعلام. (ج250/7).

(6) مضرّس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/ 302)، و(أجلاد) جمع جَلَد وهو الغليظ من الأرض، و(قفًّا) اسم بلاد لبني أسد فيها قيعان ووديان، و(سِهالاً) لعله اسم موضع أو السهول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متقلب، بين عسر ويسر، ويتضح في البيت معنى القسم المضمر؛ إذ فسَّره ذكر الجواب المقترن باللام في قوله (ليبصرن).

ولعلّ حرف التوكيد (قد) المقترن بلام الابتداء مما يدخل في هذا النوع من القسم، وهو كثير في أشعارهم؛ فقد ورد في أكثر من خمسة وأربعين شاهدًا، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص يفخر بقومه على امرئ القيس وضعفه عن حماية قومه: (من الكامل)

وَلَقَدْ أَبَحْنا ما حَمَيْـ تَ وَلا مُبيحَ لِما حَمَيْنا[1]

ففي البيت السابق جاءت (لقد) وما بعدها جوابًا لقسم مضمر؛ لاشتمالها معنى التوكيد، وهو معنى يرنو الشاعر لتوكيده وتثبيته، فالتركيب مشعر بالقسم، وتقدير القسم (وأقسم لقد...).

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 119).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أركـان الـقسـم ومتعلـقـاتـهـا

المطلب الأول: أدوات القسم ومتعلقاتها.

حروف القسم:

اختلف النحاة في عِدَّتها، فمنهم من اقتصر على ذكر الباء والواو والتاء[1]، ومنهم من زاد اللام ومُن[2]، وممن اقتصر على ذكر الثلاثة سيبويه، جاء في الكتاب: "وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء، يدخلان على كلِّ محلوف به، ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلنَّ، وبالله لأفعلنَّ، وقال الخليل: "إنما تجيء بهذه الحروف؛ لأنَّك تضيف حلفك إلى المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء، إلَّا أنَّ الفعل يجيء مضمرًا في هذا الباب، والحلف توكيد"[3] أما الزجاجي[4] فاعتبرها أربعة حروف جاء في شرحه: "اعلم أن حروف القسم أربعة وهي : الباء والتاء والواو واللام، وهذه الحروف تخفض المقسم به، وهي صلات فعل مقدر، كقولك: والله لأخرجنَّ، وبالله، وتالله، والتقدير أقسم بالله ... فأمَّا الواو والباء فتدخلان على كل محلوف به، ولا تدخل التَّاء إلا على الله وحده، ولا اللام إلا عليه في حال التعجب"[5]، أما ابن السراج[6] فجعلها خمسة وأضاف (مُن) إليها[7].

وتفصيل هذا على النحو الآتي:

- **الباء:**

هي الأصل في حروف القسم، ويعلل ابن الأنباري[8] ذلك فيقول: "لأن فعل القسم المحذوف فعل لازم، ألا ترى أن التقدير في قولك: بالله لأفعلن: أقسم بالله لأفعلن، أو أحلف بالله، والحرف المعدِّي من هذه الحروف هو الباء؛ لأن الباء هو الحرف الذي يقتضيه الفعل،

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج3 / 496)؛ أسرار العربية (ص 275).

(2) ابن السراج، الأصول في النحو (ج1/ 430).

(3) سيبويه، الكتاب (ج3/ 496-497).

(4) الزَّجَّاجيُّ: عبد الرَّحمن بن إسحاق ، توفِّي في طبريَّة سنة 337هـ. الأعلام: (ج299/2).

(5) الزجاجي، اللامات (ص81).

(6) ابن السراج: أبو بكر محمَّد بن سهل البغداديّ، عالم بالعربية، تُوفِّي سنة 316هـ. الأعلام (ج136/6).

(7) ابن السراج، الأصول في النحو (ج1/ 430).

(8) ابن الأنباريّ: عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، توفي سنة (577هـ). الأعلام (ج327/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنما كان الباء دون غيرها من الحروف المعدية؛ لأن الباء معناها الإلصاق، فكانت أولى من غيرها ليتصل فعل القسم بالمقسم به مع تعديته"[1].

ويؤيد أنها الأصل أنها تدخل على كل محلوف به ظاهرًا كان أو مضمرًا، والفعل ظاهرًا أو محذوفًا، فتقول: بالله لأفعلن، أقسم بالله لأفعلن، وتقول: بك لأفعلن، وأقسم بك لأفعلن، قال الشاعر[2]: (من الوافر)

رَأى بَرْقًا فأوضع فَوْقَ بَكْرٍ فلا بِكِ ما أَسالَ وَما أَغاما

والبيت السابق من أشعار بني تميم يستشهد به على أصالة الباء في بابها؛ لأننا نضمر بها، ولا نضمر مع الواو.

وقد وردت الباء في شواهد عدة من أشعارهم، ويلاحظ اقترانها بفعل القسم ، وعدم حذفه مع الباء في أشعارهم إلا في بيت واحد، ومن أمثلة اقتران الباء مع فعل القسم قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

حَلَفتُ بِاللَهِ إِنَّ اللَهَ ذو نِعَمٍ لِمَن يَشاءُ وَذو عَفوٍ وَتَصفاحِ[3]

ويلاحظ في البيت السابق التصريح بفعل القسم (حلفت) مع الباء، ويقسم الشاعر بالله على أن الله عفو غفور، وقد يكون ذلك لورود القسم على سبيل الإخبار في الماضي لا على سبيل القسم للمستقبل.

ومنه قول كلحب بن شؤبوب[4]– وهو شاعر أسدي– : (من الطويل)

فأُقْسِمُ بالبيْت المحرّم مِنْ مِنىً أَلِيَّةَ بَرٍّ صادقٍ حين يُقسِمُ

لَضَبٌّ بِقِفْرٍ من قِفارٍ وضَبَّةٌ خَموعٌ ويَرْبوعُ الفلا منك أكْرَمُ[5]

(1) ابن الأنباري، أسرار العربية(ص203)؛ ابن يعيش، شرح المفصل(254/5).

(2) عمرو بن يربوع، الزمخشري، شرح المفصل (ج9 / 101) ؛ الجاحظ، الحيوان (ج186/1).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 42).

(4) كلحب بن شؤبوب، وهو شاعر جاهلي، لم أهتد إلى نسبه، كان معاصرًا لحارثة بن لأم الطائي، وكان خبًا خبيثًا. دقة، ديوان بني أسد (ج161/2).

(5) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/ 162)، و(ضب) حيوان زاحف يشبه الحردون، و(قفر) صحراء، و(خموع) أعرج، و(يربوع) دويبة فوق الجرذ، و(الفلا) الصحراء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد صرّح بفعل القسم مع الباء، وقد أقسم بالبيت المحرم، مستخدمًا حرف القسم الباء، وهي أمُّ الباب، وما بعدها مجرور بها، والبيت على سبيل الهجاء.

ومن القسم بالباء قول بشر: (من الطويل)

حَلَفتُ بِرَبِّ الدّامِيات نُحورُها وَما ضَمَّ أَجوازُ الجِواءِ وَمِذنَبُ[1]

ففي البيت السابق استخدم الشاعر أداة القسم (الباء)، وصرَّح بالفعل معها.

وقد حذف فعل القسم مع الباء – وهو البيت الوحيد في أشعارهم– في قول عبَّاد بن أنف الكلب مخاطبًا أناسًا من قومه عابوا عليه كبره واتهموه بالتخريف : (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ: بِاللهِ هَلْ تُنْكِرونَني؟ وَهَلْ عابَني إلاَّ النَّدى والتَّمَجُّدُ؟[2]

وقد يأتي القسم على سبيل الإخبار عن قسم ماضٍ لا عن مستقبل يسعى الشاعر لتأكيده، ويكون الشاعر ناقلًا لقسم أقسمه غيره، أو قال به سابقًا، ومنه قول عبد بن جحش[3] عاتبًا على ناسٍ من أهل مكة باعوا دياره بعد هجرته : (من مجزوء الكامل)

وَحَليفُكُمْ بِاللهِ رَبِّ النّـ اسِ مُجْتَهِدُ القَسامَةْ[4]

ففي البيت نقف على قسم بالباء قديم يقدِّمه الشاعر لا على سبيل القسم بل الإخبار عن قسم وقع، وقد صرّح الكاتب بالمصدر من فعل القسم ثمّ تلاه بالباء مقرونة بالمقسم به، وبالتالي فالبيت ليس من باب القسم، كأنه قال "أقسم فلان على مسألة معيّنة".

- **الواو:**

قدَّم سيبويه الواو على الباء[5] على الرغم من أن الباء هي الأصل في حروف القسم، وغيرها إنما هو محمول عليها؛ وذلك لأن العرب أكثرت من استعمالها حتى أنيبت عنها فغلبتها.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص8)، و(الدّامِيات) الهدي الذي ينحر عند الكعبة، و(أجواز) وسط الشيء، و(الجواء) و(مذنب) موضعان.

(2) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/ 84).

(3) عبد بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي: شاعر مكي، ضرير البصر، كان أول المهاجرين إلى المدينة. شهد مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الوقائع كلها توفي سنة 20هـ. أسد الغابة (ج3/409).

(4) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/ 418).

(5) سيبويه، الكتاب (ج3/ 496)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد علَّل النحاة إبدال الواو من الباء، بشيئين هما: تقارب المخرج بين الواو والباء[1]– وهو مذهب القدماء–؛ لأنهما من الشفتين، والثاني أن الواو للجمع، والباء للإلصاق، فهما متقاربتان في المعنى؛ لأن الشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمع معه[2].

ولا تدخل الواو على المقسم به إلا بثلاثة شروط، وهي[3] : أن يكون المقسم به ظاهرًا؛ فهي لا تدخل على مضمر، فلا يجوز أن تقول: وك لأفعلن، وكذلك أن يكون الفعل محذوفًا؛ فلا يجوز أن تقول: أقسم والله لأفعلن، وألَّا تستعمل في قسم الطلب، فلا يقال: والله أخبرني، كما يقال: بالله أخبرني.

وقد ورد القسم بـ(الواو) في عشر مرات، ومنه قول حميل بن فضالة : (من المنسرح)

واللهِ لَوْلا أَبُو مُنَيْعَةَ ما انْ فَكَّ إِسارِي ولا انْجَلَتْ ظَلَمِي[4]

في البيت السابق يتضح القسم بـ(الواو)، وقد جاء بعدها لفظ الجلالة مقسمًا به مجرورًا، وهو نص صريح في القسم.

ومن شواهد القسم بالواو قول كلدة بن عبد بن مرارة[5]؛ حيث أقسم برب الإحرام والإحلال تثبيتًا للمقصود مستخدمًا الواو أداة صريحة في القسم وفعل القسم محذوف: (من الخفيف)

زَعَموا أَنَّني أَدِيهِ أَلا لا لا وَرَبِّ الإِحْرامِ وَالإِحْلالِ

لا أَدِيه حِقًّا ولا ابْنَ لَبونٍ وَمَعي مُهْجَتي ولا ابْنَ إِفالِ[6]

(1) يذهب المحدثون إلى أن الواو لا تخرج من الشفتين، ولا تقارب بين المخرجين، وإنما تخرج من أقصى اللسان؛ فهو حرف خلفي، وليس كالباء. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية (ص 43)

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5 /254).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5 /254)؛ الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4 /300)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص163).

(4) حميل بن فضالة، ديوان بني أسد (ج2/ 192).

(5) كلدة بن عبد بن مرارة بن سواءة بن سعد بن مالك من بني أسد، شاعر جاهلي قديم. الكلبي، جمهرة أنساب العرب (ج259/1).

(6) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج177/2)، (أديه) أدفع الدية، و(حِقًّا) صغير الإبل كبر حتى جاز ركبه، و(ابن لبون) ابن الناقة، و(ابن إفال) مفردها أفْيل الفصيل صغير الإبل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التاء:**

أداة قسمٍ مبدلة من الواو، كما في: تُراث، واتَّعد، في: وراث، و اوتعد. و المشهور أنها لا تدخل إلا على لفظ الجلالة[1]، قال تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[2]، لكنَّ أبا الحسن الأخفش، ذكر أنها تدخل على (رب) ومن ذلك: تربِّ الكعبة لأفعلن، يريدون ورب الكعبة، وهو قليل[3]، ويشترط للقسم بها ما يشترط في الواو.

يقول السيوطي: "التاء حرف جر، معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله- تعالى- فلا تجرُّ غيره ظاهرًا ولا مضمرًا؛ لفرعيتها، وشذت في: الرحمن، ورب الكعبة، وربِّي، وحياتك، سُمِع: تالرحمن، وتربِّ الكعبة، وتربي، وتحياتك"[4]. لكنها لم ترد كأداة للقسم في أشعار بني أسد.

- **اللام:**

تأتي اللام حرفًا للقسم إذا دخلها معنى التعجب مع لفظ الجلالة (الله)، وحذف فعل القسم معها، جاء في الكتاب: " وقد يقول بعض العرب: لله لأفعلنَّ، كما تقول: تالله لأفعلنَّ"[5].

واستشهد سيبويه بقول أمية بن عائذ[6]: (من البسيط)

لله يَبْقى عَلى الأَيَّامِ ذو حَيَدٍ بِمُشَمْخِرٍ به الظيَّان والآس[7]

وهنا اللام فيها معنى التعجب، وقد حذف فعل القسم معها؛ ولا يجوز حذف لام القسم هذه من جملة القسم كجواز حذف الباء؛ لأن الباء أصل الباب فجاز حذفها واستقام معنى القسم فيها أمّا اللام والتاء فلا يجوز حذفهما[8].

---

(1) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (ص163).

(2) [يوسف: 91].

(3) هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي (ص162)؛ السيوطي، الهمع (ج3 / 393).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج2/ 393)؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج3/ 1090).

(5) سيبويه، الكتاب (ج3/ 497).

(6) أمية بن أبي عائذ العمري: شاعر مخضرم، مدح بني أمية، توفي سنة (75هـ-695م). الأعلام(ج22/2).

(7) أمية بن عائذ نسبته عند سيبويه في الكتاب (ج2 / 144، 497/3)؛ الخزانة (ج231/4)، و(حيد) عقد في قرون الوعل وتلفظ حَيْد وحَيَد، و(مشمخر) الجبل العالي، و(الظيان) نوع من الشجر أو ياسمين البر، و(الآس) نوع من الشجر، وقيل الريحان.

(8) سيبويه، الكتاب (ج498/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا في أشعار بني أسد؛ فقد جاءت اللام موطئة للقسم، ولم تأتِ مع لفظ الجلالة كالبيت السابق تجر ما بعدها، بل لام ابتداء تمنع الفعل من العمل فيما بعدها، وقد كثرت اللام الموطئة للقسم مع القسم بـ(عَمْرك) و(عَمْري)، إذ جاء القسم بها في أكثر من ستة وعشرين موضعًا من أشعارهم، ومن ذلك قول مرة الأسدي[1]: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ ما تَعْتادُني مِنْكَ لَوْعَةٌ وَلا أَنا مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكِ مُسَهَّدُ[2]

ومن دخول اللام على (عَمْر) المضاف إلى ياء المتكلم قول ابن عم سعدى[3]: (من الطويل)

لَعَمْرِيَ، يَا سُعدى، لطالَ تَأَيّمي، وَبَغَّضَني شَيخايّ فيكِ كلاهُما[4]

وقد جاءت اللام في جواب القسم، والقسم مقدّر في الجملة في مواضع عدة من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لَأَعرِفَنَّكَ بَعدَ المَوتِ تَندُبُني وَفي حَياتِيَ ما زَوَّدْتَني زادي[5]

والمعنى "وأقسم أنني أعرف ذكركم لمحاسني بعد موتي، وفي حياتي لا تذكرون لي خيرًا" ولعلّ الشاعر يشير إلى عادة اعتاد الناس عليها من ذكر الميِّت بخير، أمّا في حياته فقد لا يذكرونه بهذه الطريقة، وفي البيت جاء القسم محذوفًا وصرَّح بالجواب مقرونًا بلام تأتي في جواب القسم.

إن هذه (اللام) ليست حرف قسم يقسم بها، وإنما أنواع أخرى من اللام تأتي في جملة القسم كلام الابتداء الموطئة للقسم، واللام الواقعة في جواب القسم، والاثنتان يدخلهما معنى التوكيد لكنهما لا يؤديان حكم الباء في بابها، وهي جرّ الاسم بعدها وتحمّلها معنى القسم، ولم يعثر الباحث على اللام التي للقسم في أشعار بني أسد، وإنّما ما أشار إليه الباحث من ذكر أنواع أخرى تدخل في جملة القسم.

---

(1) مرة الأسدي، شاعر مخضرم لم ترد نسبته، ممن شهدوا الردة مع طليحة بن خويلد. دقة، ديوان بني أسد (ج575/2).

(2) مرة الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/ 577).

(3) ابن عم سعدى، لم يرد من سيرته سوى قصته مع ابنة عمه سعدى.

(4) ابن عم سعدى، ديوان بني أسد (ج202/2)، (التأيّم) العيش بلا زوجة أو زوج.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص (ص 56).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **مُن:**

وهي من ألفاظ القسم تختص بلفظ "ربّي"، فتقول: مُنْ ربي لأفعلنَّ، بكسر الميم وضمّها، ولا يقسم بها مع غيره، فلا يقال: مُن الله لأفعلن، وهي مأخوذة كما في شرح المفصل من حرف الجر (مِن) أو اختصارًا من (ايمُن)[1]،ولم يقع الباحث على(مُنْ) حرفًا للقسم في شعر بني أسد.

ومن خلال تتبع الباحث لاستخدام حروف القسم فقد لاحظ الباحث أن حروف القسم لم تكن حاضرة في الأبيات المشتملة على القسم، بل كثر حذف جملة القسم، والاكتفاء بالجواب، وقد جاءت الواو حرف قسم في عشرة مواضع، أمّا الباء فجاءت في سبعة مواضع، ولم ترد التاء، ولا اللام ولا (مُن) حروفًا للقسم، وقد وردت اللام موطئة للقسم في ستة وعشرين موضعًا مع لفظ (عمر)، وجاءت جوابًا لقسم محذوف بدون (قد) في ثلاثة عشر موضعًا، وجاءت في جواب القسم مع (قد) في خمسين موضعًا، ولعّل هذه الإحصائية تعطي بعض المؤشرات عن استخدامهم لأدوات القسم، فقد مالوا إلى حذف جملة القسم من سياق الشعري لفهم المعنى المقصود والإيجاز في الشعر، وإفادة اللام للقسم دون ذكره، ولعلّ اللام اللاحقة بالقسم كالموطئة له، أو الواقعة في جوابه أكثر الحروف استخدامًا في باب القسم عندهم.

أمّا حروف القسم الأصلية فجاءت الواو في مطلعها، وهو أمر يتسق مع البنية العربية للقسم إذ يقول سيبويه: "وللقسم والمقسم به أدواتٌ في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثمَّ الباء"[2]، مع أن الباء أصل الباب؛ لما فيها من خفض لما بعدها، ومعنى الإلصاق فيها وهو المتناغم مع معنى القسم، وجواز الحذف معها، ولم تقع التاء في أشعارهم وهي حرف قد اختصَّ بألفاظ محدّدة، وكذا اللام ومُن اختصَّت بلفظ واحد هو لفظ الجلالة، ولعلّ ما يفسِّر ندرة القسم بتلك الحروف أنهم كانوا في جاهلية؛ وكانوا أهل بادية، ويصنفون من أهل الحلَّة فقلت عبادتهم لعلَّ ذلك يفسِّر عدم لجوئهم لصيغة من الصيغ الخاصة بلفظ الجلالة، مع ورود القسم بالصيغة المشهورة من الواو والباء مع لفظ الجلالة.

ألفاظ القسم:

شاعت عند العرب –خاصة في الجاهلية– ألفاظ كثيرة في القسم سواء دلت على القسم صراحة أو تضمنت معناه، ثم جاء الإسلام فنهى عن الحلف بغير الله – تعالى– وهذه قاعدة عامة، أما في باب الدراسة النحوية فقد وردت ألفاظ كثيرة للقسم صراحة أو متضمنة معناه.

---

(1)سيبويه، الكتاب (ج496/3) ؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج494/4).

(2) سيبويه، المرجع السابق(ج496/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن أدوات القسم: (ايمن) وذكر ابن مالك له اثنتي عشرة لغة[1]، وأحصى له السيوطي عشرين لغة، وكثر تصرف العرب بها لانتشارها في أقسامهم، وذكر اختلاف النحاة في طبيعة (ايمن)؛ فذكر أن الرماني والزجاج اعتبراها حرف جر، ثم ذكر أن الأصح اعتبارها اسمًا[2].

وقد وردت ألفاظ كثيرة عن العرب دالَّة على القسم؛ وهي موزعة بين الاسم والفعل:

من الأفعال الدّالة على القسم عند العرب: حلفت، وأقسمت، وآليت، وعلم الله، ويعلم الله، نذرت، وأشهد[3].

ومن الأسماء الدالة على القسم: لعمرك، ولعمر أبيك، ولعمر الله، ويمين الله، وايمن الله، وايم الله، وأمانة الله، وعليَّ عهد الله لأفعلنَّ أو لا أفعل[4].

ومن الألفاظ المستخدمة في القسم أَجِدُّك، بودِّك، إِصْر، لَعَمْرُكَ، عَمَرَكَ الله، التَّأَلِّي، قضى الله، لا جرم، حقاً، ويقيناً، وقطعاً، أحلف بالله، جَيْر[5].

ومن الألفاظ التي وردت في شعر بني أسد دالة على القسم: آليت وآلين وحلفت وأقسمت وعمرك وبودك وأجدِّك وحقًّا وعلم ومن شواهد ذلك في أشعارهم:

لفظ القسم:

وقد ورد في ثلاثة مواضع على سبيل إنشاء القسم، وفي موضع آخر على سبيل الإخبار عنه، ومنه قول كلحب بن شؤبوب يقسم بالبيت المحرم، مصرِّحًا بفعل القسم مع حرف الباء، هاجيًا رجلًا طائيًّا: (من الطويل)

فأُقْسِمُ بالبيْت المحرّم مِنْ مِنىً ... أَلِيَّةَ بَرٍّ صادقٍ حين يُقْسِمُ

لَضَبٌّ بِقَفْرٍ من قِفارٍ وضَبَّةٌ ... خَموعٌ ويَرْبوعُ الفلا منك أكْرَمُ[6]

---

(1) الرضي، شرح الكافية (ج2/ 878).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/ 394-395).

(3) الزمخشري، المفصل (ج1/ 482).

(4) الزمخشري، المفصل (ج1/ 482).

(5) جمله عياش، أسلوبا القسم والشرط بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف (ص35-39).

(6) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/ 162).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول حبيب بن مظهِّر[1] في مقتل الحسين وكان معه يوم مقتله: (من الرجز)

وَأُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنا أَعْدادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَّيْتُمْ أَكْتادًا[2]

ومنه قول عقيبة بن هبيرة[3] في امرأة أحبّها فزوجها أهلها لغيره: (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عايَنْتُها لَكَسَوْتُها بَتوكًا إِذا عَضَّ الضَّريبَة يَقْطَعُ[4]

وجاء لفظ القسم يفيد الإخبار عن القسم لا إرادة القسم الحقيقي فيما استدرك من أشعار عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَأَقْسَمْتُ لا أَشْري زُبَيْبًا بِغَيْرِهِ لِكُلِّ أُناسٍ في بَعيرِهِمْ خَبَرْ[5]

لفظ (آليت):

هو بمعنى القسم، ومنه قول نافع بن نفيع يسترضي الحجاج بعد أن فرَّ منه زمانًا، وهو على معنى الخبر في حدوث القسم: (من الطويل)

وَآلَيْتُ لا آتيكَ إِلّا مُسالِمًا مَعي مِثْكَ يا ابْنَ الأَكْرَمينَ أَماني[6]

ومنه ما جاء على سبيل الإخبار لا إنشاء القسم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيادَنا آلَيْنَ لا يَقْضينَ دَيْنَا[7]

---

(1) حبيب بن مظهر، بن رئاب بن الأشتر بن حجوان الأسديّ الكنديّ، تابعيّ من أصحاب الحسين قُتل سنة (61هـ- 680م، الأعلام (ج166/2).

(2) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج523/2)، و(أكتادًا) سراعًا.

(3) عقيبة بن هبيرة الأسدي: شاعر مخضرم. من أشهر أشعاره: " معاوي إننا بشر، فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد" توفي سنة (50هـ- 670م). الأعلام (ج241/4).

(4) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج470/2)، و(بنوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(5) عمرو بن شأس، ديوان بني أسد ديوان بني أسد (ج601/2)، و(لا أشري) لا أبيع، و(زبيبًا) كثيف شعر الأذنين والعينين لكثرة نفوره، وهو قول أطلقه على زوجته التي طلقها، والشطر الثاني مثل عربي يقصد به كل قوم أعلم بحالهم.

(6) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج329/2).

(7) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص119)، (آلين) حلفن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه أيضا قول عبيد: (من البسيط)

بانَ الشَّبابُ فَآلى لا يُلِمُّ بِنا وَاحْتَلَّ بي مِنْ مُلِمِّ الشَّيْبِ مِحْلالُ[1]

لفظ (حلفت):

وهو لفظ بمعنى القسم، وقد ورد في أبيات ثلاثة[2]، أفادت معنى الإخبار عن القسم وهو جارٍ مجراه، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

حَلَفتُ بِاللَهِ إِنَّ اللَهَ ذو نِعَمٍ لِمَن يَشاءُ وَذو عَفوٍ وَتَصفاحِ[3]

ومنه قول عبد بن جحش، وقد جاء على سبيل الإخبار عن قومٍ أقسموا أيمانًا ثمَّ نقضوا العهد قاصدًا من باع داره بعد الهجرة: (مجزوء الكامل).

وَحَليفُكُمْ بِاللهِ رَبِّ النّ اسِ مُجْتَهِدُ القَسامَةْ[4]

لفظ (جدك):

(الجَدّ) بمعنى أبو الأب وأبو الأم، وكذلك بمعنى البخت والحظ والحقيقة، والنشاط، وهو لفظ مستخدم في القسم عند العرب، نقل ابن منظور عن الليث قوله: " مَنْ قَالَ أَجِدَّكَ، بِكَسْرِ الْجِيمِ، فإنه يَسْتَحْلِفُهُ بِجِدِّه وَحَقِيقَتِهِ، وإذا فَتَحَ الْجِيمَ، اسْتَحْلَفَهُ بجَدِّه وَهُوَ بَخْتُهُ"[5]، وينصب على المصدر أو نزع الباء منه، وأصله أبجدٌ منك، فإذا سبق بالهمزة نصب على نزع الخافض–حرف القسم– أو المصدرية، وإن سُبق بواو جاء مجرورًا[6].

وقد ورد في أشعار بني أسد ثلاث مرات لإفادة القسم، ومنه قول بشر يقسم على حب رملة بفتح جيم (جدك): (من الطويل)

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 104)، و(بان) فارق، و(آلى) أقسم، و(يلم) ينزل، و(احتل) نزل، و(محلال) كثير.

(2) والثالث قول بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، حلفت برب الداميات... سبق ذكره.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 42).

(4) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/ 418).

(5) ابن منظور، لسان العرب (ج113/3).

(6) ابن منظور، لسان العرب (ج113/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَمْ اسْتَحْقَبَ الشَّوْقَ الفُؤادُ؟ فَإِنَّني وَجَدِّكَ مَشْعوفٌ بِرَمْلَةَ مُوجَعُ[1]

في البيت السابق يقسم بشر على حبِّه لرملة، وأنه مشتاق إليها شوقًا كبيرًا، ويتوجع لفراقها فقد طال البين بينهما، واستخدم الشاعر لفظ (جَدِّك) في القسم، وقد سبق بالواو وجاء مجرورًا على معنى القسم.

ومنه قول عبيد بن الأبرص مستخدمًا لفظ (جدك) المسبوق بالواو : (من البسيط)

إنّي وَجَدِّكَ لَوْ أَصْلَحْتُ ما بِيَدي لَمْ يَحْمَدِ النّاسُ إِصْلاحي[2]

وقد جاء لفظ (جدك) مفتوح الجيم مجرورًا بواو القسم، مفيدًا التوكيد المستكنّ في معنى القسم.

ومنه قول بشر يقسم بلفظ (أَجِدَّك)، وقد نصبه بعد حذف الواو، وجاء مكسور الجيم: (من الوافر)

أَجِدَّكَ ما تَزالُ نَجِيَّ هَمٍّ تَبيتُ اللَيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجيعُ[3]

وهو منصوب على المصدرية عند سيبويه كأنه قال: أجدًّا وهو مضاف دائمًا[4]، وعلى نزع حرف القسم الباء عند الأصمعي[5].

لفظ (نذر):

يحمل لفظ نذرٌ معنى القسم؛ لما فيه من التوكيد والإيجاب على النفس ما لا يوجب، ومن ذلك قول فضالة بن شريك[6]: (من الطويل)

أَناصِحُ هَدْيٌ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَيَّ وَنَذْرٌ لا أَبيعُكَ واجِبُ[7]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 118)، و(استحقب) ملأ وسيطر، و(مشعوف) من اشتد به الحب والشوق، و(رملة) اسم امرأة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص43).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131)، و(نجي هم) ملازم ومصاحب.

(4) سيبويه، الكتاب (ج379/1).

(5) ابن منظور، لسان العرب (ج113/3).

(6) فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد الأَسَدي: شاعر، من أهل الكوفة. أدرك الجاهلية، واشتهر في الإسلام. شعره حجة عند اللغويين، توفي سنة 64هـ. الأعلام (ج146/5).

(7) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج339/2)، و(الهدي) ما يقدم قربانا للكعبة، و(نذر) قربة أو عهد يلتزم به الحالف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعلَّ من المستنبط في معنى البيت اشتماله على معنى القسم لما فيه من إلزام لنفسه بفعل شيء مخصوص، فمعنى (عليَّ نذر وهدي) – أي أقسم لأقدمنَّ نذرًا وهديًا كل يوم–، وهو معنى مستنبط من البيت وليس نصًّا صريحًا في القسم، لأن الناس تعارفت على معنى القسم في النذر دون استخدام صيغة القسم معه فهو مشتمل على معناه من التوكيد والتثبيت، ومن خالفه فعند الناس قد نقض عهدًا وهو معنى اليمين.

لفظ (ذمة):

وهو من الألفاظ المشتملة معنى القسم عند العرب تقول: (في ذمتي لأفعلن) والمعنى في ذمتي يمين، ولم ترد هذه الصيغة في أشعار بني أسد، لكن وردت صيغة قريبة منها في قول نافع بن نفيع[1] يهدد رجلًا قد زاد أذاه لقومه: (من الكامل)

أُعْطيكَ ذِمَّةَ والِدَيَّ كِلَيْهِما لَأُذَرِّفَنَّكَ المَوْتَ إِنْ لَمْ تَهْرُبِ[2]

و(ذمة) في البيت تفيد معنى العهد والحلف، فهو يعطيه عهدًا على سبيل التهديد لا المنح بأن يشربه الموت إن استمر في أذى قومه، وقد لا تكون بمعنى القسم، لكن ما يجعل الباحث يذهب بمعنى البيت للقسم الشطر الثاني من البيت، قوله "لَأُذَرِّفَنَّكَ" فقد ابتدأ الفعل بلام واقعة في جواب القسم، ولحقت نون التوكيد بالفعل، وهو دليل على وقوعها في جواب قسم، قد يكون المذكور بلفظ (ذمة والدي) وقد يكون مقدرًا بعدها أي قسمًا لَأُذَرِّفَنَّكَ، والبيت كله في معنى القسم إذ يؤكد الشاعر على وعيده لهذا الرجل، ويقسم على ذلك.

لفظ (حقًّا) :

ويدخل معنى القسم في لفظ (حقًّا)، وقد ورد عن العرب إجراؤه مجرى القسم؛ لإفادته معنى التوكيد كأنك تقول أحق ذلك حقًّا، وقد درسه سيبويه[3]، والمبرد[4]، فيما وقع من المصادر توكيدًا، وأدخله الرضي[5] فيما يقوم مقام القسم.

---

(1) نافع بن نفيع، (ويقال نويفع، ونفيع) ابن لقيط الفقعسيّ الأسدي: شاعر. عدَّة الجمحيّ في الطبقة الخامسة من الإسلاميين. توفي سنة 90هـ. الأعلام (ج5/8).

(2) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج315/2)، و(أذرفنك) لأطلعنك عليه أو لأشرفن بك عليه.

(3) سيبويه، الكتاب(ج378/1).

(4) المبرد، المقتضب(ج233/3).

(5) الرضي، شرح الكافية(319/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء لفظ (حقًّا) مفيدًا للتوكيد الجاري مجرى القسم في أشعار بني أسد ست مرات، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص يخاطب زوجته، وقد عاتبته في كبر سنه بعد تغيره فاستخدم لفظ (حقًّا) ليفيد معنى التوكيد الجاري مجرى القسم : (من الوافر)

فَقالَتْ لي: كَبُرْتَ! فَقُلْتُ: حَقًا لَقَدْ أَخْلَفْتُ حينًا بَعْدَ حينِ[1]

إن المعنى المتبادر للذهن عند قراء البيت هو معنى التوكيد، والمقصود يقينًا أو صدقًا، وهو معنى داخل فيما يحمله معنى القسم من التوكيد والتثبيت، وقد جاءت الكلمة(حقًّا) منصوبة لفعلٍ محذوف قبله قدره سيبويه بـ(أحقّه حقًّا)، فهو منصوب لفعل من جنسه يفيد معنى التوكيد.

ومنه أيضًا قول أسدي مجهول: (من الرجز)

لَيْسَ بَنو الزِّنْيَةِ مِنْ حَيٍّ بَني أَسَدْ

حَقًّا وَلا سَعْدٍ وَلَيْسوا مِنْ أَحَدْ[2]

ومعنى التوكيد واضح في البيت إذ نفى كلامًا فأراد أن يزيد في تأكيده النفي؛ فأجرى حقًّا مجرى القسم، وهي منصوبة لفعل محذوف تقديره أحقه، والمعنى أقسم على ما سبق وأؤكده.

ومنه قول نافع بن نفيع على سبيل التوكيد: (من الكامل)

فَكَذاكَ حَقًّا مَنْ يُعَمَّرْ يُبْلِهِ كَرُّ الزَّمانِ عَلَيْهِ والتَّقْليبُ[3]

وكذلك قول ضرار بن الأزور يعاتب قومه بني أسد بعد تركوا الإسلام وتابعوا طليحة: (من الطويل)

وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّكُمْ قَدْ غَوَيْتُمْ بَني أَسَدٍ فَاسْتَأْخِروا أَوْ تَقَدَّموا[4]

ولفظ (حقًّا) في البيت بمعنى يقينًا، وهو المعنى الوارد في القسم فأجرى اللفظ مجرى القسم.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص122).

(2) أسدي مجهول، ديوان بني أسد(ج216/2)، وبنو الزِّنْية نسبة إلى تعيير نساء الحي لامرأة من بني أسد جلبت معها صغيرًا لرجل تزوجته ثم مات عنها، ولمّا عادت تزوجت برجل من قومها فعيرتها نساء الحي بالأمر فقال الأسدي شعره.

(3) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج320/2)، و(التقليب) تقلب الزمان بين العسر واليسر.

(4) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج392/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حذف حرف القسم:

ويحذف حرف القسم لكثرة الاستعمال، وتخفيفًا لقوة الدلالة عليه، وينبغي أن يكون المعوض عوضاً عن الباء دون حروف القسم الأخرى؛ لأصالتها في القسم[1]، قال السيوطي: "كون الباء الأصل؛ اختص بها الطلب والاستعطاف، فلا يقسم فيهما بغيرها، نحو: بالله أخبرني، وبالله هل قام زيد؟ أيْ: أسألك بالله مستحلفًا[2]، ويكون الحذف على ضربين:

الأول: الحذف مع التعويض: وهو أن يحذف حرف القسم ويعوض عنه، ويختص لفظ الجلالة بجواز حذف حرف القسم مع تعويضه، ويعوض عنه بـ (ها) التنبيه، مثل: إي ها الله ذا، ولا ها الله ذا، أو قطع الهمزة في الوصل، مثل: فألله لتفعلن، أو همزة الاستفهام، مثل: آلله لأفعلن[3].

الثاني: الحذف بلا تعويض؛ وهو أن يحذف حرف الجرِّ (الباء) من القسم، ولا يعوض عنه وفي هذه الحالة يكون المقسم به على وجهين، أحدهما: انتصاب المقسم به بفعل القسم.

قال سيبويه: "اعلم أنك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجر نصبته"[4]، وعليه يكون النصب الوجه المشهور من أقوال النحاة، أمّا الوجه الثاني: الإضمار، وهو أن يُضمر مع بقاء الجرُّ، فيقال: اللهِ لأفعلنَّ[5]، لكنَّ المبرِّد لم يجز ذلك؛ لأنَّ حرف الجر لا يحذف ويعمل إلا بعوض[6].

وقد يكون من شواهد ذلك حذف حرف القسم من لفظ (جدك) المسبوق بهمزة فيجيء منصوبًا على نزع حرف القسم على أحد رأيي النحاة فيه، ومنه قول بشر وقد نصبه بعد حذف حرف القسم: (من الوافر)

أَجِدَّكَ ما تَزالُ نَجِيَّ هَمٍّ تَبيتُ اللَيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجيعُ[7]

فقد ورد لفظ (أجدَّك) منصوبًا بعد نزع حرف القسم منه، وقد جعله سيبويه منصوبًا على المصدرية، فالبيت قد يعتبر من الشواهد على الحذف مع النصب وهو الرأي الأول.

---

(1) المرادي، الجنى الداني (ص33) .

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج391/2).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج262/5).

(4) سيبويه، الكتاب (ج3 / 497)؛ ابن يعيش، شرح المفصل (ج5 / 259)

(5) الجرجاني، المقتصد (ص868).

(6) المبرد، المقتضب (ج336/2).

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131)، و(نجي هم) ملازم ومصاحب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمَّا الإضمار فلم يعثر الباحث على شواهد له في أشعار بني أسد، وكذلك التعويض مع لفظ الجلالة ولعلَّ قلة أقسامهم بلفظ الجلالة هو ما يفسر عدم استخدامهم له في أشعارهم.

المطلب الثاني: جملتا القسم ومتعلقاتها:

جملتا القسم:

وللقسم جملتان يتنزلان بمنزلة جملة واحدة، مثل: الشرط؛ فإنّ جملتيه بمنزلة جملة واحدة. ولا يستقيم المعنى لواحدة منهما إلا إذا ضمَّت للثانية، فللقسم جملة قسم وجملة جواب[1]، قال الرضي: "واعلم أنَّ الجملتين؛ أعني القسم والجواب، كالشرط والجزاء، صارتا بقرينة القسم كجملة واحدة" [2].

جملة القسم:

قال ابن يعيش عن جملة القسم: "إنّ هذه الجملة لا تستقلّ بنفسها حتى تُتْبَع بما يُقْسَم عليه، نحو: "أقسمُ بالله لأفعلنّ". ولو قلت: "أقسمُ بالله" وسكتَّ، لم يجز"[3].

وجملة القسم نوعان: إما أن تكون جملة فعلية تبدأ بفعل بشرط الإفادة المركبة من المقسم والمقسم عليه، وتبدأ بأفعال كـ (حلفت وأقسم وآليت وعلمت وأشهد)، نحو قولك: أقسم بالله لأفعلن كذا، وتتعدى إلى ما بعدها بحرف الباء، وتفيد الإلصاق[4]، وإما أن تكون اسمية تبدأ باسم مفيد لمعنى القسم كلفظ (عمر)، مثل: لعمرك لأفعلن، و(عمر) مبتدأ مرفوع وخبره محذوف تقديره (قسمي) حُذف لطول الكلام، أمّا إذا حذفت اللام وجب نصب لفظ(عمر) على المصدرية تقول (عمرَك الله)[5].

وقد وردت جملة القسم فعلية مصرحًا بفعلها في ثلاثة مواضع أفادت إنشاء القسم، والمواضع الأخرى جاءت في الشعر على سبيل الإخبار عن القسم، أو جارية مجراه، وقد تمت الإشارة إليها في ألفاظ القسم، ونورد شاهدًا لكل فعل منها:

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل(ج247/5).
(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4 / 308).
(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج245/5).
(4) المرجع السابق (ج247/5).
(5) المرجع السابق (ج247/5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن جمل القسم المبتدئة بفعل (أقسم)، قول كلحب بن شؤبوب، هاجيًا رجلًا طائيًّا:(من الطويل)

فأُقْسِمُ بالبيْت المحرّم مِنْ مِنىً أَلِيَّةَ بَرٍّ صادقٍ حين يُقسِمُ[1]

ومن جمل القسم المبتدئة بالفعل (حلفت) قول بشر: (من الطويل)

حَلَفتُ بِرَبِّ الدّامِيات نُحورُها وَما ضَمَّ أَجوازُ الجِواءِ وَمِذنَبُ[2]

وقد جاءت جملة القسم جملة اسمية مصرحًا بها في ستة وعشرين موضعًا بلفظ (عمر) المسبوق باللام، ولم ترد ألفاظ أخرى كـ(أمانة الله) و(ايمن الله) وأشباهها، ومن شواهد ذلك في أشعار بني أسد قول عبيد بن الأبرص يفتخر بعفته وكرمه وعزة نفسه: (من الوافر)

لَعَمرُكَ إِنَّني لَأُعِفُّ نَفسي وَأَستُرُ بِالتَكَرُّمِ مِن خَصاصِ[3]

وفي البيت جاءت جملة القسم اسمية، المبتدأ فيها (عمر) مقرون باللام مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف وجوبًا على تقدير (القسم) أي قسمي.

ومنه جاء المبتدأ مضافًا إلى اسم ظاهر كما في بيت قَدْ بن مالك[4]: (من الوافر)

لَعَمْرُ أَبيكَ يا سَلَمُ بْنَ هِنْدٍ لَقَدْ لاقَيْتُ مِنْكَ الأَقْوَرينَا[5]

وقد تأتي الجملة القسمية اعتراضيَّة، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

إنّا لَعَمْرُكَ لا يُضا مُ حَليفُنا أَبَدًا لَدَيْنا[6]

وجملة القسم جملة اسمية ، مبتدؤها (عمر) المقرون باللام، ومضاف إلى ضمير المخاطب، محذوفة الخبر تقديره قسم، فصلت بين اسم (إن) وخبرها.

---

(1) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/ 162).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص8)، و(الدّامِيات) الهدي الذي ينحر عند الكعبة، و(أجواز) وسط الشيء، و(الجواء) و(مذنب) موضعان.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 74)، و(الخصاص) الفقر.

(4) قد بن مالك بن حبيب بن ربيع أربد بن مالك بن زوئيبة من بني أسد، شاعر جاهلي ماجد، دقة، ديوان بني أسد (ج168/2).

(5) قد بن مالك، ديوان بني أسد (ج170/2)، و(الأقورين) الدواهي العظام.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 120)، و(يضام) يظلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقسم به:

هو كل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته، ونحو ذلك مما يعظم عندهم،[1] وكانت العرب تحلف بآبائها، فتقول: وأبي، ورأسي، إلا أن الشرع الحنيف منع أن يحلف الرجل بغير الله[2]، وقد عرَّفه ابن عصفور بأنَّه كل اسم لله أو لما يعظَّم من مخلوقاته[3].

وقد ورد القسم عند العرب بالله، وبمخلوقات أخرى وأقسموا بآلهتهم في الجاهلية لما كانت لها من العظمة في نفوسهم، وقد يقسم الإنسان بما هو عظيم في نفسه كالمال والولد وورد ذلك في شعرهم، أمّا بنو أسد فلم يجد الباحث في شعرهم تعددًا كبيرًا في المقسم به؛ فأقسموا بعمرك، وعمري، ورب البيت، ورب الدّامِيات، ولم نجد في شعرهم أقسامًا بالأصنام، وهذا يوضِّح ديانتهم في الجاهلية؛ إذ لم يكونوا من الطبقة الأولى بل كانوا من الأعراب فلم تنل الأصنام عندهم حظًّا كبيرًا من التعظيم، وهذا يفسِّر ندرة ذكرهم للأصنام المشهورة عند العرب، ومن أمثلة ما أقسموا به نورد شواهد على كل نوع منها:

القسم ببيت الله والبيت المحرم:

أقسم بعض الشعراء ببيت الله، وقد كان بيت الله المحرم مقدسًا عند العرب جميعًا، وله مكانة في نفوسهم وهيبة في أذهانهم؛ لذا أكثروا من القسم به في أشعارهم، ومنهم بنو أسد فقد كانوا يعظمون البيت المحرّم، وقد جاء القسم بـ(بيت الله) في موضعين من أشعارهم، ومن ذلك قول قران بن يسار[4]: (من الطويل)

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ؟ لا تَأْمَنونَني وَأَنْتُمْ لِلَيْلى بَيْنَ زَيْرٍ وَخاطِبِ[5]

ولعلّ قائلًا يقول: إن هذا الشاهد من الشعر الإسلامي؛ لمعاصرة الشاعر للإسلام فقد أقسم الجاهليون بالبيت المحرم وعظموه. وقد سبق الإشارة إلى قول كلحب بن شؤبوب مقسمًا بالبيت المحرم.[6]

---

(1) الزمخشري، شرح المفصل (ج9 / 93).

(2) ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي (ج923/2).

(3) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي (ج522/1).

(4) قران بن يسار بن الحارث بن جحوان بن فقعس، شاعر مخضرم فاتك. البغدادي: أبو جعفر، المحبر(ص213)، دقة، ديوان بني أسد (ج515/2).

(5) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج517/2).

(6) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/ 162)، " فأقسم بالبيت المحرم...." ، وقد ورد ذكره (ص 59).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم بالله:

وقد كانت العرب تعظم الله تعالى وتكثر من القسم به، إذ كان أغلب العرب يعتقدون بوجود الخالق ويعظمونه، لكنهم كانوا يشركون معها آلهة أخرى، وقد ورد القسم باسم الله تعالى في سبعة مواضع، ومنه قول سبرة بن عمرو[1]: (من الرجز)

وَاللهِ ما نَعْقِلُ مِنْها بَكْرَهْ[2]

ومن القسم باسم الله تعالى قول جريبة بن الأشيم[3]: (من الكامل)

وَاللهِ ما مَنّوا عَلَيَّ وَإِنّما مَنَّتْ عَلَيَّ شَرافِ إِذْ تَتَحَرَّفُ[4]

القسم بلفظ (رب):

ومن الأقسام التي أقسم بها شعراء بني أسد، قسمهم بلفظ (رب)، وقد قصوا به الله تعالى رب الحرم الذي كانوا يتنسكون إليه– وهو الله جل جلاله– وقد سبق أن أشرنا إلى إيمانهم بوجود الخالق وعبادته، مع إشراكهم بالله غيره من الأصنام التي كانوا يعتبرونها تقربهم إلى الله زلفى، وقد ورد القسم بلفظ (رب) في موضعين من أشعارهم، ومن ذلك قول كلدة بن مرارة يقسم برب الإحرام والإحلال: (من الخفيف)

زَعَموا أَنَّني أَدِيهِ أَلا لا لا وَرَبِّ الإِحْرامِ وَالإِحْلالِ[5]

ومنه قول بشر – سبق الإشارة إليه[6]– يقسم بـ(ربّ الدّامِيات) – أي رب الهدي الذي ينحر عند الكعبة.

---

(1) سبرة بن عمرو بن الحارث بن جسار بن فقعس بن طريف، شاعر جاهلي وفد على الملوك. البغدادي، خزانة الأدب (ج510/9).

(2) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج70/2)، و(نعقل) من الدِّيَة، و(بكره) الفتاة من الإبل كالبكر من الفتيات.

(3) جريبة بن الأشيم، بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف، شاعر مخضرم ذكرت بعض الروايات أنه أدرك الإسلام، وقال بعضهم أنه جاهلي قديم. دقة، ديوان بني أسد (ج435/2).

(4) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج442/2)، و(شرافِ) فرس جريبة كـ (حزامِ)، و(تتحرف) تميل وتعدل.

(5) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج177/2)، و(أديه) أدفع له الدية.

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، " حلفت برب الداميات..." سبق ذكره في متن الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقسم به (الأب):

أقسم بعض العرب بلفظ أبيك، يقولون: (وأبيك) على سبيل القسم بشيء عظيم، والأب له مكانة في نفوس بنيه، ولعلَّ من كان يفخر بنسبه وأبيه من الطبيعي أن يستسيغ القسم بلفظ الأب؛ لما له من مكانة ونسب، إلا أن الإسلام بعد ذلك حرم القسم إلا باسم الله تعالى، ومن ذلك قول عمرو بن شأس يقسم بلفظ (أب) لشخص يخاطبه ويفاخر بقومه ومجدهم وتسيدهم للمجد، يقول: (من الوافر)

فَلا وَأَبيكِ ما يَنفَكُّ مِنّا مِنَ الساداتِ حَظٌّ ما بَقينا[1]

وقد سبق القسم بـ(لا) النافية على سبيل التوكيد، ثمّ تبعه القسم بالواو ولفظ أبيك، وهو وارد عن العرب، ويقع به التوكيد والقسم.

القسم بلفظ (جدك):

وقد وردت الإشارة له عند الحديث عن الألفاظ المستخدمة في القسم وقد ورد مفيدًا معنى القسم ثلاث مرات في أشعارهم.

القسم بلفظ (عمر):

وقد ورد القسم بـ(عمر) في صور مختلفة، ولا يأتي إلّا مضافًا، وتنوع المضاف إليه، فقد أُضيف إلى ياء المتكلم، وفي مواضع أخرى إلى كاف الخطاب، وأُضيف إلى أسماء ظاهرة.

وقد ورد لفظ (عمر) مضافًا إلى كاف الخطاب في أربعة عشر موضعًا، ومن أمثلة ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

لَعَمرُكَ ما يَخشى الخَليطُ تَفَحُّشي عَلَيهِ وَلا أَنأى عَلى المُتَوَدِّدِ[2]

وجاءت مضافة لياء المتكلِّم في ثمانية مواضع، ومن ذلك قول خالد بن نضلة[3]: (من الطويل)

لَعَمْرِي لرَهْطُ المَرْءِ خَيْرُ بَقِيَّةٌ عَليه، وإنْ عالَوْا به كُلَّ مَرْكَبِ[4]

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص61).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص59)، و(الخليط) الصاحب، و(التفحش) القبيح، و(المتودد) المتحبب.

(3) خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف، لقب بالمهزول، شاعر جاهلي، عاصر عبيد بن الأبرص، قاد بني أسد في وقائع عدة، قتله المنذر بن ماء السماء. دقة، ديوان بني أسد (ج137/2).

(4) خالد بن نضلة، ديوان بني أسد (ج140/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعنى أن جماعة الإنسان وأقاربه خير عدة له، وإن ساروا به في كل مركب حسن وسيئ، وهو مشتمل على حكمة، إذ لابدَّ من المحافظة على الأقارب، وإن ظلموا فهم السند المعونة في الملمّات.

وقد أضيفت في أربعة مواضع لاسم ظاهر، حيث أُضيفت إلى الإله، وأبيك، وابنة، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص مضافة إلى لفظ (إلاهكا) : (من الطويل)

وَنَحْنُ الأُلى إنْ تَسْتَطِعْكَ رِماحُنا نَقُدْكَ إلى نارٍ لَعَمْرُ إلاهِكا[1]

ومنه قول قَدْ بن مالك يقسم بـ(عمر أبيك)، وهو يخاطب فارسًا من فرسان قبيلته- وهو سلمة الغاضري- : (من الوافر)

لَعَمْرُ أَبيكَ يا سَلْمُ بْنَ هِنْدٍ لَقَدْ لاقَيْتُ مِنْكَ الأَقْوَرينَا[2]

وأقسم عمرو بن شأس بـ(عمر ابنة السعدي) في بيت له : (من الطويل)

لَعَمْرُو ابْنَةِ السَّعْدِيِّ إنِّي لَأَتَّقي خَلائِقَ تُؤْتى في الثَّراءِ وَفي العَدَمْ[3]

إن المتأمل في دراسة المقسم به عند شعراء بني أسد يلحظ تنوعًا ليس كبيرًا في المقسم به عندهم، فقد ورد القسم بلفظ الجلالة (الله) في سبعة مواضع، والقسم بـ (عمر) في ستة وعشرين موضعًا، والقسم برب في موضعين، والقسم ببيت الله في موضعين، وأب في موضع واحد، وورد القسم بألفاظ أخرى سبق الحديث عنها عند الحديث عن الألفاظ الجارية مجرى القسم، حيث أقسموا بلفظ (جدّ) مضافًا إلى الكاف في ثلاثة مواضع، ولفظ (ذمّة) في موضع واحد إن صحَّ اعتباره قسمًا، ولفظ حقًّا في ستة مواضع، كلُّ هذه الألفاظ جاءت على سبيل القسم بها، لكن المتأمِّل يلحظ غلبة صيغة القسم بلفظ (عمر) عندهم، ثم تليها الألفاظ المتعلقة بلفظ الجلالة في تسعة مواضع، وحتى تكون المسألة أيسر يرفق الباحث جدولًا بتلك الألفاظ ونسبها، وقد جاءت على الوجه الآتي:

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 87).

(2) قد بن مالك، ديوان بني أسد (ج170/2)، و(الأقورين) الدواهي العظام.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 55).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقسم به	الله	عَمْر	البيت المحرم	بيت الله	رب الإحرام	أبيك	رب الدّامِيات	جدك	محذوف	المجموع
العدد	7	26	1	2	1	1	1	3	2	44
النسبة	15.9 %	59 %	2.27 %	4.5 %	2.27 %	2.27 %	2.27 %	6.8 %	%4.5	-

من خلال الجدول السابق يتضح أن القسم الأكبر كان للفظة (عَمْر) إذ كان بني أسد يعيشون في البادية، وكانوا في الجاهلية بلا دين فلم يعظموا آلهة أو أشخاصًا، وكان الافتخار سائدًا بالنفس فلا أعظم من نفس القائل أو خليله المقرب ليقسم بها ويؤكد كلامه.

وفي المرتبة الثانية يأتي القسم بالله – جلَّ وعلا– وهذا طبيعي إذ إنَّ بني أسد كانوا يعتقدون بوجود الله، ويعظمونه، ويحجون للبيت الحرام، لكن التزامهم الديني كان ضعيفًا مقارنة بقبائل أخرى كقريش أصحاب الحرم وسدنته، والأمر الثاني أن بني أسد دخلوا الإسلام وكان منهم صحابة مقربون، وشعراء مخضرمون عايشوا الإسلام، وقد ورد القسم عند الجاهليين بألفاظ الجلالة خمس مرات، كبشر، وسبرة، وعبيد بن الأبرص، وكلدة، وعند المخضرمين في أربعة مواضع.

وفي المرتبة الثالثة القسم بلفظ (جدّك)، وهو من الألفاظ التي جرت مجرى القسم وحملت معناه، ولعلَّ ما يفسر حظوتها عندهم تعلقها بذواتهم، تلك الذوات التي كانت تعيش الحلَّ والترحال، وتتقاتل على الماء والكلأ، فرفعوا منزلتها، بل تفاخرهم بالأنساب والأحساب يضيف إليها منزلة خاصة إن كانت مرفوعة لمعنى النسب أو النشاط.

وفي المرتبة الرابعة القسم بالبيت الحرام – وهي الكعبة – وقد كانت مقدسة عند العرب جميعًا حتى أهل البوادي منهم، وكان بنو أسد كغيرهم ممن يحج إلى بيت الله الحرام ويعظمه، وقد جاء مساويًا له في المرتبة حذف المقسم به إذ ورد فعل القسم في بيتين والمقسم به مقدر، ولعلّ هذا الحذف يكون متعلقًا بتلك النفس الرحالة التي تبحث عن الإيجاز والاختصار، وتأتي باقي الألفاظ على قلّتها في أشعارهم متتابعة في مرتبة واحدة لتشكل الحالة النفسية للشعراء وما يميلون إليه كل حسب ذاته وما يعظِّمه في نفسه.

ولعلَّ من الملاحظ أن شعراء بني أسد لم يقسموا بأصنام كعادة العرب أو متعلقاتها، ولعلَّ الأمر يرجع لعدم وجود أصنام لهم، فلم يكونوا كأهل مكة يقدسون صنمًا أو يتقربون من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاله إلى الله زلفى فضعفت رابطتهم بتلك الآلهة المدّعاة فلم يعظموها في نفوسهم، ولم يرد ذكرها في أشعارهم.

إن الإشارة السابقة لا تعني أنهم كانوا على التوحيد بل كان ميلهم للتدين ضعيفًا لوجودهم في البوادي، وعدم استقرارهم كل ذلك دفعهم بطريقة خفية إلى عدم ذكرها في أشعارهم والقسم بأقسام أخرى يرون فيها التعظيم والمهابة.

حذف المقسم به:

وقد يحذف المقسم به، وذلك لدلالة الفعل عليه، فتقول: أقسم لأفعلن، وأحلف لأفعلن، وإنما حذف لكثرة الاستعمال، وعلم المخاطب بالمراد[1]، وشواهد ذلك في شعر بني أسد عديدة، ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عايَنْتُها لَكَسَوْتُها بَتوكًا إِذا عَضَّ الضَّريبَة يَقْطَعُ[2]

في البيت السابق حذف المقسم به بعد فعل القسم، والتقدير (وأقسم بالله) أو بما أراده الحالف.

ومنه أيضًا قول حبيب بن مظهِّر يتوعد قومًا عادوه، وقد حذف المقسم به واكتفى بفعل القسم: (من الرجز)

أُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنا أَعْدادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَّيْتُمْ أَكْتادًا[3]

جملة جواب القسم:

لا بد لجملة القسم من جواب لها جاء في كتاب (اللامات)[4] : "ولا بدَّ للقسم من جواب، وجوابه في النفي(ما) و(لا) وفي الإيجاب (إنّ) واللام، وأما الجواب بـ(ما) و(لا) فقولنا: والله لا يقوم زيد، و والله ما يقوم زيدٌ، وأما الجواب في الإيجاب، فنحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [5] وقوله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[6] ثم

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج5 /249).

(2) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(بنوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(3) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج2/523)، و(أكتادًا) سراعًا.

(4) الزجاجي، اللامات (ص85).

(5) [العصر: 2].

(6) [الأنبياء : 57] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتطرق الزجاجي لفائدة الجواب قائلًا: "إن الجواب به تقع الفائدة، ويتم الكلام؛ ولأنه المحلوف عليه، ومحال ذكر حلف بغير محلوف عليه"[1].

أما الصور التي تأتي عليها جملة جواب القسم فإما أن تكون اسمية مثبتة أو منفية، وإما أن تكون فعلية فعلها مضارع أو ماضٍ[2]، وتفصيل صورها على النحو الآتي:

الصورة الأولى: أن تكون اسمية مثبتة والأغلب اقترانها بـ" إنَّ واللام"، أو إحداهما، نحو قولك: "والله إنك لعلى خلق عظيم"[3]، أمّا في أشعار بني أسد فقد ورد اقترانها بـ(إنّ) من غير اللام أكثر؛ حيث وردت في خمسة مواضع مقترنة بـ(إنّ)، وجاءت في موضعين مقترنة بالاثنتين معًا، وفي مواضع ثلاثة مقترنة باللام من غير (إنّ)، ومما جاء مقترنًا بـ (إنَّ) و (اللام) قول عبيد بن الأبرص يفتخر بعفته وكرمه وعزة نفسه: (من الوافر)

لَعَمرُكَ إِنَّني لَأُعِفُّ نَفسي وَأَستُرُ بِالتَكَرُّمِ مِن خَصاصِ[4]

ومنه قول عمرو بن شأس يفخر بنفسه، وجاء الجواب مقترنًا بـ(إنّ) واللام :(من الطويل)

لَعَمْرُو ابْنَةِ السَّعْدِيِّ إنِّي لَأَتَّقِي خَلائِقَ تُؤْتى في الثَّراءِ وَفي العَدَمْ[5]

وقد جاء الجواب مقترنًا بـ (إنّ) من غير اللام في خمسة مواضع، ومنها ثلاثة لمضرس بن ربعي، ومنه قوله: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ إنَّي بالخَليلِ الذي لَهُ عَلَيَّ دَلالٌ وَاجب لمُفَجَّعُ[6]

فقد جاء جواب القسم مقترنًا بإنّ دون اللام، والجواب (إني بالخليل...)

ومنه قول عقيبة بن هبيرة يهجو رجلًا من قومه: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ إنَّ اللؤْمَ خِدْنٌ وَصاحِبُ لِعَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ما دَعا اللهَ راغِبُ[7]

---

(1) الزجاجي، اللامات (ص85).

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/ 308–309).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل(ج5 /251–253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168 –169) .

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 74)، و(الخصاص) الفقر.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 55).

(6) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/299).

(7) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(خدن) صديق ملازم، و(راغب) محب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

حَلَفتُ بِاللَهِ إِنَّ اللَهَ ذو نِعَمٍ لِمَن يَشاءُ وَذو عَفوٍ وَتَصفاحِ[1]

وقد يجيء الجواب مقترنًا باللام من غير توكيد بـ(إنّ)، وقد جاء الجواب مقترنًا بالجواب في ثلاثة مواضع، مع قسم مصرح به، ومن ذلك قول رامة بنت الحصين[2]: (من الطويل)

لَعَمْرُك للغَمْرانِ غَمْرا مُقَلَّدِ فَذو نَجَبٍ غُلّانُهُ وَدَوافِعُه[3]

ومنه قول خالد بن نضلة: (من الطويل)

لَعَمْرِي لرَهْطُ المَرْءِ خَيْرُ بَقِيَّةٌ عَليه، وإنْ عالَوْا به كُلَّ مَرْكَبِ[4]

الصورة الثانية: أن تكون جملة الجواب اسمية منفية ، وفي هذه الحالة لا تقترن بشيء إلا بحرف النفي[5]، فتقول: والله ما هذا برأي، وقد جاءت جملة الجواب اسمية منفية في بيتين من أشعار بني أسد، ومن ذلك قول بشر: (من الوافر)

لَعَمرُكَ ما طِلابُكَ أُمَّ عَمرٍو وَلا ذِكراكَها إِلّا وَلوعُ[6]

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ ما أَهْلُ الأُقَيْداعِ بَعْدَما بَلَغْنا دِيارَ العِرْضِ مِنّي بِمَلْحَقِ[7]

الصورة الثالثة: أن تكون جملة الجواب فعلية مثبتة فعلها مضارع يفيد الاستقبال، فالأغلب اقترانها بـ" اللام والنون"، نحو قولك: والله لأفعلن كذا"[8]، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد لبشر بن أبي خازم: (من الطويل)

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 42).

(2) رامة بنت الحصين بن منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف، شاعر جاهلية من أسرة شهر ورياسة. دقة، ديوان بني أسد (ج104/2).

(3) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج107/2)، و(الغمران) اسم موضع في ديار بني أسد، و(ذو نجب) اسم واد في ديار بني محارب، و(الغلان) جمع (غال) وهو نبات.

(4) خالد بن نضلة، ديوان بني أسد (ج140/2).

(5) ابن يعيش، شرح المفصل(ج5 /251–253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168 –169) .

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 131)، و(الولوع) الحب الشديد، اللج في البحث عن المحبوب.

(7) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج384/2)، و(العرض) وادي اليمامة، و(ملحق) مصدر ميمي من اللحاق.

(8) ابن يعيش، شرح المفصل(ج5 /251–253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168 –169) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَلَفتُ بِرَبِّ الدّامِيات نُحورُها وَما ضَمَّ أَجوازُ الجِواءِ وَمِذنَبُ
لَتَحتَمِلن مِنكُم بِلَيلٍ ظَعينَةٌ إِلى غَيرِ مَوثوقٍ مِنَ العِزِّ تَهرُبُ[1]

وأمّا إن كان فعلها مضارعًا يفيد الحال، فيكتفى باللام ولا تلحقها نون التوكيد؛ لأنها علامة استقبال تنافي الحال، فتقول: والله لأخرج الآن، ولم ترد هذه الصورة في أشعار بني أسد.

الصورة الرابعة : وفيها تكون جملة الجواب جملة فعلية فعلها ماضٍ ، والأغلب اقترانها بـ" اللام وقد "[2]، قال تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[3].

وقد وردت هذه الصورة في أشعار بني أسد إحدى عشر مرة، ومن شواهد ذلك قول مغلس بن لقيط[4]: (من الطويل)

لعَمرِي لَقَد خَلَّيتَنِي وَمَواطِناً تُشِيبُ النَّواصِي لَو أَتَاكَ يَقِينُهَا[5]

ومنه قول قَدْ بن مالك : (من الوافر)

لَعَمْرُ أَبيكَ يا سَلْمُ بْنَ هِنْدٍ لَقَدْ لاقَيْتُ مِنْكَ الأَقْوَرِينَا[6]

ومنه قول خالد بن عمرو بن حذلم: (من الطويل)

لَعَمْري لَقَدْ حَذَّرْتُكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ وَأَنْبَأْتُكُمْ أَنْ لا غَنيمَةَ في شاسِ[7]

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أَنِصْفُ امْرِئٍ مِنْ نِصْفِ حَيٍّ يَسُبُّني لَعَمْري لَقَدْ لاقَيْتُ خَطْبًا مِنْ الخَطْبِ[8]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، وبين البيتين المذكورين أبيات أخر، و(الدّامِيات) الهدي الذي ينحر عند الكعبة، و(أجواز) وسط الشيء، و(الجواء) و(مذنب) موضعان، (ظعينة)امرأة.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل(ج5 /251-253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168 -169) .

(3) [يوسف: 91].

(4) مغلس بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة، شاعر جاهلي. الأعلام (ج275/7).

(5) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج54/2)، و(النواصي) شعر مقدم الرأس.

(6) قد بن مالك، ديوان بني أسد (ج170/2)، و(الأقورين) الدواهي العظام.

(7) خالد بن عمرو بن حذلم بن فقعس، شاعر جاهلي قديم يسمى الكيس لكياسته زدهائه. دقة، ديوان بني أسد (ج183/2)، و(شاس) فتى من فتيان بني فقعس.

(8) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج340/2)، و(الخطب) الأمر العظيم المهول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول سعدة بنت فريد[1] تهجو ابنها لمخالفته لها: (من الطويل)

لَعَمْري لَقَدْ راشَ ابْنَ سُعْدَةَ نَفْسَهُ بِريشِ الذُّنابى لا بِريشِ القَوادِمِ[2]

أمّا قول عقيبة بن هبيرة؛ فقد جاء جملة الجواب فعلية فعلها ماضٍ، وقد دخلت عليه اللام من غير (قد): (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عايَنْتُها لَكَسَوْتُها بَتوكًا إذا عَضَّ الضَّريبَة يَقْطَعُ[3]

وممّا جاءت جملة الجواب فيه فعلية غير مقترنة باللام و(قد) قول عبيد بن الأبرص يهجو امرأ القيس: (من الطويل)

وَذاكَ لَعَمْري كانَ أَسْهَلَ مَشرَعًا عَلَيْهِ مِنَ البيضِ الصَوارِمِ وَالسُمرِ[4]

ومنه قول حبيب بن مظهِّر: (من الرجز)

وَأُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنا أَعْدادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَّيْتُمْ أَكْتادًا[5]

ففي البيتين السابقين جاء الجواب (وليتم أكتادًا) غير مقترن باللام، وهو جائز لكن الغالب أن تقترن جملة الجواب الماضوية باللام.

الصورة الخامسة: وفيها تكون جملة الجواب جملة فعلية منفية فعلها مضارع الزمن، ولا تقترن بشيء؛ فَتُنْفى بـ(ما)، أو(إنْ)، أو(لا)، كقولنا: والله لا يقوم[6]، ومن شواهد النفي بـ(ما) في أشعار بني أسد قول بشر: (من الطويل)

لَعَمرُكَ ما يَطْلُبْنَ مِن أَهلِ نِعمَةٍ وَلَكِنَّما يَطْلُبْنَ قَيساً وَيَشكُرا[7]

---

(1) سعدة بن فريد بن خيثمة بن نوفل بن نضلة، زوج معروف بن الكميت وهي أم الكميت الشاعر المعروف. دقة ، ديوان بني أسد(ج525/2).

(2) سعدة بن فريد، ديوان بني أسد (ج528/2)، و(راش) كسا نفسه الريش، و(الذنابى) مؤخر الشيء، و(القوادم) ريش يكون في الجناح.

(3) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج470/2)، و(بنوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص63)، و(البيض) السيوف، و(الصوارم) القواطع، و(السمر) الرماح.

(5) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج523/2)، و(أكتادًا) سراعًا.

(6) ابن يعيش، شرح المفصل(ج5 /251–253)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168 –169) .

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص98)، وفي ديوان بشر(نعمة) اسم موضع، وقد تكون بمعنى فضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضًا قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

لَعَمرُكَ ما يَخشى الخَليطُ تَفَحُّشي عَلَيهِ وَلا أَنأى عَلى المُتَوَدِّدِ[1]

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الرجز)

وَاللهِ ما نَعْقِلُ مِنْها بَكْرَهْ
أَوْ يَأْمُرَ النُّعْمانُ فيها أَمْرَهْ[2]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَلا وَأَبيكِ ما يَنفَكُّ مِنّا مِنَ الساداتِ حَظٌّ ما بَقينا[3]

ومنه قول بشر يقسم بلفظ (جدك) والجواب مضارع منفي بـ(ما): (من الوافر)

أَجِدَّكَ ما تَزالُ نَجِيَّ هَمٍّ تَبيتُ اللَيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجيعُ[4]

ومن شواهد نفي جملة الجواب الفعلية بـ (لا) قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

إِنّا لَعَمْرُكَ لا يُضا مُ حَليفُنا أَبَدًا لَدَيْنا[5]

ومنه قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

وَآلَيْتُ لا آتيكَ إِلّا مُسالِمًا مَعي مِنْكَ يا ابْنَ الأَكْرَمينَ أَماني[6]

ومنه قول قران بن يسار: (من الطويل)

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ؟ لا تَأْمَنونَني وَأَنْتُمْ لِلَيْلى بَيْنَ زَيْرٍ وَخاطِبِ[7]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص59)، و(الخليط الصاحب والجار، و(التفحش) الكلام القبيح، و(أنأى) أبعد، و(المتودد) المتحبب.

(2) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج70/2)، و(نعقل) من الدِّيَة، و(بكره) الفتاة من الإبل كالبكر من فتيات الإنس، و(أو في البيت الثاني) بمعنى حتى نصبت الفعل المضارع بعدها بتقدير(أن).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص61).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131)، و(نجي هم) ملازم ومصاحب.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 120)، و(يضام) يظلم.

(6) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج329/2).

(7) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج517/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة السادسة: وهي أن تكون جملة الجواب فعلية ماضوية منفية، ولا تقترن بشيء، فَيُنْفى الفعل فيها بـ (ما) كقولنا: والله ما قام عمرو[1]، ومن شواهد هذه الصورة في أشعار بني أسد قول عبيد بن الأبرص: (من المتقارب)

فَوَاللَهِ إن عِشتُ ما سَرَّني وَإن مِتُّ ما كانَتِ العائِدَه[2]

ومنه قول حمل بن فضالة[3] حيث جاءت جملة الجواب ماضوية منفية بـ(ما) :(من المنسرح)

واللهِ لَوْلا أَبُو مُنَيْعَةَ ما انْ فَكَّ إسارِي ولا انْجَلَتْ ظَلَمِي[4]

وأيضًا قول مطير بن الأشيم[5]: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُ بِالدَّهْنا صَرَمَتْ إقامَةً فَبِاللهِ ما كُنّا مَلَلْناكَ عَلْقَما[6]

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

وَاللهِ ما مَنّوا عَلَيَّ وَإِنّما مَنَّتْ عَلَيَّ شَرافِ إِذْ تَتَحَرَّفُ[7]

الصورة السابعة: أن يكون الجواب إنشاءً، إمّا أمرًا، أو نهيًا، أو استفهامًا، وقد يكون استثناءً بـ(إلا) و(لمّا)[8]، ويكون في القَسَم الاستعطافيّ، وقد جاء في بيت واحد من أشعار بني أسد لعبَّاد بن أنف الكلب مخاطبًا أناسًا من قومه عابوا عليه كبره واتهموه بالتخريف:(من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ: بِاللهِ هَلْ تُنْكِرونَني؟ وَهَلْ عابَني إلاَّ النَّدى والتَّمَجُّدُ؟[9]

والقسم في البيت السابق استعطافي، لأن جوابه إنشاء؛ حيث جاء الجواب استفهامًا على سبيل الاستنكار والاستغراب، وهذا النوع يسمى قَسَم الاستعطاف.

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل(ج5 /252)؛ هارون، الأساليب الإنشائية (ص168 –169) .

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).

(3) حمل أو حميل بن فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة بن حبال بن نصر من بني أسد، شاعر جاهلي، لا ترجمة له في كتب التراجم. جمهرة النسب (ج261/1).

(4) حمل أو حميل بن فضالة، ديوان بني أسد (ج2/ 192).

(5) مطير بن الأشيم بن قيس بن بجرة شاعر أسدي شريف. المرزباني، معجم الشعراء (ج470/1).

(6) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج430/2)، والدهنا، ممدود قصر لضرورة الشعر وهو جائز، وهي سلسلة جبلية في ديار أسد، و(علقم) ابن عم مطير.

(7) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج442/2)، و(شرافِ) فرس جريبة كـ (حزامِ)، و(تتحرف) تميل وتعدل.

(8) هارون، الأساليب الإنشائية (ص167).

(9) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/ 84).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللتدقيق في دراسة صور جواب القسم عند شعراء بني أسد، والوقوف على شيء من دلالتها أورد الجدول الإحصائي الآتي للتعرف على نسب تلك الصور في أشعارهم:

النوع	اسمية مثبتة	اسمية منفية	فعلية ماضوية مثبتة	فعلية ماضوية منفية	فعلية مضارعة مثبت	فعلية مضارعة منفي	إنشائية	محذوف	المجموع
العدد	10	2	11	4	1	10	1	5	44
النسبة	%22.7	%4.5	%25	%9.1	%2.27	%22.7	%2.27	%11.3	%100

من خلال الإحصاء السابق يتضح أن النسبة الأكبر لجملة القسم تنقسم على عدة صور تبعًا للسياق المناسب، فجاءت الجملة الفعلية الماضوية المثبتة في المرتبة الأولى تليها الجملة الاسمية المثبتة في المرتبة الثانية مع الجملة الفعلية المضارعة المنفية، وفي المرتبة الثالثة ما حذف جوابه، ثم الفعلية الماضوية المنفية، بينما تتوزع باقي النسب بين الاسمية المنفية، وأخيرًا المضارعة المثبتة، والإنشاء في قسم الاستعطاف.

أمَّا على صعيد الجملة الفعلية والاسمية فقد مثَّلت الجملة الاسمية ما نسبته 27.2%، بينما مثَّلت الجملة الفعليَّة 59%؛ أي ما يزيد عن ضعف الجملة الاسمية في مواضعها، والإنشائية 2.27%، والمحذوف 11.3%.

إن ما يفسر مجيء الجملة الفعلية الماضوية المثبتة في المرتبة الأولى إكثارهم من الفخر والتمجيد بأنفسهم ما دفعهم لإثبات ذلك بوقوعه منذ زمن بعيد فليس المجد والفخر بالمتغير الحادث عليهم، وأمّا مجيء الجملة الاسمية المثبتة في المرتبة الثانية وكذلك المضارعة المنفية، فلعلّه مرتبط بثبات شخصية الجاهلي على معاني الفخر والمجد؛ فهي مستقرة في نفوسهم فلمّا أرادوا القسم خرجت في أشعارهم وقد سكنتها تلك المعاني، وإثبات الذات والرؤية، ومجيء الجملة المضارعة المنفية فلعلَّ الحَدَثِيَّة فيها تشير إلى الترحال والتنقل وتقلب الأحوال، ورغم ما فيها من حداثة وجدة فقد حادوا عنه بالنفي ليرقوا به إلى ثبات نفوسهم رغم تقلب الأحوال والزمان، وإثبات معنى الرفض والإباء والتمرد على تلك الظروف القاسية، وقد جاء حذف الجواب متوافقًا مع تلك الطبيعة المرتحلة المائلة إلى الاختصار وعدم الإطناب، والتجهز للسفر، والتكثيف في المعنى فلا حاجة لذكر معلوم اشتهر، وبعدها الجملة الماضوية المنفية قد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلَّ حظها رغم ما فيها من معاني الإباء فلعل تلك الطبيعة لم تسمح لهم بالوقوف طويلًا على الماضي غير الصائب فلا حاجة لتذكاره، وتلك الأنفة لم تسمح لهم بالمراجعة والتوقف عند أحداث مضت ليدافع عنها ويصحح وجهة النظر فيها، ثمّ ألحقوا بها الاسمية المنفية فلعلّها لم تكن لتتوافق مع طبائعهم الباحثة عن إثبات الذات ونفي الآخر؛ فهي عودة عن حالة الثبات المتأصلة في بواطنهم، وتلتها الفعلية المضارعة المثبتة الدالة على التغير غير المحمود بالنسبة لهم فقلّ حضورها إضافة لهروبهم من معاني الحدثية إلى الأصالة وإرث الأجداد فلعله دلّ على هذا المعنى، أمّا الإنشاء فلم يكن له حظوة عندهم لما يحمله من معنى الطلب، وعدم الثبات، فحادوا عنه إلى الخبر الممكن له من إبراز نفوسهم بصيغة خطابية في أشعارهم.

إن الملاحظات السابقة ليست ملاحظات لغوية صرفة، وقد لا تكون صحيحة بشكل قاطع أو تحمل معنى الجدّة، إلا أنها خاطرة من الباحث تحاول التعايش بين اللغة والأدب، ومراوحة بين القاعدة النحوية والمعنى الأدبي أو المقاربة النقدية، لكن الثابت أن القاعدة النحوية تبقى مملوءة بعبق التأملات اللامتناهية من الأفكار والمعاني الجديدة المحتاجة إلى غوص في أعماقها، وتفكُّر في دلالاتها، وهو أمر لا يتيسر للباحث بما معه من ثقافة لغوية بسيطة إذ تحتاج إلى أعلام لسبر معانيها، وتبيين فرائدها، وهي بحاجة إلى سباحة طويلة للوصول لنكت منها، وتأملات في بلاغتها.

الحذف في جملتي القسم:

لمّا كان القسم من الأساليب كثيرة التوارد على الألسنة، والحاجة الماسة إليه بصورة يومية، احتاجوا له كي يكون مرافقًا لهم في كثير من شؤونهم، واحتاجوا إلى تخفيفه والحذف منه؛ ليسهل الأمر عليهم فتعددت صور حذفه، يقول ابن يعيش:" لمّا كان القسم ممّا يكثر استعمالُه، ويتكرّر دَوْرُه، بالَغُوا في تخفيفه من غير جهة واحدة"[1]، ومن صور الحذف فيه: حذف جملة القسم، وحذف جملة الجواب، وحذف المقسم به، وحذف حرف القسم[2].

حذف جملة القسم:

تحذف جملة القسم كثيرًا، ومواضع الحذف كثيرة: فيلزم حذفها مع غير الباء من حروف القسم، وحيث قيل لأفعلن أو لقد فعل أو لئن فعل، قال عباس حسن[3]: "فإن وجد أحد هذه الألفاظ

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج249/5).

(2) سبق الحديث عن حذف المقسم به وحرف القسم في بابهما.

(3) حسن: عباس، عالم لغوي مصري معاصر توفي سنة 1978م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثلاثة بغير أن يسبقه جملة قسم فهي، مع القسم وأداته، مقدرة قبله"[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾[2]، وفي الكتاب: "وسألته عن قوله(لتفعلنّ) إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يُحلف به، فقال: إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يتكلم بالمحلوف به"[3]، ويعلق ابن جني بقوله: "إنَّ هذه اللام إذا وليت القسم فلحقته النون لم تأتِ إلا على نية القسم"[4].

وقد تحذف جملة القسم ويعوض عنها بشيئين: (جَير) وهي من حروف التصديق، بمعنى "نعم"، والجامع أن التصديق توكيد وتصديق كالقسم، فتقول: جير لأفعلن، بمنزلة: نعم والله لأفعلن، و(عَوض): وهي ظرف، وعوضت عن القسم لكثرة استعمالها معه، كقولك: لا أفعله عوض؛ أي والله لا أفعله[5].

إن كل قسم بالواو جملته القسمية محذوفة، أمَّا إن صُرِّح بفعل القسم وقبله الواو فليس بواو قسم، وإنَّما واو عطف كما في قول عقيبة بن هبيرة: (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عايَنْتُها لَكَسَوْتُها[6].

فالواو في البيت السابق عاطفة، وليس للقسم، وأما إن كان المقسم به لفظ الجلالة أو (رب) أو غيرها من الألفاظ فحذف جملة القسم فيه واجب مع كل حروف العطف عدا الباء.

وتحذف جملة القسم مع الباء جوازًا، ومن ذلك قول مطير بن الأشيم والتقدير فيها (أقسم بالله): (من الطويل)

فَإِنْ تَكُ بِالدَّهْنا صَرَمَتْ إِقامَةً فَبِاللهِ ما كُنّا مَلَلْناكَ عَلْقَما[7]

وتقدر جملة القسم محذوفة مع المضارع المقرون باللام والنون، ومنه قول مضرس بن ربعي يخاطب رفيقيه في الرحلة: (من الطويل)

---

(1) حسن: عباس، النحو الوافي (ج502/2).

(2) [آل عمران: 56].

(3) سيبويه، الكتاب (ج106/3).

(4) ابن جني، سر صناعة الإعراب (396/1).

(5) هارون، الأساليب الإنشائية (ص167).

(6) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج470/2)، و(بنوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(7) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج430/2)، والدهنا، ممدود قصر لضرورة الشعر وهو جائز، وهي سلسلة جبلية في ديار أسد، و(علقم) ابن عم مطير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَيُبْصِرَنْ أَجْلادًا مِن الأَرْضِ بَعْدَما تَصَيَّفْنَ قُفًّا وارْتَبَعْنَ سِهالًا[1]

والتقدير (وأقسم بالله ليبصرن...)

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لَأَعرِفَنَّكَ بَعدَ المَوتِ تَندُبُني وَفي حَياتِيَ ما زَوَّدْتَني زادي[2]

وقوله أيضًا: (من الكامل)

وَلَيَفْتَنَيْنَ هَذا وَذاكَ كِلاهُما إِلّا الإِلهَ وَوَجْهَهُ المَعْبودَا[3].

ومنه قول أنيف بن مخارق[4]، والتقدير فيه (أقسم لأرمينّهم...) : (من الكامل)

فَلَأَرْمِيَنَّهُمْ بِرَغْمِ أُنوفِهِمْ جَهْدِي عَلى عَوَزي مِنَ الفِتْيانِ[5]

ومنه قول نافع بن نفيع يهدد رجلًا: (من الكامل)

أُعْطيكَ ذِمَّةَ والِدَيَّ كِلَيْهِما لَأُذَرِّفَنَّكَ المَوْتَ إِنْ لَمْ تَهْرُبِ[6]

والشاهد فيه حذف جملة القسم، وقد دلَّ على المحذوف وجود اللام والنون في الفعل المضارع، والتقدير (وأقسم لأذرفنك).

وقول أبي مَكْعِت[7]: (من الكامل)

فَلَيَضْرِبَنَّ المَرْءُ مَفْرِقَ خالِهِ ضَرْبَ القِفارِ بِمِعْوَلِ الجَزّارِ[8]

---

(1) مضرّس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/ 302)، و(أجلاد) جمع جَلَد وهو الغليظ من الأرض، و(قفًّا) اسم بلاد لبني أسد فيها قيعان ووديان، و(سِهالاً) لعله اسم موضع أو السهول.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص (ص 56)، و(تندبني) ترثيني، و(الزاد الطعام، والمعنى ستذكرني بخير بعد موتي، وفي حياتي لا تذكر لي خيرًا.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).

(4) أنيف بن مخارق، شاعر جاهلي، لا نسبة له في كتب التراجم.

(5) أنيف بن مخارق، ديوان بني أسد (ج201/2)، و(عوزي) فقر وحاجة وقلة.

(6) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج315/2)، و(أذرفنك) لأطلعنك عليه أو لأشرفن بك عليه.

(7) أبو مكعت، شاعر مخضرم شهد الإسلام فأسلم فأسلم مختلف في نسبته. أسد الغابة (ج298/5).

(8) أبو مكعت، ديوان بني أسد (ج535/2)، و(الفقار) ما انتظم من عظم صلب من الكاهل إلى العُجْب، و(معول) فأس استعيرت لسكين الجزار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقدر جملة القسم قبل الشرط المقرون بـ(إن)، وقد وردت في ثلاثة شواهد من أشعارهم ومثاله قول نافع بن نفيع: (من الكامل)

وَلَئِنْ كَبُرْتُ لَقَدْ عَمُرْتُ كَأَنَّني غُصْنٌ تُفَيِّئُهُ الرِّياحُ رَطيبُ[1]

وفيه حذفت جملة القسم وجاءت اللام داخلة على (إن) مشعرة بالقسم السابق لها، وما بعدها (لقد عمرت) جواب للقسم المقدَّر.

وأمَّا تقدير جملة قسم محذوفة قبل (لقد) فكثير في أشعارهم، حيث ورد في أكثر من خمسة وأربعين شاهدًا.

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الوافر)

لَقَدْ دافَعْتُ عَنْكَ النّاسَ حَتّى رَكِبْتَ الرَّحْلَ كَالجُرَذِ السَّمينِ[2]

والشاهد فيه عند الكوفيين تقدير جملة قسمية قبل (لقد)، والتقدير(أقسم لقد)، فدخلت اللام على (قد)؛ لتشعر بوجود قسم محذوف، وتوطِّئ له.

حذف جملة الجواب:

و يحذف جواب القسم في حالتين: الأولى: إذا جاء معترضًا أثناء الكلام، نحو: زيد – والله – قائم، أو قام – والله– زيد، والثانية أن يتقدمه في الجملة ما يدل عليه، نحو: زيد قائم والله، أو أكرمك والله، قد يحذف لدلالة السياق عليه[3].

ويكثر حذف أداة النفي من جواب القسم مع المضارع؛ وذلك لأمن اللبس، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[4].

وقد ورد حذف الجواب في أشعار بني أسد في أربعة مواضع ، ومنه قول عمرو بن شأس حيث وقع القسم بين الشرط وجوابه: (من الطويل)

أَرادَتْ عِرَارًا بِالهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا لَعَمْرِي بِالهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ[5]

---

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/320)، و(تفيئه) تميله يمنة ويسرة، و(رطيب) لين ناعم.

(2) معلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/56).

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/504–505)؛ هارون، الأساليب الإنشائية(ص171).

(4) [يوسف:85].

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص57)، و(عرار) ابن الشاعر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول ضرار بن الأزور حيث وقع القسم اعتراضًا في الجملة: (من الطويل)

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ حَتّى نَرى لَكُمْ حِمَيْرًا وَكِسْرى وَالنَّجاشِيَّ أَعْبُدًا[1]

ومنه أيضًا قول حضرمي بن عامر[2]، وقد وقع القسم معترضًا بين الصفة والموصوف أو بين المستثنى والمستثنى منه، وقد حذف الجواب لدلالة السياق عليه: (من الوافر)

وَكُلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أَخوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الفَرْقَدانِ[3]

ومنه قول عبيد بن الأبرص، وفيه جاء القسم مسبوقًا بجملة شرط وجوابها، وخُتم البيت بقسم جوابه محذوف تفسره الجملة قبله من الشرط وجوابه، والتقدير (لعمر إلاهك نقدك...): (من الطويل)

وَنَحْنُ الأُلى إِنْ تَسْتَطِعْكَ رِماحُنا نَقُدْكَ إِلى نارٍ لَعَمْرُ إِلاهِكا[4]

اجتماع القسم والشرط:

إذا اجتمع في كلام واحد قسم وشرط استغني بجواب ما تقدم منهما عن جواب المتأخر إن لم يتقدم عليهما ذو خبر، فالاستغناء بجواب القسم لتقدمه نحو: والله إن جئتني لأكرمنك، والاستغناء بجواب الشرط لتقدمه نحو: إن جئتني والله أكرمك.

فلو تقدم عليهما ذو خبر استغني بجواب الشرط، تقدم على القسم أو القسم تقدم عليه.... فإن لم يتقدم عليهما ذو خبر، وأخر القسم وجب الاستغناء عن جوابه بجواب الشرط، وإن أخر الشرط استغني في أكثر الكلام عن جوابه بجواب القسم، قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾[5][6].

وفي شعر بني أسد تقدَّمَ القسم على الشرط في سبعة مواضع، والجواب للقسم لأوَّليته، ومن تقدم القسم على الشرط المبدوء بـ(إنْ) قول عبيد بن الأبرص: (من المتقارب)

---

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/ 380).

(2) حضرميّ بن عامر بن مُجَمِّع الأسدي، من خزيمة، أبو كدّام: صحابي، من الشعراء الفصحاء الفرسان. وحضر حرب الأعاجم في أيام عمر، وتوفي سنة (17هـ-638م). الأعلام (ج2/236).

(3) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/374).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 87).

(5) [النور: 53].

(6) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/ 215- 216).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَوَاللَهِ إِن عِشتُ ما سَرَّني وَإِن مِتُّ ما كانَتِ العائِدَه[1]

والشاهد فيه تجاور القسم والشرط في بيت واحد، حيث تقدَّم القسم (فوالله) على الشرط(إن عشت)، والجواب للقسم(ما سرني)، أمّا جواب الشرط فمحذوف يفسره المذكور.

ومنه قول بشر: (من الطويل)

حَلَفتُ بِرَبِّ الدّامِيات نُحورُها وَما ضَمَّ أَجوازُ الجِواءِ وَمِذنَبُ
لَئِن شُبَّتِ الحَربُ العَوانُ الَّتي أَرى وَقَد طالَ إيعادٌ بِها وَتَرَهُّبُ
لَتَحتَمِلن مِنكُم بِلَيلٍ ظَعينَةٌ إِلى غَيرِ مَوثوقٍ مِنَ العِزِّ تَهرُبُ[2]

وفي الأبيات السابقة وقع الشرط ب(إنْ) المسبوقة باللام الموطئة بعد جملة القسم، وجاء الجواب في البيت الثالث للقسم، لتقدمه، وجواب الشرط مقدر يفسره المذكور.

وقد يكون الشرط بـ(لولا) ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْلا أَنَّ فيهِمْ هَوادَةً لَباشَرَتِ الخَوْصاءُ صَدْرَ المُقَنَّعِ[3]

والشاهد في البيت تقدم جملة القسم (لعمرك) على جملة الشرط (لولا أن فيهم هوادة)، والجواب المذكور للقسم لتقدمه (لباشرت الخوصاء صدر المقنع)، أمَّا جواب الشرط فمقدر يفهم من المذكور.

ومنه قول ومنه قول حمل بن فضالة: (من المنسرح)

واللهِ لَوْلا أَبُو مُنَيْعَةَ ما انْ فَكَّ إِسارِي ولا انْجَلَتْ ظَلَمِي[4]

وقد يجيء الشرط بعد جملة القسم بـ(لو)، ومنه قول بشر: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْ كانَتْ زِنادُكَ هُجْنَةً لَأَوْرَيْتَ إِذْ خَدِّي لِخَدِّكَ ضارِعُ[5]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).
(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، و(الدّامِيات) الهدي الذي ينحر عند الكعبة، و(أجواز) وسط الشيء، و(الجواء) و(مذنب) موضعان، و(ظعينة) امرأة.
(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج70/2)، و(هوادة) اللين والرخصة، و(باشرت) لامست، و(الخوصاء) فرس سبرة، و(المقنع) فرس رجل والرخصة، و(باشرت) لامست، و(الخوصاء) فرس سبرة، و(المقنع) اسم فرس لرجل يدعى قَرْنَد.
(4) حمل أو حميل بن فضالة ،ديوان بني أسد (ج2/ 192).
(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 115)، و(هجنة) الزند الذي لا يوري بقدحة واحدة، و(ضارع) متذلل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول : ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عايَنْتُها لَكَسَوْتُها بَتوكًا إِذا عَضَّ الضَّريبَة يَقْطَعُ[1]

جواب القسم (لكسوتها)، أمّا الشرط فجوابه محذوف لتقدم جملة القسم عليه.

وقول حبيب بن مظهِّر: (من الرجز)

وَأُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنا أَعْدادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَّيْتُمْ أَكْتادًا[2]

أمَّا تقدُّم الشرط على القسم فقد ورد في بيت واحدٍ من أشعارهم لعمرو بن شأس: (من الطويل)

أَرادَتْ عِرَارًا بِالهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا لَعَمْرِي بِالهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ[3]

ففي البيت السابق وقع القسم بين الشرط (ومن يرد عرارًا) وجوابه (فقد ظلم) فاستغني عن جواب القسم بجواب الشرط.

اللام الموطئة للقسم:

"اللام الموطئة: وهي الداخلة على أداة الشرط في نحو: والله لئن أكرمتني لأكرمنَّك؛ فإن كان القسم مذكورًا لم تلزم، وإن كان محذوفاً لزمت غالبًا، نحو: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ [4]، وإنما سمِّيت موطئة؛ لأنها وطَّأت للجواب، وقولهم: إنها موطئة للقسم، فيه تجوُّز، وإنما هي موطئة لجواب القسم وأكثر ما تكون مع (إنْ) الشرطية[5].

واختلف النحاة في لام (لقد) فاعتبرها البصريون لام ابتداء، أما الكوفيون فنظروا إليها على أنها جواب للقسم يقول الرضي: " مذهب الكوفيين أن اللام في مثل: لزيد قائم، جواب القسم، والقسم قبله مقدر، وعلى هذا ليس في الوجود عندهم لام الابتداء، وردَّ الرضي قولهم بأن

---

(1) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(بنوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(2) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج2/523)، و(أكتادًا) سراعًا.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص57)، و(عرار) ابن الشاعر.

(4) [الحشر :12].

(5) المرادي، الجنى الداني(ص136)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص 310).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصل عدم التقدير والأولى اعتبارها لام ابتداء وليس لام قسم؛ لأن التأكيد المطلوب من القسم حاصل بلام الابتداء[1].

ومن شواهد دخول اللام على أداة الشرط (إنْ)، في جملة القسم، والقسم مذكور قول بشر[2]، وقد ورد ذكره أكثر من مرة.

وأمّا دخول اللام على أداة الشرط(إنْ) لزومًا بعد حذف جملة القسم، فمنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

لَئِنْ غَضِبَتْ قَيْسٌ لِقَيْسٍ لَتَغْضَبَنْ لَنا مِنْهُمْ أَنْ نَرْأَمَ الضَّيْمَ خِنْدِفُ[3]

ففي البيت السابق دخلت اللام موطئة للقسم على أداة الشرط (إن) والتقدير (والله قسم لئن)، وجملة القسط محذوفة أشعر بها دخول اللام على أداة الشرط، وجواب القسم (لتغضبن) فعل مضارع مؤكد باللام والنون.

وكذلك قول خولة بنت الأزور[4]: (من الطويل)

لَئِنْ رَجِعوا يَوْمًا إِلى دارِ عِزِّهِمْ لَثَمْنا خِفافًا لِلْمَطايا وَقَبَّلْنا[5]

أمّا اللام الداخلة على (قد)، الموطئة للقسم أو جوابه، وقبلها قسمٌ مقدر عند بعض النحاة؛ فقد وردت في خمسة وأربعين شاهدًا من أشعارهم، أي ما يزيد عن مجموع أبيات القسم في بابه، ونذكر في البحث شاهدين على سبيل التمثيل لها، ومنه قول عبيد بن الأبرص يفخر بنفسه: (من الخفيف)

وَلَقَدْ أَقْطَعُ السَّباسِبَ وَالشُّهْ بَ عَلى الصَّيْعَرِيَّةِ الشِّمْلالِ[6]

---

(1) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج309/4).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 8)، سبق ذكره (ص 47-60).

(3) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج50/2)، و(نرأم) نألف، و(الضيم) الظلم، و(خندف) اسم أمٍّ قبائل العرب كنانة وتميم وهذيل.

(4) خولة بنت الأزور الأسدي، شاعرة كانت من أشجع النساء في عصرها، أخت ضرار بن الأزور ، توفيت في أواخر عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة 35هـ. الأعلام (ج325/2).

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج494/2).

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص99)، و(السباسب) الأرض القفر، و(الشهب) الفلوات، و(الصيعرية) ناقة بها سمة في عنقها، و(الشملال) الخفيفة السريعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي البيت جاءت اللام سابقة لـ(قد) موطئة لجواب القسم عند الكوفيين، والقسم قبلها محذوف.

ومنه قول بشر يصف ناقته: (من الكامل)

وَلَقَدْ أُسَلّي الهَمَّ حينَ يَعودُني بِنَجاءَ صادِقَةِ الهَواجِرِ ذِعْلِبِ[1]

وقوع لا النافية في أسلوب القسم:

تدخل (لا) على فعل القسم لتفيد توكيد القسم وتقريره، قال الزمخشري: "إدخال (لا) على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم... وفائدتها توكيد القسم"[2]، ويعتبرها النحاة زائدة للتوكيد وقد وردت شواهدها في القرآن الكريم في أكثر من موضع من ذلك قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[3]، وقد وقعت في شاهد واحد من أشعار بني أسد في قول كلدة بن عبد بن مرارة: (من الخفيف)

زَعَموا أَنَّني أَدِيهِ أَلا لا لا وَرَبِّ الإِحْرامِ وَالإِحْلالِ

لا أَدِيه حِقًّا ولا ابْنَ لَبونٍ وَمَعي مُهْجَتي ولا ابْنَ إِفالِ[4]

في البيت السابق دخلت أداة النفي(لا) على القسم في قوله" ورب الإحرام والإحلال" على سبيل التوكيد، وقد تكررت (لا) مرتين قبل القسم وقبلهما أداة الاستفتاح لتوكيد القسم.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص35)، و(نجاء) الناقة السريعة، و(صادقة الهواجر) تسير في الظهيرة وفي اشتداد الحر دون تعب، و(ذعلب) الناقة السريعة.

(2) الزمخشري، الكشاف (ج6/265-266).

(3) [البلد: 1].

(4) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج2/177)، (أديه) أدفع الدية، و(حِقًّا) صغير الإبل كبر حتى جاز ركبه، و(ابن لبون) ابن الناقة، و(ابن إفال) مفردها أفْيل الفصيل صغير الإبل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

ظاهرة الاستفهام في شعر بني أسد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توطئة

اللغة وعاء الفكر، ووسيلة التواصل بين البشر، وقد حوت اللغة العربية أنماطًا لغوية عدة؛ لتلبية حاجات الإنسان اللامحدودة في البحث والتقصي في هذا الكون العامر، إذ خلق الله الإنسان ووهبه عقلًا؛ ليبحث في هذا الكون، ويطرح التساؤلات الموصلة إلى حقيقة هذا الكون، والإيمان بالخالق العظيم، ولقد وُجِد أسلوب الاستفهام ليفيَ بهذه الحاجة، ولا أدلّ على ذلك من قصة إيمان إبراهيم – عليه السلام –؛إذ بدأ بطرح الأسئلة على أبيه حتى وصل إلى الحقيقة الناصعة، وآمن بربه، وأيًّا كانت الغاية فقد شكَّل أسلوب الاستفهام نمطًا جماليًا راقيًا في الاستخدام الفصيح، وانتشرت صوره وأدواته في اللغة، بشكل أعطاه الحيوية والنضارة في الاستخدام، ولعل جمالية الاستفهام تنبع ممّا يحدث في النفس من إيقاعٍ، ودقّة في التركيب اللغوي، وممّا يحمله من معانٍ خفية تتسرب إلى النفس في صورة الاستفهام، فتحدث فجَّة وانتباهة في شعور المتلقي، لا على الاستفهام فحسب بل ما يحمله من معانٍ أخرى تتفتق عندما تلتقي بعقله، وممّا يحمله من عدم مباشرة للحديث مما يوقد الذهن للتفكر في المعاني الحاصلة بهذا النمط التركيبي الراقي؛ وشعور النفس بأدب الملقي؛ إذ لا مخاطبة مباشرة له وهو ما يلبي رغبة الإنسان الطموحة في الشعور بالأمان والبحث عن الحقيقة بأريحيَّته؛ ولذا فلا عجب من الإكثار منه في النصوص كافة بدءًا بالقرآن وليس انتهاءً بالنثر واللغة العامية.

والاستفهام نمط تركيبي من الأساليب الإنشائية الموقعة للطلب؛ وهو طلب العلم والفهم، وهو غرضه الرئيس إلّا أن غالب أساليب الاستفهام تخرج عن هذا المعنى إلى معانٍ بلاغية أخرى.

وقد درس كلٌّ من النحويين والبلاغيين أسلوب الاستفهام بدقَّة ورويَّة، وفصَّلوا فيه تفصيلًا لم يدع مجالًا لمستزيد، وقد طرق سيبويه الاستفهام في باب ما يُختار فيه النَّصب وليس قبله منصوب بُني على الفعل"، وهو باب الاستفهام[1]، وتلاه النحاة في تصنيفاتهم المختلفة، ودرسه البلاغيون في باب الأساليب الإنشائية الطلبية وأفاضوا فيه الحديث.

ويكون الاستفهام بطريقتين: الاستفهام بالأداة، وعدَّد النحاة ثلاث عشرة أداة يستفهم بها، وتفيد طلب المعرفة إما للتصديق أو التصوُّر، والثانية بغير أداة مذكورة من خلال النبر أو التنغيم لتفيد الاستفهام بأغراضه المختلفة.

(1) سيبويه، الكتاب (ج1/98).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستفهام لغة واصطلاحًا:

أوَّلًا: الاستفهام لغة

الاستفهام لغة من مادة (فهم)، مصدر من فعل مزيد بحروف ثلاثة تفيد صيغته الصرفيَّة الطلب، جاء في لسان العرب: "الفَهْمُ معرفتك الشَّيء بالقلب... وفَهِمْت الشَّيء عَقِلتُه وعرَفْته وفَهَّمْت فلانًا وأَفْهَمْته وتَفَهَّم الكلام فَهِمه شيئًا بعد شيء، ورجل فَهِمٌ: سريع الفَهْم، ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إياه جعله يَفْهَمُه واسْتَفْهَمه: سأَله أنْ يُفَهِّمَه"[1].

والاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنًى واحد[2]، وقد ذكر ابن فارس[3] رأيين: **الأول** منهما أن الاستفهام والاستخبار بمعنًى واحد؛ إذْ الاستخبارُ طلب خُبْر ما ليس عند المستخبر، و**الثاني** بالتفريق بينهما، على أن الاستخبار يكون بالسؤال؛ فقد يتحقق الفهم من الجواب وقد لا يتحقق، فإذا سأل ثانية فهذا استفهام[4].

والملاحظ أن حقيقة المعنى للألفاظ الثلاثة تؤدي نفس الوظيفة الدلالية من تحقق الطلب بالعلم أو الفهم والخبر؛ فالثلاثة تحقق الفهم والعلم بشيء مجهول.

ثانيًا: الاستفهام اصطلاحًا:

عرّف الجرجاني الاستفهام بقوله: "الاستفهام استخبارٌ، والاستخبار: هو طلبٌ مِنَ المخاطب أنْ يُخبرك"[5]، وعرّفه عباس حسن: " طلب معرفة شيء مجهول –حقًا– للمتكلم، فهو يريد أن يعرفه[6]، ويقصد الاستفهام الحقيقي وفي موضع آخر: "هو الذي يُقصد به السؤال عن شيء مجهول للمتكلم حقيقة، ويريد أن يعرفه"[7].

ويعرِّفه البعض بأنَّه: "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة"[8].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج3481/5).

(2) ابن يعيش، شرح المفصَّل (ج150/8)؛ النيلي، الصَّفوة الصَّفِيَّة (ج299/2)

(3) ابن فارس: وهو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني من أئمة اللغة والأدب وله الكثير من المؤلفات، توفي سنة 395هـ. الأعلام (ج193/1).

(4) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية (ص 134).

(5) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز (ص140).

(6) حسن: عباس، النحو الوافي (ج357/4).

(7) المرجع السابق (ج598/3).

(8) الهاشمي، جواهر البلاغة (ج78/1)؛ عتيق: عبد العزيز، علم المعاني (ص88).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوَّل

الاستفهام أقسامه ومعانيه

المطلب الأوَّل: أدوات الاستفهام.

عدَّد أهل اللغة ثلاث عشرة أداة، بها يكون الاستفهام، ويتحقَّق الغرض مِنْه، وهي على أنواعٍ: فمنها الحروف، ومنها الأسماء، وتفصيل ذلك:

حرفا الاستفهام وهما: الهمزة، وهل، واختلف في (أمْ)، أهي للاستفهام، أم لا؟

وقد جعل جماعة من النحاة (أم) حرفًا للاستفهام، وعلى رأسهم سيبويه إذْ جعل (أم) للاستفهام خالصًا قال: "أمّا (أَمْ) فلا يكون الكلام بها إلَّا استفهامًا، ويقع الكلام بها في الاستفهام على وجهين: على معنى أيّهما وأيّهم، وذلك قولك: أزيدٌ عندك أَمْ عمرو؟ وعلى أنْ يكون الاستفهام الآخر منقطعًا مِنَ الأوّل"[1]، وكذلك ابن جنِّي نحا نحوه إذ ألحق (أَمْ) بحرفي الاستفهام، وجعلها حرفًا ثالثًا من حروف الاستفهام، وذلك في موضعين" أَحدهمَا أَن تقع معادلة همزَة الِاسْتِفْهَام على معنى أَي، وَالْآخر أَن تقع مُنْقَطِعَة على معنى بل"[2].

والأسماء وهي أحد عشر: ما، وماذا، وأنَّي، ومَنْ، مَنْ ذا، وأين، وكيف، وأيّ، وكم، ومتى، وأيَّان.

وتنقسم أسماء الاستفهام إلى ثلاثة أقسام:

- منها ما يكون اسمًا غير ظرفٍ وهي: مَنْ، وما، وماذا، مَنْ ذا، وكَمْ، وكَيْفَ.
- ومنها ما تكون اسمًا ظرفًا وهي: متى، أيّان، وأين، وأنَّى.
- ومنها ما تكون ظرفًا وغير ظرفٍ وهي: أيّ.

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج169/3).

(2) ابن جنّي، اللّمع في العربية (ص 93-94)؛ ابن يعيش، شرح المفصّل(ج 150/8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول إحصائي لأدوات الاستفهام المستخدمة في شعر بني أسد:

الرقم	الأداة	العدد	النسبة
.1	الهمزة	84	%38.7
.2	هل	45	%20.7
.3	متى	1	%0.46
.4	أنى	4	%1.8
.5	من	21	%9.6
.6	من ذا	2	%0.92
.7	أي	7	%3.2
.8	أين	7	%3.2
.9	كم الاستفهامية	1	%0.46
.10	ما	17	%7.8
11	كيف	10	%4.6
.12	ماذا	4	%1.8
.13	أيّان	0	0
.14	محذوف الأداة	5	%2.3
.15	لفظ السؤال	9	%4.1
.16	المجموع	217	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمتأمِّل للجدول يلحظ تصدُّر الهمزة للأدوات المستخدمة بنسبة تزيد عن الثلث، وهذا يتوافق مع أصالتها للباب، ولعلَّ مبعث ذلك خروجها لأغراض بلاغية عدة، تتيح للمتكلم إمكانية توظيفها في معان عدة، وتليها (هل) وهي حرف استفهام مرتبط بالهمزة يستخدم في التصديق، ويخرج الاستفهام بها لخمسة معانٍ أخرى، وتليها بقية الأدوات بنسب متفاوتة، عدا (أيّان) فلم ترد في أشعارهم.

المطلب الثَّاني: حرفا الاستفهام (الهمزة، وهل)

أوَّلًا: الهمزة

الهمزة أصل حروف الاستفهام، وهي أمُّ الباب، وأطلق بعض النحاة عليها "الألف" والمقصود الهمزة، يقول سيبويه: "وذلك لأنَّها– أي الهمزة– حرف الاستفهام الَّذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره"[1]، وعنها يقول المبرد[2]: "وتحْتَمل الْألف فِي الِاسْتِفْهَام تَقْدِيم الِاسْم فِي نَحْو قَوْلك أزيدٌ قامَ؛ لِأَنَّهَا أصل الِاسْتِفْهَام"[3].

وتدخل الهمزة على الأسماء والأفعال، يقول المرادي[4]: "وهي حرف مشترك: يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق، نحو: أزيد قائم؟ أو التصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟"[5]

ويقول المرادي: "ولأصالتها استأثرتْ بأمور منها: تمام التَّصدير بتقديمها على الفاء والواو وثُمَّ،... وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة؛ لأنَّها مِنَ الجملة المعطوفة، لكنْ راعَوا أصالة الهمزة في استحقاق التَّصدير فقدَّموها، بخلاف (هل) وسائر أدوات الاستفهام، هذا مذهب الجمهور"[6].

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج99/1).

(2) المبرّد: هو أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد الأزديّ، وُلد بالبصرة، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، تُوفِّي ببغدادَ سنة 286هـ. الأعلام (ج144/7).

(3) المبرد، المقتضب (ج74/2).

(4) المراديُّ: هو الحسن بن قاسم بن عبد الله المصريّ، أبو محمَّد، بدر الدِّين، المعروف بابن أمّ قاسم، مفسِّر، أديب، مولده ووفاته بمصر، وشهرته وإقامته بالمغرب، توفِّي سنة 749هـ. الأعلام: (211/2).

(5) المرادي، الجنى الداني (ص 30).

(6) المرجع السابق (ص31).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أغراض الاستفهام بالهمزة:

وتخرج الهمزة عن معنييها الأصليين وهما التصديق والتصور؛ لتفيد معاني أخرى تفهم من السياق والتركيب ومن هذه المعاني[1]:

الأول: التسوية: نحو: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ [2].

قال بعض النحويين: لما كان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم، ... جرت التسوية بلفظ الاستفهام، وتقع همزة التسوية بعد سواء، وليت شعري، وما أبالي، وما أدري[3]، ولم ترد الهمزة للتسوية في أشعار بني أسد.

الثاني: التقرير: وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه، نحو قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[4]، وممّا جاء في شعر بني أسد قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَتَنْسى دِفاعي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلَمٌ وَإِذْ سالَ مِنْ نَصْرٍ عَلَيْكَ قَراقِرُ[5]

الثالث: التوبيخ: نحو قوله تعالى: ﴿ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا ﴾[6]، وقد اجتمع التقرير والتوبيخ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾[7].

وممّا اجتمع فيه التقرير والتوبيخ في أشعار بني أسد قول فضالة بن شريك:(من البسيط)

أَنَكَحْتُمْ يا بَني نَصْرٍ فَتاتَكُمْ وَجْهًا يَشينُ وُجوهَ الرَّبْرَبِ العينِ[8]

---

(1) المرجع نفسه (ص32-34).

(2) [البقرة : 6].

(3) المرادي، الجنى الدَّاني (ص32).

(4) [المائدة:116].

(5) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج65/2)، و(مُسْلَم) ضعيف منهزم، و(نصر) رجل من بني أسد، و(قراقر) وادٍ في بلاد بني أسد.

(6) [الأحقاف: 20].

(7) [الشعراء: 18].

(8) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج357/2)، و(نكحتم) زوجتم، و(الربرب) القطيع من بقر الوحش، و(العين) بقر الوحش، أو متسعة العينين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيه يهجو بني نصر لتزجهم فتاة منهم لرجل لا يملك من المال شيئًا، وجعل يجمع صداقها من أغنياء الكوفة، فقال فضالة الأبيات يهجوهم[1]؛ لتزويجهم فتًى لا يملك المال ولا الجاه، والاستفهام في البيت على سبيل التقرير التوبيخي.

الرابع: التحقيق: ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلَيْسَ طِلابُ ما قَدْ فاتَ جَهْلًا وَذِكْرُ المَرْءِ ما لا يَسْتَطيعُ[2]

الخامس: التذكير: نحو: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾[3]، وقد جاء في شعر بني أسد أكثر من مرَّة، ومنه قول فضالة بن هند[4]:(من الطويل)

أَتَذْكُرُ إِلْباسيكَ في كُلِّ شَتْوَةٍ رِدائي وَإِطْعاميكَ وَالبَطْنُ ساغِبُ[5]

السادس: التهديد: نحو: ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[6]، ولم أرَ له شاهدًا في أشعارهم مع الهمزة.

السابع: التنبيه: نحو: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾[7]، وممّا جاء في أشعار بني أسد مفيدًا لمعنى التنبيه قول حاجب بن حبيب[8]: (من المتقارب)

فَقُلْتُ: أَلَمْ تَعْلَمي أَنَّهُ كَريمُ المَكَبَّةِ مِبْدانُها[9].

الثامن: التعجب: نحو: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾[10]، وممَّا جاء على سبيل التعجب في أشعار بني أسد قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

---

(1) الأصفهاني، الأغاني(ج75/12).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131).

(3) [الضحى: 6].

(4) فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة من بني أسد، شاعر جاهلي. معجم الشعراء (ج308/1).

(5) فضالة بن هند، ديوان بني أسد (ص121)، و(ساغب) جائع طاوٍ.

(6) [المرسلات: 16].

(7) [فاطر :27].

(8) حاجب بن حبيب بن خالد بن قيس بن المضلل من بني ثعلبة الأسدي، شاعر جاهلي، الأعلام (ج152/2).

(9) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج77/2)، و(مبدانها) سمينها.

(10) [المجادلة: 14].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَتَجْمَعُ إِنْ كُنْتَ ابْنَ تِقْنٍ فَطانَةً وَتُغْلَبَ أَحْيانًا وَتَأْتي الدَّواهِيا[1]

التاسع: الاستبطاء: نحو: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾[2]، ولم يرد في أشعار بني أسد.

العاشر: الإنكار: نحو: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾[3]، وكثر في أشعارهم، ومنه قول سبرة بن عمرو:(من الوافر)

أَتَبْغي آلُ شَدّادٍ عَلَيْنا وَما يُرْغى لِشَدّادٍ فَصيلُ[4]

وفيه يستنكر الشاعر اعتداء آل شداد على قبيلة بني أسد، وواضح ما في اللهجة من استنكار لهذا الفعل غير المتصور؛ إذ معلوم ما لبني أسد من منعة فكيف يعتدى عليهم؟

وممّا جاء على سبيل الإنكار قول عقبة بن هبيرة: (من الوافر)

أَتَطْمَعُ في الخُلودِ إِذْ هَلَكْنا وَلَيْسَ لَنا وَلا لَكَ مِنْ خُلودِ[5]

الحادي عشر: التهكم: ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾[6]، وممَّا جاء في أشعار بني أسد، وفيه معنى التهكم والسخرية قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَأْتي قَيْصَرًا؟ فَلَتَهْلَكَنَّ إِذًا وَأَنْتَ شَآمي[7]

الثاني عشر: معاقبة حرف القسم: كقولك: آلله لقد كان كذا، فالهمزة في هذا عوض من حرف القسم، وينبغي أن تكون عوضًا من الباء دون غيرها؛ لأصالة الباء في القسم، ولم ترد في أشعار بني أسد.

ووردت همزة الاستفهام في شعر بني أسد خمسًا وثمانين مرَّة، واتَّخذت صورًا مختلفة، ودخلت في تراكيب واستخدامات متنوِّعة على النَّحو الآتي:

---

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ص333)، و(ابن تِقْن) رجل من عاد يضرب فيه المثل في حذق الأمور، و(فطانة) ذكاء وحذقًا، و(الدواهي) المنكرات العظيمة.

(2) [الحديد: 16].

(3) [الصافات: 153].

(4) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ص72)، و(يرغى) يخرج صوتًا، و(فصيل) ولد الناقة.

(5) عقبة بن هبيرة، ديوان بني أسد(ج466/2).

(6) [هود: 87].

(7) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص116)، و(شآمي) وأنت في الشام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. **وردت داخلة على الجملة الفعليَّة واتَّخذت مجموعة مِنَ الصُّور:**

- **دخلت على الجملة ذات الفعل المضارع المثبَت في ثلاثة عشر بيتًا، وتعدَّدت أغراضها، ومن ذلك:**

دخلت همزة الاستفهام على جملة فعلية مضارعة، والاستفهام حقيقي للتصديق، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

تَبَصَّرْ صاحِبي أَتَرى حُمولًا تُساقُ كَأَنَّها عَوْمُ السَّفينِ[1]

الاستفهام في البيت حقيقي؛ إذ يطلب من صاحبه وهو يتذَّكر ديار محبوبته أن يرشده للنوق التي ارتحل بها أحبابه، وهو تذكار لتلك اللحظات السعيدة.

وقد يكون ممَّا خرج للتقرير مع إفادة الاستفهام حقيقة قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَتَعرِفُ مِن لَيلى رُسومَ مُعَرَّسِ بَلينَ وَما يَقدُم بِهِ العَهدُ يَدرُسِ[2]

وقول عمرو بن شأس :(من الوافر)

أتعرفُ منزلاً من آلِ ليلى أبي بالثَّعلبيَّةِ أن يريما[3]

وقول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَتَعْرِفُ مِنْ هُنَيْدَةَ رَسْمَ دارٍ بِخَرْجَيْ ذَرْوَةٍ فَإِلى لِواها[4]

وقد يكون المراد الاستفهام حقيقة في الأبيات الثلاثة، لكنَّ خروجه عن معناه الحقيقي أرجح؛ لعلم الشاعر بمعرفة مخاطبيه ديار محبوبته، فيخرج الاستفهام إلى معنى التقرير، ليشاركه أصدقائه في تذكار محبوبته وأيامها الهانئة.

وقد دخلت الهمزة على فعل مضارع لتفيد التوبيخ والاستنكار في قول عبيد: (من الوافر)

أَتوعِدُ أُسرَتي وَتَرَكتَ حُجراً يُريغُ سَوادَ عَينَيهِ الغُرابُ[5]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص122)، و(تبصر) تأمَّل، و(حمولًا) الإبل عليها الهوادج.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص25)، و(معرَّس) مكان الاستراحة في السفر ليلًا، و(يدرس) يفنى.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شاس (ص51)، و(الثعلبية) ماء لبني أسد، و(يريم) يبرح.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص219)، و(خرجي ذروة) موضعان في غطفان، و(لواها) ما التوى من الأرض وثبّتت فيه أعمدة الخيام.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص26)، و(حجر) والد امرئ القيس، و(يريغ) يطلب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاعر يوبِّخ امرأ القيس على تركه والده يقتل، وتتكّل به الطيور الجارحة، ويستنكر عليه تهديده لبني أسد، وهو لم يدافع عن حماه.

وممّا دخله التوبيخ والاستنكار قول سبرة بن عمرو:(من الوافر)

أَتَبْغي آلُ شَدّادٍ عَلَيْنا وَما يُرْغى لِشَدّادٍ فَصيلُ[1]

وفي شرحه يقول ابن منظور[2]:" يَقُولُ: هُمْ أَشِحَّاء لَا يُفَرِّقون بَيْنَ الْفَصِيلِ وأُمّه بِنَحْرٍ وَلَا هِبَةٍ"[3]، فهو يهجوهم ويوبِّخهم لعدم فهمهم، وضلالهم، ويستنكر عليهم بغيهم على قومه، وهم أضعف من ذلك.

وممّا جاء على سبيل الاستنكار قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَيا عَجَبًا أَيوعِدُني ابْنُ سُعْدى وَقَدْ أَبْدى مَساوِئَهُ الهِجاءُ[4]

ومنه أيضًا قول بشر: (من الوافر)

أَتوعِدُني بِقَوْمِكَ يا بْنَ سُعْدى وَما بَيْني وَبَيْنَكَ مِنْ ذِمامِ[5]

فالشاعر يستنكر فيهما تهديد أوس له، وهو بين أهله وقومه، فيرى أنه فعل منكرٌ لا يصدر منه لفارس كَبِشْر، إلا أنّ بشرًا يعود عن هجائه بعد ذلك ليذكره بجميل الصفات.

وقول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

أَتوعِدُني بِالمُنْكَراتِ وَإِنَّني صَبورٌ عَلى ما نابَ جَلْدٌ صَلَخْدَمُ[6]

وقول عقيبة بن هبيرة: (من الوافر)

أتطمع في الخلود إذ هلكنا وليس لنا ولا لك من خلود[7]

---

(1) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ص72)، و(يرغى) يخرج صوتًا، و(فصيل) ولد الناقة.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم، ابن منظور، الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر، وولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة 711هـ. الأعلام (ج108/7).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج14/ 329)، مادة (رغا).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص4)، و(ابن سعدى) أوس بن حارثة، و(سعدى) من سادات طيء.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد في المستدرك على شعره (ج230/2)، و(ذمام) الحق والحرمة.

(6) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ص163)، و(ناب) حدث، و(جلْد) شديد وقوي، و(صلخدم) الصُلب القوي.

(7) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ص466).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد خرج الاستفهام بالهمزة وبعده المضارع المثبت إلى معنى التذكير، في قول فضالة بن هند:(من الطويل)

أَتَذْكُرُ إِلْباسيكَ في كُلِّ شَتْوَةٍ رِدائي وَإِطْعاميكَ وَالبَطْنُ ساغِبُ[1]

والاستفهام في البيت محتملٌ لمعنيي التقرير والتذكير، إذ التقرير في أمر وقع، وهو يعلمه، لكنه يريد إظهار الفضل عليه، والتذكير بإكرامه له يوم كان ضعيفًا جائعًا فآواه وأكرمه.

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَتَنْسى دِفاعي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلَمٌ وَإِذْ سالَ مِنْ نَصْرٍ عَلَيْكَ قَراقِرُ[2]

ولعلَّ المراد من الاستفهام بالهمزة وبعدها المضارع التقرير بالفعل وهو النسيان، والمعنى: أنسيت دفاعي عنك لما أرادوا قتلك فحميناك، ويحمل الاستفهام في البيت معنى التذكير؛ إذ يذكِّره بتلك اللحظة الحاسمة يوم أن دافعوا عنه، ونصروه.

وجاء الاستفهام بالهمزة وبعده المضارع المثبت لمعنى التعجب في قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

أَتَجْمَعُ إِنْ كُنْتَ ابْنَ تِقْنٍ فَطانَةً وَتُغْلَبَ أَحْيانًا وَتَأْتي الدَّواهِيا[3]

وردت داخلة على الجملة الفعلية المثبتة ذات الفعل الماضي في ستَّة أبيات، وقد خرج الاستفهام بها لمعانٍ مختلفة:

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص، وقد خرج الاستفهام بالهمزة فيه إلى معنى بلاغي، وليس على المعنى الحقيقي للاستفهام بالهمزة : (من الكامل)

أَزَعَمْتَ أَنَّكَ سَوْفَ تَأْتي قَيْصَرًا؟ فَلَتَهْلَكَنَّ إِذًا وَأَنْتَ شَآمي[4]

ولعلَّ المراد من الاستفهام في البيت التهكُّم والسُّخرية بامرئ القيس؛ إذ أراد استعداء الملوك، وطلب المدد منهم لنصرته في قتال بني أسد بعد مقتل أبيه، فيسخر عبيد به، ويرى أنَّه

---

(1) فضالة بن هند، ديوان بني أسد (ص121)، و(ساغب) جائع طاوٍ.

(2) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج65/2)، و(مُسْلَم) ضعيف منهزم، و(نصر) رجل من بني أسد، و(قراقر) وادٍ في بلاد بني أسد.

(3) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ص333)، و(ابن تِقْن) رجل من عاد يضرب فيه المثل في حذق الأمور، و(فطانة) ذكاء وحذقًا، و(الدواهي) المنكرات العظيمة.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص116)، و(شآمي) وأنت في الشام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لن يفلح في مسعاه، بل سيهلك ولمّا يحقق مراده بعد، والبيت يحمل معنى الإنكار والتكذيب لامرئ القيس؛ إذْ هو أضعف من أن يقوم بذلك من وجهة نظر الشاعر.

ولعبيد بن الأبرص في قصيدة أخرى يذكر فيها توعُّد امرئ القيس قومه وقتلة سراة بني أسد، فينكر عليه عبيد بقوله: (من الكامل)

أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سُراتَنا كَذِبًا وَمَيْنًا[1]

فينكر عبيد على امرئ القيس ادِّعاءَه بقتل سادة من بني أسد، ومن وجهة نظره فيرى أنه ادعاء مبالغ في كذبه، ولعلَّ الشاعر في الأبيات ينسف المعنويات المرتفعة لخصمه بعد تحقيق إنجاز قد يرون فيه نصرًا، فأراد أن يظهر عجزهم بتكذيبه لتلك الرواية، وهو من باب الحرب النفسيَّة بين القبائل في تسجيل نقاط لها، وقد منح الاستفهام الشاعر قدرة تعبيرية واسعة في إظهار التباين بين الفريقين، والتشكيك برواية الخصوم.

ومنه قول مرة بن الرواع[2]: (من الوافر)

أَشاقَكَ مِنْ فُكَيْهَتِكَ إِدْلاجُ وَبُتَّ الحَبْلُ وانْقَطَعَ الخِلاجُ[3]

والبيت السابق يتيم، لم يرد معه أبيات أخرى، ولعلَّ مع أبيات أخرى لم تصل إلينا، وقد دخلت الهمزة الاستفهامية على فعل ماضٍ، ولعلَّ المراد من الاستفهام فيه التقرير، فلعلَّه يخاطب خليلًا له قد أظلته ذكرى محبوبته وهم سائرون ليلًا فجعل يسير تذكارًا لأيام الصبا، رغم انقطاع العلاقة، وانتهاء الألفة بينهما.

ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

أَعِبْتَ عَلَيْنا أَنْ نُمَرِّنَ قِدَّنا وَمَنْ لا يُمَرِّنْ قِدَّهُ يَتَقَطَّعِ[4]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص117)، و(السراة) السادة، أو طلائع القوم، و(مينا) المبالغة في الكذب.

(2) مرة بن الرواع الأسدي، أحد بني حيي بن مالك والرواع أمه، شاعر جاهلي قديم كثير الشعر. معجم الشعراء (ج1/382).

(3) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/147)، و(فكيهة) اسم امرأة، و(إدلاج) السير ليلًا، و(بت) انقطع الحبل، و(الخلاج) الحنين، يقال للناقة التي أُخذ عنها ولدها فحنَّت إليه وقلَّ حليبها.

(4) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/217)، و(نمرن) نليِّن، و(قِدّ) سير يقد من جلد غير مدبوغ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاستفهام في البيت على سبيل التقرير، وذلك أنه شيء مستقرٌّ في نفس مخاطبه، فهو يحمله على التقرير به، ولعلّ البيت فيه مؤاخذة ومعاتبة لمخاطبه على هذا الاتهام غير المبرر، فهو محمدة، وليس مذمَّة.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

أَنَكَحْتُمْ يا بَني نَصْرٍ فَتَاتَكُمْ وَجْهًا يَشينُ وُجوهَ الرَّبْرَبِ العينِ[1]

وفي الاستفهام السابق معنى التوبيخ على فعل وقع، وهو تزويجهم فتاة من فتياتهم لرجل فقير لا يملك من المالِ شيئًا، فهو يهجوهم على هذا الصنيع؛ لأنهم لم يزوجوا رجلًا ذا مالٍ أو جاهٍ في قبيلته، أو شجاعٌ تراع منه الأبطال، بل زوجوها لسائل لا يملك مهر خطبتها.

ومنه قول عبد بن جحش – رضي الله عنه– يعاتب أبا سفيان لبيعه بيت عبد الله ليلة الهجرة[2] : (مجزوء الكامل)

أَقَطَعْتَ عَهْدَكَ بَيْنَنا وَالخازِياتُ إلى نَدامَهْ[3]

والشاهد فيه: دخول الهمزة على جملة ماضوية، وقد خرج الاستفهام إلى معنى التوبيخ، وهو معنى مستفاد من النَّصِّ؛ إذ تصرَّف قوم في بيت الشاعر بعد هجرته إلى المدينة، فباعوا بيته، فعاتبهم وهجاهم في قصيدته بعد ما كان بينهم من قربى فنكثوا عهود القرابة والجيرة، فقال الأبيات، والبيت يحمل معنى الإشفاق على تغيُّر أخلاقهم، ومجانبتها لأخلاق المروءة العربية، والأصالة القرشيَّة، ولعلَّ الاستفهام يحمل معنى الإنكار لهذه الفعلة المنكرة؛ إذ كيف تتصرَّف في بيت ليس ملكًا لك، وأنت سيد من أسياد مكَّة، أفلا ترفِّع نفسك عن هكذا موقف؟

ووردت داخلةً على حروف النَّفي:

- **دخولها على (لا):**

اختلف النحاة في (ألا)؛ أهي حرف مركبة، أم حرف مستقل، وفصَّل اللغويون في المعاني التي تخرج إليها، فقد تكون حرف استفتاح في مطلع الكلام للتنبيه؛ فهي أصلية بسيطة تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، أمَّا إن دلَّت على عرض واستفهام فتدخل على جملة فعلية،

---

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج357/2)، و(نكحتم) زوجتم، و(الربرب) القطيع من بقر الوحش، و(العين) بقر الوحش، أو متسعة العينين.

(2) دقة: محمد، ديوان بني أسد (ج417/2).

(3) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج417/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن دخلت على اسمية قدر الفعل فيها، وجعلها بعض النحاة بسيطة كالمالقي عند صاحب الجنى[1]، وجعلها الآخرون مركبة وهو رأي ذهب إليه الزمخشري، وابن مالك، والمرادي[2]، قال الزمخشري: "(أَلَا): مركَّبة مِنْ همزة الاستفهام وحرف النَّفي؛ لإعطائه معنى التَّنبيه على تحقيق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النَّفي أفاد تحقيقًا"[3]، وقد تكون حرف جواب وهو شاذ، وقد تدخل على الاسم فتفيد التمني[4].

قال المرادي: " واعلم أن (ألا) قد تكون كلمتين: إحداهما همزة الاستفهام، والأخرى لا النافية، فلا تعدُّ حينئذٍ حرفاً واحداً، بل حرفين، وذلك في ثلاثة مواضع، الأول: أن يقصد بها مجرد الاستفهام عن النفي، نحو: ألا رجل في الدار، ... والثاني: أن يقصد بها التوبيخ،...والثالث: أن يقصد بها التمني،... فـ(ألا) في المواضع الثلاثة مركبة، بغير إشكال، و(لا) باقية على حكمها الذي لها، قبل دخول الهمزة"[5].

ومن شواهد (ألا) الاستفتاحية – وقد وردت كثيرً في أشعارهم– قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

أَلا عَتَبَتْ عَلَيَّ اليَوْمَ عِرْسي وَقَدْ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَشْتَكيني[6]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلا ظَعَنَتْ لِنِيَّتِها إِدامُ وَكُلُّ وِصالِ غانِيَةٍ رِمامُ[7]

ومنه دخولها على جملة النداء، ومثاله قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلا يا غُرابَ البَيْنِ هَلْ أَنْتَ مُخْبِري فَهَلْ بِقُدومِ الغائِبين تُبَشِّرْنا[8]

---

(1) المرادي، الجنى الداني (ص383)؛ المالقي، رصف المباني(ص 79).

(2) الزمخشري، الكشَّاف (ج180/1)؛ ابن مالك، شرح الكافية الشَّافية(ج1655/3)؛ المرادي، الجنى الداني (ص384).

(3) الزمخشري، الكشَّاف (ج180/1).

(4) المالقي، رصف المباني (ص79).

(5) المرادي، الجنى الداني (ص384–385).

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص122)، و(عرسي) زوجتي.

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص201)، و(ظعنت) سارت، و(نيتها) مقصدها، و(إدام) اسم امرأة، و(رمام) منقطع.

(8) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج494/2)، والجزم في (تُبَشِّرْنا) ضرورة قبيحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووردت (أَلَا) استفهامية مرات عدة في شعر بني أسد، داخلة في تراكيب مختلفة، وقد أفادت أغراضًا متعددة، كالعرض، والتوبيخ، والتقريع، وممّا أفاد التوبيخ قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وِمِنْ أُخْرى مُثابِرَةٍ تُنادي أَلا خَلَّيْتُمونا للضَّياعِ[1]

والبيت من قصيدة يصف فيها انهزام القوم، وتفرقهم عن أهليهم، بل تخليهم عن نسائهم، وهنَّ يستصرخن بهم للنصرة فلا مجيب، فالاستفهام فيه على سبيل التوبيخ لقوم تركوا أعراضهم نهبًا وسلبًا، ولم يذودوا عن حياضهم بل ولّوا هاربين، وقد جاء الكلام صادرًا من نسائهم، ولم يأتِ من الشاعر فهو يظهر الإغراق في معنى الهزيمة لرجالاتهم.

وممّا جاء على سبيل العتاب والتقريع قول عبد بن جحش: (مجزوء الكامل)

أَلا ذَكَرْتَ لَيالِيَ العَيْشِ الَّتي فيها القَسامَه[2]

ففي البيت السابق تقريع لأبي سفيان وقد باع دار عبد بن جحش بعد الهجرة، فهو يذكِّره بما مضى من أيام، بما فيها من مودة وقربة، فكيف له أن يتصرَّف هكذا تصرف؟، وقد يحمل الاستفهام على معنى العرض؛ إذ يعرض عليه تذكُّر الأيام الجميلة بما يعيده لرشده، وقد يحمل البيت معنى التخويف؛ لما ورد من رواية لجامع شعرهم، محمد دقّة عن الواقدي: ألا ذكر ليالي العشر التي فيها القيامة[3].

وقد دخلت (ألا) الاستفهامية على الجملة الفعلية المضارعة، وخرج الاستفهام بها لمعانٍ عدَّة، وممّا جاء الاستفهام فيه بمعنى العرض قول بشر بن أبي خازم: (من الرجز)

أَلا تَرى العَيْرَ إلى جَنْبِ العَلَمْ[4]

والبيت السابق من أرجوزة يستعطف بها أوس؛ ليعفو عنه، وهو يعرض عليه رؤية البقر الوحشية في بلادها، ويستبشر بها لإقامتها في أوطانها بأمان، فيرجو أن يعود إلى علاقته بأوس كسابق عهدها كالبقر الآنسة في الجبال.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص112)، و(مثابرة) مجتهدة في النداء.

(2) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج418/2)، و(القسامة) اليمين.

(3) دقَّة: محمد، ديوان بني أسد (ج418/2).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص213)، و(العير) البقر الوحشي، و(العلم) الجبل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممّا جاء للعرض قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

أَلا تَقِفانِ اليَوْمَ قَبْلَ تَفَرُّقٍ وَنَأْيٍ بَعيدٍ واخْتِلافٍ وَأَشْغالِ[1]

وقد جاء الاستفهام بمعنى العرض، لكنَّه عرض يحمل في طيّاته الإشفاق للوقوف في ديار محبوبته، وهو رجاء لهم؛ ليشاركوه تلك اللحظات السعيدة في تذكار أحبَّته، فهو عرض مشفوع برجاء ليشعر بالأنسة والرفقة كعهده في تلك الديار.

وممَّا جاء على سبيل الاستعطاف والاسترحام قول عمرو بن أهبان[2]: (من الوافر)

أَلا يَنَهى عُرَيْنَةُ عَنْ مَلامي قُدامَةَ قَدْ عَجِلْتُمْ بِالمَلامِ[3]

فالبيت شامل على طلب ورجاء لعرينة ليكفَّ اللوم عن الشاعر، ليس منه فحسب بل ممَّن يقدر على منعهم، والبيت مع ما فيه من طلب؛ فإنه يشمل على معنى اللوم لاستعجالهم في ملامته، وهو يستحقُّ ألّا يعاجلوه بالملامة.

وممّا جاء على سبيل الإنكار، وقد دخلت الهمزة على (لا) النافية قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

تَظَلُّ مَقاليتُ النِّساءِ يَطَأْنَهُ يَقُلْنَ: أَلا يُلْقى عَلى المَرْءِ مِئْزَرُ[4]؟

إن البيت السابق يحمل في طيّاته دلالة الإنكار الشديد المتضَمَّنِ في معنى الاستفهام، إذ قتل الرجل فلم يتحرك جيرانه لنصرته والدفاع عنه، ودفن عريانًا، حتى النساء اللاتي يهلك أولادهن تخجل من الاقتراب من هذا القبر لموته عريانًا، وكان من عادة العرب فيمن يموت أولادها قبل الوضع أن تطأ قبر سيِّد مقتول؛ ليعيش أولادها[5]، أمّا قبر المرثيِّ هنا فتخجل النساء من إتيانه؛ لمقتله عريانًا، وقد جاء الاستفهام على لسان النساء إغراقًا في صورة الإنكار للحدث وترك جارٍ دون نصرة.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص106)

(2) عمرو بن أهبان بن دثار الفقعسي، شاعر جاهلي. معجم الشعراء (ج215/1).

(3) عمرو بن أهبان، ديوان بني أسد (ج188/2)، و(عرينة) و(قدامة) رجلان.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص88)، و(مقاليت) النساء اللواتي يهلك أولادهن قبل الوضع، و(مئزر) لباس، وكان الجاهليون يزعمون أن المرأة التي يهلك أولادها قبل الوضع إذا أتت قبر سيِّد كريم مقتول غدرًا عاش أولادها.

(5) البلاذري، أنساب الأشراف(مج177/11)؛ حسن: عزة، شرح ديوان بشر(ص88).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممّا جاء على سبيل العرض والاستهزاء قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلا تَفْدي رُغاءَ البَكْرِ أَوْسًا بِسَوْطٍ مِنْ هِجائي يا بُجَيرُ[1]

يخاطب بشر بجيرَ بن أوس بعد أن هجا أباه، قائلًا له: أن يحمي أباه من أشعار الهجاء، ذاكرًا أن ضربه بالسوط والسيف أهون من قصائد الهجاء ووقعها على أبيه وقومه، ففي الأبيات إظهار لقوة هجاء بأوس، وحاجة أوس للخلاص منها، وخطابه لبجير يشي بالسخرية، والاستهزاء بأوس، فهو عرض متضمن معنى السخرية.

وممّا جاء الاستفهام فيه على سبيل العرض واللوم قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلا تَنْسى الكَفُورَ، وَكُلَّ شَيْءٍ مِنْ الأَخْلاقِ تَنْتَجِعُ الرِّجالُ[2]

والبيت يحمل معنى العرض، إذ يخاطب أوس بن حجر مادحًا له، ويطالبه بنسيان تلك المرأة التي تنكر المعروف، ولا ترعى الوفاء، والبيت متضمِّن معنى اللوم لتمسكه بتلك المرأة الناكرة للجميل، فرغم كفرها بمودته إلَّا أنه يتمسك بحبها، ويذكرها من غير نسيان.

وقد دخلت همزة الاستفهام على جملة فعلية مضارعة منفية بـ(لا)، وقد فصل بين الهمزة وأداة النفي حرف العطف الفاء؛ فتقدَّمت الهمزةُ حرف العطف، والاستفهام للعرض في قول عبيد ابن الأبرص: (من الكامل)

أَفَلا تُناسي حُبَّها بِجُلالَةٍ وَجْناءَ كَالأُجُمِ المَطينِ وَلوسِ[3]

وقد دخلت همزة الاستفهام على (لا) النافية وبعدها الاسم من غير تغيير لحكمها الإعرابي، ومن ذلك قول مضرس بن ربعي، وأفادت التنبيه: (من الطويل)

وَقُلْنَ أَلا الفِرْدَوْسُ أَوَّلُ مَحْضَرٍ مِنَ الحَيِّ إِنْ كانَتْ أُبيرَتْ دَعاثِرُهْ[4]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص97)، و(رغاء البكر) مثل عربي، ويقصد به الاستئصال والتشاؤم، وأخ المثل من قصة رغاء بكر ناقة ثمود التي عقروها، و(الرغاء) الصوت.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص168)، و(الكفور) المرأة المنكرة للمعروف، و(تنتجع) تطلب.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص69)، و(تناسي) تتناسى، و(جلالة) الناقة الضخمة، و(وجناء) الناقة ذات الوجنات الضخمة ممتلئة اللحم، و(الأجم) الحصون، و(المطين) المطلي بالطين، و(ولوس) سريعة.

(4) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج272/2)، و(أبيرت) هلكت، و(دعاثر) مفرده دعثور وهو الحوض المثلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلا مُخْبِرٌ بَعْدَ الفِراقِ يُخَبِّرْنا فَمَنْ ذا الّذي يا قَوْمُ أَشْغَلَكُمْ عَنّا[1]

والبيت فيه استفهامان: الأول بالهمزة، وأفاد التنبيه، والثاني بـ(من ذا) وأفاد التعجب.

- **دخولها على (ما) النافية:**

تدخل الهمزة على (ما) النافية مكونة (أَمَا) الاستفهامية، وتشترك في اللفظ مع أنواعٍ أخرى إذ تأتي (أما) مفتوحة الميم مخففة لتفيد العرض أو التنبيه والاستفتاح، وفي كلتا الحالتين حرف بسيط غير مركب[2]، وفي المعنى الثالث تدخل عليها الهمزة لتفيد التقرير والتوبيخ، وهي مركبة من الهمزة والنفي[3]، وقد علَّق المرادي على إفادة (أما) العرض عند المالقي: بأنه كلام لم يره عند غيره، وهي مركبة عنده من الهمزة و(ما)[4].

وقد وردت (أما) الاستفهامية في شعر بني أسد مرتين، وأفادت التقريع والتوبيخ، في قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

فَقالتْ أَما يَنْهاكَ عَنْ تَبْعِ الصِّبا مَعاليكَ وَالشَّيْبُ الذي قَدْ تنيِّبا[5]

ومنه قول بشر:(من الوافر)

فَيا عَجَبًا عَجِبْتُ لِآلِ لَأْمٍ أَما لَهُمْ إذا عَقَدوا وَفاءُ[6]

والشاهد في البيت: دخلت همزة الاستفهام على أداة النفي (ما)؛ فأفادت التقريع والتوبيخ.

دخولها على (لمْ) الجازمة:

تختص أداة النفي (لم) بالدخول على المضارع، وتدخل عليها الهمزة؛ لتفيد الاستفهام عمّا يليها، وقد خَطَّأ المالقي من قال بإفادتها الاستفهام، واعتبرها لإفادة التوبيخ أو التقرير، وليس الاستفهام لأن الاستفهام يكون عن شيء غير معلوم[7].

---

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/493).
(2) المالقي، رصف المباني (ص96-97).
(3) المرجع السابق (ص97).
(4) المرادي، الجنى الداني (ص392).
(5) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/253)، و(الصبا) الميل إلى الجهل والفتوة.
(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص2).
(7) المالقي، رصف المباني (ص279).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعلّ المالقي قد قصد به الاستفهام حقيقة، لكنَّ الاستفهام يخرج إلى أغراض أخرى تفهم من السياق كالتقرير والتوبيخ والتمني و... ومن الواضح أن دخول الهمزة يكون للاستفهام على حقيقتها، مع خروجها إلى معانٍ أخرى من معاني الاستفهام كالتوبيخ والتقرير.

وقد دخلت همزة الاستفهام على (لمْ) في اثني عشر بيتًا من أشعارهم[1]، ومن ذلك قول سبرة بن عمرو، والاستفهام فيه للتقرير: (من الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنّي إِذْ تَخَتَّمْتُ سَيِّدًا أَبَنْتُكَ تَيْسًا مِنْ مُزَيْنَةَ حِنْبِقا[2]

ومنه قول حاجب بن حبيب، والغرض منه التنبيه: (من المتقارب)

فَقُلْتُ: أَلَمْ تَعْلَمي أَنَّهُ كَرِيمُ المَكَبَّةِ مِبْدانُها[3].

وقول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَلَمْ يَأْتِها أَنَّ الدُّموعَ نَطافَةٌ لِعَيْنٍ يُوافي في المَنامِ حَبيبُها[4].

والغرض من الهمزة و(لم) التنبيه، مع تضمُّن البيت لمعنى اللوم والعتاب لمحبوبته، وقد تسببت له بالبكاء المرِّ المتسبب في الألم له بعد فراقها.

ومنه قول أشعر الرقبان[5]: (من المتقارب)

تَجانَفَ رِضْوانُ عَنْ ضَيْفِهِ أَلَمْ يَأْتِ رِضْوانَ عَنِّي النُّذُرُ[6]

ولعلَّ الغرض من الاستفهام فيه التوبيخ والتقريع لرضوان لعدم إكرامه الضيف، ورمي غيره بتلك الصِّفة، أفلا يستيقظ من غفلته وشحِّه، وينظر في أخلاقه؟ والبيت هجاء لرضوان على بخله وتنكره للضيوف، واتهام غيره بذلك.

---

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج78/2)، (ج291/2)، (ج501/2)، ومن ديوان بشر (ص205)، (ص216)، ومن ديوان عمرو بن شأس (ص49)، (ص56).

(2) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج71/2)، و(تختَّم) تسيَّد وتتوَّج، و(حِنْبِقا) القصير.

(3) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج77/2)، و(مبدانها) سمينها.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص13)، و(نطافة) بالفتح مفسدة، وبالكسر سائلة.

(5) أشعر الرقبان الأسدي اسمه عمرو بن حارثة بن ناشب بن سلامة بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. معجم الشعراء (ص210).

(6) أشعر الرقبان، ديوان بني أسد(ج129/2)، و(تجانف) تنحى، ورضوان رجل أسدي، و(النذر) الإنذار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول جريبة بن الأشيم، وفيه الاستفهام حقيقيٌّ، أو للتقرير: (من الكامل)

قالوا: أَبا سَعْدٍ أَلَمْ تَعْرِفْهُمْ؟ ثَكِلَتْ جُرَيْبَةَ أُمُّهُ مَنْ يَعْرِفُ[1]

دخولها على أداة النفي (ليس).

ودخلت الهمزة على (ليس) دخولًا مباشرًا في أربعة شواهد من أشعارهم، وقد جاء بعدها الفعل مرتين، ومنه قول عبيد بن الأبرص، وقد أفاد الاستفهام بها التقرير: (من الطويل)

أَلَسْتُ أَشُقُّ القَوْلَ يَقْذِفُ غَرْبُهُ قَصائِدَ مِنْها آبِنٌ وَهَضيضُ[2]

وقول عمرو بن شأس، وقد أفاد الاستفهام بها التقرير أيضًا: (من الطويل)

أَلَيْسَ يَزيدُ العيسَ خِفَّةَ أَذْرُعٍ وَإِنْ كُنَّ حَسْرى أَنْ تَكوني أَمامِيا[3]

ودخلت الهمزة على (ليس)، وبعدها الاسم في بيتين، ومنه قول بشر، والاستفهام للتقرير: (من الوافر)

أَلَيْسَ طِلابُ ما قَدْ فاتَ جَهْلًا وَذِكْرُ المَرْءِ ما لا يَسْتَطيعُ[4]

ومنه قول طليحة بن خويلد[5]، والغرض منه التقرير: (من الطويل)

فَما ظَنُّكُمْ بِالقَوْمِ إِذْ تَقْتُلونَهُمْ أَلَيْسوا وَإِنْ لَمْ يُسْلِموا بِرِجالِ[6]

دخلت همزة الاستفهام على الجملة الاسميَّة:

دخلت همزة الاستفهام على جملة اسمية في ستة أبيات من أشعار بني أسد، وقد دخلت على مبتدأ –اسم ذات– في ثلاثة أبيات، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَلَيْلى عَلى شَحْطِ المَزارِ تَذَكُّرُ؟ وَمِنْ دونِ لَيْلى ذو بَحارٍ وَمَنْوَرُ[7]

---

(1) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج442/2).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص76)، و(غربه) حدُّه، و(آبن) معيب، و(هضيض) محطّم.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص84)، و(العيس) الإبل البيضاء، و(حسرى) الدّواب المتعبة.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131).

(5) طليحة بن خويلد الأسدي، متنبئ شجاع ، أسلم ثم ادّعى النبوة، حاربه أبو بكر الصديق وفر إلى الشام، ثم عاد إلى المدينة، وأسلم، واستشهد في نهاوند سنة(21هـ–642م). الأعلام (ج230/3).

(6) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد (ج510/2).

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص80)، و(شحط) بعد، و(ذو بَحار) و(منور) جبلان في ظهر حرة بني سليم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد فيه: دخول همزة الاستفهام على جملة اسمية، وبعدها المبتدأ، ولعلَّ الغرض من الاستفهام التعجب وإظهار الدهشة؛ إذ يتعجب من تذكاره لليلى رغم بعد مسكنها عنه.

ومنه قول فضالة بن شريك، وقد دخلت همزة الاستفهام على جملة اسمية، وأفادت الاستنكار: (من الطويل)

أَنِصْفُ امْرِئٍ مِنْ نِصْفِ حَيٍّ يَسُبُّني لَعَمْري لَقَدْ لاقَيْتُ خَطْبًا مِنَ الخَطْبِ[1]

ومنه قول عقيبة بن هبيرة، والغرض من الاستفهام فيه الإنكار: (من الكامل)

أَبَنو المُغيرَةِ مِثْلُ آلِ خُوَيْلِدٍ يا لَلرِّجالِ لِخِفَّةِ الأَحْلامِ[2]

وقد دخلت الهمزة على جملة اسمية، فجاورها مبتدأ مشتق عامل فيما بعده في بيتين، ومنه قول أبي المهوش[3]، وقد خرج الاستفهام فيه لمعنى اللوم: (من الوافر)

أَلائِمَتي مُزَيْنِةُ في أَخيهِمْ قُمامَةَ قَدْ عَجِلْتُمْ بِالمَلامِ[4]

ومنه قول بشر، وقد خرج الاستفهام لمعنى التقرير: (من الوافر)

أَسائِلَةٌ عُمَيْرَةُ عَنْ أَبيها خِلالَ الجَيْشِ تَعْتَرِفُ الرِّكابا[5]

ودخلت همزة الاستفهام على شبه الجملة الجار والمجرور في خمسة مواضع، وقد جاء متعلقًا بخبر مقدَّمٍ في قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

أَمِنْ رُسومٍ نَأْيُها نَاحِلُ وَمِنْ دِيارٍ دَمْعُكَ الهامِلُ[6]

والشاهد فيه: دخول همزة الاستفهام على شبه جملة متعلق بخبر مقدَّم (من رسوم)، والمبتدأ (نأيها)، والغرض من الاستفهام التعجب والدهشة، وقد بكى على بقايا من ديار محبوبته فعزَّت عليه ديارها.

---

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/340)، و(الخطب) الأمر العظيم.

(2) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/473)، و(الأحلام) العقول.

(3) أبو المهوش، هو حوط بن رئاب الأسدي، المشتهر بأبي المهوش: شاعر مخضرم. عاش واشتهر في الجاهلية، وأدرك الإسلام، شعره قليل متفرق، توفي سنة (16هـ-636م). الأعلام (ج2/289).

(4) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/487)، و(قمامة) قمامة المزني استعار منه الشاعر فرسه، و(الملام) المعاتبة.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص24)، و(تعترف) تستخبر خبرًا، و(الركابا) الإبل الحاملة للقوم.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص92)، و(النؤي) الحفيرة حول الخيمة، و(الناحل) البالي، و(الهامل) المنهمر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تعلَّق بالفعل في أربعة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَمِنْ لَيْلى وَجاراتِها تَروحُ وَلَيْسَ لِحاجَةٍ مِنْها مُريحُ[1]

والشاهد فيه: دخول همزة الاستفهام على شبه جملة متعلق بالفعل بعدها، وقد جاء الاستفهام في البيت لغرض التعجب وإظهار الدهشة.

ومنه قول بشر بن أبي خازم:(من الوافر)

فَقولوا للَّذي آلى يَمينًا: أَفِيَّ نَذَرْتَ يا أَوْسُ النُّذورا؟[2]

وقد تعلق شبه الجملة (فيَّ) بالفعل بعدها (نذرت)، وقد خرج الاستفهام في البيت إلى معنى الإنكار، وهو متضمن لمعنى التحقير؛ إذْ كيف لمثلك أن يقسم الأيمان تهديدًا لي؟

ومنه قول بشر بن أبي خازم:(من الوافر)

أَمِنْ دِمْنَةٍ عادِيَّةٍ لَمْ تَأَنَّسِ بِسَقْطِ اللَّوى بَيْنَ الكَثيبِ فَعَسْعَسِ[3]

وشبه الجملة (من دمنة عادية) متعلق بالفعل المنفي (لم تأنَّس)، والاستفهام مفيد للتعجب.

ومنه قول مطير بن الأشيم: (من الطويل)

أَبِالصُّمِّ مِنْ هَضْبِ القَليبِ أَمَرْتِني هُنَيْدَةُ؟ لا يَرْضى بِذاكَ المُخَيَّبُ[4]

دخلت الهمزة على شبه الجملة(بالصم)، وهو متعلِّقٌ بالفعل بعدها(أمرتني)، ولعلَّ الغرض من الاستفهام اللوم والعتاب، وقصة البيت أن ابن عمٍّ له استمنحه، فأشارت عليه أن يمنحه الحجارة، فقال الأبيات عاتبًا عليها بتلك المشورة التي لا يقبل بها أحدٌ، وهذا العرض الشحيح الذي لا يرضاه المحروم، فكيف بطير أن يفعله؟

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص49)، و(تروح) من الرواح بالعشي أو السير.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص91)، و(النذور) الأيمان.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص99)، و(دمنة) الأطلال، و(عاديَّة) قديمة سبة إلى عاد، و(تأنس) تطمئن، و(سقط) منقطع الرمل، و(اللوى) ما رقَّ من التراب والتوى، والمقصود الأرض الصلبة الصالحة لتثبيت الأوتاد، و(الكثيب) تلة رملية ، و(عسعس) جبل لبني عامر.

(4) مطير بن الأشم، ديوان بني أسد (ج422/2)، و(الصُّمّ) الحجارة المصمتة، و(هضب القليب) جبل في نجد له شعاب كثيرة، (هنيدة) تصغير هند وهي زوجته، و(المخيَّبُ) المحروم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وردت همزة الاستفهام داخلة على المصدر في أبيات عدَّة، ومنه قول مطير بن الأشم: (من الوافر)

أَحَقًّا أَنَّ قُرَّةَ لا أَراهُ فَما أَنا بَعْدَهُ بِقَريرِ عَيْنِ[1]

والشاهد في البيت: دخول همزة الاستفهام على مصدرٍ فعله مضمر، والتقدير (أحقه حقًّا)، ولعلّ المراد من الاستفهام فيه التقرير، والتحسُّرُ؛ إذ يتحسَّر الشاعر على فقد (قرة) أيّما حسرة، بل لعلَّه غير مصدِّق بما حدث فجيء بالمصدر بعد همزة الاستفهام ليفي بغرض التثبُّت من الحادثة.

ومنه قول بشر: (من الوافر)

أَجِدَّكَ ما تَزالُ نَجِيَّ هَمٍّ تَبيتُ اللَيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجيعُ[2]

فدخلت همزة الاستفهام على لفظ(جِدَّك)، وهو منصوب دائمًا على المصدرية عند سيبويه[3]، فكأنَّه قال: (أجدًّا)، والتقدير (أتجدُّ جدًّا)، والغرض من الاستفهام التقرير؛ وهو من الألفاظ المفيدة معنى القسم.

دخول همزة الاستفهام على الجملة بصحبة (أمْ):

(أمْ) حرف عطف يدخله الاستفهام، ولها أنواع عدة: فمنها المتَّصلة، وتكون على تقدير (أيهما) و(أيهم)، وتأتي بعد همزة الاستفهام ظاهرة أو مقدرة أو بعد (هل) ، وتكون للتسوية أو التعيين، وتقع التي للتسوية بين جملتين في تأويل المفردين ولا تحتاج جوابًا، أما التي للتعيين فتقع بين مفردين، أو جملتين بتقدير المفردين، ولا يجاب عليها بـ(نعم) أو (لا)، بل بأحد الشيئين، ومنها المنقطعة ويكون ما بعدها جملة غير داخلة في الأول، وتقدر بالهمزة و(بل)، أو (بل) مفردة، ولا يشترط فيها أن تسبق باستفهام، ويكون جوابها بـ(نعم) أو (لا)، والثالثة: أن تكون بمعنى (أل) التعريف فتوصل همزتها، ونقل المرادي نوعًا رابعًا وهو (أمْ) المزيدة[4].

---

(1) مطير بن الأشم، ديوان بني أسد (ج431/2)، و(قرة) اسم رجل من بني أسد قتل مع رجل آخر من قبيلته يدعى علقمة، والقصيدة رثاء لهما.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131)، و(نجي هم) ملازم ومصاحب.

(3) سيبويه، الكتاب (ج379/1).

(4) المرادي، الجنى الداني (ص61-70)؛ المالقي، رصف المباني (ص93-95).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت الهمزة بصحة (أمْ) في مواطن عديدة من أشعار بني أسد، وقد دخلت في تراكيب مختلفة، وتفصيل ذلك:

دخلت الهمزة على اسم مبتدأ، وجاءت (أمْ) عاطفة بين جملتين اسميتين، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

أَعاقِرٌ مِثْلُ ذاتِ رَحْمٍ أَمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخيبُ[1]

و(أمْ) في البيت السابق متصلة، فيصح أن توضع (أو) مكانها، وقد ذكر المعادل فيها، وقد وقعت بين جملتين اسميتين، الأولى(عاقِرٌ مِثْلُ ذاتِ رَحْمٍ)، والثانية (غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخيبُ)، وقد أفادت التعيين والتقدير أهي عاقر أم غانم؟، وقد تكون للتسوية لاشتمالها لفظًا قريبًا من معنى التسوية، وهو لفظ (مثل) فيكون فيها معنى الاستنكار والنفي، بمعنى لا تستويان من كانت عاقرًا ومن كانت ولودًا، وشبهه بالغانم لا يستوي مع الخائب.

ومنه الكميت بن ثعلبة[2]: (من الوافر)

أَصَيْحانِيَّةٌ أُدِمَتْ بِسَمْنٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَيْرُ الحِمارِ[3]

وقد دخلت (أمْ) على جملتين اسميتين، الأولى(صَيْحانِيَّةٌ أُدِمَتْ بِسَمْنٍ)، والثانية محذوفة الخبر، وقد أفادت التعيين، وهنا متصلة لذكر المعادل معها.

ومنه قول خريم بن فاتك[4]، وقد دخلت (أم) على جملتين اسميتين، وأفادت التعيين: (من الرجز)

أرشد عندك أم تضليل[5].

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص22)، و(العاقر) المرأة التي لا تلد، و(ذات الرحم) الولود، و(غانم) رابح، و(يخيب) يفشل.

(2) الكميت بن ثعلبة، الكميت بن معروف بن الكميت ابن ثعلبة بن نوفل الأسدي، من بني جحوان بن فقعس: شاعر مخضرم، عاش أكثر حياته في الإسلام، توفي سنة (60هـ- 680م). الأعلام (ج233/5).

(3) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج500/2)، و(صيحانية) نوع من تمور المدينة أسود صلب المضغ، و(أدمت) خلطت.

(4) خريم بن فاتك، هو خريم بْن الأخرم بْن شداد بْن عمرو بْن الفاتك الأسدي، شهد بدرًا مع أخيه سبرة بْن فاتك، وقيل: إن خريمًا هذا وابنه أيمن أسلما جميعًا يَوْم فتح مكة، أسد الغابة (ج609/1).

(5) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج546/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجملة الثانية محذوفة الخبر، والتقدير:(تضليل عندك)، ويكون الجواب بأحدهما وليس بنعم أو لا، ونوع (أم) متصلة.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَحَقٌّ ما رَأَيْتُ أَمِ احْتِلامُ أَمِ الأَهْوالُ إِذْ صَحْبي نِيامُ[1]

ووقد وردت (أم) مرتين في البيت، وأفادت التعيين بين جملتين: الأولى (حق ما رأيت)، والثانية محذوفة الخبر(احتلامٌ ما رأيت)، وهي متصلة، أمّا الثانية فإنها منقطعة بمعنى (بل).

ودخلت الهمزة على جملة فعلية، ووقعت (أم) بين جملتين فعليتين، وقد سبقت الأولى بهمزة الاستفهام، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَتَصْرِمُ لَهْوًا أَمْ تُجِدُّ لَها وَصْلًا وَما صَرَمَتْ لَهْوٌ لِذي خُلَّةٍ حَبْلا[2]

والشاهد: وقوع (أَمْ) متصلة بين جملتين فعليتين مضارعتين، وسبقت بهمزة الاستفهام، فأفادتا التعيين.

ومنه قول بشر بن أبي خازم، وقد وقعت (أَمْ) متصلة للتعيين بين جملتين مضارعتين، وقد سبقت بالهمزة: (من الطويل)

فَكانوا كَذاتِ القِدْرِ لَمْ تَدْرِ إِذْ غَلَتْ أَتُنْزِلُها مَذْمومَةً أَمْ تُذيبُها[3]

والبيت مثل عربي يضرب فيمن اختلطت عليه الأمور، فلم يدر كيف يتصرف؟، كالطابخة التي وضعت القدر على النار ليصفو السمن عن غيره، فلم يصفُ، فلم تعرف أتنزله أم تتركه حتى يصفو؟، وهو يصف حال القوم وقد رأوهم مقبلين فلم يدروا أيعودون فيتبعهم وقومه، أم يتقدمون فيُقْتَلون[4].

وقد دخلت (أم) بين جملتين فعليتين ماضيتين، في قول سبرة بن عمرو: (من الكامل)

أَحَفِظْتَ عَهْدًا أَمْ رَعَيْتَ أَمانَةً أَمْ هَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِها لا يُنْشَدُ[5]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص201).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص36)، و(تصرم) تقطع، و(لهو) لعب، و(تجد) تجعله جديدًا.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص16).

(4) حسن: عزة، شرح ديوان بشر (ص16).

(5) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج61/2)، و(ينشد) يقال فيه شعر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد: وقوع (أمْ) في البيت مرتين، الأولى بين جملتين ماضيتين، وقد سبقت بهمزةٍ للاستفهام خرجت عن معناها الحقيقي؛ لتفيد الاستنكار والنفي، والثانية دخلت على جملة ماضية مسبوقة بحرف الاستفهام(هل)، وجاءت (أم) في الموضعين منقطعة بمعنى (بل).

ودخلت الهمزة على جملة اسمية، وقد وقعت (أمْ) بين جملتين مختلفتين: الأولى اسمية دخلت عليها همزة الاستفهام، والثانية فعلية في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَصَوْتُ مُنادٍ مِنْ رُمَيْلَةَ تَسْمَعُ بِغَوْلٍ وَدوني بَطْنُ فَلْجٍ فَلَعْلَعُ
أَمِ اسْتَحْقَبَ الشَّوْقَ الفُؤادُ؟ فَإِنَّني وَجَدِّكَ مَشْعوفٌ بِرَمْلَةَ موجَعُ[1]

والشاهد فيه: دخول همزة الاستفهام على اسم مبتدأ، وقد أفادت مع (أمْ) العيين، وقد وقعت (أمْ) متصلة بين جملتين: الأولى اسمية (أصوت منادٍ من رميلة تسمع)، والثانية فعلية (استحقب الشوق الفؤاد)، وهو جائز في المتصلة.

ودخلت الهمزة على اسم، و(أمْ) واقعة بين مفردين لإفادة التعيين، ومنه قول بشر ابن أبي خازم: (من الوافر)

أَنِيَّةٌ الغَداةَ أَمِ انْتِقالُ لِمُنْصَرِفِ الظَّعائِنِ أَمْ دَلالُ[2]

في البيت السابق وردت (أم) مرتين، أمّا الأولى؛ فقد فكانت منقطعة بمعنى (بل)؛ أي أنيةٌ الغداة بل انتقال؛ فالانتقال والبعد مترادفان، أو أنها زائدة والمعنى أمقصدُ الغداةِ انتقالٌ أم دلالٌ؟، والثانية (أمْ) متصلة، فمعادل الانتقال مذكور، وهو (الدلال)، وقد وقعت (أم) بين مفردتين وهو جائز مع (أمْ) التي للتعيين.

ومنه قول بشر بن أبي خازم، وقد وقعت فيه (أم) متصلة للتعيين بين مفردين مبنيين: (من الطويل)

أَذاكَ أَمْ تِلْكَ؟ لا بَلْ تِلْكَ تَفْضُلُهُ غِبَّ الوَجيفِ إِذا ما أَرْقَلَتْ تَخِدُ[3]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص118)، و(رميلة) اسم امرأة، و(غَول)، و(بطن فلج)، و(لعلع) أسماء مواضع قرب البصرة، و(استحقب) حمل، و(جدِّك) لفظ فيه معنى القسم، وهو النشاط، أو والد الأب.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص167)، و(النية) المقصد البعيد، و(منصرف الظعائن) الظعائن المنصرفة، و(الظعائن) النساء في الهوادج.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص57)، و(ذاك) ثور وحشي سريع شبه به ناقته، و(تلك) ناقته، و(الوجيف) سير سريع، و(أرقلت) أسرعت، و(تخد) ضرب سريع من السير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووقعت (أم) متصلة بين مفردين، بصحبة الهمزة لإفادة التعيين، وقد تلى الهمزةَ خبرٌ لكان مقدَّمٌ، في قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

يُطيعُ وَلا يُطاعُ وَلا يُبالي أَغَثًّا كانَ حَظُّكَ أَمْ سَمينا[1]

وتدخل الهمزة مصحوبة بـ(أَمْ) على جملة فعلية فعلها مضارع، وقد تقدم شبه الجملة المتعلق بالفعل، ووقعت (أَمْ) بين مفردين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

تِلْكَ عِرْسي غَضْبى تُريدُ زِيالي أَلِبَيْنٍ تُريدُ أَمْ دَلالِ[2]

في الشاهد السابق: دخلت همزة الاستفهام على جملة فعلية، فعلها مضارع، وقد تقدَّم شبه الجملة المتعلق بالفعل بعدها، والتقدير: (أتريد زيالي لبين أم دلال)، وقد تقدَّم شبه الجملة (لبين) لأنه المراد من الاستفهام، وليس الفعل، والاستفهام في الجملة حقيقي، وغرضه التعيين، لوقوعها بصحبة (أَمْ) المتصلة، وقد وقعت (أم) بين مفردين: الأول مجرور باللام(لبين)، والثاني (دلال) معطوف على السابق، وقد يحتمل الاستفهام في الجملة التعجُّب من زوجه التي ترغب في فراقه، وهو لا يتَّضح له سبب سعيها لذلك، وقد كبر سنُّه.

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

أَبِالْمَوْتِ يَخْشى أَتْكَلَ اللهُ أُمَّهُ أَمِ العَيْشِ يَرْجُو نَفْعَهُ وَهُوَ ضائِعُ[3]

والشاهد: دخول همزة الاستفهام على شبه الجملة (بالموت) المتعلق بالفعل بعده، وأفاد مع (أم) التعيين، ووقعت(أم) متصلة عاطفة بين مفردين: الأول (الموت) مجرور بالباء، والثاني (العيش) مجرور بالعطف.

وأمّا من حيث دخول همزة الاستفهام على النفي والإثبات؛ فقد دخلت على جملة منفيَّة في خمسة وثلاثين موضعًا، وباقي المواضع دخلت على جملة مثبتة، وقد سبق الإشارة إلى دخولها على أدوات النفي والجمل المنفيّة بشواهدها، وكذلك المثبتة.

4- جواز حذف الهمزة:

أجاز النُّحاة حذف حرف الاستفهام (الهمزة)، وجعلوه مطردًا إذا وقعت بعدها أَمْ المتصلة لوروده في الشعر والنثر، "وذهب قوم إلى أنَّ حذف همزة الاستفهام لأمن اللَّبس مِنْ ضرورات

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص59)، و(غثًّا) الهزيل وعديم الفائدة.
(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص96)، و(عرسي) زوجي، و(زيالي) فراقي، و(البين) الكراهية.
(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج299/2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشِّعر، ولو كانت قبل (أَمْ) المتَّصلة، وهو ظاهر كلام سيبويه، وذهب الأخفش إلى جواز حذفها في الاختيار، وإنْ لم يكن بعدها (أَمْ)"[1].

وقد وردت شواهد عدة حذفت فيها الهمزة دون ذكر لـ(أَمْ) بعدها، ومن ذلك قول مغلس بن لقيط: (من الوافر)

أَصَلْمَعَةَ بْنَ قَلْمَعَةَ بْنَ فَقْعٍ لَهِنَّكَ، لا أَبا لَكَ، تَزْدَرِيني[2]

ولعلَّ الاستفهام المواقع في الجملة في لفظ تزدريني، والتقدير: أتزدريني، وقد حذفت الهمزة من البيت، وغرض الاستفهام الإنكار والتوبيخ؛ إذْ كيف لهذا المجهول الذليل الذي لا يعرف أحد نسبه أن يقلل من شأني، فالبيت في غاية الهجاء والاستنكار، وقد يحتمل البيت التعجب من ازدراء هذا الرجل للشاعر، لكن المعنى الأول أقوى وأوضح.

ومنه لعبيد بن الأبرص: (من الوافر)

فَقالَتْ لي: كَبُرْتَ! فَقُلْتُ: حَقًّا لَقَدْ أَخْلَفْتُ حينًا بَعْدَ حينِ[3]

والشاهد فيه: حذف الهمزة من الاستفهام في لفظ (كبرت)، والتقدير (أكبرت)، ولعلَّ الاستفهام فيه معنى التعجب، من تغير الشاعر، وقد شاب رأسه، وضعفت قوته، فتخاطبه زوجته عاتبة عليه من تغيره بعد كبره.

ومنه قول مطير بن الأشيم: (من الوافر)

أَحارِ أَتاكَ، وَالْأَنْباءُ تَنْمي مُلاقانا عَلى ماءِ البُطاحِ[4]

وقد وقع الاستفهام في لفظ (أتاك) والتقدير: أأتاك؟، ولعلَّ الغرض من الاستفهام التقرير؛ إذْ يقرره على شاعته وبطولته في هذا اليوم، ولعلَّ الحارث، أو حارثة مخاطبه يعلم بالواقعة لكنه يذكر الحدث على سبيل الفخر؛ فهو تقرير ليحقق مقصده من الأبيات وهو الفخر بنفسه.

---

(1) المرادي، الجنى الداني (ص34-35).

(2) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج56/2)، و(صلمعة بن قلمعة) كناية عمّن لا يعرف من الناس، و(قلمعة) الخسيس من الناس، و(فقع) ضرب من أردأ أنواع العش تنجله الدواب بأرجلها ، وهو كناية عن الذليل، و(لهنَّك) كلمة تستخدم في التوكيد أصلها لأنك فحولت الهمزة هاءً، و(تزدريني) تستصغرني.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص122).

(4) مطير بن الأشم، ديوان بني أسد (ج423/2)، و(حار) منادى مرخم، (تنمي) تنتشر وتذيع، و(البُطاح) ماء في ديار بني أسد وقعت قربه حروب الردة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

وَيلُ أُمِّها صاحِباً يُصاحِبُها مُعتَسِفُ الأَرضِ مُقفِرٌ جَهِلُ[1]

والتقدير في البيت: (أصاحبًا يصاحبها).

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

صاحِ تَرى بَرْقًا بِتُّ أَرْقُبُهُ ذاتَ العِشا في غَمائِمٍ غُرِّ[2]

والتقدير: أترى برقًا، وقد يكون المراد من الاستفهام التقرير، إذْ حلَّ السحاب قرب دورهم، فلعلَّ صاحبه قد رآه فيريد أن يقرره بذلك المشهد الجميل، ويذكِّره بتلك الأيام السعيدة.

أمّا المبرد فيرفض القول بحذف همزة الاستفهام إنْ لم يكن معها دليل على المحذوف، قال: "وهذا القول خطأ فاحش، إنَّما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها"[3].

وقد نسب أحد الباحثين هذا القول خطأً لابن هشام عن شرح أبيات المغني للبغدادي[4]، وهو منسوب إلى المبرد فيه وليس لصاحب المغني[5]، مع أن الباحث نقل رأي ابن هشام بجواز حذف الهمزة قبل هذا القول، ثمَّ أردف القول في الصفحة التالية لابن هشام، والصواب أنّه للمبرد في الكامل، مع الإشارة إلى أن ابن هشام يجيز حذف همزة الاستفهام، وإن لم يكن معها دليل[6].

ومِنَ الشواهد على حذف الهمزة قبل (أَمْ) قول الجميح بن الطماح: (من البسيط)

أَمْسَتْ أُمامَةُ صَمْتًا ما تُكَلِّمُنا مَجْنونَةٌ أَمْ أَحَسَّتْ أَهْلَ خَرّوبِ[7]

والتقدير: (أهي مَجْنونَةٌ أَمْ أَحَسَّتْ أَهْلَ خَرّوبِ)، وقد أفادت الهمزة مع (أَمْ) التعيين، وقد عطفت (أَمْ) بين جملتين: الأولى اسمية محذوفة المبتدأ (هي مجنونة)، والثانية (أحست أهل

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص91)، و(ويل أمها) تعجب، و(أمها) بهمزة وصل للضرورة الشعرية، و(معتسف) الذي يسير على غير هدى، و(مقفر) جرداء قاحلة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص62)، و(أرقب) أنظر، و(غرِّ) البيض.

(3) المبرد، الكامل في اللغة والأدب (ج181/2).

(4) القاضي: حيدر، الظواهر التركيبة البارزة في الأصمعيات (ص175).

(5) البغدادي، شرح أبيات المغني (ج33/1).

(6) ابن هشام، مغني اللبيب (ص19–20).

(7) الجميح، ديوان بني أسد (ج14/2)، و(أمامة) زوجة الشاعر، و(أهل خروب) قومها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خروب)، والمعنى: أمست زوجته صامتة لا تتكلم، فهل أصابها جنون أم التقت بأحد من قومها فأفسدها فغضبت؟[1].

5- الاستفهام بلفظ السؤال:

وقد وردت ألفاظ السؤال في أشعار بني أسدٍ على لا سبيل إفادة السؤال، بل على سبيل الإخبار أو الأمر، وهي كثيرة في أشعارهم، فوقع بعضها بصحبة أداة الاستفهام، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم وقع فيه لفظ السؤال مع الأداة (ما)، واللفظ للأمر: (من البسيط)

وَسَلْ نُمَيْرًا غَداةَ النَّعْفِ مِنْ شَطِبٍ إِذْ فُضَّتِ الخَيْلُ مِنْ ثَهْلانَ ما ازْدَهَفوا؟[2]

ومنه قول الجميح بن الطماح، وقد وقع لفظ السؤال بصحبة الأداة (من)، واللفظ للأمر: (من المنسرح)

سائِلْ مَعْدًا: مَنِ الفَوارِسُ، لا أَوْفَوْا بِجيرانِهِمْ وَلا غَنِموا[3]

ومنه قول قران بن يسار، وقد وقع لفظ السؤال على سبيل الإخبار مع أداة الاستفهام(كيف): (من الطويل)

وَيَسْأَلُني أَنْ كَيْفَ حالِيَ بَعْدَهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ ساءَهُ الدَّهْرُ حالِيا[4]

ومنه قول بشر، ووقع فيه لفظ السؤال بصيغة الأمر لا على سبيل الاستفهام حقيقة بصحبة الأداة (كيف): (من البسيط)

سائِلْ هَوازِنَ كَيْفَ شَدَّتُنَا بِالحِنْوِ يَوْمَ اتَّقَوْنا بِابْنِ مَثْقوبِ[5]

وفي مواضع أخرى وقع لفظ السؤال دون أن تقع بصحبته الأداة، ويستشهد الباحث ببعض منه.

---

(1) البكري، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (ج1/30و895)؛ دقة: محمد، ديوان بني أسد (ج2/14).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص138)، و(نمير) حي من أحياء بني عامر، و(النعف) ما انحدر من عن غلظ الجبل، وارتفع عن مجرى السيل، و(شطب) جبل في ديار أسد، و(فضت) تفرقت، و(ثهلان) موضع، و(ازدهفوا) كسبوا وأخذوا من الغائم.

(3) الجميح بن الطمّاح، ديوان بني أسد (ج2/25)، و(غنموا) أصابوا غنيمة، وهو سلب المقاتل بعد الحرب.

(4) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/519).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج2/40)، و(الحنو) اسم موضع، والجمع أحناء، وهو المتعرج من الأماكن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلته عند الأسديين قول بشر، وقد وقع فيه لفظ السؤال بصيغة الأمر، دون صحبة الأداة، وفي الأبيات التالية له يجيب مضمون السؤال عن هزيمة تميم وتفرق قوتهم في ذلك اليوم: (من البسيط)

واسْأَلْ تَميمًا بِنا يَوْمَ الجِفارِ وَسَلْ عَنّا بَني لَأْمٍ إذ ولوا ولم يقفوا[1]

ومنه قول بشر، يسائل أطلال محبوبته، ووقع لفظ السؤال بلفظ المضارع، على سبيل الإخبار المتضمِّن معنى الاستفهام السابق للحديث: (من الوافر)

وَقَفْتُ فيها أُسائِلُها طَويلًا وَما فيها مُجاوَبَةٌ لِداعي[2]

ومنه قول عبيد بن الأبرص، ووقع لفظ السؤال بصيغة الأمر، دون صحبة الأداة لإفادة المباهاة والفخر، والسخرية بالخصم: (من الكامل)

فَسائِلْ بِنا حُجْرَ بْنَ قَطامٍ إِذْ ظَلَّتْ بِهِ السُّمْرُ النَّواهِلُ تَلْعَبُ[3]

ومنه قول حضرمي بن عامر، وقد وقع لفظ السؤال بصيغة الأمر، ومضمون السؤال مذكور في البيت، وهو السؤال عن الكرِّ والشدِّ، وتقدير السؤال (كيف كرّي، وشدي؟): (من الوافر)

سَلي عَنّا الفَوارِسَ يَوْمَ زَيْدٍ وَعْنْ كَرّي غَداتَئِذٍ وَشَدّي[4]

ولعلَّ الملاحظ لاستخدامهم لفظ(السؤال) من غير أداة الاستفهام يلحظ فيه تحمُّل اللفظ لمعنى الاستفهام، ليس بصورة صريحة، بل مبطَّنة تفهم من السياق اللغوي للقصيدة، وهو وإن لم يعدَّ من ظاهرة الاستفهام، فهو داخل فيه من حيث المضمون، إذ طلب الفهم داخل فيه ليس على سبيل اللفظ بل على سبيل المعنى والمقصود.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص140)، و(الجفار) يوم من أيام بني أسد وحلفائها على بني تميم، و(لأم) بطن من بطون طيء.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص109).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص32)، و(حجر بن قطام) والد امرئ القيس، و(السمر) الرماح، و(النواهل) المتعطشة للدم.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/365).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: هَلْ

(هل) حرف استفهام، تدخل على الأسماء والأفعال؛ لطلب التَّصديق الموجب، لا غير، نحو: هل قام زيد؟ وهل زيد قائم؟ فتُساوي الهمزة في ذلك[1]، يقول سيبويه: "وهي لا تقع إلا في الاستفهام"[2]، والأصل أن يتبعها الفعل، ويليها الاسم إذا كان مبتدأ خبره مفرد، أما إن كان الاسم بصحبة الفعل لم يجز، وبه صرّح سيبويه إذ يقول: "ألا ترى أنّهم يقولون: هَلْ زيدٌ منطلقٌ، وهل زيدٌ في الدار، " وكيف زيدٌ آخِذٌ ". فإن قلت: هل زيداً رأيتَ وهل زيدٌ ذهب قَبُحَ ولم يجُزْ إلاّ في الشعر"[3].

ويستفهم بـ (هل) لطلب التصديق الموجب، وهو غرضها الرئيس إلّا أنها تخرج لمعانٍ أخرى تفهم من السياق ذكرها المرادي، وهي: (النفي، و التحقيق، والتوكيد، والأمر، والتمني) وعقد فصلًا للتفريق بين الهمزة، و(هل) في سياق الجملة العربية[4].

أمّا الصور التي جاءت عليها في شعر بني أسد فمتعددة، وهي على النحو الآتي:

- دخلت (هل) على جملة اسمية، في تسعة مواضع من أشعارهم، وقد ابتدأت الجملة بعدها بالمبتدأ، وأفادت النفي في أبيات عدَّة، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

وَهَلْ نَحْنُ إِلّا كَأَجْسادٍ تَمُرُّ بِها تَحْتَ التُّرابِ وأَرْواحٍ كَأَرْواحِ[5]

ولعلَّ الاستفهام في البيت يحمل على معنى النفي، والتقدير: ليس نحن إلا كأجساد تمرُّ بها.

ولعبيد بن الأبرص بيت آخر يُفسر على معنى النفي كالبيت السابق في قوله: (من البسيط)

هَلْ نَحْنُ إِلّا كَأَرْواحٍ تَمُرُّ بِها تَحْتَ التُّرابِ وَأَجْسادٌ كَأَجْسادِ[6]

---

(1) المرادي، الجنى الدَّاني (ص341).
(2) سيبويه، الكتاب (ج189/3).
(3) المرجع نفسه (ج99/1).
(4) المرادي، الجنى الداني (ص 346).
(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص44)، و(الأرواح) الأولى جمع رُوح، أمّا الثانية فمعناها الرياح.
(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص55).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممّا جاء بمعنى النفي قول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

فَهَلْ أَنْتَ إِلّا خُنْفُساءُ لَئيمَةٌ وَخالُكَ يَرْبُوعٌ وَجَدُّكَ شَيْهَمُ[1]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

سائِلْ تَميمًا في الحُروبِ وَعامِرًا وَهَلْ المُجَرِّبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ[2]

والمعنى: ليس المجرِّب أو المجرَّب- حسب اختلاف الرواية- كمن لا يعلم.

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَضَمْرَ بْنَ ضَمْرٍ أَبْلَقَ الإِسْتُ وَالقَفا وَهَلْ مِثْلُنا في مِثْلِها لَكَ غافِرُ[3]

والذي يفسر تخريجها على معنى النفي: رواية أخرى للبيت بالنفي" وما مثلنا"، وهو الراجح فيها؛ لأنَّه يهجو شخصًا اسمه ضمرة بن ضمرة على غدره[4]، فلا يمكن أن يغفر الشاعر وقومه خيانة ضمرة.

ومنه قول الجميح بن الطماح: (من الكامل)

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الأَشُرُّ وَأَهْلَكَتْ حَرْبُ الصَّديقِ أَكاثِرَ الأَمْوالِ[5]

ولعلَّ البيت فيه معنى النفي، والتقدير: لم يتغير على أحوالنا إلّا كثرة الشر، وقتال الأصدقاء، وما نتج عنه من هلكة للمال والديار، وهو يشفق للحالة التي وصل إليها، وقد عمِّر كثيًرا وجرَّب الحياة وخبر دروبها[6]، فمعنى الاستفهام في البيت على سبيل النفي، وليس الاستفهام حقيقة.

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من البسيط)

يا نَصْرُ هَلْ غَيْرُ ما جَهْلٍ فَإِنَّكُمْ ريشُ العَصافيرِ قَدْ أَفْسَدْتُمْ البَلَدا[7]

---

(1) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج163/2)، و(اليربوع) دويبة فوق الجُرَذ، و(الشيهم) ما عظم شوكه من القنافذ.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص180).

(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد(ج65/2)، و(أبلق) ما شابه سواد وبياض، و(الإست) همزتها وصل وقطعت للضرورة الشعرية.

(4) البغدادي، خزانة الأدب (ج510/9).

(5) الجميح، ديوان بني أسد(ج23/2)، و(الأشر) جمع شر.

(6) التبريزي، كنز الحفاظ (213).

(7) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد(ج63/2)، و(ما) زائدة فصلت بين المتضايفين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد دخلت (هل) على الجملة الاسمية مفيدة معنى التمني في قول عبيد بن الأبرص يتذكر ديار محبوبته: (من البسيط)

وَهَلْ اللَّيالي وَالأَيّامُ راجِعَةٌ أَيّامَ نَحْنُ وَسَلْمى جيرَةٌ خُلُطُ[1]

لقد أفادت (هل) في البيت السابق معنى التمني، إذ يتمنى الشاعر عودة تلك الأيام التي كانت محبوبته تسكن قرب منزله، فيلتقيان يوميًّا، لكنَّها ذهبت بعد رحيل أهلها فيتمنى عودتها.

ولعلَّ قول بشر بن أبي خازم داخل فيما أفاد التمني: (من الطويل)

هَلْ أَنْتَ عَلى أَطْلالِ مَيَّةَ رابِعُ بِحَوْضى تُسائِلُ رَبْعَها وَتُطالِعُ[2].

والبيت السابق مطلع قصيدة في مدح أوس بن حارثة الطائي، وقد أكثر بشر من مدحه، فقد يكون معنى البيت دعوة للممدوح بالوقوف على أطلال حبيبته ومشاركته ذكراها الكريمة في نفس الشاعر، فهو أمنية من الشاعر يخاطب بها ممدوحه؛ ليشاركه مشاعر تذكر الأحباب.

- ودخلت (هل) على شبه الجملة سبع مرات في أربعة أبيات، ومن ذلك قول عبيد ابن الأبرص: (من الوافر)

بكى البوابُ منكَ وقال: هل لِي وهل للبابِ من ذا من خلاصِ[3]

وقد تكررت (هل) مرتين في البيت السابق ليفيد معنى البحث عن الخلاص بأي وسيلة، والبيت فيه إغراق وتعميق لصورة رفض المجتمع للبخيل، ولعلَّ المعنى المراد من الاستفهام في البيت التمني، إذْ يتمنى الناس الخلاص من البخيل الأكول، فيتذمرون منه ويحاولون الخلاص منه بأي وسيلة، والمبتدأ في الأول محذوف يفسره المذكور بعده (خلاص) والتقدير: هل لي خلاص؟، والثاني مذكور مجرور لفظًا بمن الزائدة (خلاص).

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المتقارب)

فَهَلْ لَكَ فينا وَما عِنْدَنا وَهَلْ لَكَ في الأُدُمْ الوافِرَة[4]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص79)، و(خلط) قرابة وصحبة وجيرة.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص113)، و(رابع) حالٌّ ونازل، و(حوضى) اسم موضع، و(الربع) المنزل والدار.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص74)، و(خلاص) نجاة ومفر.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان بني أسد في المستدرك على ديوانه(ج230/2)، و(الأدم) الإبل البيض، و(الوافرة) السمان العظام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعلَّ المعنى المراد من الاستفهام في البيت التهديد والوعيد لامرئ القيس الذي يتهدد قوم بني أسد بعد مقتل أبيه، فيقول له عبيد: أو تستطيع أن تواجه فرساننا وما عندنا من إبل بيض سمان عدَّة قوية لمقاتلينا في مواجهة قومك؟، وقد يحمل البيت معنى التقرير المقصود منه إظهار ضعف الخصم، لا على سبيل الإجابة، فالإجابة معروفة سلفًا بالنسبة للشاعر؛ إذ لا يستطيع أحد مواجهة فرسان قبيلته.

ومنه قول بشر بن خازم: (من البسيط)

هَلْ لِلْحَلِيمِ عَلى ما فاتَ مِنْ أَسَفٍ أَمْ هَلْ لِعَيْشٍ مَضى في الدَّهْرِ مِنْ خَلَفِ[1]

وقد دخلت (هل) في البيت السابق مرتين، على جملة اسمية مبدوءة بشبه جملة متعلقة بخبر محذوف مقدَّم الأول(للحليم)، والثاني(لعيش)، والمبتدأ مؤخر مجرور بـ(من) الزائدة الأول (أسف)، والثاني (خلف)، والمراد بالاستفهام في البيت النفي، والمعنى: ليس للحليم على ما فات من أسف، وليس لما مضى من خلف وعودة.

ومنه قول نافع بن نفيع: (الكامل)

هَلْ لي مِنَ الكِبَرِ المُبيرِ طَبيبُ فَأَعودَ غِرًّا وَالزَّمانُ عَجيبُ[2]

وقد دخلت(هل) استفهامية على شبه جملة متعلق بخبر محذوف مقدَّم، والمبتدأ مؤخر(طبيب)، وقد خرج الاستفهام في البيت ليفيد معنى التمني، فالشاعر يتمنّى طريقة ليعود بها شابًّا مقبلًا على الحياة كما كان، يعيش أجواء الصبا.

- ودخلت (هل) على جملة فعلية ماضوية في سبعة أبيات، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حتّى يُقالَ لمنْ تَعَرَّقَ دَهْرَهُ يا ذا الزمانةِ هلْ رأيتَ عَبِيْدَا؟[3]

وفيه دخلت (هل) على جملة فعلية ماضوية مفيدة معنى التحقيق؛ أي بمعنى (قد رأيت عبيدًا)، والبيت فيه معنى التَّعجب من طول عمر الشاعر، فقد بلغ من العمر عتيًّا، إذ يذكر في

---

(1) بشر بن خازم، ديوان بشر(ص157)، و(الحليم) من الحِلم بمعنى العقل والأناة، وهو العاقل، و(خلف) بدل وعوض.

(2) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج318/2)، و(المبير) المهلك، و(غِرًّا) شابًّا جلدًا.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص48)، و(تعرَّق) لم يبق عليه لحم من طول عمره، و(الزمانة) العاهة والأمراض، والمقصود صاحب الأمراض الكسيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأبيات طول عمره، ومخالطته لملوك وممالك شتى، وتعاقبت عليه دولٌ ولا زال على قيد الحياة، لكن الاستفهام فيه يفيد معنى التحقيق، أمّا معنى التقرير فلا أظنُّه محتملًا في البيت.

ومنه عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وهَلْ رامَ عَنْ عَهْدِي وُدَيْكٌ مَكانَهُ إلى حَيْثُ يُفْضي سَيْلُ ذاتِ المَساجِدِ[1]

في البيت السابق دخلت (هل) على جملة فعلية ماضوية، وقد يكون معنى (هل) فيه التوكيد والتحقيق بمعنى (قد)، ومعنى البيت: قد انقلبت الأحوال وتغيرت عليَّ الدهور[2]، وقد يكون البيت على معنى النفي: أي لم يبقَ ويبرح حالي كما كان بل تقلبت بي السنون والدهور، وفني عمري، وأصبحت كاهلًا بعد أن كنت غصنًا طريًّا، فأفنتني الأيام.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

سَلِ الشُّعَراءَ هَلْ سَبَحوا كَسَبْحي بُحورَ الشِّعْرِ أَوْ غاصوا مَغاصي[3]

وقد دخلت (هل) على فعل ماضٍ، والغرض من البيت يتضح فيه معنى الفخر بمهارته الشعرية، وتفوقه على الشعراء، والاستفهام في البيت يحمل معنى التقرير، لوجود المسئول عنه في البيت(الشعراء)، ومقارنة أشعارهم بأشعاره، وهذا يوجب الإجابة من المسئول، وحسب الشاعر: فإنه تفوَّق عليهم جميعًا، ولا يستطيع أحد السباحة مثله، ومعنى البيت متضمن لنفي تفوق أحد عليه.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَلا هَلْ أَتاها كَيْفَ ناوَأَ قَوْمَها بِجَنْبِ قُلابٍ إِذْ تَدانى القَبائِلُ[4]

والشاهد في البيت: دخول (هل) على جملة فعلية ماضوية، وقد سبقت بالهمزة و(لا) الاستفتاحية، ولعلَّ (هل) في البيت بمعنى (قد) للتوكيد والتحقيق؛ أي قد أتاها.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص61)، و(رام) برح وأقام، و(وُدَيْك) و(ذات المساجد) موضعان.

(2) عدرة، شرح ديوان ديوان عبيد(ص61).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص73)، و(مغاصي) السباحة عميقًا.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص175)، و(ناوأ) قاتل، و(قلاب) جبل لبني أسد وقعت فيه موقعة بين بني أسد وبني ضبعة، وكانت الغلبة لبني أسد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الكامل)

أَحَفِظْتَ عَهْدًا أَمْ رَعَيْتَ أَمانَةً أَمْ هَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِها لا ينشد[1]

وفي الجملة أكثر من استفهام، والمراد هنا الاستفهام بـ(هل)، ولم يأتِ الاستفهام في الجملة حقيقة، بل خرج عن معناه لمعنى النفي، والمراد لم يُسْمَع بحدوث مثل هذه الجريمة، وهي التزوير في القضاء وتركت بلا قصيدٍ فيها، فهي مستقبَحَة مستمجَّة، لا تخرج من ذي مروءة، فوجب التعريض بها، وهجاء من أتاها، وعليه فالنفي في معنى الاستفهام أوجه.

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من البسيط)

تَفَكَّروا هَلْ بَغى مِمَّنْ مَضى أَحَدٌ إِلّا أَحاطَ بِهِ مِنْ بَغْيِهِ الغِيَرُ[2]

وقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي؛ ليفيد معنى النفي، وعليه يكون معنى البيت: لم يبغِ أحدٌ إلا سلَّط الله عليه غير، وتقلَّبت عليه أحوال الدنيا فأصابته المصائب، والدواهي، وقد دخلت (هل) على فعل ماضٍ تأخَّر فاعله للتخصيص.

ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ :بِاللهِ هَلْ تُنْكِرونَني وَهَلْ عابَني إِلّا النَّدى وَالتَّمَجُّدُ[3]

وقد تكرر الاستفهام في البيت مرتين، في الأولى تبعها فعل مضارع (تنكروننـي)، والمعنى فيه على سبيل التقرير، والثانية تبعها فعل ماضٍ، وخرج الاستفهام بها إلى معنى النفي.

- دخلت(هل) على جملة فعلية فعلها مضارع، ولم تزد بعدها (من) في أحد عشر بيتًا، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

أَمِنْ مَنْزِلٍ عافٍ وَمِنْ رَسْمِ أَطْلالِ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثالي[4]

في البيت السابق استفهامان: الأول بالهمزة، والثاني بـ(هل) وقد دخلت على جملة فعلية، فعلها مضارع، وقد فصل بين الفاعل وفعله شبه جملة، وقد يكون الغرض من الاستفهام التقرير، والمعنى: نعم يبكي أمثالي من الشَّوق على فراق أحبَّتهم.

---

(1) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد(ج61/2).

(2) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج381/2)، و(الغِيَر) المصائب، وتقلب الأحوال.

(3) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج84/2)، و(التّمجّد) الأخذ من المجد بما يكفي.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص105).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

بَني أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمونَ بَلاءَنا إذا كانَ يَوْمٌ يُسْتَعانُ بِأَنْفُسِ[1]

دخلت (هل) على جملة فعلية، وقد يكون الاستفهام في البيت يحمل معنى التقرير؛ أي هل عرفت ما حلّ بنا؟، وقد يحمل معنى النفي: لا تعلمون بلاءنا في هذا اليوم.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

فَانْظُرْ خَليلَيَّ هَلْ تَرى ظُعُنًا كَالدَّومِ أَوْ أَشْباهِها الأُثُلُ[2]

والاستفهام في البيت السابق فيه معنى الاستفهام حقيقة، وهو التصديق، وقد يحمل معنى التقرير، ولعلَّ الشاعر أراد به الشعور بمشاركة رفيقيه له في رؤية الظعن التي تقلُّ محبوبته.

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الوافر)

هَلَ اعْفو عِنْ أُصولِ الحَقِّ فيهِمْ إذا وَجَبَتْ وَأَقْتَطِعُ الصُّدورا[3]

وقد دخلت (هل) على جملة فعلية مضارعة، وخرج الاستفهام فيه إلى معنى النفي، والتقدير: لا أمحو أصول الحقِّ فيهم.

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

وَتَنْظُرَ في أَسْرارِ كَفِّكَ هَلْ تَرى لَنا خَلَفًا مِمّا تُفيدُ وَتُنْفِقُ[4]

ولعلَّ معنى الاستفهام في البيت النفي، إذْ ستبحث عن خلف لنا بعد انقطاع علاقتنا وغضبك مما تسمعه فتصدقه عنا؛ فلن تجد صديقًا وفيًّا لك كما كنت، وهو يعاتب صديقًا له على سرعة غضبه وتوتر العلاقة بينهما لكلِّ وشاية ينقلها الواشون عنه.

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شاس(ص27)، ومثله بيت آخر وهو من شواهد سيبويه على كان التامة الكتاب (ج47/1) (من الطويل). بَني أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمونَ بَلاءَنا إذا كانَ يَوْمٌ ذا كَواكِبَ أَشْنَعا(ص31).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شاس(ص34)، و(ظُعُنًا) جمع ظعينة وهي المرأة تركب الهودج، و(الدَّوْم) شجر بري يستخرج منه دبي، و(الأثل) شجر بري.

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ص294)، و(أعفو) أمحو وأدرس، ووصلت همزة القطع بها لضرورة الشعر، و(وجبت) لزمت، و(أقتطع) آخذ، و(الصدور) مقدمة كل شيء وأوّله.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ص368)، و(أسرار كفك) خطوط يدك، و(خَلَفًا) العوض والبدل، و(تفيد) تستفيد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول الزبير بن الأشيم[1]: (من الطويل)

عَلى أَنَّني جَلْدٌ صَبورٌ مُرَزَّأٌ وَهَلْ تَتْرُكُ الأَيّامُ شَيْئًا لِمُشْفِقِ[2]

ومعنى الاستفهام في البيت النفي، والتقدير لا تترك الأيام شيئًا لمشفق، ودخل حرف الاستفهام على فعل مضارع.

ومنه قول زيد بن الأزور: (من الرجز)

هَلْ تَأْسَ حَيْوَياتُ عَنّي مَشْهَدي[3]

و(هل) للاستفهام دخلت على فعل مضارع حذفت ألفه للتخفيف، ولعلَّ معنى الاستفهام الأمر من قبيل أنه يرثي نفسه، وقد احتمت المعركة فيطلب من (حيويات)، وفي رواية الإصابة يطلب من(جنوب) [4] أن تأس عليه، وقد اقتربت لحظات مفرقة الحياة، أو يكون معنى البيت على سبيل النفي، فيطلب منها ألّا تأسَ عليه؛ لأنَّه فارق الحياة إلى صحبة الحبيب محمد– صلى الله عليه وسلم –، وقد يكون الاستفهام على معناه الحقيقي لمعرفة هل ستبكيه أم لا؟.

ومنه قول بشر بن أبي خازم يعتذر إلى أوس بن حارثة[5]: (من الطويل)

فَهَلْ يَنْفَعُني اليَوْمَ إِنْ قُلْتُ إِنَّني سَأَشْكُرُ إِنْ أَنْعَمْتَ وَالشُّكْرُ واجِبُ[6]

ولعلَّ المراد من الاستفهام في البيت التقرير؛ إذ يتقدّم باعتذار مصحوب بالأدلة على صدق نيَّته، فهل يقبله أوس أم لا؟، وهذا يحتاج إلى تقرير من صاحبة المظلمة ليقرر ما إن يعفو عنه، أم يتجاهل بشرًا، والبيت يشمل على طلب الاستعطاف من أوس ليغفر لبشر هجاءه له، أمّا معنى النفي فليس بوارد؛ لتحقق بشر من قبول اعتذاره من أوس وتجاوزه عنه مقابل أن يمدحها بشر في أشعاره اللاحقة؛ فتكفِّر الخطيئة السابقة.

---

(1) الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن مطرف الأسدى، والد عبد الله بن الزبير الشاعر الإسلامي شاعر مخضرم أدرك النبي ولم يراه، ديوان بني أسد (ج548/2).

(2) الزبير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ص550)، و(مرزَّأ) أصاب الموت خياره، و(مشفق) خائف.

(3) زيد بن الأزور، ديوان بني أسد(ص570)، و(تأس) بألف محذوفة لضرورة الشعر، و(حيويات) جمع(حيوة) اسم رجل.

(4) العسقلاني، الإصابة في تمييز الصّحابة (ج69/4).

(5) أوس بْن حارثة بْن لام بْن عَمْرو بْن ثمامة بْن عمرو بْن طريف الطائي. أسد الغابة (ج167/1).

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص41).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول بشر بن أبي خازم، والاستفهام فيه على معنى النفي، والتقدير: (لا يقضي) : (من الوافر)

فَهَلْ يَقْضي لُبانَتَها إِلَيْنا بِحَيْثُ انْتابَنا إِلّا سَرِيعُ[1]

- وقد دخلت (هل) على فعل مضارع مؤكَّد بالنون في ثلاثة مواضع، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

فَانْظُرْ إِلى فَيْءِ مُلْكٍ أَنْتَ تارِكُهُ هَلْ تُرْسَيَنَّ أَواخيهِ بِأَوْتادِ[2]

والشاهد فيه: دخول (هل) على جملة فعلية مضارعة، فعلها مؤكَّد بالنون، وخرج الاستفهام فيه إلى معنى النفي، والتقدير: لن ترسين أواخيه بأوتاد؛ لأن كلَّ شيءٍ فانٍ إلا وجهه– عزّ وجلّ–.

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من البسيط)

هَلْ أَبْلُغَنْها بِمِثْلِ الفَحْلِ ناجِيَةٍ عَنْسٍ عُذافِرَةٍ بِالرَّحْلِ مِذْعانِ[3]

والشاهد في البيت: دخول (هل) حرف استفهامٍ على جملة فعلية، فعلها مضارع متَّصل بنون التوكيد، ولم يأت الاستفهام حقيقة في البيت بل خرج لمعنى بلاغي آخر وهو التَّمني، إذ يتمنّى أن يبلغ محبوبته بعد أن قطع الوشاة بينهم، ويصف في البيت ناقته التي سيرتحل بها إلى ديار محبوبته.

ومنه قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

أَلا لَيْتَ شِعْري هَلْ أَبيتَنَّ لَيْلَةً وَبَيْني وَبَيْنَ البَصْرَةِ النَّهْرانِ[4]

وقد خرج الاستفهام فيه ليفيد معنى التمنّي؛ إذْ تتمنّى أن تبيت ليلة في ديار العراق بين دجلة والفرات.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص132)، و(لبانتها) حاجتها، و(سريع) فرس قوية.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص56)، و(الفيء) الظل، و(تُرسين) تثبتن، و(أواخي) مفردها آخية، وهي حبل يربط في الأرض فتبرز منه حلقة تربط بها الدابة.

(3) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج79/2)، و(الفحل) الجمل، و(ناجية) ناقة سريعة، و(عنس) ناقة قوية صلبة، و(عذافرة) ناقة ضخمة، و(مذعان) مطيعة منقادة.

(4) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج108/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- زيدت (من) الجارة لفظًا بعد (هل) في أبيات عدَّة، وقد زيدت في جملة اسمية، حيث جاء المبتدأ مجرورًا لفظًا مرفوعً محلًا في قول عقيبة بن هبيرة: (من الوافر)

أَكَلْتُمْ أَرْضَنا فَجَرَّدْتُمونا فَهَلْ مِنْ قائِمٍ أَوْ مِنْ حَصيدِ[1]

والشاهد في البيت: دخول (هل) استفهامية على (من) الزائدة الجارة للاسم بعدها لفظًا، و(قائمٍ) مبتدأ مجرور لفظًا، وخبره محذوف، ومعنى الاستفهام: النفي إذ لم يبقَ في تلك القرى شيءٌ مكانه، فقد تبدَّلت الأحوال نتيجة الظُّلم الواقع من عمال الخلافة، وفي شرح شواهد المغني في تفسير (جرَّدتموها) –وهي رواية أخرى للبيت– : " قشرتموها كما يجرد اللحم من العظم"[2]، فلعلَّ المعنى المناسب للاستفهام في البيت النفي، وليس الاستفهام حقيقة.

و قد دخلت (مِن) الزائدة بعد (هل) الاستفهامية الداخلة على شبه جملة، والمبتدأ مؤخر مجرور لفظًا في قول بشر يرثي أخاه بعد مقتله: (من الخفيف)

هَلْ لِعَيْشٍ إذا مَضى لِزَوالِ مِنْ رُجوعٍ أَمْ هَلْ فَتًى غَيْرُ بالي[3]

وقد تكرر الاستفهام في البيت السابق مرتين، بحيث كُرِّر الاستفهام بـ(هل) بعد (أم)، وهو جائز مع (هل)، أمّا مع الهمزة فلا يجوز[4]، حيث دخلت (هل) على شبه جملة متعلق بخبر محذوف(لعيش)، والمبتدأ مؤخر(رجوع)، وقد جُرَّ لفظًا بـ(من) الزائدة قبله.

ويُحمل الاستفهام في البيت على معنى النفي، والتقدير: ليس لعيش مضى من رجوع، وليس أحد باقٍ غير فانٍ، وقد يحمل البيت على معنى التمني؛ إذ يتمنَّى عودة أخيه(سمير) من جديد إلى الحياة، ولكنَّه أمر محال المنال.

وقد جاءت (مِنْ) زائدة بعد (هل)، وقد دخل حرف الاستفهام على جملة فعلية، فزيدت (مِن) بين الفعل ومفعوله في أربعة أبيات متقاربة السبك، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

تَأَمَّلْ خَليلي هَلْ تَرى مِنْ ظَعائِنٍ يَمانِيَّةٍ قَد تَغتَدي وَتَروحُ[5]

---

(1) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/466).

(2) السيوطي، شرح شواهد المغني (ج2/870).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص171)، (بالي) تحذف الياء لتنكير الاسم، لكنها أثبتت للقافية الشعرية.

(4) المرادي، الجنى الداني (ص242).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص39)، و(الخليل) الصديق الوفي، و(ظعائن) النساء في الهودج، و(تغتدي) تسير في الصباح، و(تروح) تسير في المساء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعبيد أيضًا: (من الطويل)

تَبَصَّرْ خَليلي هَلْ تَرى مِنْ ظَعائِنٍ سَلَكْنَ غُمَيْرًا دونهن غموض[1]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

تبيَّن خَليلي هَلْ تَرى مِنْ ظَعائِنٍ غَرائِرَ أَبْكارٍ بِبُرْقَةِ ثَمْثَمِ[2]

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

تَبَصَّرْ خَليلي هَلْ تَرى مِنْ ظَعائِنٍ إذا مِلْنَ مِنْ قُفٍّ عَلَوْنَ رِمالًا[3]

والشاهد في الأبيات: دخول (هل) الاستفهامية على جملة فعلية مضارعة، وقد دخلت (من) الزائدة على الجملة بعدها، فجرَّت المفعول (ظعائن) لفظًا، والأرجح أن الاستفهام فيها حقيقي المعنى؛ إذ يطلب من أصدقائه أن يبيِّنوا له، وقد تأثَّر كثيرًا بالبكاء على أطلال محبوبته فلم يعد يرى بشكل جيِّد فيطلب منهم أن يتأمَّلوا الطريق ليرشدوه إلى طريق أحبابه الذين هاجروا الديار، وارتحلوا سريعًا فالمراد بالاستفهام التصديق.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص75)، و(تبصر) تأمل، و(غمير) اسم موضع، و(غموض) ما استوى من الأرض واطمأنّ.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص193)، و(ظعائن) النساء في الهودج، و(غرائر) الشابة حديثة السن لم تجرب الأمور، و(أبكار) لم تتزوج بعد، و(برقة ثمثم) اسم موضع، والبرقة رمل مختلط بحصى.

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ص301)، و(قف) اسم موضع في ديار بني أسد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثَّاني

أسمـاء الاستفـهـام

المطلب الأوَّل: أسماء الاستفهام ذات الحرفين: (ما، مَنْ، كم):

أوَّلًا: ما

وردت (ما) في اللغة على أنواعٍ عدَّةٍ، أحدها الاستفهام، وهي اسم استفهام مبني مبهم يستفهم بها عن غير العاقل، وصفات من يعقل، وتكون بمعنى: أيُّ شيء، يقول المبرّد: "(ما) إنَّما هي لذات غير الآدميِّين وصفات الآدميِّين، ألَا ترى أنَّك تقول: ما عندك؟ فتقول: فرس أو حمار، ولو قلت مَنْ عندك؟ لقال: زيد أو عمرو، والصِّفات للآدميِّين الَّتي تقع عليها(ما)، فهي نحو قولك: عندي زيد، فأقول: وما زيد؟ فيكون جوابه: طويل أو قصير أو شريف أو وضيع"[1].

وكذلك إذا أقيمت الصفة مقام الموصوف في الاستخبار " فإذا قيل: "ما عندك؟ " قلت: "زيد" أو "عمرو" ونحوهما من أشخاصِ الأناسي، وذلك على إقامة "مَا"، وهو استخبار عن الأوصاف، مقامَ "مَن" في الاستخبار عن المعارف"[2].

وتحذف ألف (ما) الاستفهاميَّة إذا سُبِقَتْ بحرف جرٍّ، وتوضع فتحة على الميم للدِّلالة على الألف المحذوفة، وذلك للتَّفريق بين (ما) الاستفهاميَّة و(ما) الموصولة، قال ابن يعيش "وإذا دخل على "ما" الاستفهاميّةِ حرفُ جر... حذفوا ألفَه للفرق بين الخبر والاستخبار، فقالوا: "فِيمَ"، و"عَمَّ"، والأصلُ: "فيمَا"، و"عَمَّا"[3].

ويلحقها العرب الهاء يقول سيبويه: "وأمَّا قولهم: عَلامَه، وفِيمَه، ولِمَه، وبِمَه، وحَتَّامَه؟ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفتَ؛ لأنَّك حذفتَ الألف مِنْ (ما)... والسبب لأنَّ الألف خفيَّة فأرادوا البيان"[4].

---

(1) المبرد، المقتضب (ج185/4).
(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج406/2).
(3) المرجع السابق (ج410/2).
(4) سيبويه، الكتاب (ج164/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

وما في الاستفهام إن جُرَّت حُذِف ألِفها وأولها الها إن تقف

وليس حتماً في سوى ما انخفضا باسمٍ كقولك اقتضاء مَ اقتضى[1]

وقد تسكَّن الميم بدلًا مِنْ فتحها، يقول الزَّمخشريُّ: "(لِمَ) هي لام الإضافة داخلة على (ما) الاستفهاميَّة كما دخل عليها غيرها مِنْ حروف الجرِّ في قولك: بِمَ، وفِيمَ، ومِمَّ، وعَمَّ، وإلامَ، وعَلامَ، وإنَّما حُذفَتْ الألف؛ لأنَّ (ما) والحرف كشيء واحد، ووقع استعمالهما كثيرًا في كلام المستفهِم ؛ وقد جاء استعمال الأصل قليلًا، والوقف على زيادة هاء السَّكت أو الإسكان"[2]. ولم يلحظ الباحث ورود (ما) الاستفهاميَّة في شعر بني أسد محذوفة الألف.

ووردت (ما) الاستفهاميَّة في شعر بني أسد في سبعة عشر موضعًا داخلة في تراكيب متنوِّعة على النَّحو الآتي:

- وقعت (ما) في محل رفع على الابتداء، وخبره شبه جملة متعلق بمحذوف في بيتين اثنين، حيث وردت (ما) داخلة على الجار والمجرور، ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

ما لَكُما يا بْنَيْ عِصامٍ سُقيتُما عَلى اللَّوْحِ كَأْسًا مِنْ دِماءِ الأَساوِدِ[3]

والاستفهام في البيت على سبيل التوبيخ والتقريع، وقد وقعت (ما) استفهامية في محل رفع على الابتداء، وخبرها شبه الجملة(لكما) المتعلق بمحذوف، وقد يحمل البيت معنى الإنكار، ولعلَّ المراد بالبيت هو الذلة والهزيمة.

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

فَما لَكُمْ طُلْسًا إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ ذِئابُ الغَضا وَالذِّئْبُ بِاللَيْلِ أَطْلَسُ[4]

---

(1) ابن مالك، ألفية ابن مالك (ص72).

(2) الزمخشري، الكشَّاف (ج102/6).

(3) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج48/2)، و(اللوح) العطش، و(الأساود) جمع الأسود، وهو العظيم من الحيات.

(4) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج296/2)، و(طلسًا) ذئاب مائلة إلى السواد، و(الغضا) نبات بري خبيث، و(أطلس) أسود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبيت على سبيل الإنكار والتوبيخ لهم، على تكالبهم على الشاعر كالذئاب السوداء الغادرة في سواد الليل، فالبيت فيه إغراق وتشنيع في صورة الغدر والخيانة، واسم الاستفهام في محل رفع على الابتداء، وخبره(لكم) شبه جملة متعلقة بمحذوف.

- وقعت (ما) في محل رفع على الابتداء، وخبره جملة فعلية فعلها ماضٍ، ومنه قول بشر: (من الوافر)

وَما أَشْجاكَ مِنْ أَطْلالِ هِنْدٍ وَقَدْ شَطَّتْ لِطَيَّتِها نَواها[1]

والشاهد في البيت وقوع (ما) استفهامية، في محل رفع على الابتداء، وخبرها جملة فعلية(أشجاك)، والفعل فيها متعدٍّ قد استوفى مفعوله، وخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي؛ ليفيد معنى التعجب وإظهار الدهشة، من كثرة بكائه على محبوبته وقد غادرت منزلها مبتعدة عن الدنوِّ من أحبابها، فَلِمَ هذا البكاء؟.

ومنه قول عبيد يهجو رجلًا من بني مالك بن ثعلبة: (من الرجز)

أَيا بَني الزِّنْيَةِ ما غَرَّكُمْ فَلَكُمْ الوَيْلُ بِسِرْبالٍ حَجَرْ[2]

وقد وقعت (ما) في محل رفع على الابتداء؛ لاستيفاء الفعل بعدها مفعوله، وخبره الجملة الفعلية بعده، والبيت يتيم ليس معه أبيات أخر، فلعلّ الغرض من الاستفهام فيه التوبيخ لجريرة المالكي الذي قذفه في عرضه[3]، ولعل معناه التعجب من غطرسة المالكي وتجرئه على الخوض في عِرْض عبيد.

وقد وقعت في محل رفع على الابتداء، وخبرها جملة فعلية مضارعة في قول بشر يصف فرسًا له: (من الوافر)

وَما يُدْريكَ ما فَقْري إِلَيْهِ إِذا ما القَوْمُ كَرّوا أَوْ أَغاروا[4]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص220)، و(أشجاك) أحزنك، و(شطت) بعدت، و(طيتها) وجهتها، و(النوى) الدار أو التحول من مكان إلى آخر.

(2) عبيد بن الأبرص، المستدرك على شعره ديوان بني أسد(ج242/2)، و(بني الزنية) بنو مالك بن ثعلبة، و(سربال) قميص والدرع، و(حجر) يقصد الملك الكندي، وتحرك في رواية أخرى(حُجُر).

(3) قذف رجل من بني مالك بن ثعلبة عبيدًا، لمّا رآه تحت ظلِّ شجرة مع أخته ماويَّة، فقال المالكي: إن عبيدًا قد أصابها؛ فقال عبيد بيته السابق، وتزعم بعض الروايات أنه أول بيت يقوله عبيد (ديوان عبيد، ص9).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص79).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعنى البيت: وما يدريك كم حاجتي إليه في تلك المعركة، وقد حمي الوطيس واشتد ضرامها، فتكون فرسي الملجأ للكر والفرِّ في تلك اللحظات العصيبة، والجملة الفعلية (يدريك) في محل رفع خبر (ما)؛ لاستيفائها المفعول، وفي البيت استفهام آخر في قوله (ما فقري إليه)، والمعنى: ما حاجتي إليه؟ وقد وقعت (ما) في محل رفع خبر مقدَّم، والمبتدأ (فقري)؛ لتعريفه بالإضافة، ولعلّ الغرض من الاستفهام الإنكار على من عاتبه في فرسه، فأوضح منزلة فرسه بالنسبة له، وأمّا الاستفهام الثاني فيظهر شدة حاجته إلى فرسه، فلعلّه يفيد الكثرة بمعنى (كم) الخبرية.

- وقعت (ما) في محل رفع على الخبرية، والمبتدأ اسم مفرد معرَّف مؤخر، وقد جاء المبتدأ معرفًا بالإضافة لاسم ظاهر في أبيات عدة، ومنه قول عبيد: (من السريع)

بَلْ ما بُكاءُ الشَّيْخِ في دِمْنَةٍ وَقَدْ عَلاهُ الوَضَحُ الشّامِلُ[1]

والغرض من الاستفهام فيه التعجُّب وإظهار الدهشة، (ما) استفهامية في محل رفع على الخبرية، و(بكاء) مبتدأ مؤخر معرف بالإضافة، ومعنى البيت كيف يبكي شيخ من صبابة وقد ملأ الشيب رأسه؟، ولعلَّه يحمل معنى التوبيخ لكبر الشاعر، فكيف يتسفل إلى فعائل الصبية، ولا يوقر شيبته؟.

ووقعت (ما) في محل رفع على الخبرية، وبعدها الاسم معرَّفٌ بالإضافة إلى ضمير مرفوع على الابتداء، ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

إذا قيلَتْ العَوْراءُ وَلَّيْتُ سَمْعَها سِوايَ وَلَمْ أَسْأَلْ بِها ما دَبيرُها[2]

والاستفهام في البيت: حقيقيٌّ الغرض، وهو طلب الفهم، فلم يطلب أن يعرف ما عاقبة تلك الكلمة؛ لأنه لا يلقي لها بالًا، وقد يكون الغرض من الاستفهام التحقير؛ إذ لا يعنيه ما يقال من كلام قبيح، فكلُّه متروك لا ينظر إليه، وقد صحب الاستفهام بالأداة فعل السؤال(أسأل)، لكن الاستفهام يقع بالأداة وليس بالفعل.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص92)، و(الوضح) الشيب، و(الشامل) شمل رأسه كله.

(2) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج2/290)، و(العوراء) الكلمة القبيحة، و(دبيرها) عاقبتها وما يأتي بعدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول طليحة بن خويلد: (الطويل)

فَما ظَنُّكُمْ بِالقَوْمِ إِذْ تَقْتُلونَهُمْ أَلَيْسوا وَإِنْ لَمْ يُسْلِموا بِرِجالِ[1]

والاستفهام في البيت السابق يحمل معنى الإنكار والتوبيخ لقتلة أخيه، إذ لم يراعوا – حسب قوله– حرمة لدمه، وإن لم يكن مسلمًا، فهو رجل له حرمة وحياض، وقد يحمل معنى التهديد والوعيد لقتلة أخيه لكن المعنى الأول أقرب لجو الأبيات، وقد ثأر لمقتل أخيه، وبعد ذلك قال الأبيات.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

ما بالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمْسَسْ حَواشِيَهُ مِنْ ثَرْمَداءَ وَلا صَنْعاءَ تَحْبيرُ[2]

ويُحمل الاستفهام في البيت السابق على معنى التعجب وإظهار الدهشة.

ومنه قول بشر: (من البسيط)

أَيُّ المَنَازِلِ بَعْدَ الحَيِّ تَعْتَرِفُ أَمْ ما صِباكَ وَقَدْ حُكِّمْتَ مُطَرَّفُ[3]

والشاهد في البيت وقوع (ما) استفهامية في محل رفع خبر مقدَّم، و(صباك) مبتدأ مؤخر؛ لصدارة الاستفهام، ولكن محقق الديوان اعتبر ما في البيت نافية[4]، إلّا أن الباحث يميل إلى معنى الاستفهام فيها، والتقدير: كيف لك أن تصبو وقد أصبحت شيخًا كبيرًا قد خبرت الحياة وتقلباتها، وأمّا الغرض من الاستفهام فلعلّ المراد منه ليس الاستفهام حقيقة، وإنّما التوبيخ والإنكار على رجل في هذا السنِّ يصبو، ولا يرعوي من شيبه.

ومنه قول بشر: (من البسيط)

أَمْ ما بُكاؤُكَ في دارٍ عَهِدْتَ بِها عَهْدًا فَأَخْلَفَ، أَمْ في آيِها تَقِفُ[5]

---

(1) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد (ج2/510).

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/350)، و(بردك) ثوبك، و(ثرمداء) قرية في اليمامة، و(تحبير) من الحبر وهي الحسن والبهاء.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص137)، و(صباك) جهلة الفتوة، و(حكّمت) أصبحت حكيمًا، و(مطرف) الجديد المستحدث.

(4) عزة حسن، ديوان بشر(ص137).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص137)، و(آيها) مفرها (آية) العلامة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاستفهام في البيت يحمل معنى التعجب من بكاء الشاعر على ديار محبوبته، وهي من أخلفته وعده، ولعلَّ المراد منه التقريع والتوبيخ لنفسه الباكية مَن أخلف وعده، وتغيرت عليه.

ومنه قول نافع بن نفيع: (من الوافر)

وَما أَمّي وَأُمُّ الوَحْشِ لَمّا تَفَرَّعَ في مَفارِقِيَ المَشيبُ؟[1]

واسم الاستفهام في البيت (ما) مقدّم في محل رفع خبر للمبتدأ (أَمّي)، ومعنى البيت : و لم يعد بي طاقة لمجاراة النساء، وقد ملأ الشيب رأسي، وأمّا الغرض من الاستفهام فقد يكون التعجب من حاله، وهو يطلب النساء في هذه السن بمعنى: كيف يكون الطريق لذلك؟، وقد يكون الاستفهام لإظهار الضعف وعدم قدرته على مجاراة النساء.

ووقعت (ما) في محل رفع على الخبرية، وبعدها الاسم معرف بـ(أل) في قول خريم ابن فاتك: (من الرجز)

بَيِّنْ لَنا هُديتَ ما الحَويلُ؟[2]

والشاهد فيه وقوع (ما) استفهامية مقدّمة في محل رفع على الخبرية، و(الحويل) مرفوع على الابتداء، والاستفهام حقيقيٌّ المعنى لإرادة الشاعر معرفة طريق الهدى والحيلة لذلك.

ووقعت (ما) في محل رفع على الخبرية، وبعدها الاسم ضمير المتكلم (أنا) في محل رفع على الابتداء في قول خالد بن قيس[3]: (من المتقارب)

أَرى كُلَّ أَمْري إِلى عاصِمٍ فَما أَنا لَوْ كانَ لَمْ يولَدِ [4]

والشاهد في البيت وقوع (ما) استفهامية في محل رفع على الخبرية، و المبتدأ ضمير المتكلم (أنا)، وقد تقدَّم الاستفهام لصدارته، وأمّا الغرض من الاستفهام فلعلَّه النفي، أنا لست بشيء لو لم يولد عاصم، ومعنى التحقير غير مناسب للبيت؛ لأن المراد ليس التقليل من الشأن وإنّما إظهار مكانة الولد عند أبيه، فالبيت فيه إظهار لمكانة (عاصم) في نفس أبيه؛ إذ يشعر بفقدان معنى الحياة بدونه، فقد ملأ قلبه سعادة، فهو إشادة بابنه وإظهار مكانته بالنسبة له.

---

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج323/2)، و(أم) قصد ومراد، و(تفرع) علا، والمقصود بالوحش النساء.
(2) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج546/2)، و(الحويل) الحيلة.
(3) خالد بن قيس، شاعر جاهلي قديم من سادات بني أسد لا ترجمة له. ديوان بني أسد (ج124/2).
(4) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج126/2)، و(عاصم) ولد الشاعر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وقعت (ما) استفهامية مقدَّمة في محل نصب على المفعولية، وقد وردت في جملة فعليَّة فعلها ماض في بيتين اثنين، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

وَسَلْ نُمَيْرًا غَداةَ النَّعْفِ مِنْ شَطِبٍ إِذْ فُضَّتِ الخَيْلُ مِنْ ثَهْلانَ ما ازْدَهَفوا؟[1]

والشاهد في البيت: وقوع (ما) استفهامية، في محل نصب على المفعولية، وفعلها مؤخر عنها لصدارتها، وقد جاء ماضيًا متعديًا لم يستوفِ مفعوله، وقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي؛ فلعله يفيد معنى السخرية من بني عامر، وقد هزموا شر هزيمة، وفرَّ فرسانهم واتقوا بقبائل أخر، والمعنى أي غنيمة تلك التي حصلتموها من غزوكم وقد شردتم من دياركم وفررتم فرار الحمر من قسورة.

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الوافر)

وَما اسْتَنْكَرْتَ مِنْ وَحْشٍ بِقَفْرٍ رَأَيْنَ الإِنْسَ فَاسْتَقْبَلْنَ ريحا[2]

وقد وقع الاستفهام فيه مفيدًا لمعنى التعجب وإظهار الدهشة؛ والمعنى: ماذا تستنكر على تلك الوحوش المستوطنة في القفر إذا رأت بشرًا أن تفرَّ ولا تقابله، فيتعجب الشاعر من استنكار قومٍ لهجرة الوحوش بمجيء الإنس، وهو أمر طبيعي لا غرابة فيه، وقد وقعت(ما) استفهامية في محل نصب على المفعولية لعدم استيفاء الفعل بعدها مفعوله، وقدِّمت لصدارتها.

ووقعت (ما) استفهامية مقدَّمة في محل نصب على المفعولية، وقد وردت في جملة فعليَّة فعلها مضارع في بيت واحد من قول خريم بن فاتك: (من الرجز)

يا أَيُّها الهاتِفُ ما تَقولُ؟[3]

والشاهد في البيت: وقوع (ما) استفهامية في محل نصب على المفعولية، لعدم استيفاء الجملة الفعلية المضارعة بعده مفعولها، وقد وقعت في محل رفع على الخبرية، والاستفهام في البيت حقيقيٌّ، إذ ضلت إبله في الفلاة فسمع داعيًا إلى الإسلام من بعيد؛ فقال الرَّجَز[4]، فلعله

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص138)، و(نمير) حي من أحياء بني عامر، و(النعف) ما انحدر من عن غلظ الجبل، وارتفع عن مجرى السيل، و(شطب) جبل في ديار أسد، و(فضت) تفرقت، و(ثهلان) موضع، و(ازدهفوا) كسبوا وأخذوا من الغائم.

(2) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/258)، (الإنس) الإنسان.

(3) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/546)، و(الهاتف) المنادي.

(4) ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج8/42).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طلب الاستزادة من الهاتف؛ ليتعرف ما هذا الدين الجديد؟ وقد يخرَّج الاستفهام على معنى التعجب وإظهار الدهشة من هذه الدعوة الجديدة.

ثانيًا: مَنْ

(مَنْ) اسم استفهام مبنيٌّ يستفهم به عن العاقل، قال سيبويه : "وهي للمسألة عن الأناسيِّ..."[1]، وفي الهمع " الأَصْل فِي (مَنْ) وُقُوعهَا على الْعَاقِل وَلَا يَقع على غير الْعَاقِل إِلَّا فِي مَوَاضِع؛ أَحدهَا أَن ينزل مَنْزِلَته نَحْو: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [2] فعبّر عَن الْأَصْنَام بـ (من) لتنزيلها منزلَة العاقل حَيْثُ عبدوها... والثاني أن يقترن بعاقل"[3].

ويستفهم بها عن النكرة والمعرفة؛ فإذا استفهم بها عن معرفة فأهل الحجاز يعربونه على الحكاية، إجراءً له على الاسم السابق، وأهل تميم يرفعونه على كل حال، وهو ما رجَّحه سيبويه واعتبره أقيس القولين[4]، أمّا إذا كان المستفهم عنه بـ (مَنْ) نكرة؛ فإذا وقف عليه ألحقته بدلائل للإعراب فألحقته الواو وصلًا(منو)، والألف نصبًا (منا)، والياء جرًّا (مني)، وتلحقها علامات التثنية والجمع والمؤنث، وورد عن العرب إفرادها في جميع الحالات، لكن الأول أشهر[5].

وقد أجاز النُّحاة حذف (مَنْ) الاستفهامية، ولم يرد ذلك في شعر بني أسد.

ووردت (مَنْ) في شعر بني أسد واحدًا وعشرين مرَّة في عشرين بيتًا على النَّحو الآتي:

- وَقَعَتْ (مَنْ) مُبْتَدَأ، وخبره اسم مفرد نكرة، في بيتين اثنين، ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الطويل)

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنّي يَسارًا وَرافِعًا وَأَسْلَمَ، إِنَّ الأَوْهَنينَ الأَقارِبُ[6]

(1) سيبويه، الكتاب (ج228/4).
(2) [الأحقاف: 5].
(3) السيوطي، همع الهوامع (ج351/1).
(4) سيبويه، الكتاب (ج/ 413).
(5) المرجع السابق (ج/ 408).
(6) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج439/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد في البيت وقوع (من) اسم استفهام في محل رفع على الابتداء، وخبره (مبلغ)، ولعلّ معنى الاستفهام في الجملة يحمل على الرجاء أو التمني، فهو يطلب ممن سمعه أن يوصل رسالته، وقد يكون استفهامًا حقيقيًّا.

ومنه قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

مَنْ مُبْلِغٌ عَلِيا مَعَدٍّ وَطَيْئًا وَكِنْدَةَ مَنْ أَصْغى لَها وَتَسَمَّعا[1]

في البيت السابق: دخل اسم الاستفهام على اسم نكرة، فوقع في محل رفع على الابتداء، وخبره (مبلغٌ).

- وقعت (مَنْ) مبتدأ، وخبره شبه جملة في ثلاثة أبيات، ومنه قول بشر: (من الخفيف)

يا سُمَيْرَ الفَعالِ مَنْ لِحُروبٍ مُسْعَراتٍ يَجُلْنَ بِالأَبْطالِ[2]

والشاهد في البيت وقوع (من) اسم استفهام في محل رفع على الابتداء، و(لحروب) متعلق بمحذوف خبرٍ لمبتدأ، ولعلّ معنى الاستفهام في البيت يحمل معنى الإشادة بالمرثي، وتعظيمه فقد كان بطلًا لا يهاب الحروب المسعرة، فقضى ميتًا دون خور، فالاستفهام في البيت إشادة ببطولاته و أخلاقه.

ومنه قول بشر يرثي أخاه سُمَيرًا: (من الخفيف)

يا سُمَيْرُ مَنْ للنِّساءِ إذا ما قَحَطَ القَطْرُ أُمَّهاتِ العِيالِ[3]

والاستفهام فيه كالبيت السابق، ويحمل معنى الإشادة بالمرثي لمروءته وتفقده للضعاف والمعوزين، وقد يحمل معنى النفي إذ ليس بعدك أحدٌ يرعى شؤونهن كما تفعل أنت.

ومنه قول الجميح: (من الكامل)

أَوْ مَنْ لِأَشْعَثَ بَعْلِ أَرْمَلَةٍ مِثْلِ البَلِيَّةِ سَمْلَةِ الهِدْمِ[4]

---

(1) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج501/2)، و(عليا معد)، و(طيئا)، و(كندة) قبائل عربية.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص 172)، و(الفعال) الفعل الحسن، و(مسعرات) مشعلات.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص 174)، و(قحط) انحبس وانقطع، و(القطر) الأمطار، و(أمهات العيال) الأرامل والمتكفلات بأبنائهن.

(4) الجميح بن الطمّاح، ديوان بني أسد (ج37/2)، و(أشعث) البائس الفقير، و(بعل) زوج، و(البلية) الناقة التي تعقل على قبر صاحبها، و(سملة) الثوب الخلق، و(الهِدم) البالي من الألبسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعلّ الاستفهام في البيت يحمل معنى الإشادة بالمتوفى وكرمه ومروءته، إذ فضائله كثيرة؛ فكان السند والمعونة للأرامل، ففُقِدَ بعد موته، وقد يحمل معنى النفي وهو بعيد عن المعنى المراد في البيت، وهو الإشادة بالمرثي وفضائله.

وقد يدخل فيه (مَنْ) الواقعة بعد (يا) النداء على تقدير المنادى بعدها محذوفًا، واعتبارها استفهامية؛ إذ يجوز اعتبارها موصولة في محل نصب على النداء، ويجوز اعتبارها استفهامية والمنادى محذوف.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَن لِبَرقٍ أَبيتُ اللَيلَ أَرقُبُهُ مِن عارِضٍ كَبَياضِ الصُبحِ لَمّاحِ[1]

والشاهد فيه: مجيء (مَنْ) استفهامية، والتقدير (يا قوم من لبرقٍ)، و(من) استفهامية في محل رفع على الابتداء، و(لبرق) شبه جملة متعلق بمحذوف في محل رفع خبر للمبتدأ، والغرض منه الاستغاثة، ويجوز أن تكون(منْ) منادى مبني في محل نصب على النداء، ولا شاهد فيه على الاستفهام.

ومثله قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَن لِبَرقٍ أَبيتُ اللَيْلَ أَرقُبُهُ في مُكْفَهِرٍّ وَفي سَوداءَ مَرْكومَهْ[2]

- وقعت (من) في محل رفع على الابتداء، وخبرها جملة فعليَّة مضارعة في أربعة أبيات من الشعر، الأول منهما قول بشر: (من الكامل)

بِجِوارِ مَنْ تَثِقونَ بَعْدَ جُنَيْدِبٍ أَمْ مَنْ يَفي لَكُمْ طَوالَ المُسْنَدِ؟[3]

والشاهد في البيت: وقوع (مَن) استفهامية مرتين في البيت في محل رفع على الابتداء، وخبراها جملتان فعليَّتان فعلهما لازم، الأولى (تثقون)، والثانية(يفي)، ولعلَّ الاستفهام في البيت يحمل معنى النفي؛ فلا أحد تثقون به بعد جنيدب، ولن يفي أحدٌ لكم طوال الدهر، فالراجح في الاستفهام خروجه عن معناه الأصلي إلى معنى النفي.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص45)، و(العارض) السحاب المعترض في السماء، و(لماح) لماع من شدة البياض.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص111)، ومكفهر) السخاب المتراكم بعضه فوق بعض، و(سوداء) ليلة شديدة الظلمة، و(مركومه) ظلامها متراكم بعضه على بعض.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص60)، و(المسند) الدهر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثاني قول نافع بن نفيع، وقد وقعت (من) استفهامية، خبرها جملة فعلية لازمة الفعل، ومعنى الاستفهام فيها النفي: (من الطويل)

سَمِيِّ نَبِيِّ اللهِ مِنْ أَنْ تَنالَني يَداكَ، وَمَنْ يَغْتَرَّ بِالحَدَثانِ![1]

وتقدير معنى النفي في الاستفهام: لا أحد يغتر بالحدثان، وقد يحتمل الاستفهام في البيت معنى التعجب على من يؤمِّل في الدهر؛ إذ الدهر متقلب في حركة دائمة لا استقرار في أوضاعه، فقد يُحْمَل الاستفهام على معنى التعجب من أولئك الذين ركنوا إلى تقلبات الدهر.

وقد وقعت (من) استفهامية في محل رفع على الابتداء، وخبرها جملة فعلية فعلها متعدٍ قد استوفى مفعوله في قول عبيد: (من الخفيف)

إنّنَا إنّمَا خُلِقْنَا رُؤوساً، مَنْ يُسَوّي الرّؤوسَ بِالأذْنَابِ؟[2]

والشاهد في البيت: وقوع (من) استفهامية، وخبرها جملة فعلية فعلها متعدٍ (يسوّي)، وقد استوفى مفعوله (الرؤوس)، وأمّا معنى الاستفهام فليس بحقيقيٍّ، وإنّما خرج لمعنى بلاغي لعلَّ النفي أقربه لمعنى البيت، والتقدير: لا أحد يسوّي الرؤوس بالأذناب، وقد يكون على معنى التعجب ممّن سوّى بين الرأس والذنب، أو الإنكار عليهم تسويتهم هذه، وقد جاء هذا الاستفهام في مقام الفخر والاعتزاز بالنفس والقبيلة.

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

فَلَا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي مَا خَلِيقَتِي إِذَا رَدَّ عَافِي القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيْرُهَا[3]

- وقعت (من) في محل رفعٍ على الخبرية، و والمبتدأ معرفة مؤخر في أبيات ثلاث، ومن ذلك قول الجميح بن الطماح: (من المنسرح)

سائِلْ مَعْدًا: مَنِ الفَوارِسُ، لا أَوْفَوْا بِجيرانِهِمْ وَلا غَنِموا[4]

والشاهد في البيت: وقوع (من) اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، والمبتدأ (الفوارس) معرفة مؤخر، ولعلَّ البيت يحمل معنى التوبيخ للفوارس الذين غدروا بعهدهم وميثاقهم فاعتدوا

---

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج330/2)، و(الحدثان) نوب الدهر ومصائبه.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص37)، و(رؤوسًا) أسيادنا.

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج283/2).

(4) الجميح بن الطمّاح، ديوان بني أسد (ج25/2)، و(غنموا) أصابوا غنيمة، وهو سلب المقاتل ومتعلقاته بعد الحرب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على مستأمنيهم في خلسة من الوقت، فعاب عليهم هذا الأمر، وقد يحمل معنى النفي على اعتبار أن من يفعل هكذا خلق ليس جديرًا بأن يكون من عداد الفرسان.

ومنه قول عبيد من الأبرص يفخر بأيام سابقة لهم على بني عامر: (من الكامل)

إنْ تَقْتُلوا مِنّا ثَلاثَةَ فِتْيَةٍ فَلِمَنْ بِساحوقَ الرَّعيلُ المُطْنِبُ[1]

ومنه قول أبي المهوش، وقد وقعت فيه (من) اسم استفهام في محلِّ رفعٍ على الخبرية، والمبتدأ فيه مؤخر معرَّف بالإضافة: (من الرجز)

يا وَرْدُ إنّي سَأَموتُ مَرْهْ فَمَنْ حَليفُ الجَفْنَةِ المُحَوَّرَهْ[2]

والاستفهام في البيت حقيقي، وقد يحمل معنى التعجب، إذ عاتبته زوجته في إضاعة ماله ونحر إبله، فطالبته الترفق في ماله[3]، فيخبرها في الأبيات السابقة أن الكل ميِّت فَلِمَ يمسك بالمال ولمن يُبقي نوقه من بعده؟.

- وقعت (مَنْ) مسبوقة بحرف الجر اللام متعلقة بخبر محذوف، والمبتدأ نكرة مؤخر في ثلاثة أبيات، ومنه قول عبيد: (من الطويل)

لِمَن طَلَلٌ لَم يَعفُ مِنهُ المَذانِبُ فَجَنْبا حِبِّرٍ قَد تَعَفَّى فَواهِبُ[4]

واسم الاستفهام مجرور باللام متعلق بمحذوف خبر مقدَّم، و(طلل) نكرة مرفوعة على الابتداء، ولعلَّ غرض الاستفهام في البيت التعجب من حال الطلل الذي تركته حبيبته مرعى للظباء.

ومنه قول عبيد، وقد وقعت فيه (من) الاستفهامية في محل جر، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدَّم، والمبتدأ مؤخر نكرة : (من الطويل)

لِمَن دِمنَةٌ أَقوَت بِحَرَّةِ ضَرغَدِ تَلوحُ كَعُنوانِ الكِتابِ المُجَدَّدِ[5]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص29)، و(ساحوق) اسم موضع ومعركة في الجاهلية انهزمت فيها بنو عامر، و(الرعيل) الجماعة المتقدمة من خيل أو رجال، و(المطنب) الكبير.

(2) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/486)، و(ورد) زوجة الشاعر، و(المحورة) المُبْيَضَّةُ، والاحورار الابيضاض، و(الجفنة) القبضة وفي البيت السنام.

(3) ابن منظور، لسان العرب(ج2/1044) (مادة حور).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص27)، و(المذانب) جمع المذنب، وهو أسفل الوادي.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص57)، و(دمنة) بقية الديار، و(أقوت) خلت، و(حرة ضرغد) اسم موضع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن معنى الاستفهام في البيت السابق يخرج عن المعنى الحقيقي للاستفهام؛ إذ يعلم الشاعر منزل محبوبته الذي خلا من أهله، وما تبقى منه، ولكنه استحضار لذكريات الماضي من خلال الحديث عن تلك الأيام الخالية، ولعلَّ الاستفهام في مطلع القصيدة الطلبية، وهو مشكِّل أساسي لها قد يحمل في طياته معنى التعجب بين تلك الأيام الخالية، ولحظات التَّذكر العاجلة، فكيف خلت تلك الديار بعد عمار؟، وكيف أصبحت بعد أنس؟.

وممّا وقع فيه اسم الاستفهام مجرورًا بحرف الجر متعلقًا بخبر محذوف، والمبتدأ نكرة مؤخر قول عبيد: (من الكامل)

لِمَنْ جِمالٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمومَهْ مُيَمِّماتٍ بِلادًا غَيْرَ مَعْلومَهْ[1]

وقد يكون الاستفهام في البيت حقيقيًّا، وقد يخرَّج على معنى التعجب، إذ يتعجب من مغادرة محبوبته وأهلها الدِّيار قبيل الصبح، قاصدين بلاد غير معروفة، ففي بلادها الأنس والقرب من الأحباب، ولعلّه استغراب لسرعة ارتحالهم، ولعلّ الاستفهام في مطلع القصيدة يفتح هالة من التفكير والتساؤل حول الموضوع المطروح؛ ما يدفع السامع لمشاركة الشاعر في مشاعره، وينقله إلى همومه المتكاثرة ليشعر بالمساندة من محيطيه لانقطاعه عن أحبابه.

- وقعت (مَنْ) في محل جر بحرف الجر اللام متعلقة بخبر محذوف مقدَّم، والمبتدأ معرفة مؤخر في خمسة أبيات، ثلاثة منها لعبيد بن الأبرص نكتفي بواحدٍ منها[2]، في قوله متذكِّرًا ديار محبوبته: (من الخفيف)

لِمَنِ الدّارُ أَقْفَرَتْ بِالجَنَابِ غَيْرَ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كَالكِتَابِ[3]

والاستفهام في البيت السابق على سبيل التعجب.

ومنه قول مضرس بن ربعي، والاستفهام فيه على معنى التعجب: (من الكامل)

لِمَنْ الدِّيارُ غَشيتُها بِالإِثْمِدِ بِصَفاءِ لَيْنَةَ كَالحَمامِ الرُّكَّدِ[4]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص110)، و(مزمومه) مربوطة ومجهزة، و(ميممات) قاصدات.

(2) والبيتان الآخران، ديوان عبيد (ص 68)، (ص 120).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص35)، و(أقفرت) خلت، و(الجناب) موضع في ديار بني أسد، و(نؤي) الحفر المحيطة بالخيام.

(4) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج265/2)، و(الإثمد) موضع، و(صفاء) نقاء، و(لينة) اسم موضع بها ماء زلال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول بشر: (من الكامل)

لِمَنْ الدِّيارُ غَشيتَها بِالأَنْعُمِ تَبْدُو مَعَالِمُهَا كَلَوْنِ الأَرْقَمِ[1]

- وقعت (من) اسم استفهام مقدَّم في محل نصب على المفعولية، لعدم استيفاء الفعل المتعدي مفعوله، في قول أسدي مجهول: (من الرجز)

وقالت الأبطال من ينازل[2]

والشاهد في البيت: وقوع (من) في محل نصب على المفعولية، وفعلها مؤخر بعدها (ينازل) متعدٍ فاعله ضمير عائد على (الأبطال)، ومفعوله مقدَّم عليه لصدارته، والغرض من الاستفهام حقيقي، لطلبه غير معلوم ليتقدم لقتاله.

ثالثًا: كَمْ

(كَمْ) عند النحاة على نوعين: الأولى: اسم استفهام مبنيٌّ لعَدَدٍ مبهم يفتقر إلى تمييز يزيل إبهامها، وتمييزها مفردٌ منصوبٌ، ما لم تسبق بجرٍّ؛ فإذا سبقت بجرٍّ جاز فيه النصب والجر، ولا يحذف تمييزها إلا إذا دلَّ عليه دليل، وبنيت لتحقق معنى همزة الاستفهام فيها(أي عدد)، وتقتضي جوابًا لإحداث التَّصوُّر لدى المستفهم[3]، وتعرب حسب ورودها في السياق، وموقعها في الجملة.

والثانية (كَمْ) الخبريَّة وهي: اسم مبهم للتكثير بمعنى (ربَّ) يفتقر إلى تمييز، وتمييزها مجرور وجوبًا، وتكون واجبة الإضافة إلى تمييزها، ويجوز فيه الجمع والإفراد[4].

وهي مختلف في تركيبها أو أصالتها، فذهب البصريون إلى أنَّها مفردة، وذهب الكوفيون إلى أنها مركَّبة من (ما) الاستفهامية و(الكاف) زائدة[5]، قال المراديُّ: "(كَمْ) اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار، وليست مركَّبة، خلافًا للكسائيِّ والفرَّاء، فإنَّها عندهما مركَّبة مِنْ كاف التَّشبيه وما الاستفهاميَّة محذوفة الألف، وسُكِّنَتْ ميمها لكثرة الاستعمال"[6].

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص177)، و(غشيتها) أتيتها، و(الأنعم) بضم العين وفتحها اسم موضع، و(الأرقم) حية في جلدها نقط.

(2) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج219/2).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج418/2).

(4) المرجع السابق (ج418/2).

(5) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج243/1).

(6) المرادي، الجنى الدَّاني (ص261).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفرق بين (كم) الاستفهاميَّة و(كم) الخبريَّة، على النَّحو الآتي[1]:

الأول: الكلام مع الخبريَّة محتمِل للتَّصديق والتَّكذيب بخلاف الاستفهاميَّة.

الثَّاني: الخبريَّة لا تستدعي مِنْ المخاطبِ جوابًا؛ لأنَّه مُخبِر، أمّا الاستفهاميَّة فتستدعي جوابًا؛ لأنَّه مُستخبِر.

الثَّالث: الاسم المبدل مِنَ الخبريَّة لا يقترن بالهمزة، بخلاف المبدل مِنَ الاستفهاميَّة، فيُقال في الخبريَّة: (كم عبيدٍ لي؟ خمسون بل ستون)، أمّا في الاستفهاميَّة فنقول: (كم مالك؟ أعشرون أم ثلاثون؟).

الرَّابع: تمييز (كَمْ) الخبريَّة مفرد أو مجموع، ... ولا يكون تمييز الاستفهاميَّة إلَّا مفردًا خلافًا للكوفيِّين.

الخامس: تمييز الخبريَّة واجب الجر، أمّا تمييز الاستفهاميَّة فمنصوب وجوبًا، إلا إذا سبقت بحرف جرٍّ فيجوز فيه النصب أو الجر.

أمّا في شعر بني أسد فوردت (كَمْ) الاستفهاميَّة في مرَّة واحدة في محل رفع خبر المبتدأ في قول خولة بنت الأزور: (من الوافر)

وَقالوا كَمْ بُكاؤُكَ؟ قُلْتُ مَهْلًا أَما أَبْكي وَقَدْ قَطَعوا وَتيني[2]

وفي البيت السابق، جاء الاستفهام بـ(كم) حقيقيًا، وقد يحمل في طياته معنى العجب لإطالتها في البكاء، فكأنهم ما أكثر بكاءك، أو الإنكار عليها بشدة البكاء، فردت عليهم بإنكار ما أرادوه إذْ كيف لها ألا تبكي وقد قطع وتينها وسُجِن خلُّها المقرب.

أمّا باقي الأبيات التي وردت فيها (كم) في أشعارهم فقد جاءت خبرية لتفيد الكثرة، وليس للاستفهام، وقد وردت في سبعة شواهد مفيدة للخبرية.

---

(1) انظر: مغني اللَّبيب: 244/1-245.

(2) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج496/2)، و(الوتين) عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثَّاني: أسماء الاستفهام ذات الثَّلاثة أحرف: (أين، متى، كيف، أيّ)

أوَّلًا: أين:

اسم استفهام يستفهم به عن المكان، قال سيبويه " وأين : أيّ مكان"[1]، وفي موضع آخر: "ولا يكون (أين) إلا للأماكن كما لا يكون (متى) إلا للأيام والليالي" [2].

وقال عنها المبرّد: "(أين) لا تكون إلَّا للمكان"[3]، وهو ظرف مبني على الفتح له حق الصدارة كباقي أدوات الاستفهام.

وقد وردت (أين) في أشعار بني أسد اسم استفهام في سبعة مواضع من أشعارهم، وتفصيل ذلك:

- وقعت (أين) في ثلاثة أبيات من أشعارهم، وبعدها الاسم، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

فَلْيَبْكِهِمْ مَنْ لا يَزالُ نِساؤُهُ يَوْمَ الحِفاظِ يَقُلْنَ أَيْنَ المَهْرَبُ[4]

والشاهد في البيت وقوع (أين) استفهامية، في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بخبرٍ محذوف، و(المهرب) مبتدأ مؤخر، والاستفهام في البيت حقيقي، لإظهار جبنهم وضعفهم عن حماية محارهم.

ومثله قول هند بنت معبد[5]، وقد وقعت (أين) اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بخبر محذوف؛ وقدِّمت لصدارة الاستفهام: (من الكامل)

أَيْنَ الأُلى بِالأَمْسِ كانوا جيرةً أَمْسَوْا دَفينَ جَنادِلٍ وَترابِ[6]

والاستفهام في البيت السابق يحمل معنى التحسر على من فات من الأهل والجدران، وقضوا إلى دار أخرى لا يعرفون ما المصير فيها؟، وفيه معنى التذكير بهم وبأحوالهم.

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج233/4).

(2) المرجع السابق (ج219/1).

(3) المبرد، المقتضب (ج53/2).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص33)، و(الحفاظ) الدفاع عن المحارم.

(5) هند بنت معبد بن نضلة، وهي شاعرة جاهلية رثت عمها خالد بن نضلة لما قتله المنذر بن ماء السماء. ديوان بني أسد (ج109/2).

(6) هند بنت معبد، ديوان بني أسد (ج110/2)، و(جنادل) الحجارة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول كلدة بن عبد بن مرارة: (الخفيف)

طَعْنَةً ما طَعَنْتُ في غَبَشِ اللَيْلِ هِلالًا وَأَيْنَ مِثْلُ هِلالِ[1]

و(أين) في البيت السابق اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بخبر محذوف، وقدِّم الاسم لصدارته، والاستفهام في البيت لعلَّه يحمل معنى التعجب من الضربة التي ضربها في غبش الليل فقتلت خصمه، لورود التعجب بـ(ما) قبلها، وحمله على معنى الفخر بقتله له، ولعلّه يحمل معنى التحقير؛ إذ لا يساوي قتيلُه تلك الطعنة التي طعنها له، فلعلّ المراد من الاستفهام تحقير المقتول والتقليل من شأنه.

- وجاءت أين في جملة اسمية، في محل نصب على الظرفية متعلقة بخبرٍ محذوف، وفصل بينها وبين المبتدأ المؤخر شبه جملة؛ حيث أتبعت بحرف الجر(من)، ومن ذلك قول عبيد: (من الوافر)

إذا ما كانَ عِرْضي عِنْدَ بَطْنِي فَأَيْنَ مِنْ أَنْ أُسَبَّ بِهِ مَنَاصي[2]

والشاهد في البيت: وقوع (أين) اسم استفهام منصوب على الظرفية المكانية، متعلق بخبر محذوف، والمبتدأ مؤخر(مناصي)، وقد فصل بين الاستفهام ومبتدئه بشبه جملة من الجار (من)، ومجروره المصدر المؤول(أن أسبّ به) متعلق بـ(مناصي)، ولعلّ الاستفهام في الجملة يحمل معنى النفي، والتقدير لا مناص من السب إن جعلت عرضي عند بطني، ومعنى البيت: إذا تساهلت في كرامتي من أجل المأكل والمشرب حصلت لي المسبة والمهانة، ولم يعد لي ملجأ من تلك الذلة[3].

ومثله لبشر بن أبي خازم: (من الوافر)

تَغَيَّرَ عَسْعَسٌ مِنْها فَشَرْقٌ فَأَيْنَ مِنْ آل سَلْماكَ التَّلاقي[4]

وتقدير الاستفهام في البيت: فأين التلاقي من آل سلماك، بعدما ارتحلت، ولعلَّ الاستفهام في البيت السابق يحمل معنى النفي والاستبعاد، إذ يستبعد اللقاء بعد ارتحالها من مواضع كثيرة تبعها إليه، وإذ بها تغادرها قبل وصوله.

---

(1) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج177/2).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص74)، و(المناص) الملجأ والمفر.

(3) أشرف عدرة، شرح ديوان عبيد (ص74).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص161)، و(عسعس) و(شرق) موضعان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جاءت (أين) في جملة فعلية فعلها مضارع، وسبقت بحرف الجر في قول نافع بن نفيع: (من الكامل)

فَاذْهَبْ إِلَيْكَ فَلَيْسَ يَعْلَمُ عالِمٌ مِنْ أَيْنَ يُجْمَعُ حَظُّهُ المَكْتوبُ[1]

في البيت السابق وقعت (أين) في محل جر بحرف الجر(من)، والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعدهما(يجمع)، ولعلَّ الاستفهام في البيت حقيقيٌّ، فالقدر لا يستطيع أحدٌ التنبؤ به، وهو لا يدري ما المكان الذي تكون فيه سعادته.

- جاءت (أين) مكررة والمستفهم عنه محذوف يفهم من السياق قبله في قول عبيد مخاطبًا امرأ القيس لمّا توعد بني أسد بالقتل فعيَّرَهُ بأيام خلت من هزيمة فرسانهم: (من الكامل)

هَلّا سَأَلْتَ جُموعَ كِنْدَة يوم ولَّوا أين أينا[2]

والشاهد في البيت: وقوع (أين) الاستفهامية في محل نصب، والثانية مكررة للتوكيد، والمستفهم عنه محذوف يفهم من المذكور قبله، والمعنى أين انهزموا وولَّوا، ولعلّ الاستفهام في البيت جاء لمعنى السخرية والتوبيخ، إذ إن امرأ القيس يعلم بالحادثة، فخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى السخرية على هروب الفرسان من ساحة النزال، وتوليهم عن الدفاع عن شرف القبيلة، وهو توبيخ لقبيلة امرئ القيس فلم يصمد فرسانهم فكيف بالقبيلة، وهو تذكير بتلك اللحظات البئيسة من حياة فرسان قبيلته، وفيه إلحاق العار بتلك القبيلة المنهزمة وفرسانها، وفخر بقبيلة عبيد وفرسانها صانعي النصر في ميدان المعركة.

ثانيًا: متى

تأتي (متى) في سياق الجملة العربية لتفيد الاستفهام أو الشرط وفي الاستفهام هي: اسم استفهام ظرفي مبهم مبني؛ لتضمنه معنى الهمزة، يستفهم به عن الزمان الماضي والمستقبل، وبذلك صرَّح ابن يعيش بقوله: " وأما "مَتَى"، فسؤالٌ عن زمانٍ مبهم يتضمن جميعَ الأزمنة... وهي موضوعة للاختصار"[3]، وعند المرادي: "المشهور فيها أنَّها مِنَ الظُّروف، تكون شرطًا أو استفهامًا"[4]، ويجاب عليها بزمن مختصٍّ سواءً أكان معدودًا أم غير معدود[5]، قال المبرد: "وَإِن

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج319/2).
(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص118).
(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج133/3).
(4) المرادي، الجنى الدَّاني (ص505).
(5) حاشية الصبان على شرح الأشموني 127/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيل مَتى لقِيت زيدًا؟ فَقلت: شهرًا، لم يجز؛ لِأَن اللِّقَاء لَا يكون إِلَّا فِي بعض شهر، وَإِنَّمَا قَالَ لَك مَتى؛ لتوقت لَهُ فتعرفه، فَإِنَّمَا جَوَاب ذَلِك يَوْم الْجُمُعَة أَو شهر رَمَضَان أَو مَا أشبه ذَلِك"[1]

أمَّا كونها شرطًا فقد وردت في شعر بني أسد، وسيتم دراستها في الفصل الخامس[2]، بمشيئة الله– تعالى– ، وقد وردت (متى) للاستفهام في شعر بني أسد في بيت واحدٍ فقط، وقد دخلت الأداة على فعل مضارع للاستفهام عن مستقبل، ليس على سبيل الاستفهام الحقيقي بل على سبيل النفي والاستبعاد، في محل نصب على الظرفية الزمانية، متعلقة بالفعل المضارع بعدها، وذلك في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

متى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَآخرُ يَهْدِمُ[3]

ثالثًا: كيف

اسم استفهام مبهم مبني يستفهم به عن الحال، وتكون بمعنى الهمزة، وذهب جماعة من النحاة إلى اعتبارها اسمًا ظرفًا لما تحمله من معنًى الظرفية إذ تقديرها "على أي حال"[4] فيما ذهب الجمهور إلى أنها اسم غير ظرف، وإن حملت معنى الظرفية، وهو رأي رجّحه ابن يعيش بعد مناقشة لآراء النحاة في (كيف)[5].

وأمّا في لفظ (كيف) فلغتان عن العرب : (كيف) و(كَيْ)[6].

وتأتي (كيف) لتفيد الاستفهام الحقيقي أو تخرج عنه لتفيد معنى التعجب أو النفي[7]، ومعانٍ أخرى تستفاد من السياق.

وتعرب (كيف) على أنَّها خبر، ولها صدر الكلام، أو منصوبة على الحالية، نحو: كيف جاء زيد؟ أو المفعولية، وإلى ذلك أشار ابن مالك في شرح التسهيل "ولـ(كيف) صدر الكلام كغيرها مِنْ أدوات الاستفهام، ولا تخرج في الاستعمال عن أنْ تكون في موضع نصب

---

(1) المبرد، المقتضب (ج4/333).

(2) الفصل الخامس من متن البحث.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 79).

(4) سيبويه، الكتاب (ج4/233)؛ الزمخشري، المفصل في علم العربية (ص211)؛ ابن مالك، شرح التَّسهيل (ج4/105).

(5) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/140–141).

(6) المرجع السابق (ج3/141).

(7) ابن هشام، مغني اللبيب(ص271)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الحال، أو خبر مبتدأ في الحال أو الأصل إلَّا ما شَذَّ"[1]، وهي ظرف عند سيبويه يقول: "(كيف): على أيِّ حالٍ؟ وأين: أيّ مكان؟ ومتى: أيّ حين...وهذه الأسماء تكون ظروفًا"[2].

وقد وردت (كيف) في شعر بني أسد عشر مرَّات؛ حيث دخلت على الفعل ثماني مرات، وفي بيتين اثنين دخلت على الاسم وتفصيل ذلك على النَّحو الآتي:

- دخلت على الجملة الفعليَّة ذات الفعل المضارع في سبعة شواهد، ومن ذلك قول عبيد: (من السريع)

وَعامِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلوهُمْ إِذْ الْتَقَيْنا المُرْهَفُ النّاهِلُ[3]

والشاهد في البيت: وقوع كيف أداة استفهام في محل نصب على الحالية، لوقوعها في جملة فعلية فعلها تام، ومعنى البيت (سل بني عامر يوم التقينا كيف روينا سيوفنا بدمائهم؟[4])، والاستفهام على طريق التعجب.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

شَوْقًا إِلى الحَيِّ أَيّامَ الجَميعِ بِها وَكَيْفَ يَطْرَبُ أَوْ يَشْتاقُ أَمْثالي[5]

والشاهد: وقوع (كيف) اسم استفهام مبني في محل نصب على الحالية، وغرضه استفهام النفي، والمعنى لا يطرب من كان في سني من الكبر؛ فهي معيبة في حقه، لتقدم سنه.

ومنه قول بشر: (من الوافر)

بِنَا عِنْدَ الحَفيظَةِ كَيْفَ نَحْمي إِذا مَا شَفَّها الأَمْرُ الفَظيعُ[6]

---

(1) ابن مالك، شرح التَّسهيل (ج105/4).

(2) سيبويه، الكتاب (ج233/4).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 93)، و(المرهف) السيف الحاد، و(الناهل) المتعطش).

(4) عدرة: أشرف، حاشية ديوان عبيد (ص 93).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 102).

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 134)، و(بنا) أي سائل بنا كما في البيت السابق، و(الحفيظة) إذا انتهكت حرمة أو نكث عهد أو ظلم جار من أقربائه، و(شفها) أفزعها، وأحزنها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وردت (كيف) أداة استفهام في بيتين متتاليين، وبعدها الجملة الفعلية، وقد نصبا على الحالية، وفيهما معنى التعجب في قول بشر: (من المتقارب)

وَكَعْبًا فَسائِلْهُمْ وَالرِّبابَ وَسائِلْ هَوازِنَ عَنّا إِذا ما[1]

لَقِيناهُمُ كَيْفَ نُعْلِيهِمْ بَواتِرَ يَفْرِينَ بَيْضًا وَهاما[2]

بِنا كَيْفَ نَقْتَصُّ آثارَهُمْ كَما تَسْتَخِفُّ الجَنوبُ الجَهاما[3]

وقد وقعت (كيف) اسم استفهام منصوب على الحالية، وخرج الاستفهام للتعجب في قول عبد بن جحش: (من الكامل)

أَبَني أُمَيَّةَ كَيْفَ أَظْلِمُ فيكُمْ وَأَنا ابْنُكُمْ وَحَليفُكُمْ في العسر[4]

ومنه لخولة بنت الأزور: (من الوافر)

أَبَعْدَ أَخي يَلَذُّ الغَمْضُ جِفْني فَكَيْفَ يَنامُ مَقْروحُ الجُفونِ[5]

وقد وقعت (كيف) في البيت السابق اسم استفهام منصوب على الحالية، وأفادت التعجب؛ إذ تستغرب من نوم من أصابته في جفونه قرح لبكائه طويلًا على أحبابه؛ فهي مذ سجن ضرار أخوها، وهي تبكيه بكاءً مرًا يمنعها من غمض جفنيها، فالاستفهام على طريق التعجب، ولعلّ معنى النفي غير متضح في البيت إن أردنا حمله على ذلك فهو للتعجب أقرب.

- ودخلت على جملة فعلية فعلها ماضٍ في بيت واحد في قول سبرة بن عمرو: (من الكامل)

يا ضَمْرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أُمُّكَ هابِلٌ وَالحُكْمُ مَسْؤُولٌ بِهِ المُتَعَمِّدُ[6]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 188)، و(كعبًا) حي من أحياء عامر بن صعصعة، و(الرباب) عدة قبائل، وهي تيم، وعدي، وعكل، ومزينة، وضبة، وهوازن قبيلة من قبائل قيس عيلان.

(2) المرجع السابق، و(بواتر)السيوف، و(يفرين) يقطعن، و(بيضًا) الخوذة على الرأس، و(الهام) جمع هامة وهي الرأس.

(3) المرجع نفسه، و(بنا) أي فسائل بنا، و(نقتص) نتتبع، و(تستخف) تطرد وتسوق، و(الجنوب) ريح الجنوب، و(الجهاما) السحاب الذي لا ماء فيه، أو السحاب هراق الماء.

(4) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/416).

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/495).

(6) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/61)، و(ضمر) أول قاضٍ قبل الرشوة في الجاهلية، و(هابل) ثاكل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد فيه: دخول (كيف) على جملة فعلية فعلها ماضٍ، في محل نصب على الحالية وقد أفادت التعجب، ومعنى البيت(كيف حكمت يا ضمرة حكمًا مزورًا وقبلت الرشوة، فقدتك أمُّك، لم يأتِ مثلك قاضٍ مرتشٍ، وأنت المسؤول عن إصدار الحكم، والناس إليك راجعة، فكيف تفعل ذلك).

- وجاءت واقعة في جملة اسمية خبرًا مقدَّمًا في موضعين اثنين، ومنه قول بشر: (من البسيط)

سائِلْ هَوازِنَ كَيْفَ شَدَّتُنَا بِالحِنْوِ يوْمَ اتَّقَوْنا بِابْنِ مَثْقوبِ[1]

والشاهد في البيت السابق: وقوع (كيف) اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وقد أفادت (كيف) معنى التعجب، إذ يصف غزوتهم لهوازن، وكيف انهزموا أمام فرسان قبيلته، وقد أغاروا إغارتهم فحققوا مرادهم.

ومنه قول قران بن يسار يهجو صاحبًا له بعد تغيّرٍ وقطيعة: (من الطويل)

وَيَسْأَلُني أَنْ كَيْفَ حالِيَ بَعْدَهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ ساءَهُ الدَّهْرُ حالِيا[2]

والشاهد في البيت: وقوع (كيف) استفهامية، في محل رفع خبر مقدَّم، والاستفهام في البيت حقيقي، وقد يحمل معنى العجب، إذْ انقطعت علاقتي به، وافترقنا بعد قرب، فكيف له أن يسأل عني، ويعقب صاحب كتاب الصداقة والصديق على الأبيات بقوله:" والذين ضجوا من إخوانهم الذين وثقوا بهم فخانوهم، وبكوا بالدموع الغزيرة على ما فاتهم منهم، وساءت ظنونهم بغيرهم، فكثير بثير لا يحصيهم إلا الله تعالى"[3].

رابعًا: أيٌّ

جاءت (أيّ) على أنواع ثلاثة: استفهاميَّة وشرطيَّة وموصولة، ولا تفيد الاستفهام إلّا إذا كانت تامَّةً مضافةً، وتقتضي جوابًا وجوابها التعيين، ويجوز إضافتها للمعرفة أو النَّكرة، وتلزم إضافة المعرفة إلى ما يتبعَّض، فلا تضاف إلى مفرد إلّا بتكرارها أو إفادة الجنس وليس المفرد

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج40/2)، و(الحنو) اسم موضع، والجمع أحناء، وهو المتعرج من الأماكن.

(2) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج519/2).

(3) التوحيدي: أبو حيان، الصداقة والصديق(ص107).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بذاته، أمّا النكرة فيجوز إضافتها للمفرد والمثنّى والجمع[1]، قال المبرّد: "اعلم أنَّ (أيًّا) تقع على شيء هي بعضه لا تكون إلَّا على ذلك في الاستفهام، وذلك قولك: أيُّ إخوتك زيد؟ فقد علمت أنَّ زيدًا أحدها ولم تدرِ أيَّهما هو"[2].

وهي اسم يستفهم به عن العاقل وغير العاقل وتلزم الإضافة معنًى[3]، وهي مفردة الاستخدام على الرأي الأرجح، إلّا أنه ذُكرت التثنية والجمع فيها على قلّتها[4]، وأمّا تأنيثها فسيبويه يذهب إلى أنها تؤنث عند السؤال بها عن مؤنث[5]، وقد ذهب أبو حيان إلى أنها لغة قليلة عن العرب[6].

وقد وردت (أيّ) الاستفهاميَّة في شعر بني أسد سبع مرَّات في ستة أبيات، حيث جاءت مضافة إلى اسم ظاهر نكرة في ثلاثة مواضع، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

فَأَصبَحَ مِنّي كُلُّ ذَلِكَ قَد مَضى فَأَيُّ فَتىً في النّاسِ لَيسَ بِمَكذوبِ[7]

والشاهد في قول عبيد: وقوع (أيُّ) أداة استفهام، وقد جاء مفردة مذكرة مضافة إلى اسم مفرد نكرة (فتى)، وحكمها الرفع على الابتداء، وخبرها الجملة الفعلية بعدها، والاستفهام في البيت غرضه النفي، والمعنى (لا يوجد أحد صدقته الدنيا وخلد عليها فالكل إلى الموت صائر).

ومنه قول بشر، وقد وقعت (أي) فيه مفردة مذكرة مضافة إلى اسم نكرة مفرد: (من الطويل)

سَراةَ الضُّحى حَتّى تَجَلَّتْ عَمايَتي وَقالَ صِحابي: أَيُّ مَبْكىً وَمَحْبَسِ[8]

والمعنى في البيت: لمّا عوَّج على ديار محبوبته ليلًا بقي يحبس أصحابه ليشاركوه البكاء على أطلال محبوبته حتى ارتفعت الشمس، وقت الضحى وتجلى النهار، تعجّب

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/148-153)؛ أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج2/1012).
(2) المبرد، المقتضب (ج2/294).
(3) الزمخشري، المفصَّل (ص 109).
(4) أبو حيان، ارتشاف الضرب (2/1012).
(5) سيبويه، الكتاب (ج4/407).
(6) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج2/1012).
(7) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص34).
(8) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص100)، (سراة الضحى) وقت ارتفاع الشمس، وتجلت) ظهرت وانكشفت، و(عمايتي) عدم الرؤية وهو عمى القلب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصحابي من شدة بكائي وذكري لها، وقد وقعت (أي) للاستفهام التَّعجُّبي على القاعدة العامة في استخدام (أي) للاستفهام عن العرب.

وقد دخلت على معرفة في بيتين اثنين، الأول منهما معرَّف بـ (أل)، والثاني بالإضافة وقد جاءت فيهما مفردة مذكرة، ومنه قول بشر: (من البسيط)

أَيُّ المَنازِلِ بَعْدَ الحَيِّ تَعْتَرِفُ أَمْ ما صِباكَ وَقَدْ حُكِّمْتَ مُطَرَّفُ[1]

والشاهد في البيت: وقوع (أي) للاستفهام، وبعدها اسم معرف بـ(أل)، والشرط في وقوع المعرف بعدها أن يكون مما يقبل التبعيض وهو متحقق في كلمة (المنازل)؛ لأنها جمع، و(أي) مرفوعة على الابتداء.

وقد جاءت (أيّ) مفردة مذكرة مضافة إلى اسم معرفة مرة، وأخرى مفردة مؤنثة مضافة إلى نكرة في بيت واحد لعبد بن جحش: (من الطويل)

فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعْدَنا يَأْمَنَنَّكُمْ وَأَيَّةُ صِهْرٍ بِعْدَ صِهْرِيَ تُرْقَبُ[2]

والشاهد في البيت: وقوع (أي) مرتين، في الأولى جاءت مفردة مذكرة مضافة إلى معرفٍ بالإضافة، وقد جاءت مرفوعة على الابتداء، وفي الثانية وقعت مفردة مؤنثة مضافة إلى اسم نكرة، والمعنى أية مصاهرة، وقد رفعت على الابتداء.

وقد جاءت (أي) مذكرة مضافة إلى ضمير النفس المعرَّف المفرد، وسوَّغ ذلك تكرار (أي) بعدها مضافة إلى ضمير الجمع المخاطب؛ فصارت بمنزلة (أيّنا) وهو جائز، في قول الجُمَيْحِ: (من الطويل)

وقد عَلِمَ الأقْوامُ أيّي وأيُّكُم بَنِي عامِرٍ أَوْفَى وَفاءً وأَكْرَمُ[3]

و(أي) الأولى مرفوعة على الابتداء وحرِّكت بالكسر للمناسبة، والثانية معطوفة على ما قبلها، والجملة الاسمية في محل نصب مفعول به ثانٍ لـ(علم)، والشاهد في البيت جواز إضافة (أي) إلى مفرد معرفة إذا عطف عليها بتكرار (أي).

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص137)، و(الصبا) اللهو وجهالة الفتوة، و(حكِّمت) صرت حكيمًا مجربًا، و(مطرف) الجديد المستحدث.

(2) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج414/2).

(3) الجميح بن الطمّاح الأسدي، ديوان بني أسد (ج24/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاءت (أي) مضافة إلى ضمير الجمع في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَيُّنا إِذْ تَزايَلوا وَزُيِّلَ أَمْرُ الحَقِّ للنّاسِ أَصْوَبُ[1]

والشاهد إضافة (أي) إلى ضمير جمع، و(أي) مبتدأ، وخبرها (أصوب)، والجملة الاسمية في محل نصب لـ(علم)، و(إذْ) في البيت بمعنى (إذا).

وقد وقعت (أيّةً) في قول بشر بمعنى شيء أو جهة، (من الطويل)

وَقَفْتُ فيها قَلوصي كَيْ تُجاوِبَني أَوْ يُخْبِرَ الرَّسْمُ عَنْهُمْ أَيَّةً صَرَفوا[2]

والتقدير (جهة ذهبوا)، ولعلّ لفظ (أيّةً) في البيت السابق يحمل معنى المكان الذي ذهبوا إليه، فلعلّها ليست أداة وظيفية، وإنما اسم شيء، وهو ما ذهب إليه محقق الديوان[3]، وقد يحتمل أن تكون موصولة، لقطعها عن الإضافة، والذي عمل فيها الفعل مضارع (يخبر).

المطلب الثَّالث: أسماء الاستفهام ذات الأربعة أحرف (ماذا، مَنْ ذا، أنَّى)، والخمسة أحرف(أيان).

أوَّلًا: ماذا

اسم استفهام مختلف في طبيعته بين النحاة، إذ اختلفوا في الطبيعة التركيبيَّة له على وجوه عدة، وقد فصلتها كتب النحاة[4]: أحدها: أنْ تكون (ما) استفهاميَّة و(ذا) إشارة، والثَّاني: أنْ تكون (ما) استفهاميَّة و(ذا) اسم موصول، والثَّالث: أنْ يكون (ماذا) مجموعًا اسم استفهام على التَّركيب، والرَّابع: أنْ يكون (ماذا) كلُّه اسم واحدًا خبريًّا، يعرب بحسب موقعه، وفي المغني وجهان آخران وهما : الأول :أنْ تكون (ما) زائدة و(ذا) للإشارة، والثاني: أنْ تكون (ما) استفهامًا و(ذا) زائدة، وقد أجازه ابن مالك[5]، وقد وردت (ماذا) في أشعار بني أسد أربع مرات؛ دخلت مرتين على فعل مضارع، وأخريين على فعل ماضٍ على النَّحو الآتي:

---

(1) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/415)، و(تزايلوا) تباينوا، و(زُيّل) فرق.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص138)، و(قلوصي) الناقة الفتية، و(الرسم) ما تبقى من الديار، و(صرفوا) مضوا وذهبوا.

(3) حسن: عزة، ديوان بشر (ص138)، و(قلوصي) الناقة الفتية، و(الرسم) ما تبقى من الديار، و(صرفوا) مضوا وذهبوا.

(4) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص 241)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص397-398)؛ أبي حيان، ارتشاف الضرب (ج2/1008-1009).

(5) ابن هشام، مغني اللبيب (ص397-398).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- دخلت على الجملة الفعليَّة ذات الفعل المضارع، ومنه قول بشر: (من البسيط)

ماذا تَذودونَ للهِ أُمُّكُمْ جَمْعَ الحَليفَيْنِ فُرْسانًا وَرِكابًا[1]

والشاهد في البيت السابق وقوع (ماذا) للاستفهام، حيث وقعت في محل نصب على المفعولية، والغرض من الاستفهام التعجب بدليل ما لحقها من تعجب في قوله(لله أمُّكم).

وقول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلا قاتَلَ اللهُ النَّوى ما أَمَرَّهُ وَأَقْبَحَهُ ماذا يُريدُ النَّوى مِنّا[2].

والشاهد في البيت: وقوع (ماذا) للاستفهام، وقد وقعت في محل نصب على المفعولية، وتقدم اسم الاستفهام لصدارته، والاستفهام للتعجب والاستغراب.

- دخلت على الجملة الفعليَّة ذات الفعل الماضي، في بيتين، ومنه قول سبرة بن عمرو: (من المتقارب)

أَضَمْرُ بْنُ ضَمْرَةَ ماذا ذَكَرْ تَ مِنْ صِرْمِةٍ أُخِذَتْ بِالمُرارِ[3]

والشاهد فيه وقوع (ماذا) اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدَّم، وفعله (ذكرت)، والغرض منه التوبيخ أو التحقير ومعناه يفهم من سياق الأبيات، والمعنى ما الذي حصلته بتلك الصرمة أو القطعة التي نهبتها لا تجاوز عددًا محدودًا من الإبل، قد اختطفتها جبنًا، لتفرح بذلك وتنسى ما وقع بأهلك من قتل وهزيمة في مواقع عدة، فلعله كان على سبيل التحقير والتوبيخ، ولعله إلى التحقير أقرب.

ومنه قول سعدة بنت فريد: (من الطويل)

لِأُمِّ البِلادِ الوَيْلُ ماذا تَضَمَّنَتْ بِأَكْنافِ طُورَى مِنْ عَفافٍ وَنائِلِ[4]

والشاهد في البيت وقوع (ماذا) للاستفهام في جملة فعلية ماضوية، وموقعها النصب على المفعولية، وقد تقدمت لصدارة الاستفهام.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص218).

(2) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج494/2)، و(النوى) الفراق والبعد.

(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج67/2)، و(صرمة) قطعة من الإبل، و(المرار) اسم موضع.

(4) سعدة بنت فريد، ديوان بني أسد (ج527/2)، و(أكناف) نواحي الشيء، و(طورى) لعله جبل في بلاد نجد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: مَنْ ذا

(مَنْ ذا) أداة استفهام مختلفٌ طبيعتها، فمن النحاة من ذهب إلى أنها كالحرف الواحد وهو رأي منسوب للفراء، يقول الفرَّاء[1]: "والعرب تصل (مَنْ) في الاستفهام بـ(ذا) حتَّى تصير كالحرف الواحد"[2]، ومنهم من يذهب إلى اعتبار (مَنْ) اسم استفهام، و(ذا) موصولة، وهو رأي سيبويه في حديثه عن(ذا) بمقام الذي "وليس يكون كالَّذي إلَّا مع (ما) و(مَن) في الاستفهام"[3].

والرأي الثالث وهو منسوب إلى الكوفيين حيث يجعلون (مَنْ) استفهاميَّة و(ذا) زائدة، وإلى هذا أشار ابن هشام في (مغني اللَّبيب): "ويجوز على قول الكوفيِّين في زيادة الأسماء كون (ذا) زائدة، و(مَنْ) مفعولًا"[4].

وقد منع ابن الأنباري هذه الصورة إذ لا تأتي أسماء الإشارة بمعنى الاسم الموصول[5]؛ فلا تكون كـ(ماذا)، إلّا أنّ أبا حيان قد ردَّ هذا الرأي؛ لسماعه عن العرب[6].

وقد وردت الأداة (من ذا) في شعر بني أسد مرتين: إحداهما في قول فضالة ابن شريك يمدح يزيد بن معاوية: (من الطويل)

فَمَنْ ذا الّذي إذا عَدَّدَ النّاسُ مَجْدَهُمْ يَجيءُ بِمَجْدٍ مِثْلِ مَجْدِ يَزيدِ[7]

والشاهد في البيت السابق: مجيء (من ذا) أداة استفهام، لتفيد النفي، فلا يوجد أحد من الناس حسب الشاعر يعدد من المفاخر كما نسب ومفاخر يزيد، و وقد جاءت (من ذا) داخلة في جملة اسمية، وإعرابها مختلف فيه تبعًا للتفصيل السابق، فقد تكون اسم استفهام مبني في محل رفع على الابتداء، أو تعرب مفصلة (من) مبتدأ و(ذا) خبرها، أو (ذا) زائدة، أو اعتبارها خبرًا مؤخّرًا، و(ذا) مبتدؤها، و(الذي) تابع لـ(ذا) في محل رفع على الوصفية أو البدلية.

---

(1) الفرَّاء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، إمام الكوفيين، توفي سنة 207هـ. الأعلام (ج145/8).

(2) معاني القرآن (ج132/3).

(3) سيبويه، الكتاب (ج416/2).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص 432).

(5) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج589/2-593).

(6) أبي حيان، ارتشاف الضرب (ج1008/2).

(7) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج347/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلا مُخْبِرٌ بَعْدَ الفِراقِ يُخَبِّرْنا فَمَنْ ذا الّذي يا قَوْمُ أَشْغَلَكُمْ عَنّا[1]

والتخريج في هذا البيت كما في البيت السابق، وقد وقعت (من ذا) للاستفهام، والغرض منه لعله الاستغراب، والبيت يحمل في طياته معنى العتاب، والإعراب فيه كالبيت السابق.

ثالثًا: أنَّى

وهي ظرف يستفهم به عن المكان كأين وكيف، قال سيبويه: "وأنَّى تكون في معنى (كيف) و(أين)"[2]، وعنها يقول ابن جني: "وأمَّا (أنَّى) فظرف مكان، يُستفهم بها كـ(أين)، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾[3]؛ أيْ: مِنْ أين لكِ هذا؟[4].

ووردت (أنَّى) في شعر بني أسد أربع مرات في ثلاثة أبيات بمعنى (كيف)، ولم ترد بمعنى (أين)، الأول منها قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

أَنّى اهْتَدَيْتَ لِرَكْبٍ طَالَ لَيْلُهُمْ فِي سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْداكٍ وَأَعْقادِ[5]

والمعنى في البيت: كيف اهتديت لأصحابك وقد بعدوا عنك في تلك الصحراء المقفرة بما فيها من أخطار؟ والاستفهام السابق يحمل معنى التعجب المستكنّ في لفظ (أنّى) فهي استفهام، ومعناه التعجب، ويلاحظ دخول (أنّى) على جملة فعلية فعلها ماض لازم، وقد وقعت (أنّى) في محل نصبٍ على الحالية.

وقد تكررت (أنّى) مرتين في قول عبيد بن الأبرص بمعنى (كيف): (من البسيط)

تَصْبو وَأَنَّى لَكَ التَّصابِي أَنّى وَقَدْ راعَكَ المَشيبُ[6]

والمعنى: كيف تصبو وتعشق وقد أصبحت شيخًا طاعنًا في السن؟ فلفظ (أنّى) للاستفهام، ومقصده التعجب من هذا التصرف في تلك السن، وقد وقعت الأولى خبرًا لمبتدأ

---

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/493).

(2) سيبويه، الكتاب (ج3/235).

(3) [آل عمران: 37].

(4) ابن جني، اللمع في العربية (ص 228–229).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص55)، و(أنى) كيف، و(سبسب) القفر والمفازة، و(دكداك) أرض صلبة مستوية وقيل أرض سهلة متلبدة، و(أعقاد) رمال متراكمة مرتفعة.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص21)، و(تصبو) تعشق، و(راعك) أخافك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مؤخر(التصابي)؛ لصدارة الاستفهام، والجار والمجرور متعلق بها، والثانية واقعة في جملة فعلية فعلها محذوف، والتقدير (أنّى تصبو)، ونصبت على الحالية، وبعدها جملة فعلية فعلها ماضٍ مؤكدة بقد.

وقول طليحة بن خويلد: (من الكامل)

طَرَقَتْ سُلَيْمى أَرْحُلَ الْأَرْكُبِ أَنَّى اهْتَدَيْتَ بِسَبْسَبٍ سَهْبِ[1]

وفي الأبيات جاءت (أنَّى) بمعنى كيف، لتفيد التعجب والاستغراب من المستفهم عنه، وقد نصبت على الحالية لتمام الفعل بعدها.

رابعًا: اسم الاستفهام ذو الخمسة أحرف(أيَّانَ)

(أيَّانَ) ظرف يفيد الاستفهام بمعنى (متى)، يقول سيبويه: ألَا ترى أنْ لو أنَّ إنسانًا قال: ما معنى(أيَّان)؟ فقلتَ: متى، كنت قد أوضحت، فسألك عن الواضح، شقَّ عليك أنْ تجيء بما توضِّح به الواضح"[2].

وهي اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محل نصب ظرف زمان متعلِّق بالفعل الَّذي يليه، لفظة مركَّبة من (أيَّ) و (أوان) فحذفت الياء الأخيرة من (أي) والهمزة من (أوان) وأبدلت الواو ياءً ثمَّ أدغمتا[3]، وهي تختص بالسؤال عن المستقبل[4]، والسؤال عن الأمور المعظمة المفخَّمة[5]، ولم يعثر الباحث على أي شاهد استخدم فيه شعراء بنو أسد لفظة (أيَّان) للاستفهام بها في أشعارهم.

(1) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد (ج508/2)، و(الأركب) مفردها ركاب بمعنى الرواحل، و(سبسب) القفر والمفازة، و(سهب) ما بعد من الأرض.

(2) سيبويه، الكتاب (ج235/4).

(3) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة (ص101).

(4) الرضي، شرح الكافية (ج204/3)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج449/2-450).

(5) ابن يعيش، شرح المفصل (ج106/4)؛ السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو (ج119/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

ظاهرة النِّداء في شعر بني أسد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توطئة:

النِّداء مِنَ التراكيب اللغوية المشتركة بين اللغات كافة، إذ يعتبر وسيلة التواصل اللغوية الأولى بين البشر، إذ لا حوار دون مخاطبين، وغالبًا ما يحتاج الحوار إلى وسائل للفت الانتباه، وجذب المخاطب، فيقوم النداء بدوره اللغوي الوظيفي في تحقيق إقبال المدعوين لإتمام عملية التواصل، وهو تركيب منتشرٌ في مستويات اللغة كافة، الفصيحة منها والعاميَّة، ولذا فلا عجب أن يكون أكثر الأساليب الإنشائية انتشارًا؛ لارتباطه الوثيق بحياة الناس اليوميَّة، وتحقيق حاجاتهم الأساسيَّة، فدار على الألسن، وتعددت أدواته وصوره، وتشعبت أغراضه ولطائفه، من غرض التنبيه والإقبال إلى أغراض أخر حسب السياق ومقتضى الحال، وخضعت بناه التركيبية لظواهر عدة، كالحذف والتأويل، مما وسع حدوده، وأثرى مادته اللغويَّة، وفتح الباب على مصراعيه؛ ليخوض العلماء أمواجه المتجددة، ومسائله المتعددة، فوجدنا الاهتمام البالغ بمفرداته على الصعد اللغوية كافة.

وإذا يممت وجهك نحو النحاة وجدت علمًا ذخرًا، وفيضًا غامرًا من الدراسات الجادّة في هذا الباب، سواءً على الصعيدين النظري أو العملي، ففي الكتاب لسيبويه مسائل عدة في باب النداء والمنادى، وقد تبعه سائر النحاة في التقعيد للنداء والمنادى؛ فلا يكاد كتابٌ من كتبهم يخلو من دراسة النداء وقضاياه، وقد نظروا إليه على مستوى العامل فيه، وقدروه بفعل محذوف، وتعرضوا لما يلحق حرفه من حذف وغيره... وناقشوا ركنه الثاني المنادى، وأبانوا عن أحواله، ورصدوا ظواهر متعلقة به كالترخيم والندبة، فجاء إنتاجهم وافر الحظ سمح للمعاصرين بتناول بناه التركيبية في ضوء تطورات العلم الحديث، والإكثار من الدراسات التطبيقية فيه.

وشارك البلاغيون في هذا الإرث الزاخر، فقدموا أروع النكتات، وأرق الأغراض فيما يؤديه النداء من معاني ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياق ومراعاة حال المخاطب، وغاصوا في أعماق تراكيبه؛ ليكشفوا عن الدرر المكنونة في عباراته، وقدَّموا جهدًا وافيًا في مجاله، كلٌّ ذلك أسس لنظرية متكاملة للتركيب الندائي في اللغة العربية تربط بين علمي النحو والبلاغة، فالمعنى مستقر حيث السياق اللغوي.

والنداء أسلوب إنشائي طلبي يتكون من أداة نداء، ومنادى، يقصد منه تنبيه المخاطب بالإقبال على المدعو، وقد يشمل ضمنيًّا أركانًا أربعة، وهي: المخاطِب، والمخاطَب، والوسيلة، (الأداة)، والرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النِّداء: لغة واصطلاحًا

أوَّلًا: النِّداء لغة:

النِّداء مصدر للفعل نادى، ومادته اللغوية مختلف فيها؛ لما في آخرها من اعتلال، فاشتقت من "ندى" أو "ندي" أو " ندو" أو ندأ"[1]، وفيه لغتان بالكسر والضم (النِّداء)، و(النُّداء)، عرَّفه ابن منظور: "والنِّداءُ والنُّداء: الصَّوت، مثل: الدُّعاء والرُّغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مُناداة ونِداء؛ أَيْ: صاح به، وأَنْدى الرَّجلُ إذا حَسُنَ صوته... والنَّدى: بُعد الصوت، ورجل نَديّ الصَّوتِ: بَعِيدُه، والإنْداء بُعْدُ مَدى الصَّوت، ونَدى الصَّوتِ بُعْدُ مَذْهَبه، والنِّداء ممدود: الدُّعاء بأَرفع الصَّوت وقد نادَيْته نِداء، وفلان أَنْدى صوتًا مِنْ فلان؛ أَيْ: أَبْعَدُ مَذْهبًا وأَرفع صوتًا"[2].

وقد حصر أحد الدارسين المعاني المستفادة من اللفظ في المعاجم العربية بـ " الصوت، وعلوه، والصياح، والظهور، والمفاخرة، والمشاورة، والاجتماع، والدُّعاء، وحسن الصوت"[3].

وفي لفظة (النِّداء) لغات: أشهرها كسر النون مع المد ويجوز القصر، وكذلك ضمُّ النون مع المدِّ أو القصر، قال الفيومي: "وَالنِّدَاءُ الدُّعَاءُ وَكَسْرُ النُّونِ أَكْثَرُ مِنْ ضَمِّهَا وَالْمَدُّ فِيهِمَا أَكْثَرُ مِنْ الْقَصْرِ"[4]، أي فيها لغتان: القصر والمدُّ.

ثانيًا: النِّداء اصطلاحًا:

تكاد التعريفات الاصطلاحية للنداء تتشابه بين العلماء إذ ترتكز جميعها على معنيين اثنين في التعريف: المعنى الأول الوظيفة، وهي التنبيه وطلب الإقبال، والمعنى الثاني العمل بتقدير الفعل المحذوف، وهما تعريفان يتكاملان مع بعضهما، عرَّف سيبويه النداء قائلًا : "اعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهارُه، والمفرد رفعٌ وهو في موضع اسمٍ منصوب"[5].

---

(1) مشري: محمد، مركَّب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب (ص18).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج6/4388)(مادة ندي).

(3) مشري: محمد، مركَّب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب (ص24).

(4) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ج2/598).

(5) سيبويه، الكتاب (ج2/182).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتناول التعريف العامل في المنادى، بينما يتناول الوظيفة في ثنايا درسه للنداء إذ يقول: " ولا يكون هذا في غير النداء، لأنهم جعلوها تنبيهًا فيها بمنزلة يا"[1].

وعرَّفه ابن السراج في الأصول: "وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك"[2]، وعرَّفه ابن يعيش بقوله: "تنبيه المخاطب وحمْله على الالتفات والاستجابة"[3]، وهما تعريفان يركزان على الوظيفة اللغوية للنداء.

أمَّا السُّيوطيُّ فقد جمع المعنيين في تعريف واحد بقوله: "هو طلب إقبال المدعوّ على الدَّاعي بحرف نائب مناب (أدعو)"[4].

وعرَّف ابن الحاجب الركن الثاني من أركان النداء بقوله: "المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو، لفظًا أو تقديرًا"[5].

ومن خلال نظرة فاحصة لتعريفات القدامى للنداء، يتضح نفاذهم لمعناه الدقيق سواءً على مستوى الوظيفة اللغوية، أو الغاية منه، وهي التنبيه وطلب الإقبال، أو على مستوى الوسيلة، وهي أداة النداء النائبة عن فعله، أو على مستوى العامل فيه، وإن كان التعريف يحتاج إلى شيء من التكثيف والإيجاز، وهذا ما فعله العلماء المجددون.

التركيب الندائي وعلاقته بالخبر:

التركيب النِّدائي تركيب إنشائي عند علماء اللغة العرب، ولم ينقل عنهم اختلافهم حول معنى الإنشاء فيه، قال ابن يعيش في مسألة إضمار فعل النداء: "ولأنّك إذا صرّحتَ بالفعل، وقلتَ: "أُنادي"، أو "أريد"، كان إخبارًا عن نفسك، والنداءُ ليس بإخبار، وإنّما هو نفسُ التصويت بالمنادى، ثمّ يقع الإخبارُ عنه فيما بعدُ، فتقول: "نادَيْتُ زيدًا"[6].

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج212/2).
(2) ابن السراج، الأصول في النحو (ج329/1).
(3) ابن يعيش، شرح المفصَّل (ج120/8).
(4) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن (ج1718/5).
(5) الرضي، شرح الرَّضيّ على الكافية (ج344/1).
(6) ابن يعيش، شرح المفصَّل (ج316/1-317).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلى نفس المعنى يشير أبو حيّان إلى نوع التركيب الندائي: بقوله "والنداء إنشاء"، لكنَّه يشير إلى جزءٍ من التركيب الندائي يدخل في الخبر بقوله:" وقيل: إنْ كان بالصفة فهو خبر نحو: يا فاسق"[1].

وأشار السيوطي إلى هذه القضية في حديثه عن الناصب للمنادى، فقال: "للزوم إضمار –الفعل– أَسبَاب: الِاسْتِغْنَاء بِظُهُور مَعْنَاهُ، وَقصد الْإِنْشَاء، وَإِظْهَار الْفِعْل يُوهم الْإِخْبَار، وَكَثْرَة الِاسْتِعْمَال، والتعويض مِنْهُ بِحرف النداء، وَيقدر بـ(أنادي) أَو أَدْعُو إنْشَاء، هَذَا مَذْهَب الْجُمْهُور.

وَذهب بَعضهم إِلَى أَن النداء مِنْهُ مَا هُوَ خبر لَا إنْشَاء، وَهُوَ النداء بِصفة، نَحْو: يَا فَاسق، وَيَا فَاضل؛ لاحْتِمَال الصدْق وَالْكذب فِي تِلْكَ الصّفة، وَمِنْه مَا هُوَ إنْشَاء وَهُوَ النداء بِغَيْر صفة"[2].

يشير السيوطي إلى أن التركيب الندائي تركيب إنشائي، ولذا لزموا حذف الفعل الناصب معه، فإذا ذكر الفعل خرج النداء إلى معنى الخبر، ولم يؤدِ وظيفة النِّداء، بل خرج لإفادة الإخبار عن حدث وقع وانتهى، وجاز الحكم عليه بالصدق والكذب، ثم يذكر نوعًا من النِّداء قال بعضهم: بالخبرية فيه، وهو نداء الصفة، وهو ما ذكره أبو حيان من قبل، لكنهما لم يتبنَّيا الرأي القائل، بل ذكراه في معرض استيفاء الآراء في المسألة، ولعلَّ المستفاد من ذلك تضعيفهم لهذا الرأي، وإبقائه في معنى الأنشاء.

إنَّ صيغة نداء الصفة(يا فاسق)، وإن نقل خروجها من الإنشاء إلى الخبر؛ لاحتمالها الحكم عليها بالصدق والكذب، لا تخرج عن نطاق الإنشاء، وذلك للفرق بين معنى النداء، أو التوبيخ فيها، وبين معنى إطلاق الصفة على حاملها، فالنداء –وهو المقصود الإنشائي– واقع بالتركيب السابق كقولنا: (يا محمد) فلا فارق بينهما، أما ما احتمله المنادى من إطلاق للصفة فهو معنى مغاير لتركيب البنية، فهو تركيب مشتمل لمعنيين المعنى الأول: الإنشاء في التركيب الندائي، وما تلاه من لفت الانتباه وهو معنى واقع حقيقة، وأمَّا معنى الخبر المحكوم عليه بالصدق والكذب فهو مستقرٌّ في لفظة المنادى، وليس في التركيب الندائي.

ولعلَّ الناظر إلى أصل التركيب النِّدائي يلحظ خبرية الأصل مع الفعل المقدَّر، فإذا ظهر الفعل حملت الجملة على معنى الخبر كقولنا (أدعو محمدًا)، أو بتقدير (أريد)، فإذا قيلت لم يفهم منها تحقيق المطلوب بها، بل قد لا تكون وقعت أصلًا، فجاز الحكم عليها بالصدق والكذب، ولم تؤدي الوظيفة الندائية، لكن التركيب الندائي قد اشتمل على وظيفة أخرى مضافة

(1) أبو حيّان، ارتشاف الضرب (4/ 2179).
(2) السيوطي، همع الهوامع (2/ 33).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى الخبر السابق وهي لفت الانتباه، فإذا قيل: (يا محمد) فهم المقصود مباشرة بلا لبس وهو طلب الإقبال، ولم يجز لنا التوقف عنده أصدق أم كذب، لعدم دخوله في دائرة الخبر.

وخلاصة القول: إنَّ التركيب الندائي تركيب إنشائي محوَّل عن تركيب خبري سابق له بالفعل المضمر، وصيغته الحالية لا تخرج إلا للإنشاء، أمّا إنْ ظهر الفعل فلا إنشاء فيه، وقد جاء فعل النداء مصرَّحًا به في أبيات عدَّة من شعر بني أسد على سبيل الإخبار، لا الإنشاء.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

دَعا مَعاشِرَ فَاِستَكَّتْ مَسامِعُهُم يا لَهْفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدْعو بَني أَسَدِ[1]

والشاهد في البيت: وقع فعل النداء(دعا) على سبيل الإخبار، ولا معنى للطلب فيه، إذْ جاز الحكم عليه بالصدق والكذب فخرج من الإنشاء، والإنشاء غير مقصود في البيت، أمَّا الشطر الثاني فوقع فيه النِّداء على معنى التَّعجب، فَصُرِّح بالأداة وأضمر الفعل لزومًا.

وممّا جاء فعل النداء فيه على صيغة الأمر، فاحتمل الإنشاء في أمريَّته وليس في معنى النِّداء قول الجميح بن الطمَّاح (من الرجز):

فَادْعي أَبا لَيْلى وَلا تُراعي[2]

فجاء فعل النداء مصرَّحًا به (ادعي) على صيغة الأمر، و(أبا) منصوب على المفعوليَّة، ولا يجوز اعتباره نداء إنشائيًّا، ونصب (أبا) على النداء؛ لصراحة فعل النداء فيه.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص53)، و(استكّ) انسدَّ، و(مسامعهم) آذانهم، و(لهف) لفظة للتوجع والتحسر على فوات شيء محبوب.

(2) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد(ج21/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوَّل

أنـواع النِّداء وأحكامـه

المطلب الأوَّل: أحرف النِّداء ومعانيها:

تعددت مذاهب النُّحاة في تعداد أحرف النِّداء، فذهب بعضهم إلى اعتبارها خمسة أحرف، وعلى رأسهم سيبويه إذ يقول: "فأما الاسم غيرُ المندوب فينبَّه بخمسة أشياء: بيا، وأيا، وهَيا، وأى، وبالألف"[1]، وهو بذلك يخرج (وا) الندبة؛ إذ يعتبرها مستقلَّة عن النداء، وذهب بعض النحاة إلى اعتبارها ستة أحرف، ومنهم الزمخشري، يقول في المفصل" ألفاظها، وهي: يا وأيا وهيا وأي والهمزة ووا"[2]. فأدخل الندبة فيها، وذكر نحاة آخرون أن عددها ثمانية أحرف، وهو رأي رجحه ابن مالك فأضاف إليها حرفي (آ) و (آي)، ونسب هذا الرأي إلى الكوفيين، وقد رجحه هذا الرأي بقوله: " ولم يذكر مع حروف النداء "آ" و"آي" بالمد إلا الكوفيون، رووها عن العرب الذين يثقون بعربيتهم، ورواية العدل مقبولة"[3]، وبملاحظة الآراء السابقة لعلَّ الرأي الأرجح اعتبارها ثمانية أحرف لتحقق وظيفة النداء اللغوية بها، ونيابتها مناب الفعل "أدعو" كما صرَّح بذلك النحاة، وما يسند ذلك من ورود في مصادر التقعيد النحوي شعرًا ونثرًا، وإن ندر.

أمَّا من حيث الوظيفة الدلالية لكلِّ حرف من أحرفه فقد وقع الخلاف فيها مجددًا، وليس الباحث بصدد استعراضه هنا، فهذا ليس بابه، لكن الأهمَّ ذكر الوظيفة الدلالية لها، فالهمزة لنداء القريب حقيقة، أو حكمًا[4]، وباقي الأدوات وهو مذهب سيبويه في الأربعة " يا، وأيا، وهيا، وأي" أنها لنداء البعيد، حقيقة أو حكمًا، وقد ينادى بها القريب للتوكيد[5]، وقد يقال عن (يا) أنها لنداء القريب والبعيد[6]، وباقي الأدوات وهي (آ) و(آي) لنداء البعيد.

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج229/2).

(2) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص413).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج386/3).

(4) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص 35).

(5) سيبويه، الكتاب (ج230/2)؛ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص 354).

(6) المرجع السابق (ج230/2)؛ المرجع السابق (ص 354).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن عقيل[1] في شرحه على الألفية: "ولا يخلو المنادى مِنْ أنْ يكون مندوبًا أو غيره، فإنْ كان غير مندوب: فإمَّا أنْ يكون بعيدًا، أو في حكم البعيد- كالنَّائم والسَّاهي- أو قريبًا، فإنْ كان بعيدًا أو في حكمه، فله مِنْ حروف النِّداء: (يا، وأيْ، وآ، وهيا)، وإنْ كان قريبًا فله الهمزة، وإنْ كان مندوبًا -وهو المتفجَّع عليه أو المتوجَّع منه- فله (وا)، نحو: (وازيداه)، (ووا ظهراه) و(يا) أيضًا عند عدم التباسه بغير المندوب، فإن الْتبس تعيَّنتْ (وا) وامتنعتْ (يا)"[2].

وذكر ابن الحاجب أن أداة النداء (يا) لنداء القريب والبعيد إذ تعمُّ في بابها، و(أيا، وهيا) للبعيد، و(أيْ والهمزة) للقريب[3].

أما عن نوع أدوات النداء من حيث أقسام الكلام فالجمهور على أنها حروف، وذكر بعض النحاة أنَّها أسماء أفعال تتحمل ضميرًا مستكنًّا فيها بمعنى أدعوك أو أقبلْ[4]، ونسبه المرادي للكوفيين[5].

المطلب الثّاني: أدوات النداء عند النحاة، وتطبيقاتها في شعر بني أسد:

الحرف الأوَّل: (يا)

(يا) حرف النداء الأول، وأصل بابه، يرد لمناداة البعيد والقريب، حقيقة أو حكمًا[6] وللبعيد أشهر، واختصَّ بظواهر عدَّة دون غيره من حروف النداء لأصالته في بابه، كالحذف، والاستغاثة، والندبة به، قال المرادي: "وهي أم باب النداء، فلذلك دخلت في جميع أبوابه، وانفردت بباب الاستغاثة، وشاركت (وا) في باب الندبة، وهي لنداء البعيد مسافة أو حكماً، وقد ينادى بها القريب، توكيدًا"[7]، وغرضها الرئيس النداء والتنبيه، أو التنبيه المحض دون نداء إذا دخلت على الأمر أو الدعاء أو التمني أو رُبَّ أو حبَّذا، واعتبرها جماعة من النحاة أنها ليست بنداء إذا دخلت على الأمور السابقة، فيما ذهب آخرون إلى اعتبار المنادى بعدها محذوف،

---

(1) ابن عقيل، هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهامشي، من أئمة النحاة، توفي سنة 769هـ. الأعلام (ج96/4).

(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج255/3- 256).

(3) الرضي، شرح الرَّضيّ على الكافية (ج425/4).

(4) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني (ص354).

(5) المرجع السابق (ص355).

(6) أبو حيان، ارتشاف الضَّرب (ج2179/5).

(7) المرادي، الجنى الداني (ص354).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو مذهب الزمخشري[1]، لكن ابن مالك فصَّل فيها إذ ذكر أن حرف النداء المتلوّ بدعاء أو أمر يعدُّ نداءً، أمَّا إذا تلي برُبَّ أو ليت أو حبَّذا فهي للتنبيه الخالص[2].

ويقول السُّيوطيُّ: "(يا) هي أصل حروف النِّداء؛ ولهذا كانت أكثر أحرفه استعمالًا، ولا يُقدَّر عند الحذف سواها، ولا ينادى اسم الله –عزَّ وجلَّ– واسم المستغاث وأيّها وأيّتها إلَّا بها، ولا المندوب إلَّا بها أو بـ(وا)"[3].

وقد ورد النِّداء في شعر بني أسد باستخدام حرف النِّداء (يا) ظاهرًا، فيما يزيد عن مائة شاهد؛ أي ما يزيد عن نصف الشواهد، وهو يظهر حجم الاستخدام الوظيفي للأداة، ويؤكِّد صدارتها في بابها، أمَّا عن المنادى بها، أكان قريبًا أم بعيدًا فوردت لنداء البعيد والقريب، وأمثلة ذلك:

جاءت (يا) لمناداة القريب ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا صاحِ مَهْلاً أَقِلَّ العَذْلَ يا صاحِ وَلا تَكونَنَّ لي بِاللّائِمِ اللّاحي[4]

وفي البيت ينادي الشاعر صاحبه وهو القريب منه، بأن يقل اللوم عليه ولا يكثر العتاب، وقد يكون أنزله منزلة البعيد لما أوجده من عتابٍ عليه وتسخط، مع جواز نداء القريب بـ(يا).

ومن نداء القريب مكانيًّا قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

يا ناقَةً ما كَسَوتُها الرَحْلَ وَالـ أَنْساعَ رَهْبًا كَأَنَّها جَمَلُ[5]

وفي هذا البيت ينادي الشاعر على ناقته، وهي ليست من العقلاء، فأنزلها منزلة الآدميين، إلا أنه استخدم معها أداة النداء (يا) رغم مرافقتها له وقد يكون ذلك لإدراكه الفرق بين الإنسان ذي العقل المميز، وذاك الحيوان، وإن قرب من نفسيته.

---

(1) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص72).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/385).

(3) السيوطي، الأشباه والنَّظائر في النحو (ج2/130).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص42)، و(صاحي) صاحبي حُذِفَت ياؤه للترخيم، و(اللاحي) اللائم.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص91)، و(الأنساع) جمع نَسْع، وهو الحبل الذي تشد به الناقة، و(الرهب) الناقة المهزولة الضامرة، أو الضخمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن نداء القريب قول عبيد بن الأبرص: (من الرمل)

يا خَلِيلَيَّ ارْبِعا وَاسْتَخْبِرا الـ مَنْزِلَ الدّارِسَ مِنْ أَهْلِ الحَلالِ[1]

وفي هذا البيت ينادي الشاعر على صديقيه في رحلته، فيطلب منهم الإطالة قرب منزل الحبيب والإكثار من السؤال عن أحوالها، وهما صديقاه في الرفقة قريبان منه، لكنَّه ينادي عليهما بـ(يا) ويغلب عليها نداء البعيد، لعل ذلك يعود إلى كون الشاعر يذكرهما برفقته لمحبوبته، وإن بعُدت عنه، فلا أحد أقرب إليه من محبوبته، فأشار ببعد النداء على منزلة الحبيبة غير القابلة للمشاركة.

وجاءت لنداء البعيد في أبيات كثيرة، ومنها قول عمرو بن مرثد: (من الطويل)

يا راكِبًا بَلِّغْ حَبيبَ بْنَ خالِدٍ فَأَسْدِ إِلَيْنا ما اسْتَطَعْتَ وَأَلْحِمِ[2]

ففي البيت الأول ينادي الشاعر على رجلٍ مرتحلٍ عن الديار بـ(يا)؛ ليرسل رسالة مضمونها إكمال المعروف؛ فاستخدم النداء بها ليدلَّ على البعد، بين المنادى وهو بعيد مرتحل عنهم.

ومنه قول عبيد بن الابرص: (من السريع)

يا أَيُّها السائِلُ عَنْ مَجْدِنا إِنَّكَ عَنْ مَسْعاتِنا جاهِلُ[3]

ففيه أنزل السائل عن مجد بني أسد منزلة البعيد وإن قَرُبَ مكانيًّا؛ لجهله مفاخر قومه، فكأنَّه كالنكرة المجهول الذي لا يُعرف سوى بالسؤال عن مجد بني أسد، فلم يناديه باسمه، وهو إبعاد له، فتوافق معنى البيت مع استخدام (يا) لنداء البعيد.

وقد جاء المنادى بعد (يا) ظاهرة بصور عدة، وهي كالآتي:

المنادى العلم:

وقد وقع نداء العلم بعد أداة النداء(يا) اثنين وثلاثين مرة في شعر بني أسد، وقد جاء المنادى العلم على صور عدة:

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص99)، و(خليلي) صديقاه، و(اربعا) قفا، و(الحلال) زوجته، أو سكان البيوت.

(2) عمرو بن مرثد، ديوان بني أسد(ج212/2)، و(أَسْدِ) اصنع معروفًا، و(أَلْحِمِ) تمّم معروفك.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص93)، و(المسعاة) المكرمة والفضل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء المنادى العلم مبنيًّا، غير مرخَّمٍ في خمسة عشر شاهدًا[1]، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

يا عَمْرُو ما راحَ مِنْ قَوْمٍ وَلا ابْتَكَروا إلّا وَلِلمَوْتِ في آثارِهِمْ حادي[2]

وقد جاء المنادى العلم بعد (يا) صريحةٍ اسم الإشارة (هذا)، وقد وقع في ثلاثة شواهد في شاهدين منها محذوف الهاء (ذا)[3]؛ وحكمه البناء في محل نصب على النداء.

ومن ذلك قول خريم بن فاتك:(من الرجز)

لا جُعْتَ يا هذا وَلا عَرِيتَا[4]

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

يا ذا المُخَوِّفَنا بِقَتْـ ـلِ أَبيهِ إذلالاً وَحَيْنا[5]

وقد جاء المنادى العلم بعدها اسمًا موصولًا، وورد في شاهدين، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَن لِبَرقٍ أَبيتُ اللَيلَ أَرقُبُهُ مِن عارِضٍ كَبَياضِ الصُبحِ لَمّاحِ[6]

والشاهد فيه: نداء (من) بـ(يا) النداء، وحكمه البناء في محل نصب، وهو من نداء المفرد، وقد يجوز فيه تقدير المنادى محذوفًا، والتقدير: (يا قومُ من لبرق)، واعتبار (من) استفهامية في محل رفع على الابتداء.

---

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد:(ج2/63)، (ج2/346)، (ج2/437)، (ج2/467)، (ج2/202)، (ج2/484)، (ج2/384)، (ج2/581)، ومن ديوان بشر: (ص41)، (ص59)، (ص91)، (ص97)، (ص174)، ومن ديوان عبيد: (ص55).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص55)، و(راح) سار مساءً، و(ابتكر) سار باكرًا في الغداة، و(الحادي) السائق.

(3) والشاهد الثاني: من ديوان عبيد بن الأبرص:

(من الكامل): يا ذا المُخَوِّفَنا بِمَقتَلِ شَيخِهِ حُجرٍ تَمَنّيَ صاحِبِ الأَحلامِ (ص113)

(4) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد(ج2/545)

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص117)، و(الحَين) الهلاك.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص45)، و(العارض) السحاب المعترض في السماء، و(لماح) لماع من شدة البياض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَن لِبَرقٍ أَبيتُ اللَيلَ أَرقُبُهُ في مُكفَهِرٍّ وَفي سَوداءَ مَركومَه[1]

وقد جاء المنادى بعدها علمًا مرخمًا في تسعة شواهد[2]، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَلَم تَعلَمي يا شَوكُ أَنَّ رُبَّ هالِكٍ وَلَو كَبُرَتْ رُزْءًا عَلَيَّ وَجَلَّتِ[3]

فرخَّم العلم، وهي زوجته (شوكة)، والنِّداء للقريب.

المعرف بأل:

دخلت أداة النداء (يا) على المعرَّف بـ(أل) في ثلاثة أبيات من أشعار بني أسد، وقد نُودِيا بواسطة(أي) فحلَّت محلهما في الإعراب لفظًا عند البصريين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

يا أَيُّها السّائِلُ عَنْ مَجْدِنا إِنَّكَ عَنْ مَسْعاتِنا جاهِلُ[4]

فدخلت (يا) النداء على معرفٍ بـ(أل) (السائل)، بواسطة (أيها)، وقد جاء المنادى (أيُّ) مبنيًّا غلى الضمِّ، وجاءت (السائل) تابعًا لـ(أيُّ) مرفوعًا، وأمَّا أهل الكوفة فيرون أن المنادى (السائل) باقٍ على بنائه في محل نصب، و(أي) وصلة للنداء، و(ها) زائدة.

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من البسيط)

يا أَيُّها الرَّجُلُ المُهْدِي قَوارِصَهُ أَبْصِرْ طَرِيقَكَ، لا يَشْخَصْ بِكَ البَصَر[5]

فدخل حرف النداء لنداء(الرجل) حقيقة، بواسطة المنادى لفظًا (أيُّها)؛ لما لحق (الرجل) من تعريف ب(أل)، وتخريجه كالبيت السابق.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص111)، و(مكفهر) سحاب متراكم بعضه على بعض، و(سوداء) ليلة شديدة الظلمة، و(مركومه) ظلامها متراكم بعضه على بعض.

(2) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/37)، (ج2/170)، (ج2/381)، (ج2/486)، (ج2/499)، ومن ديوان عبيد: (ص29)، ومن ديوان بشر: (ص213)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص36).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص65)، و(رزءًا) مصيبة، و(جلَّتِ) عَظُمَتْ.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص93)، و(المسعاة) المكرمة والفضل.

(5) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج2/266)، و(القوارص) جمع (قارصة) وهي الكلمة المؤذية، و(يشخص البصر) يرفع جفونه إلى أعلى بانزعاج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول خريم بن فاتك:(من الرجز)

يا أَيُّها الهاتِفُ ما تَقولُ[1].

المنادى المضاف:

ورد المنادى المضاف في واحد وأربعين بيتًا من أشعار بني أسد، ومن شواهد ذلك نداء الاسم المفرد المضاف إلى اسم صريح، وحكمه النصب وقد ورد في ثلاثين شاهدًا[2]، ومنه قول عمرو بن شأس، وقد وقع المنادى مضافًا إلى اسم علمٍ (حسان)، ونصب بالفتحة، وقد وقع النداء بـ(يا) للقريب، وهو حقيقي الدِّلالة: (من الطويل)

أَلمْ تَعلمي يا أمَّ حَسَّانَ أَنَّنِي إذا عَبْرَةٌ نَهنَهتُها فَتَجلَّتِ[3]

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الرجز)

يا قَيِّمَ الدّينِ أَقِمْنا نَسْتَقِمْ[4]

والشاهد في البيت: وقع المنادى بـ(يا) مضافًا إلى اسم معرف بـ(أل) (الدين)، ونصب المنادى وظهرت الفتحة عليه، وجاء النداء بـ(يا) للقريب؛ لأنه ينادي ربه، والله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ووقع بعد النداء جملة إنشائية أمريَّة، والغرض من النداء فيه الدعاء.

ومن صور نداء المضاف بعد الـ(يا) مذكورة، نداء المضاف إلى ضمير، وقد ورد في خمسة شواهد من أشعار بني أسد[5]، ومنه قول علباء بنت الحارث: (من الوافر)

ألا يا قَوْمَنا ارْتَحِلوا وسِيرُوا فَلَوْ تُرِكَ القَطا لَيْلاً لَنَامَا[6]

---

(1) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد(ج2/546).

(2) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/33)، (ج2/217)، (ج2/267)، (ج2/332)، (ج2/392)، (ج2/464)، (ج2/494)، (ج2/523)، (ج2/524)، (ج2/530)، (ج2/66)، (ج2/324)، (ج2/329)، (ج2/549)، (ج2/559)، (ج2/583)، (ج2/588)، ومن ديوان عبيد: (ص102)، ومن ديوان بشر: (ص42)، (ص91)، (ص91)، (ص116)، (ص123)، (ص172)، (ص213)، (ص230)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص84).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص65)، و(أم حسان) زوجة الشاعر، و(نهنهتها) كففتها.

(4) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج2/446)، و(قيِّم الدين) مقيمه والحافظ له.

(5) وبقية الشواهد: من ديوان بشر: (ص151)، (ص151).

(6) علباء بنت الحارث، ديوان بني أسد(ج2/204)، و(القطا) نوع من الطيور بطيء المشي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نصب الاسم المضاف إلى ضمير بفتحة مقدَّرة لاشتغال المحل بحركة المناسبة، وقد حذفت الياء وهذا جائز، وبقيت الكسرة دليلًا عليها مع جواز حذفها.

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من المتقارب)

فَيا رَبِّ لا أُغْبَنَنْ صَفْقَتي فَقَدْ بِعْتُ أَهْلي وَمالي بِدالا[1]

وحذفت ياء الضمير من المنادى بعد (يا) النداء، وهذا جائز– بل الأكثر– ومنه قول عبيد بن الأبرص (الكامل):

يا عَينِ فَابكي ما بَني أَسَدٍ فَهُم أَهلُ النَدامَه[2]

وحذفت ياء الضمير من المنادى وبني المنادى على الضم على لغة قليلة في بيتين[3]، وقد يكون المنادى نكرة مقصودة، وليس مضافًا، ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلا مُخْبِرٌ بَعْدَ الفِراقِ يُخَبِّرْنا فَمَنْ ذا الّذي يا قَوْمُ أَشْغَلَكُمْ عَنّا[4]

ومن صوره نداء الأسماء الخمسة واجبة الإضافة، فتجيء منصوبة على النداء، وقد وردت في شاهدين من أشعار بني أسد، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حَتّى يُقالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرَهُ يا ذا الزَّمانَةِ هَلْ رَأَيْتَ عَبِيْدَا؟[5]

والشاهد فيه: دخول (يا) النداء على اسم من الأسماء الخمسة واجبة الإضافة –(ذا) بمعنى صاحب–، وقد نصب بالألف، والنداء حقيقي على أصله، وقد يحتمل النداء بها القريب والبعيد، ووقع بعد النداء جملة إنشائية استفهاميَّة.

ومثله قول عمرو بن شأس، وقد دخلت (يا) النداء على (أبا) مضافة من الأسماء الخمسة فنصبتها بالألف، والاسم بعدها معرف بـ(أل): (من الخفيف)

يا أَبا الصَّلْتِ لَوْ يُخَبَّرُ مَيْتًا لَفْظُ حَيٍّ بِوُدِّهِ أَنْ يَقولا[6]

---

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج2/391).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص108).

(3) والشاهد الثاني: من ديوان بني أسد: (ج2/594).

(4) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/493).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص48)، و(تعرَّق) لم يبق عليه لحم من طول عمره، و(الزمانة) العاهة والأمراض، والمقصود صاحب الأمراض الكسيح.

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص73)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن صور النداء بـ(يا) صريحة نداء المثنى، وقد ورد في شاهدين، الأول مضافٌ إلى ضمير، فنُصب بالنداء، وحذفت نونه للإضافة، في قول عبيد بن الأبرص: (من الرمل)

يا خَليلَيَّ ارْبِعا وَاسْتَخْبِرا الـ مَنْزِلَ الدّارِسَ مِنْ أَهْلِ الحَلالِ[1]

والثاني: مضاف إلى اسم ظاهر في قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

ما لَكُما يا بْنَيْ عِصامٍ سُقيتُما عَلى اللَّوْحِ كَأْسًا مِنْ دِماءِ الأَساوِدِ[2]

ومن صورها الدخول على ملحق بجمع المذكر، وقد عثر الباحث على شاهدين لها في أشعار بني أسد، وقد أضيف الملحق (بني) إلى اسم ظاهر.

ومنه قول نافع بن نفيع:(من الكامل)

أدُّوا إلى مَيْدانَ عَنْكُمْ عِرْسَهُ وَدَعوا سِبابي يا بَني عُرْقوبِ[3]

والشاهد فيه: دخول (يا) النداء على ملحق بجمع المذكر فنصب بالنداء، وقد أضيف إلى اسم معرَّف بـ(أل)، والنداء حقيقي الدلالة.

ومنه قول فضالة بن شريك، وقد أضيف المنادى إلى اسم علم(نصْر)، وسُبِقَ النداء بجملة استفهاميَّة : (من البسيط)

أَنَكَحْتُمْ يا بَني نَصْرٍ فَتاتَكُمْ وَجْهًا يَشينُ وُجوهَ الرَّبْرَبِ العينِ[4]

المنادى النكرة غير المقصودة:

من صور النداء بـ(يا) ظاهرة: نداء النكرة غير المقصودة، وقد وقع نداؤها في ثمانية شواهد عثر عليها الباحث في أشعار بني أسد[5]، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص99)، و(خليلي) صديقاه، و(اربعا) قفا، و(الحلال) زوجته، أو سكان البيوت.

(2) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج48/2)، و(اللوح) العطش، و(الأساود) جمع الأسود، نوع من الحيات.

(3) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج314/2)، و(ميدان) اسم رجل، و(بني عرقوب) مخلفو الوعد والكذابون، وهو مثل عربي.

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج357/2)، و(نكحتم) زوجتم، و(الربرب) القطيع من بقر الوحش، و(العين) بقر الوحش، أو متسعة العينين.

(5) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد:(ج75/2)، (ج491/2)، (ج503/2)، ومن ديوان بشر: (ص2)، (ص4)، (ص60).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا ناقَةً ما كَسَوْتُها الرَحْلَ وَالـ أَنْساعَ رَهْبًا كَأَنَّها جَمَلُ[1]

والشاهد في البيت: دخول (يا) لمناداة نكرة غير مقصودة (ناقةً)، وما جعل الباحث يذهب إلى اعتبارها غير مقصودة؛ مجيء روايتها بالنصب، وقد خرج النداء إلى معنى التعجب، والتقدير (يا لها من ناقة)[2].

ومنه قول عمرو بن مرثد، وقد دخلت (يا) النداء على نكرة غير مقصودة مفردة (راكبًا) فنصبت: (من الطويل)

يا راكِبًا بَلِّغْ حَبيبَ بْنَ خالِدٍ فَأَسْدِ إِلَيْنا ما اسْتَطَعْتَ وَأَلْحِمِ[3]

المنادى النكرة المقصودة:

من صور النداء بـ(يا) ظاهرة: نداء النكرة المقصودة، وقد ورد نداؤها في ثلاثة أبيات، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا صاحِ مَهْلاً أَقِلَّ العَذْلَ يا صاحِ وَلا تَكونَنَّ لي بِاللّائِمِ اللّاحي[4]

ومنه قول قول خولة بنت الأزور : (من الطويل)

أَلا مُخْبِرٌ بَعْدَ الفِراقِ يُخَبِّرْنا فَمَنْ ذا الّذي يا قَوْمُ أَشْغَلَكُمْ عَنّا[5]

ومنه قول يزيد بن خليفة[6]: (من الطويل)

بَني أَسَدٍ ما في طُلَيْحَةَ خِصْلَةٌ يُطاعُ بِها يا قَوْمُ في حَيٍّ فَقْعَسِ[7]

المنادى الشبيه بالمضاف :

من صور النداء بـ(يا) ظاهرة: نداء الشبيه بالمضاف، لكنه لم يرد في أشعار بني أسد.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص91)، و(الأنساع) جمع نَسْع، وهو الحبل الذي تشد به الناقة، و(الرهب) الناقة المهزولة الضامرة، أو الضخمة.

(2) عدرة، ديوان عبيد(ص91).

(3) عمرو بن مرثد، ديوان بني أسد (ج212/2)، و(أَسْدِ) اصنع معروفًا، و(أَلْحِمِ) تمّم معروفك.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص42)، و(صاحي) صاحبي حُذِفَت ياؤه للترخيم، و(اللاحي) اللائم.

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج493/2).

(6) يزيد بن خليفة، شاعر مخضرم من أشراف بني أسد، ثبت على إسلامه في الردة هو وابنه زافر، والتحق بخالد بن الوليد. ديوان بني أسد(ج594/2).

(7) يزيد بن خليفة، ديوان بني أسد (ج594/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دخول (يا) النداء على أساليب لغوية:

دخلت (يا) النداء على ألفاظ لا تنادى حقيقة، ومنها ألفظ دالة على التعجب، والدعاء، والتمني، ويخرج بها النداء إلى معانٍ بلاغية أخرى مرتبطة بالأساليب الداخلة عليها، ومن ذلك:

التعجب:

دخلت (يا) النداء على ألفاظ توحي بالتعجب، فخرج النداء بها لمعنى التعجب، فمنها لفظ (عجبًا)[1]، ومن ذلك عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَبِتْنا بَيْنَ ذاكَ وَبَيْنَ مِسْكٍ فَيا عَجَبي لِعَيشٍ لَو يَدومُ[2]

والشاهد فيه: دخول (يا) النداء على لفظ (عجبي)، والتقدير: احضر يا عجبي هذا أوانك.

ومنه قول الأعشى بن بجرة[3]: (من الرجز)

يا عَجَبًا مِنْ قَوْلِهِمْ غَدا غَدِ[4]

قال الرضي: "التنوين على وجهين: أحدهما أن يكون عجبًا منادى منكرًا، أو مطولًا لطوله بما اتصل به، والثاني أن يكون مفعولًا مطلقًا، والمنادى محذوف، كأنه قال: يا قوم اعجبوا عجبًا"[5].

وقد تدخل أداة النداء على الجار والمجرور مفيدة التعجب في لفظ (يا لك) وهو كثير عن العرب[6]، ومنه قول بشر، وفيه تكون الأداة للتنبيه، أو يقدَّرَ المنادى محذوفًا: (من الطويل)

دَعاهُنَّ رِدْفي فَارْعَوَيْنَ لِصَوْتِهِ فَيا لَكِ بُعْدًا نَظْرَةً مِنْ مُكَلِّمِ[7]

---

(1) ومنه شواهده أيضًا: من ديوان بشر: (ص2)، (ص4).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص50).

(3) الأعشى بن بجرة، هو قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ ابن طريق بن عمرو بن قعين الأسدي، كان شاعرًا شريفاً. معجم الشعراء (ص470).

(4) الأعشى بن بجرة، ديوان بني أسد (ج117/2)، و(غدا غد) غداة غدٍ.

(5) الرضي، شرح الشافية (ج400/4).

(6) ومنه أيضًا: من ديوان بشر: (ص142).

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص193)، و(ردفي) تابعي، و(ارعوين) انتبهن ورجعن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودخلت أداة النداء الهمزة على لفظ (لهف) مفيدة التعجب في أبيات عدة[1]، ومنه قول قران بن يسار: (من الطويل)

تَزورونَها وَلا أَزورُ نِساءَكُمْ أَلَهْفِ لِأَوْلادِ الإِماءِ الحَواطِبِ[2]

والشاهد في البيت: دخلت الهمزة للنداء على لفظ (لهف)، وقد خفض المنادى (لهف) على نية إضافة الضمير (لهفي)، ويروى بالياء ساكنة، وللبيت رواية أخرى بلفظ (أحار).

وقد دخل حرف النداء على لفظ (لهف نفسي) وهو لفظ للتوجع والتحسر، داخل فيه معنى التعجب، ويستخدم للتحسر عند فوات شيء محبوب، وينتصب على النداء.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

دَعا مَعاشِرَ فَاِستَكَّتْ مَسامِعُهُم يا لَهْفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدْعو بَني أَسَدِ[3]

وقد دخلت أداة النداء (يا) على لفظ (ويح)، وهو لفظ للتوجع والزجر والشفقة داخل فيه معنى التعجب، وينتصب على المصدرية، ومنه قول فضالة بن هند: (من البسيط)

يا وَيْحَ أُمِّ نُمَيْرٍ بَعْدَ فارِسِها إِذا الفَوارِسُ تَحْمي عَوْرَةَ الظُّعُنِ[4]

الدعاء:

ومن صور النداء بـ(يا) دخولها على ألفاظ فيها معنى الدُّعاء، ففي شعر بني أسد دخلت (يا) النداء على (شاه الوجوه)، وهو تركيب دعائي بمعنى قبحت الوجوه وساءت، والنداء عليها مجازيٌ، وغرضه التنبيه، أو بتقدير منادى محذوف، أي (يا هؤلاء شاهت الوجوه)،وقد ورد في بيت واحد للجميح: (من الكامل)

مُتَنَظِّمِينَ جِوَارَ نَضْلَةَ يَا شَاهَ الوُجُوهِ لذلكَ النَّظْمِ[5]

---

(1) ومنه قول زفر بن يزيد (الكامل): لَهَفي عَلى بَني أَسَدٍ أَضَلَّ سَعْيَهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّ طُلَيْحَةُ الكَذّابُ(ج590/2)

(2) قران بن يسار، ديوان بني أسد(ج516/2)، و(ويح)، و(لهف) كلمة للتحسر على ما فات، و(الإماء) النساء، و(الحواطب) اللواتي يجمعن الحطب.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص53)، و(استكّ) انسدَّ، و(مسامعهم) آذانهم، و(لهف) لفظة للتوجع والتحسر على فوات شيء محبوب.

(4) فضالة بن هند، ديوان بني أسد(ج123/2)، و(ويح) لفظة للتوجع والتحسر والشفقة، و(الظُّعُن) جمع ظعينة.

(5) الجميح، ديوان بني أسد(ج33/2)، و(منتظمين) يسكنون بجواره في انتظام، و(شاه الوجوه) قبحت الوجوه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمني:

ومن صور النداء مجازًا بـ(يا) دخولها على ألفاظ للتمني، ومن ذلك لفظ (ليت)، حيث دخلت عليه أداة النداء (يا)، فتكون حرف تنبيه، أو يقدَّر المنادى محذوفًا: يا قول ليت شعري، وقد وردت في بيت واحد في قول رامة بنت الحصين: (من البسيط)

يا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتٌ أَصْبَحَتْ غُصَصًا هَلْ أَهْبِطَنْ قَرْيَةً لَيْسَتْ بِها دُورُ[1]

المدح:

ومن صور النداء بـ(يا) مجازًا دخولها على أسلوب المدح (حبَّذا)، فتخرج عن معنى النداء إلى التنبيه، أو يقدَّر المنادى محذوفًا بعدها (يا قوم) على سبيل المثال[2].

وقد وردت هذه الصيغة مرة واحدة في شعر بني أسد في قول عبد بن جحش: (من الرجز)

يا حَبَّذا مَكَّةُ مِنْ وادِ[3]

والشاهد في البيت: دخول (يا) النداء على جملة فعلية (حبَّذا) فتخرج إلى معنى التنبيه، أو أن المنادى محذوف والتقدير: يا قومي حبَّذا مكة من واد.

الاستغاثة بـ(يا):

لا تقع الاستغاثة إلا بـ(يا) النداء، فلا يرد معها حروف النداء الأخرى، ولا يجوز حذفها، وقد وردت في تسعة أبيات من أشعار بني أسد[4]، بلام مفتوحة مذكورة، ومنه قول مرة ابن الرواع: (من الرمل)

كُلَّما نادى مُنادٍ مِنْهُمْ يا لَتَيْمِ اللهِ قُلْنا يا لَمالِ[5]

والشاهد في البيت: دخول (يا) النداء للاستغاثة مرتين، المستغاث في الأولى(لتيم الله)، وفي الثانية (لمالِ)، والثانية شاهد نحوي على جواز ترخيم المستغاث به للضرورة، وأصله (يا

---

(1) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد(ج105/2)، و(الغصص) الحزن والألم.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل(ج24/3-25).

(3) عبد بن جحش، ديوان بني أسد(ج415/2).

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج364/2)، (ج473/2)، (ج548/2)، (ج593/2)، ومن ديوان بشر: (ص29)، (ص66).

(5) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد(ج147/2)، و(مالِ) منادى مستغاث مرخَّم، وأصله (مالك).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمالكٍ)، وقد وقع جُرَّ المستغاث باللام لفظًا، ونصب في الأولى محلًّا على النداء، وفي الثانية مبني على الضمِّ المقدَّر في محل نصب.

ومنه قول قران بن يسار، وقد دخلت لام الاستغاثة لمعنى التعجب[1] : (من الطويل)

لَزُوّارُ لَيْلى مِنْكُمْ يالـ بُرْثُنَ عَلى الهَوْلِ أَمْضى مِنْ سُلَيْكِ المَقانِبِ[2]

ومنه قول الجميح: (من الكامل)

يا نَضْلَ لِلضَّيْفِ الغَريب وللْـ جَارِ المَضِيمِ وحامِلِ الغُرْمِ[3]

ترخيم المنادى بعد يا:

يرخَّم المنادى بعد (يا) النداء، على لغتين: من ينتظر، ومن لا ينتظر، وقد ورد المنادى مرخَّمًا بعد (يا) النداء صريحةً في أحد عشر بيتًا من شعرهم، ومن ذلك وقع المنادى مرخَّمًا على لغة من لا ينتظر في خمسة شواهد[4]، ومنه قول أبي المهوش: (من الرجز)

يا وَرْدُ إنّي سَأَموتُ مَرْهْ فَمَنْ حَليفُ الجَفْنَةِ المُحَوَّرَة[5]

في البيت السابق: وقع المنادى علمًا مرخَّمًا على لغة من لا ينتظر فبني على الفتح، وأصله (وردةُ)، وقد سبق المنادى بـ(يا) مذكورة.

ووقع المنادى بعد (يا) مرخَّمًا على لغة من ينتظر في خمسة أبيات[6]، ومنه قول ضرار ابن الأزور: (من الطويل)

فإنَّكَ يا عامِ ابْنَ فارِسِ قُرْزُلٍ عَنِ القَصْدِ إذْ يَمَمْتَ ثَهْلانَ حائِرُ[7]

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/217)، وشرح المفصل(ج1/324-325).

(2) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/516)، و(برثن) حي من أحياء بني أسد، و(سُلَيْك المقانب) سليك بن السُّلَكَة السعدي، و(المقانب) مفردها مقنب، وهي جماعة الخيل.

(3) الجميح، ديوان بني أسد(ج2/37)، و(المضيم) المظلوم.

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/170)،(ج2/499)،(ج2/61)، ومن ديوان ابن شأس: (ص65).

(5) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/486)، و(ورد) زوجة الشاعر، و(المحورة) المُبْيَضَّةُ والاحورار الابيضاض، و(الجفنة) القبضة وفي البيت السنام.

(6) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص29)، (ص42)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/37).

(7) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج2/381)، و(عامِ) ترخيم لعامر بن الطفيل، و(فارس قرزل) الطفيل بن مالك العامري، و(قرزل) اسم فرس، و(يممت) قصدت)، و(ثهلان) جبل لبني نمير بناحية الشُّرَيف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد فيه: وقوع المنادى بعد(يا) مرخَّمًا على لغة من ينتظر، وأصله (عامرُ)، فحذف الواو وأبقى كسرة الراء.

وقع المنادى بعد الياء مستغاثًا مرخَّمًا على لغة الانتظار في قول مرة بن الرواع :(من الرمل)

كُلَّما نادى مُنادٍ مِنْهُمْ يا لَتَيْمِ اللهِ قُلْنا يا لَمالِ[1]

ولم تبنِ اللغة التي وقع عليها ترخيم المنادى في بيت واحد لسكونه للقافية، وقد يحتمل أن يكون منادى غير مرخم، ولعلَّ ترخيمه أرجح لكثرة ذكر الصيغة، لكن لم يظهر للباحث المراد من الاسم حقيقةً أهو (سلم) أم (سلمة)؟ في قول بشر، وهو من أبياتٍ يستعطف بها أوس بن حارثة: (من الرجز)

أَحْسِنْ وَأَجْمِلْ في الإِسارِ يا سَلَمْ[2]

الحرف الثَّاني: وا

(وا) : حرف نداء مختص بالندبة، لا يدخل على غير المنادى المندوب[3]، ولا يجوز حذفه من الجملة، والنُّدبة: "إعلان المتفجع باسم من فقده بموتٍ، أو غيبةٍ كأنه يناديه نحو: "وازيداه"، والقصد الإعلام بعظمة المصاب، ولذلك لا يندب إلا باسم علم، أو مضاف إضافة يتضح بها المندوب كما يتضح بالعلم"[4]، وعند أبي حيان: "الندبة: مصدر ندب الميت إذا تفجع عليه، وذكر خِلاله الجميلة في معرض المدح، والندبة من كلام النساء غالبًا، وحرف الندبة (يا) و (وا) وهي أكثر في الندبة من (يا) ولا يجوز حذفهما"[5].

أمّا واو الندبة فمختلف في أصلها؛ فقيل: هي بدل مِنْ (يا)، وُضِعَتْ بالواو؛ لإفادتها التَّأوُّه، وقيل: هي أصل بنفسها – وهو الصَّحيح– إذ لو كانت بدلًا مِنَ الياء لاستُعمِلتْ في غير هذا الباب في الاستغاثة[6]، وتشمل (وا) على حرفين هوائيين فيهما الانطلاقة الصوتية سواءً الواو للتأوه، وكذا الألف بما فيه من امتداد صوتي يتيح للإنسان أن ينفس عما في داخله من هموم وأحزان لينقلها إلى الآخرين ليشاركوه مصابه.

---

(1) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد(ج147/2)، و(مالِ) منادى مستغاث مرخَّم، وأصله (مالك).
(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص213).
(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج90/4).
(4) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج1341/3).
(5) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب (ج2215/5).
(6) المالقي، رصف المباني (ص442).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمندوب كل اسم يصح ندبته[1]، كقولنا: (وا زيداه)، و(وا فاتح قدساه)، ولا يندب بالأسماء النكرات أو الضمائر أو الأسماء الموصولة إلا ما كان بصلة تعيِّنه، ولا باسم جنس مفرد على رأي الجمهور[2].

وقد وردت الندبة بـ(وا) في شعر بني أسد ثلاث مرات في بيتين، ومنه قول عمرو ابن شأس: (من الطويل)

فَوا نَدَمي عَلى الشَّبابِ وَوانَدَمْ نَدِمْتُ وَبانَ اليَوْمَ مِنّي بِغَيرِ ذَم[3]

في البيت يتحسر الشاعر على شبابه الضائع مستخدمًا (وا) الندبة، وقد سبقت بفاء الاستئناف، وجاء الاسم ساكن الياء في الأول، ولم تلحقه الألف ولا الهاء، وفي الثاني حذف آخره، وسكِّنت الميم، فلعلَّه لأجل الوزن الشعري.

ومنه قول نافع بن نفيع في إحدى روايتي البيت: (من الطويل)

بَلى ثُمَّ لَمْ أَمْلِكْ سَوابِقَ عَبْرَتي فَوا حَسَدًا مِنْ أَنْفُسٍ وَعُيونِ! [4]

والشاهد في البيت: وقعت (وا) للندبة، وجاء المندوب (حسدًا) منصوبًا، والندبة للتعجب على غير حقيقة النداء، ولم تلحق ألف الندبة المندوب في البيت.

الحرف الثَّالث: (أ) الهمزة:

يقول المالقي: الهمزة للنداء كـ (يا) وتستخدم في نداء القريب المصغي إليك، وهي أقل استعمالًا من (يا)؛ لأنها للقريب المصغي، ولا يجوز حذفها؛ لأن حذفها لا يدل على القرب[5].

أمّا المراديُّ فيقول : "وأمَّا همزة النِّداء؛ فهي حرف مختصّ بالاسم، كسائر أحرف النِّداء، ولا يُنادَى بها إلَّا القريب مسافة أوحكمًا"[6]؛ فهي حرف لنداء القريب، وقد ذكر السيوطي

(1) حسن: عباس، النحو الوافي (ج91/4).
(2) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب (ج2215/5-2216).
(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص80).
(4) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج331/2)، والرواية الثانية للبيت(ولا حسدًا).
(5) المالقي، رصف المباني (ص 51-52).
(6) المرادي، الجنى الدَّاني(ص 35).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأيًا لابن الخبّاز[1] أنها لنداء المتوسط[2]، وهو رأي مخالف لما عليه النحاة، إذ تابع النحاة رأي سيبويه في اعتبار الهمزة لنداء القريب وما سواها للبعيد[3].

1. وقد ورد النِّداء بالهمزة في شعر بني أسد في أحد عشر بيتًا، وقد ورد المنادى بعد الهمزة في صور عدة، وهي:

المنادى العلم المبني:

وقد جاء المنادى بالهمزة علمًا مبنيًّا على الضم في ستة أبيات[4]، ومنه قول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

أَحَوْذَةُ إِنْ تَفْخَرْ وَتَزْعُمْ بِأَنَّني لَئيمٌ فَمِنّي عِتْرِمُ اللُّؤْمِ أَلْأَمُ[5]

المنادى المضاف

وقد جاء المنادى بالهمزة مضافًا منصوبًا في بيت واحد، في قول عبد بن جحش: (من الكامل)

أَبَني أُمَيَّةَ كَيْفَ أَظْلِمُ فيكُمْ وَأَنا ابْنُكُمْ وَحَليفُكُمْ في العسر[6]

المنادى المرخم:

وقد وقع المنادى أربعة أبيات، فجاء مبنيًّا على لغة من ينتظر في ثلاثة أبيات[7]، ومنه قول هند بنت معبد: (من الكامل)

أَأُمَيْمَ هَيْهاتَ الصِّبا ذَهَبَ الصِّبا وَأَطارَ عنِّي الحِلمُ جَهْلَ غُرابي[8]

---

(1) ابن الخباز، أحمد بن الحسين بن أحمد الموصلي، نحوي ضرير. من مصنفاته النهاية في شرح الكفاية، وشرح لمع ابن جني، توفي (639 هـ-1241م). الأعلام للزركلي (1/ 117).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج26/2).

(3) سيبويه، الكتاب (ج229/2).

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج338/2)، (ج339/2)، (ج339/2)، (ج100/2)، (ج102/2).

(5) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد(ج162/2)، و(حوزة) رجل طائي، وأبوه (عِتْرِم)

(6) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج416/2).

(7) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج65/2)، (ج423/2).

(8) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج110/2)، و(الصبا) جهل الفتوة، و(جهل غرابي) أراد جهل شبابها حين كان شعرها أسود كالغراب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء المنادى مرخَّمًا على لغة من لا ينتظر في قول سبرة بن عمرو: (من المتقارب)

أَضَمْرُ بْنُ ضَمْرَةَ ماذا ذَكَرْ تَ مِنْ صِرْمِةٍ أُخِذَتْ بِالمُرارِ[1]

الشبيه بالمضاف:

ويقع المنادى شبيهًا بالمضاف بعد الهمزة، لكني لم أعثر له على شواهد في أشعارهم.

الحرف الرَّابع: أَيَا

حرف مِنْ حروف النِّداء المتَّفق عليها، وهي للبعيد[2]، يقول المالقي: " أيا: معناها التنبيه، وينادى بها كـ(يا)، وهي ملازمة لنداء البعيد مسافة أو حكمًا، ولذلك كانت على ثلاثة أحرف آخرها ألف تحتمل المدَّ ما شئت... ولا يجوز حذفها، وإبقاء المنادى، وإذا وجدنا (منادى) دون حرف نداء حكمنا بالحذف لـ(يا)؛ لأنَّها أمُّ الباب"[3].

وقد ورد في شعر بني أسد في موضعين، ومنه قول عبيد بن الأبرص، وقد دخلت (أيا) على مضاف ملحق بجمع المذكر فنصبته، وجاء بعدها جملة استفهامية إنشائية: (من الرجز)

أَيا بَني الزِّنْيَةِ ما غَرَّكُمْ فَلَكُمْ الوَيْلُ بِسِرْبالٍ حَجَرْ[4]

وقول خالد بن قيس: (من الرجز)

وَشارَكَتْ مِنْكَ بِشِلْوٍ جَيْأَلَهْ
أَيا ضَياعَ المِائَةِ المُجَلْجِلَهْ[5]

ولعلَّ النداء السابق مجازيٌّ، ويحمل معنى غير معنى النداء، فلعلَّه خرج لمعنى التعجب، وقد يكون لمعنى التَّحسُّر أو الاستهزاء.

---

(1) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج67/2)، و(صرمة) قطعة من الإبل، و(المرار) اسم موضع.
(2) المرادي، الجنَى الدَّاني (ج419).
(3) المالقي، رصف المباني (ص 136).
(4) عبيد بن الأبرص، المستدرك على شعره ديوان بني أسد(ج242/2)، و(بني الزنية) بنو مالك بن ثعلبة، و(سربال) قميص والدرع، و(حجر) يقصد الملك الكندي، وتحرك في رواية أخرى(حُجُر).
(5) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج126/2)، و(شلو) قطعة اللحم، والجمع أشلاء، و(جيْألـه) الضبعة، و(المجلجلة) التي تعلَّق عليها الأجراس، وأراد المدفوعة دِيَةً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحرف الخامس: هَيَا

قال المالقي: "(هيَا) حرف تنبيه، وتكون للنِّداء، كقولك: هَيَا زيدُ، وهي للبعيد مسافةً أوحكمًا كالنَّائم، ..." [1] ونقل المالقي اختلاف اللغويين في أصل الهاء: أهي حرف قائم بنفسه، أم بدل مِنْ همزة (أَيَا)، وإلى الرأي الثاني ينسب قول الأكثرين منهم[2].

ولم يعثر الباحث على شواهد لهذه الأداة في شعر بني أسد.

الحرف السادس: أَيْ

حرف نداء وتنبيه، وهي لنداء البعيد عند سيبويه[3]، أمّا المالقي فيذهب إلى أنَّها لنداء القريب المصغي، لتقارب لفظها، لكنها أبعد من الهمزة، فهي بمنزلة وسطى بين الهمزة و(أيا) [4] وأجاز مدَّها إذا بَعُدَتْ المسافة لتكون في اللفظ (آيْ)، فيكون المدُّ فيها دليلًا على بعد المسافة،... ولا يجوز حذفها، فإذا حذفت الأداة قدِّرت ب(يا)[5]، ولم أقف على شواهد لاستخدام هذا الحرف في شعر بني أسد.

الحرفان السَّابع والثَّامن:

(آيْ) بالمدِّ والسُّكون، و(آ) بالمدِّ، وهما مختصان بنداء البعيد، وإفادتهما التنبيه، وقد ذكرهما الكوفيون، ورجح ابن مالك اعتبارهما للنداء؛ لتوارد ذكرهما في الشعر والنثر، إذ يقول ابن مالك: "ولم يذكر مع حروف النِّداء (آ) و(آي) بالمدِّ إلَّا الكوفيُّون، رَوَوْها عن العرب الَّذين يثقون بعروبتهم، ورواية العدل مقبولة"[6].

إن أدوات النِّداء الثمانية قد وضعت في اللغة لتقوم بوظيفتها السياقية، وهي لفت الانتباه وجذبه استعدادًا لإلقاء رسالة يحملها المنادي إلى المخاطب، وقد وظَّف العرب الأدوات تبعًا لتركيب كل واحدٍ منها، فكانت الهمزة لنداء القريب؛ فهي لا تحمل أي امتداد صوتي، وهو ما صرح به صاحب الرصف[7]، بينما في باقي الأدوات تمتاز باشتمالها على حروف تساعد على

---

(1) المالقي، رصف المباني (ص 409).
(2) المرجع السابق (ص 409).
(3) سيبويه، الكتاب (ج229/2).
(4) المالقي، رصف المباني (ص 134-135).
(5) المرجع السابق (ص135).
(6) ابن مالك، شرح التَّسهيل (ج386/3)؛ المرادي، الجنى الدَّاني(ص 418).
(7) المالقي، رصف المباني (ص51).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

امتدادها الصوتي، وهذا ما ذهب إليه جلُّ النحاة، أمّا (أيْ) وإن كانت في الخاصية الصوتية لا تحمل معنى الانفتاح الصوتي الكامل وبذلك تقارب الهمزة، إلا أنها تشمل على حرف الياء اللينية وهو حرف وسط في امتداده، وهذه خاصية تجعل لها الحقَّ في الانتماء للبابين البعيد والقريب مع أنّها أقلّ من (أيا) في الرتبة.

المطلب الثّالث: حذف (يا) النِّداء:

أجاز النحاة حذف ياء النداء إلَّا في مواضع خاصة، ومن الحالات الخاصَّة الَّتي لا يصحُّ معها حذف (يا) النِّداء، إذا كان المنادى مستغاثًا، أو ضميرًا، أو متعجّبًا منه، أو مندوبًا، أو إذا كان لفظ الجلالة، يقول ابن مالك: "ولا يجوز حذف حرف النِّداء إنْ كان المنادى لفظ الجلالة (الله)، أو ضميرًا، أو مستغاثًا، أو متعجَّبًا منه، أو مندوبًا؛ فإنْ كان غير هذه الخمسة جاز الحذف، ويقل حذفه مع اسم الإشارة، والاسم الجنس المبني للنداء"[1]، وقد وقع حرف النداء محذوفًا في ستة وثلاثين بيتًا من أشعار بني أسد.

صور حرف النداء المحذوف مع المنادى:

تتعدد صور المنادى مع حرف النداء المحذوف، وقد وقعت صور عدَّة في أشعار بني أسد للمنادى بعد حرف النداء المحذوف، ومن ذلك:

أداة النداء (يا) محذوفة و المنادى مضاف منصوب، وقد وقعت هذه الصورة في عشرين بيتًا من أشعارهم، فجاء المنادى مفردًا منصوبًا مضافًا إلى ضمير، في تسعة شواهد[2]، ومنه قول عمرو بن شأس، وقد سكِّنت الياء: (من الطويل)

وَإِنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ الفِراقَ ظَعينَتي فَكوني لَهُ كَالذِّئْبِ ضاعَتْ لَهُ الغَنَمْ[3]

وممّا جاءت ياؤه مفتوحة قول سعدى الأسدية: (من الطويل)

حَبيبِيَ لا تَعجَلْ لِتَفْهَمَ حُجَّتي كَفانِيَ ما بِيْ مِنْ بَلاءٍ وَمِنْ جَهْدِ[4]

---

(1) ابن مالك، شرح التَّسهيل (ج386/3)؛ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج256/3).

(2) وبقيـة الشـواهد: مـن ديـوان عبيـد بـن الأبـرص: (ص39)، (ص75)، (ص122)، ومـن ديـوان بشـر: (ص193)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص34)، ومن ديوان بني أسد: (ص301)، (ج590/2).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص81)، و(تهوين) تنوين وتحبين، و(الظعينة) المرأة في الهودج.

(4) سعدى الأسدية ، ديوان بني أسد(ج167/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد في البيت: حذف حرف النداء، وجاء المنادى منصوبًا مضافًا إلى ضمير المتكلم المفرد، وقد فتحت ياؤه، وهو وجه من أوجه مناداة الاسم المضاف إلى ضمير المتكلم.

وجاء المنادى بعد حرف النداء المحذوف منصوبًا بعلامة أصلية، مضافًا إلى اسم ظاهر في أربعة شواهد[1]، ومنه قول عمرو بن شأس يخاطب ديار محبوبته قائلًا: (من الطويل)

دِيارَ ابْنَةِ السَّعْدِيِّ هِنْدٍ تَكَلَّمي بِدافِعَةِ الحَوْمانِ والسَّلْحِ مِنْ رَمَمْ[2]

والشاهد فيه: دخول (يا) النداء المحذوفة على اسم مضاف (ديار)، وقد نصب بالفتحة.

ووقع المنادى مثنى مضافًا إلى ضمير في أربعة أبيات[3]، ومنه قول أهبان بن خالد[4]: (من الطويل)

خَلِيلَيَّ عُوجا إنَّها حاجَةٌ لَنا عَلى قَبْرِ هَمّامٍ سَقَتْهُ الرَّواعِدُ[5]

وقد حذفت ياء المثنى للضرورة الشعرية في قول هند بنت معبد: (من الرجز)

فابْنَ حَبيبٍ فابْكِيَا خالِدًا لِجَفْنَةٍ مَلْأى، وَزِقٍّ رِوى[6]

فوقع المنادى (فابن حبيب) والمراد (فابني حبيب)، والكلام بعده يفسر خطاب المثنى في قوله (فابكيا).

وجاء المنادى ملحقًا بجمع المذكَّر السالم مضافًا إلى اسم ظاهر في أربعة مواضع[7]، ومنه قول جعونة بن مرثد: (من الطويل)

بَني أَسَدٍ قَدْ ساءَني ما صَنَعْتُمْ وَلَيْسَ لِقَوْمٍ حارَبوا اللهَ مُحْرِمُ[8]

---

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/142)، (ج2/134)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص79).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص55)، و(الحومانة) موضع في طريق البصرة، و(رمم) واد.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/113)، (ص594)، وومن ديوان بشر:(ص19)، ومن ديوان عمرو بن شأس:(ص30).

(4) أهبان بن خالد، شاعر جاهلي لم أعثر له على ترجمة. ديوان بني أسد (ج2/133).

(5) أهبان بن خالد، ديوان بني أسد(ج2/134)، و(همّام) والد الشاعر، أو قريب له،(الرواعد) السحب المرعدة.

(6) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج2/113)، و(ابن حبيب) ابني حبيب المخاطب مثنى، و(جفنة) مكيال أو وعاء، و(وزق) وعاء للشراب، و(روى) مُروٍ.

(7) ضرار بن الأزور(من الطويل): وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّكُمْ قَدْ غَوَيْتُمْ بَني أَسَدٍ فَاسْتَأْخِروا أَوْ تَقَدَّموا(ج2/392)

(8) جعونة بن مرثد، ديوان بني أسد(ج2/585)، و(المُحْرِم) الممسك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد في البيت السابق: وقع المنادى بعد أداة النداء المحذوفة ملحقًا بجمع المذكر، وقد جاء مضافًا فنُصِبَ.

وقد وقع المنادى بعد أداة النداء المحذوفة اسمًا من الأسماء الخمسة مضافًا إلى اسم ظاهر في ثلاثة مواضع[1].

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

قالوا: أَبا سَعْدٍ أَلَمْ تَعْرِفْهُمْ؟ ثَكِلَتْ جُرَيْبَةَ أُمُّهُ مَنْ يَعْرِفُ[2]

والشاهد في البيت: وقعت أداة النداء محذوفة، والمنادى اسم من الأسماء الخمسة فنصب.

المنادى العلم:

جاء المنادى علمًا مسبوقًا بأداة محذوفة في أربعة أبيات[3] من أشعار بني أسد، ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

وَلَقَدْ حَلَلْتَ يَسارُ مَنْزِلَةً مِنّي فُوَيْقَ الخِلْبِ وَالكَبِدِ[4]

والشاهد في البيت: حذف أداة النداء قبل العلم(يسارُ)، والتقدير: (يا يسارُ)، وقد جاء المنادى مفردًا مبنيًّا على الضم في محل نصب.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لاهُمَّ رَبَّ الناسِ إن كَذَبَت لَيلى فَعُرَّ بِثَدِيها ثُكلُ[5]

والشاهد فيه: حذف أداة النداء، والتعويض عنها بميم مشدَّدة، والمنادى علمٌ (لاه) مبنيٌّ في محل نصب، وهو لفظ وارد عن العرب في نداء لفظ الجلالة محذوف الأداة، فيقولون اللهم، ولاهمّ، قال الجوهري: "وقولهم: لاهُمَّ واللهُمَّ فالميم بدلٌ من حرف النداء"[6].

---

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/536) ،(ج2/565).

(2) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج2/442)، و(ثكلت) فقدت.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/598)، (ج2/599).

(4) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج2/441)، و(يسار) ابن الشاعر، و(الخلْب) حجاب بين القلب والكبد.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص33)، (عرَّ) نزِّل، و(ثكل) الهلاك وفقد الولد.

(6) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2248)، مادة(ليه).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نداء المعرَّف ب(أل):

وقع نداء المعرَّف بـ(أل) في ستة شواهد[1]، وقد حذفت أداة النداء، ودخلت(أيُّ) لندائه.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

إنْ كُنْتَ لَمْ تَأْتِكَ أَيّامُنا فَاسْأَلْ تُنَبَّأْ أَيُّها السائِلُ[2]

والشاهد في البيت السابق، وقوع المنادى حقيقة معرفًا بـ(أل) السائل، فجيء بالمنادى لفظًا(أيُّ) ليتوصل لنداء الأول، ووقعت(أيُّ) منادى مبنيًّا في محل نصب، و(ها) زائدة للتنبيه، و(السائل) نعت مرفوع تبعًا للفظ (أيُّ)، وليس لمحلِّه.

المنادى المرخم:

وقع المنادى مرخَّمًا بعد أداة محذوفة في أربعة أبيات[3]، جاء في ثلاثة منها على لغة من ينتظر، ومنه قول عقيبة بن هبيرة :(من الوافر)

مُعاوِيَ إنَّنا بَشَرٌ فأسْجِحْ فَلَسْنا بِالجبالِ ولا الْحَدِيدِ[4]

والشاهد في البيت: حذف أداة النداء، وترخيم المنادى بعده(معاوي) على لغة من ينتظر فجاء مبنيًّا في محل نصب، وظهرت فتحة الياء الأصلية.

وممّا جاء على لغة من لا ينتظر قول حبيش الأسدي: (من الطويل)

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ طُلَيْحٌ وَأَنَّ الدّينَ دينُ مُحَمَّدِ[5]

والشاهد في البيت: ترخيم (طليح) على لغة من لا ينتظر، فبني المنادى، وأصله (طليحة)، وسبق المنادى بأداة محذوفة.

---

(1) وبقيَّة الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/240)، (ج2/426)، (ج2/355)، ومن ديوان بشر: (ص124)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص38).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص93).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/237)، ومن ديوان عبيد: (ص62).

(4) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد(ج2/465)، و(أسجح) أرفق وسهّل، والبيت من شواهد سيبويه والنحاة على جواز العطف على المحل بنصب (الحديدا)، واختلف في روايته.

(5) حبيش الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/589).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النكرة غير المقصودة:

ووقع المنادى نكرة غير مقصودة بعد أداة محذوفة في قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

لَيالِيَ لَمْ تُنْتِجْ عُذامٌ خَلِيَّةً تُسَوِّقُ صَرْيًا في مُقَلَّدَةٍ صُهْبِ[1]

والتقدير: (يا ليالي) فوقع المنادى نكرة غير مقصودة بعد أداة محذوفة فنصب، وقد يكون منصوبًا على الاختصاص ولا شاهد فيه على النداء.

النكرة المقصودة:

وجاء المنادى نكرة مقصودة بعد أداة النداء المحذوفة في بيتين من الشعر، ومنه قول عبيد بن الأبرص : (من المنسرح)

صاحِ تَرى بَرْقًا بِتُّ أَرْقُبُهُ ذاتَ العِشا في غَمائِمٍ غُرِّ[2]

والشاهد في البيت: وقع المنادى (صاحِ) مرخَّمًا على لغة من ينتظر بعد أداة نداءٍ محذوفةٍ، وجاء المنادى نكرة مقصودة مبني في محل نصب.

ومنه قول عبيد بن الأبرص : (من البسيط)

إنّي أَرِقْتُ وَلَمْ تَأْرَقْ مَعي صاحِ لِمُسْتَكِفٍّ بُعَيْدَ النَّوْمِ لَمَّاحِ[3]

والشاهد في البيت: وقوع المنادى (صاح) بعد أداة محذوفة مرخمٌ على لغة من ينتظر، والمنادى مبني على الضم في محل نصب.

من خلال الاستعراض السابق لأدوات النداء: يتضح لنا تعدد صور أداة النداء مع المنادى في أشعار بني أسد، حيث ورد ذكر الأداة والمنادى معًا، وورد حذف الأداة وبقاء المنادى شاهدًا عليها، ووردت الأداة مذكورة وقد حذف المنادى في عدة شواهد كدخول الأداة على ألفاظ التعجب، كـ(عجبًا)، و(ويح)، والدعاء كـ(شاه الوجوه)، والمدح كـ(حبَّذا).

---

(1) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج41/2)، و(تنتج) تلد، و(عذام) اسم موضع، و(خليَّة) الإبل الحلوبة تلد فيؤخذ ولدها عنها لتحلب لشربهم، و(صريًا) أصلها ممدود (صرياء) وهي الناقة التي صُرَّ ضرعها عن الحَلْبِ ليجتمع الحليب في ضرعها، و(مقلَّدَة) ناقة يعلَّق في عنقها شعارٌ ليعلم أنها هَدِيٌّ، و(صهب) جمع أصْهب، وهي الناقة التي خالط بياضها حمرة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص62)، و(أرقب) أنتظر، و(غمائم) السحب الممطرة، و(غرٍّ) البيض.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان بني أسد في المستدرك على شعره(ص237)، و(مستكف) السحاب الدائري كالكفة، و(لماح) لماع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: أنواع المنادى وحكم كلِّ نوع، وتابع المنادى وأحكامه:

أوَّلًا: أنواع المنادى وحكم كلِّ نوع:

1- المبنيّ في محل نصب:

أ- العلم المفرد:

يأتي المنادى علمًا مفردًا فيستحق البناء على ما يرفع به ومحلُّه النصب على المفعولية بالفعل أدعو، قال ابن هشام: "يسْتَحق الْمُنَادِي الْبناء بأمرين إِفْرَاده وتعريفه ونعني بإفراده أَن لَا يكون مُضَافا وَلَا شَبِيهًا بِهِ ونعني بتعريفه أَن يكون مرَادًا بِهِ معِين، سَوَاء كَانَ معرفَة قبل النداء كزيد وَعَمْرو أَو معرفَة بعد النداء بِسَبَب الإقبال عَلَيْهِ كَرجل وإنسان تُرِيدُ بهما معينا فَإِذا وَجب فِي الِاسْم هَذَانِ الْأَمْرَانِ اسْتحق أَن يبْنى على مَا يرفع بِهِ"[1].

وقال سيبويه: "ورفعوا المفردَ كما رفعوا قبلُ وبعدُ، وموضعهما واحد، وذلك قولك: يا زيدُ، ويا عمرو، وتركوا التَّنوين في المفرد كما تركوه في (قبلُ)"[2].

وقد ورد المنادى علمًا مفردًا مبنيًّا في أربعين شاهدًا، وجاء المنادى في جميعها مبنيًّا على الضم، ولم يرد المنادى مبنيًّا على حركات فرعيَّة، وقد سبق المنادى بأداتي النداء: (يا) والهمزة، وحذفت الأداة في بعض شواهده، وقد سبق المنادى بالأداة(يا)، وبني على الضم في قول ابن عم سعدى: (من الطويل)

لَعَمْرِيَ، يَا سُعدى، لطالَ تَأيّمي، وَبَغَّضَني شَيخايّ فيكِ كلاهُما[3]

وجاء مسبوقًا بالهمزة، ومبنيًّا على الضمِّ، ومثاله قول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

أَحَوْذَةُ إِنْ تَفْخَرْ وَتَزْعُمْ بِأَنَّني لَئيمٌ فَمِنّي عِتْرِمُ اللُّؤْمِ أَلْأَمُ[4]

وقد سبق المنادى بأداة محذوفة، وبني على الضمِّ، ومثاله قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لاهُمَّ رَبَّ الناسِ إن كَذَبَت لَيلى فَعُرَّ بِثَديِها ثُكلُ[5]

---

(1) ابن هشام، شرح قطر لندى وبلّ الصدى (ص204).

(2) سيبويه، الكتاب (ج183/2).

(3) ابن عم سعدى، ديوان بني أسد (ج202/2)، (التأيّم) العيش بلا زوجة أو زوج.

(4) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد(ج162/2)، و(حوزة) رجل طائي، وأبوه (عِتْرم)

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص33)، (عرَّ) نزِّل، و(ثكل) الهلاك وفقد الولد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء المنادى علمًا مرخَّمًا، ومثاله قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَتَبَدَّلوا اليَعْبوبَ بَعْدَ إِلَهِهِم صَنَماً فَقَرّوا يا جَديلَ وَأَعْذِبوا[1]

وجاء المنادى اسم إشارة مبنيًّا، ومثاله قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

يا ذا المُخَوِّفَنا بِمَقتَلِ شَيخِهِ حُجرٍ تَمَنِّيَ صاحِبِ الأَحلامِ[2]

أمّا بناؤه على ما يرفع به فلم يرد في أشعار بني أسد غير البناء على الضمِّ، فلم يرد البناء على الألف أو الواو، ولم يرد مركَّبًا تركيبًا مزجيًّا.

النَّكرة المقصودة:

من أقسام المنادى المبني في محل نصب النَّكرة المقصودة: "وهي النَّكرة الَّتي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، مع قصد فرد مِنْ أفرادها، والاتِّجاه إليه وحده بالخطاب؛ فتصير معرفة دالَّة على واحد معيَّن بعد أنْ كانت تدلُّ على واحد غير معيَّن، ولولا هذا النِّداء لبقيت على حالتها الأولى مِنْ غير تعريف"[3].

وعرَّفها عبده الراجحي بقوله : "وهي النكرة التي تُقْصَدُ قَصْدًا في النداء؛ ولذلك تكتسب التعريف منه؛ لأنه يحددها من بين النكرات، وهي تبنى على ما ترفع به في محل نصب"[4].

فالنكرة المقصودة نكرة معرَّفة بالقصد، أو بأداة محذوفة نابت (يا) منابها، اكتسبت التعريف بالنداء، وتأخذ حكم المنادى المفرد العلم؛ لما فيها من تخصيص فهي كالمعرفة حكمًا لا لفظًا.

أمّا ورودها في أشعار بني أسد فقد وردت في خمسة أبيات من أشعارهم، ومثاله قول عبيد بن الأبرص، وقد جاء المنادى نكرة مقصودة مرخّمًا: (من المنسرح)

صاحِ تَرى بَرْقًا بِتُّ أَرْقُبُهُ ذاتَ العِشا في غَمائِمٍ غُرِّ[5]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص29)، و(اليعبوب) اسم صنم لجديلة طيء، و(قروا)سكنوا، و(أعذبوا) كفّوا.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص113)،

(3) حسن: عباس، النَّحو الوافي (ج25/4).

(4) الراجحي: عبده، التطبيق النحوي (ص279).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص62)، و(أرقب) أنتظر، و(غمائم) السحب الممطرة، و(غرِّ) البيض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول يزيد بن خليفة: (من الطويل)

بَني أَسَدٍ ما في طُلَيْحَةَ خِصْلَةٌ يُطاعُ بِها يا قَوْمُ في حَيٍّ فَقْعَسِ[1]

والشاهد في البيت: وقع المنادى (قومُ) نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب بعد أداة النداء (يا).

2- **المنادى المنصوب:**

أ- النَّكرة غير المقصودة:

النكرة غير المقصودة، وهي أن لا تخصّ منادَى بعينه، وإنّما تريد واحدًا مجهولًا من جنسه، وهو منصوب على أصل النّداء، سواء وصفته أو لم تصفه[2].

وعرَّفها عباس حسن بقوله: "وهي النَّكرة الباقية على شيوعها وإبهامها بعد دخول النداء عليها، فلا تدلُّ على مفرد معين مقصود بالنداء؛ ولهذا لا تستفيد منها تعريف"[3].

وقد وردت النكرة غير المقصودة في تسعة شواهد من أشعار بني أسد، ومنه قول حاجب بن حبيب(من الكامل):

يا كَنَّةً ما، كُنْتِ غَيْرَ لَئيمَةٍ بَيْضاءَ مِثْلَ الرَّوْضَةِ الْمِحْلالِ[4]

والشاهد في البيت: مجيء (كنّةً) نكرة مقصودة منصوبة بعلامة أصلية على النداء، وقد سبقت بأداة النداء (يا).

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الرجز)

يا هارِباً عن نسوةٍ ثقاتٍ[5]

---

(1) يزيد بن خليفة، ديوان بني أسد(ج594/2).

(2) ابن الأثير. البديع في علم العربية (ج392/1).

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج31/4).

(4) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج75/2)، (كنة) زوجة الأخ أو الابن وهو المقصود، وهي بطن من بطون العرب، و(المحلال) التي يحول إليها الناس لجمالها.

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد(ج491/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فَيا راكِبًا إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ سُمَيْحًا وأبلغْ باعثاً والمرقَّعا[1]

في البيت السابق وقعت (راكبًا) نكرة غير مقصودة، إذ لم يقصد بها معيَّن، فنصبت على النداء، وقد سبقت بأداة النداء (يا).

ب- المضاف:

المنادى المضاف: اسم نكرة عرِّف بإضافته ونسبته لاسم آخر، وحكمه النصب بتقدير الفعل بعد أداة النداء، قال سيبويه: "اعلم أنَّ النِّداء كلُّ اسم مضاف فيه فهو نصبٌ"[2].

وقد ورد المنادى المضاف في ستين شاهدًا من أشعار بني أسد، حيث سبق بأداة النداء (يا) والهمزة، و(وا) للندبة، و(أيا)، وحذفت الأداة في بعض شواهده، ومن أمثلة المنادى المضاف:

جاء المنادى مضافًا إلى اسم ظاهر منصوبًا بعلامة أصلية، ومنه قول عبيد ابن الأبرص (من البسيط):

يا دارَ هِنْدٍ عَفاها كُلُّ هَطّالِ بِالجَوِّ مِثْلَ سَحيقِ اليُمنَةِ البالي[3]

وجاء المنادى ملحقًا بجمع المذكر منصوبًا، ومنه قول ضرار بن الأزور، وقد حذفت الأداة: (من الطويل)

وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّكُمْ قَدْ غَوَيْتُمْ بَني أَسَدٍ فَاسْتَأْخِروا أَوْ تَقَدَّموا[4]

وجاء المنادى اسمًا من الأسماء الخمسة منصوبًا، ومنه قول جريبة بن الأشيم، وقد حذفت أداة النداء: (من الكامل)

قالوا: أَبا سَعْدٍ أَلَمْ تَعْرِفْهُمْ؟ ثَكِلَتْ جُرَيْبَةَ أُمُّهُ مَنْ يَعْرِفُ[5]

---

(1) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد(ج503/2)، و(سميح، وباعث، والمرقع) أسماء رجال.

(2) سيبويه، الكتاب (ج182/2).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص102)، و(عفاها) محاها، و(هطَّال) المطر الغزير، و(الجو) موضع، و(سحيق) الثوب البالي، و(اليمنة) البرد اليماني.

(4) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج392/2).

(5) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج442/2)، و(ثكلت) فقدت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودخلت أداة النداء (أيا) على مضاف، ومثاله قول خالد بن قيس: (من الرجز)

أَيا ضَياعَ المِائَةِ المُجَلْجِلَهْ[1]

وجاء المنادى مضافًا مندوبًا منصوبًا في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَوا نَدَمي عَلى الشَّبابِ وَوانَدَمْ نَدِمْتُ وَبانَ اليَوْمَ مِنّي بِغَيرِ ذَم[2]

ت- **الشَّبيه بالمضاف:**

يأتي المنادى شبيهًا بالمضاف، "وهو: ما اتصل به شيء من تمام معناه"[3]، -والمقصود بما يتمم معناه معموله التالي له-، وقد عرَّف المحدثون شبيه المضاف بتعريف أدق، قال عباس حسن: "هو المنادى الَّذي اتَّصل به معمول يتمّ معناه، وقد يكون المعمول مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا"[4]، ولعلَّ الباحث عثر على شاهد واحد للمنادى الشبيه بالمضاف -على رأي أهل الكوفة - في قول فضالة بن شريك:(من الطويل)

أَلا أَيُّها الباغي القِرى لَسْتَ واجِدًا قِراكَ إِذا ما بِتَّ في دارِ عاصِمِ[5]

والشاهد فيه: وقع المنادى حقيقة معرَّفًا بـ(أل)، وقد عمل فيما بعده، فنصب (القرى)، وقد حذفت أداة النداء (يا)، ودخلت (أيُّها) على رأي الكوفيين وصلة نداء، والمنادى عندهم (الباغي) لجواز نداء المعرَّف بـ(أل).

ثانيًا: أحكام تابع المنادى:

من يطالع كتب النحويين يجدها تغص بآراء النحاة شرحًا وتفصيلًا وتوجيهًا لأحكام تابع النداء، وشواهدها الواردة عن العرب، ويمكن تلخيص أحكام تابع المنادى في النقاط الآتية[6]:

---

(1) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج126/2)، و(شلو) قطعة اللحم، والجمع أشلاء، و(جيْألـه) الضبعة، و(المجلجلة) التي تعلَّق عليها الأجراس، وأراد المدفوعة دِيَةً.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص80).

(3) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج15/4).

(4) حسن: عباس النحو الوافي (ج32/4).

(5) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج355/2)، و (القرى) الكرم، و(عاصم) عاصم بن عمر بن الخطاب.

(6) حسن: عباس، النحو الوافي(ج40/4-58).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. إذا كان المنادى منصوب اللفظ وجوبًا – مضافًا، أو شبيهًا بالمضاف، أو نكرة غير مقصودة– وتابعه نعت، أو عطف بيان، أو توكيد وجب نصب التابع مطلقًا؛ مراعاة للفظ المتبوع.
2. إذا كان التابع بدلًا أو عطف نسق مجردًا من (أل) فالأحسن أن يكون منصوب اللفظ كالمتبوع، وقد ذهب جمهور النحاة لاعتباره كالمنادى المستقل؛ معربًا أو مبنيًّا تبعًا لنوعه مفردًا أو مضافًا.
3. إذا كان المنادى مجرورًا باللام في الاستغاثة وجب جرُّ التابع تبعًا له، وذهب آخرون لجواز الجر فيه على اللفظ، والنصب على المحل، وهو رأي اعتبره عباس حسن أنسب من الرأي الأول.
4. وإذا كان المنادى مبنيًّا وجوبًا على الضم ، فتوابعه إما واجبة النصب فقط، وإما واجبة الرفع الشكلي فقط، وإما جائزة الرفع الشكلي والنصب، وإما بمنزلة المنادى المستقل:

أ– يجب (على الأشهر) نصب التابع – نعتًا، أو عطف بيان، أو توكيدًا–؛ مراعاة لمحل هذا المنادى، ولا يصح مراعاة لفظه" إذا أضيف إضافة محضة وكان مجردًا من (أل).

ب– وإذا كان المنادى المبني على الضم مختومًا بألف الاستغاثة أوجب بعض النحاة النصب، لكن الراجح جواز الرفع والنصب في تابعه.

ج– ويجب رفع التابع مراعاة شكلية للفظ المنادى إذا كان التابع نعتًا، ومنعوته لفظة "أي" في التذكير، "وأية" في التأنيث، أو صفة صفتهما، وفي كل تابع آخر للصفة ففي مثل: "بارك الله فيك يأيها الطبيب الرحيم"، يتعين الرفع في "الرحيم" التي هي صفة للصفة، لعدم ورود السماع بغيره، أو يجيء التابع نعتًا، والمنعوت اسم إشارة للمذكر، أو للمؤنث؛ جيء به للتوصل إلى نداء المبدوء "بأل"؛ لأن المبدوء بها لا يجوز مناداته بغير واسطة فيتعين الرفع تبعًا للفظ.

د– ويجوز رفع التابع ونصبه مراعاة للفظ أو المحل في المفرد من نعت، أو عطف بيان، أو توكيد، أو في النعت المضاف المقرون بأل، وفي عطف النسق المقرون "بأل"؛ نحو: يا معاوية الحليم؛ بلغت بالحلم المدى. أو الواسع الحلم.

5. وإن كان المنادى مما يصح نصبه وبناؤه على الضم فأمره غالبًا– في نوعين، لكل منهما حكمه وحكم تابعه.

أ– المنادى الموصوف بكلمة "ابن" أو "ابنة"، فحكم تابعه النصب تبعًا للمحل.

ب– المنادى المفرد الذي تكرر لفظه بشرط إضافة اللفظ الثاني المكرر: سواء أكان المنادى المفرد علمًا، أم اسم جنس، أم اسمًا مشتقًا، وحكم المنادى في مثل هذا الأسلوب جواز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النصب، والبناء على الضم. وحكم التابع وجوب النصب في الحالتين؛ ففي حالة نصب الأول –أي المنادى– يكون السبب راجعًا إما: لاعتبار هذا المنادى مضافًا للمضاف إليه المذكور في الكلام، والاسم الثاني المكرر مقحمًا بين المتضايفين "ويعرب توكيدًا لفظيًا للأول، أو مهملًا زائدًا" ... وإما: لاعتبار المنادى، مضافًا إلى محذوف يماثل المذكور يكون الاسم الثاني منصوبًا على هذا الرأي –توكيدًا لفظيًا أو: بدلًا، أو: عطف بيان، أو: مفعولًا به لفعل محذوف، أو: منادى بحرف "يا" المحذوف. ومع جواز هذه الخمسة يحسن اختيار الأنسب منها للسياق، والأوضح في أداء الغرض.

وفي حالة بناء الأول على الضم –لأنه مفرد معرفة– يكون مبنيًا على الضم في محل نصب، فينصب الثاني إما على اعتباره توكيدًا لفظيًّا، أو بدلًا، أو عطف بيان، مراعىً في الثلاثة محل المنادى، وإما على اعتباره منادى مضافًا مستقلًّا، أو على اعتباره مفعولا به لفعل محذوف.

وقد رصد الباحث أبيات عدة لحق المنادى تابع من التوابع، ومن ذلك قول بشر:(من الرجز)

إِنَّكَ يا أَوْسُ اللَّئيمُ مَحْتِدُهْ[1]

فجاء المنادى (أوس) مبنيًّا على الضم في محل نصب، وتبعته الصفة مرفوعة، ويجوز فيها الرفع على اللفظ، والنصب على المحلِّ.

وقد تبع المنادى لفظ (ابن) في ثلاثة شواهد، وجاء فيهن منصوبًا على المحل، ومن ذلك قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَضَمْرَ بْنَ ضَمْرٍ أَبْلَقَ الإِسْتُ وَالقَفا وَهَلْ مِثْلُنا في مِثْلِها لَكَ غافِرُ[2]

والشاهد في البيت: نصب التابع(ابن) على محل المنادى، ولا يصح رفعه على اللفظ، والمنادى مبني في محل نصب، وقد جاء مرخمًا على لغة من ينتظر.

ومثله قول سبرة بن عمرو: (من المتقارب)

أَضَمْرُ بْنُ ضَمْرَةَ ماذا ذَكَرْ تَ مِنْ صِرْمِةٍ أُخِذَتْ بِالمُرارِ[3]

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص 59).
(2) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد(ج65/2).
(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج67/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقول أبي المهوش: (من الكامل)

يا نَهْشَلُ بْنَ أَبي ضُمَيْرٍ إِنَّما مِنْ مِثْلِ سَلْحِ أَبيكَ ما تَسْتَقْطِرُ[1]

ففي الأبيات السابقة جاءت لفظة (ابن) وصفًا أو بدلًا من المنادى المبني على الضم، فنصبت تبعًا لمحله، ولا يصح رفعها على اللفظ، واللفظ ترخيم للمنادى على لغة من لا ينتظر.

وجاء المنادى (أيٌّ) على رأي البصريين وتبعه اسم معرَّف بـ(أل) فوجب رفعه على البدلية من لفظ المنادى في تسعة أبيات في شعر بني أسد، ومن شواهد ذلك قول بشر: (من المنسرح)

أَيَّتُها النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذي تَحْذَرينَ مِنْهُ قَدْ وَقَعا[2]

فجاءت (النفس) تابعة للمنادى مرفوعة وجوبًا على اللفظ.

ومنه قول مطير بن الأشيم: (من ال طويل)

أَلا أَيُّها الرُّكْبانُ إِنَّ أَمامَكُمْ سَميراءَ ماءٍ رِيُّهُ غَيْرُ مَجْهَلِ[3]

والشاهد في البيت: جاء المنادى(أيّها) مبنيًّا على الضم، وتبعه المعرف بـ(أل) بعده بالرفع على المحل، وهو واجب وملتزم.

المطلب الخامس: مسائل متعلقة بالنداء

العامل في المنادى:

للنُّحاة آراء عدة في العامل في المنادى، أشهرها و أقواها حجَّة، تقدير فعل محذوف بمعنى أدعو بعد أداة النداء، قال ابن عقيل: "... المنادى مفعول به في المعنى وناصبه فعل مضمر نابتْ (يا) منابه"[4]، وقال سيبويه: "اعلمْ أنَّ النِّداءَ، كلُّ اسمٍ مضاف فيه فهو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهارُه، والمفردُ رفعٌ وهو في موضع اسمٍ منصوب"[5].

---

(1) أبو المهوَّش، ديوان بني أسد (ج2/484)، (ضمير) تصغير ضمرة، و(السلح) التغوط، و(تستقطر) تتبخر بالقطر.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص124).

(3) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/426)، و(سميراء) منزل في طريق مكة تحيطه جبال وآكام سود.

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج3/258).

(5) سيبويه، الكتاب (ج2/182)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن هشام عن (يا): "وليس نصب المنادى بها ولا بأخواتها، ولا بهنَّ أسماء لـ(أدعو) محتملة لضمير الفاعل بل بـ(أدعو) محذوفًا لزومًا"[1].

أمّا الرأي الثاني وهو اعتبار أدوات النداء أسماء أفعال بها نصب المنادى، قال الرضي في شرحه على الكافية: "ذهب بعضهم إلى أنَّ أحرف النِّداء أسماء أفعال بمعنى (أدعو) كـ(أفٍّ) بمعنى: أتضجَّر، وليس ثمَّة فعل مقدَّر"[2]. وهو رأي أورده أبو حيان الأندلسي.

وأمّا العامل الثالث فهو عامل معنوي، وهو القصد، قال الرضي: "حروف النِّداء أسماء أفعال بمعنى (أدعو)، مثل: أُفٍّ، بمعنى أتضجَّر، وذهب بعضهم إلى أنَّ النَّاصب للمنادى معنويٌّ وهو القصد، ورُدَّ بأنَّه لم يُعْهَد في عوامل النَّصب[3].

ويبدو أن رأي سيبويه ومن تابعه من النحاة هو الرأي الأصوب في اعتبارها منصوبة بعامل محذوف؛ وهو الفعل وهو يتماشى مع نظرية العامل التي عليها قعد النحو.

نداء الاسم المبدوء بـ (أل) التعريف:

اختلف النحاة في جواز نداء المبدوء بـ(أل)، فذهب الكوفيون إلى جواز ندائه، أما البصريون فذهبوا إلى منع ندائه عدا لفظ الجلالة (الله)، فـ(أل) فيه أصبحت كحرف من حروفه الأصلية، وقد احتج كل منهم بأدلته، واتكأ البصريون على عدم جواز دخول تعريفين على اسم واحد، قال سيبويه:"واعلم أنَّه لا يجوز لك أنْ تنادي اسمًا فيه الألف واللَّام البتَّة؛ إلَّا أنَّهم قد قالوا: يا الله اغفِر لنا، وذلك مِنْ قِبَلِ أنَّه اسمٌ يلزمه الألف واللَّام لا يفارقانه، وكَثُرَ في كلامهم فصار كأنَّ الألف واللَّام فيه بمنزلة الألف واللَّام الَّتي مِنْ نفس الحروف"[4].

واحتج الكوفيون بشواهد عن العرب، وأجازوا قولهم (يا التي) و(يا الرجل) وقد ناقش ابن الأنباري مسألة نداء الاسم المحلى بـ(أل)، وأورد حجج كل فريق[5].

والراجح عدم جواز نداء الاسم المبدوء بـ(أل) –عدا لفظ الجلالة(الله)– إلا بواسطة، إما اسم الإشارة أي، أو الاسم الموصول[6].

---

(1) ابن هشام، مغني اللَّبيب (ج104/4).
(2) الرضي، شرح الرَّضيّ على الكافية (ج32/2– 33).
(3) المرجع السابق (ج32/2).
(4) سيبويه، الكتاب (ج195/2).
(5) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج278/1–284).
(6) السيوطي، همع الهوامع (ج47/2–48).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم تدخل أداة النداء على اسم معرف بـ(أل) في شعر بني أسد بشكل مباشر، وإنما دخلت على اسم الإشارة (أيها)، أو بواسطتها في سبعة شواهد من أشعارهم، خمسة بدون أداة، وفي شاهدين ذكرت أداة النداء(يا) قبلها، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَلا أَيُّها المَرْءُ الَّذي لَيْسَ مُنْصِتًا وَلا قائِلاً إِنْ قالَ حَقًّا وَلا عَدْلا[1]

والشاهد في البيت: حذفت أداة النداء (يا)، وكانت داخلة على اسم الإشارة (أي)، وقد وقع منادى لفظًا، وما بعده بدل (المرءُ)، وهو المراد بالنداء حقيقة، وعند الكوفيون جاءت (أيها) وصلة للنداء بين أداة النداء والمنادى.

ومنه قول مضرس بن ربعي : (من البسيط)

يا أَيُّها الرَّجُلُ المُهْدِي قَوارِصَهُ أَبْصِرْ طَرِيقَكَ، لا يَشْخَصْ بِكَ البَصَر[2]

فعند الكوفيين دخلت (يا) النداء على (الرجل) بواسطة وصلة النداء (أيُّها)، وجاء مفردًا مبنيًّا على الضّم، و(أيُّ) وصلة للنداء لا محل لها من الإعراب، و(ها) زائدة، والبصريون يوقعون (أيُّ) منادى مبنيًّا على الضم، ويوقعون المعرَّف بـ(أل) بعده تابعًا لـ(أي).

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:

تدخل ياء المتكلم على المنادى، وحكمه النصب بالفتحة؛ لإضافته، وقد تظهر الفتحة وقد تقدر واختلف النحاة فيها تبعًا لنوع الحرف الأخير في المنادى؛ فإمّا أن يكون صحيح الآخر وإما أن يكون معتلًّا؛ فإن كان صحيح الآخر جاز فيه ست لغات، وهي[3]:

1. حذف الياء وبقاء الكسرة دليلًا عليها، وقد وردت في شاهدين من أشعار بني أسد، ومنه قول عبيد بن الأبرص: من (الكامل)

يا عَينِ فَابْكي ما بَني أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ النّدامَه[4]

والشاهد في البيت: وقع المنادى مضافًا إلى (ياء المتكلم)؛ فحذفت الياء، وبقيت الكسرة شاهدًا عليها.

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38).

(2) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج266/2)، و(القوارص) جمع (قارصة) وهي الكلمة المؤذية، و(يشخص البصر) يرفع جفونه إلى أعلى بانزعاج.

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ص58-66).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص108)، و(ما) زائدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. نصب المنادى بفتح مقدَّر وبقاء الياء ساكنة، وهو الأغلب في أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

تَبَصَّرْ صاحِبي أَتَرى حُمولًا تُساقُ كَأَنَّها عَوْمُ السَّفينِ[1]

3. نصب المنادى بفتح مقدر وفتح الياء، وقد ورد في شاهد واحدٍ من أشعارهم في قول سعدى الأسدية: (من الطويل)

حَبيبِيَ لا تَعجَلْ لِتَفْهَمَ حُجَّتي كَفانِيَ ما بِيْ مِنْ بَلاءٍ وَمِنْ جَهْدِ[2]

والشاهد في البيت: جاء المنادى مضافًا إلى ياء المتكلم، ونصب بفتح مقدَّر؛ لاشتغال المحل بحركة المناسبة، وثبتت ياء المتكلم مفتوحة.

4. فتح آخر المنادى وقلب الياء ألفًا، ولم أعثر على شواهد لها في شعر بني أسد.
5. قلب الياء ألفًا ثم حذفها وبقاء الفتحة دليلًا عليها، ولم ترد في شعر بني أسد حسب ما رآه الباحث.
6. حذف الياء، وبناء المنادى على الضم على النية وهي أضعف اللغات، وقد عثرت على شاهد واحدٍ قد يخرَّج على هذه اللغة، في قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلا مُخْبِرٌ بَعْدَ الفِراقِ يُخَبِّرْنا فَمَنْ ذا الّذي يا قَوْمُ أَشْغَلَكُمْ عَنّا[3]

والشاهد في البيت السابق: وقع المنادى مضافًا إلى ياء المتكلم وحذفت ياؤه، والأصل (يا قومي) فحذفت الياء، وبني (قوم) على الضم، وقد يكون المنادى من نداء النكرة المقصودة لكن المعنى معلوم بالنسبة للشاعرة؛ فهي تخاطب قومها فلعلَّ البيت يخرج على لغة حذف الياء مع بناء المنادى وهو الأرجح من ناحية المعنى.

أمّا إذا كان المنادى مضافًا للفظتي (أب) و(أم) فيضاف للطرائق السابقة أربع أخرى وهي :

1. حذف ياء المتكلم والإتيان بتاء التأنيث، مع البناء على الفتح وهو كثير.
2. حذف ياء المتكلم والإتيان بتاء التأنيث، مع البناء على الكسر وهو كثير.
3. حذف ياء المتكلم والإتيان بتاء التأنيث، مع الضم على الفتح وهو قليل.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص122)، و(تبصر) تأمّل، و(حمولًا) الإبل عليها الهوادج.

(2) سعدى الأسدية ، ديوان بني أسد(ج167/2).

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج493/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. الجمع بين تاء التأنيث السالفة التي هي العوض، وألف بعدها أصلها ياء المتكلم؛ نحو: يا أبتا، ولا يصح القياس عليها.

ولم ترد لفظتي: (أمّ)، و(أب) مضافة إلى ضمير في شعر بني أسد، بل وردت مضافة إلى اسم ظاهر.

أما إن كان المنادى معتلَّ الآخر بالواو أو الياء أو الألف فالحكم نصب المنادى على الفتحة وإثبات ياء مفتوحة بعده، وإذا كان المنادى مختومًا بياء مشددة فيجوز حذف ياء المتكلم وبقاء المشددة مكسورة، أو حذف الياء الأخيرة من المشددة وإدغام ياء المتكلم فيها مع الفتحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التركيب السياقي للنداء والبني الندائية التابعة له

المطلب الأول: الأساليب التي تلي التركيب الندائي:

إن الغرض الرئيس للنداء هو لفت انتباه المخاطب؛ كي يقبل على الداعي؛ فيلقي الداعي ما يريد لمخاطبه بعد جذب انتباهه، ويرتبط الكلام بعد النداء بعدة أساليب تقع بعده، فإمَّا أن يقع بعده خبر، أو إنشاء، وقد وردت أساليب عدة تابعة للتركيب الندائي في أشعار بني أسد حسبما رصد الباحث، وهي كثيرة أكتفي بضرب نماذج لكل نوع منها:

الأساليب الإنشائية التالية للتركيب الندائي:

الأمر: تبع الأمر النداء في أبيات عدَّة، ومن ذلك قول بشر: (من المنسرح)

أَيَّتُها النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذي تَحْذَرينَ مِنْهُ قَدْ وَقَعا[1]

في البيت السابق: جاءت جملة الأمر الإنشائية (أجملي جزعًا) تالية للتركيب الندائي، وهي الرسالة المتضمَّنة في النداء للمخاطب، ومن أجلها طلب المتكلم من (النفس) أن تنتبه إليه ليوصل الرسالة، وهي رسالة طلبية.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أَناصحُ كَمِّشْ للرِّهانِ فَإِنَّها غَدَاةُ رِهانٍ جَمَّعَتْها الحَلائِبُ[2]

إن الشاعر يلتف انتباه مخاطبه(ناصح)، وهو فرس ونداؤه من نداء ما لا يعقل؛ لما وقع بينه وبين الشاعر من ألفة، ثم يلقي الجملة الطلبية الأمريَّة له أن يجدَّ في السباق؛ ليحقق الفوز، والرسالة المتضمَّنة جزء أساس من التركيب الندائي، بل لفت الانتباه من أجلها، فوقعت في البيت إنشائية طلبية.

النهي:

وجاءت الرسالة التالية للتركيب الندائي على سبيل الكفِّ عن فعل (ما) فأراد المتكلم نهي المخاطب عن فعل معيَّنٍ فلفت انتباهه ثم ألقى رسالته، ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بش (ص124).

(2) فضالة بن شريك ، ديوان بني أسد(ج339/2)، و(ناصح) فرس فضالة، و(كمِّش) أسرع، و(الحلائب) مفردها (حَلْبة) وهي الدفعة من الخيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رُوَيْدَكَ يا بْنَ المُسْتَهِلِّ لا تَتِهْ بِجَهْلٍ فَحَدُّ الجَهْلِ بَيْنَ الغَوايلِ[1]

فوقع أسلوب النهي الإنشائي(لا تته) تاليًا للتركيب الندائي، بل الرسالة التابعة له، والهدف من النداء.

ومنه قول سعدى الأسدية: (من الطويل)

حَبيبِيَ لا تَعجَلْ لِتَفْهَمَ حُجَّتي كَفانِيَ ما بِيْ مِنْ بَلاءٍ وَمِنْ جَهْدِ[2]

جاء الرسالة طلبًا بالكفِّ عن فعل العجلة، وهو خطاب فيه نوع من الرجاء، فتطلب منه أن يستمع له، ويفهم مرادها؛ كيلا يزيد همها، وهو الغرض من النداء إذ يتركب من ملقى للرسالة، وهو (سعدى)، ومخاطب لها وهو حبيبها، ومضمون الرسالة النهي التالي للنداء.

الاستفهام:

وتلا التركيب الندائيَّ الاستفهام في أبيات عدة، فلفت المتكلم بالنداء مخاطبه ليستمع منه مضمون رسالته، وهو الاستفهام سواءً أكان على الحقيقة أم لأمر بلاغي آخر، ومن ذلك قول سبرة بن عمرو:(من الكامل)

يا ضَمْرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أُمُّكَ هابِلٌ وَالحُكْمُ مَسْؤُولٌ بِهِ المُتَعَمِّدُ[3]

فبعد أن جذب الشاعر مخاطبه وإن بعد عنه أرسل الرسالة الاستفهامية المتضمنة معنى التوبيخ؛ لظلمه في القضاء، فجاء مضمون الرسالة تركيبًا إنشائيًّا استفهاميًّا حمل معنى التوبيخ.

ومنه قول بشر يرثي أخاه:(من الخفيف)

يا سُمَيْرُ مَنْ للنِّساءِ إذا ما قَحَطَ القَطْرُ أُمَّهاتِ العِيالِ[4]

ويتضح في البيت السابق رسالة الشاعر الرثائية لأخيه المقتول، فينعيه بصفات الكرم ورعاية الفقراء والأرامل، مستخدمًا التركيب الاستفهامي تاليًا للنداء، والنداء للميت على سبيل الشعور بقربه وعدم تصديق فاجعته بأخيه ثم يوجه سؤاله، وهو المبتغى من النداء، فليس أحد بعد سمير للنساء الأرامل فقد افتقدت رجلًا معطاءً جوادًا.

---

(1) أسدي مجهول، ديوان بني أسد(ج217/2)، و(المستهل) رجل أسدي، و(الغوايل) المهلكات.

(2) سعدى الأسدية ، ديوان بني أسد(ج167/2).

(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج61/2)، و(ضمر) أول قاضٍ قبل الرشوة في الجاهلية، و(هابل) ثاكل.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص 174)، و(قحط) انحبس وانقطع، و(القطر) الأمطار، و(أمهات العيال) الأرامل والمتكفلات بأبنائهن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمني:

جاء النداء متبوعًا بظاهرة التمني في قول رامة بنت الحصين: (من البسيط)

يا لَيْتَ شِعْري وَلَيْتٌ أَصْبَحَتْ غُصَصًا هَلْ أَهْبِطَنْ قَرْيَةً لَيْسَتْ بِها دُورُ[1]

والبيت السابق مختلف فيه بين النحاة؛ فذهب بعضهم إلى أن (يا) حرف تنبيه إذا دخلت على الحروف كـ(ليت)، وذهب بعضهم إلى جواز تقدير منادى بعدها (يا هؤلاء)، ويكون التمني تابعًا للتركيب الندائي، بل هو مضمون رسالته، فلما التفت القوم إليها تمنت عودة الأيام السعيدة، واستخدمت حرف التمني (ليت).

الأساليب الخبرية التالية للتركيب الندائي:

اشتمل التركيب الندائي على صور عدة للجمل التالية له، فتلته الجملة الفعلية، والاسمية، وشبه الجملة، وظواهر أخرى كالتوكيد والشرط والنفي والدعاء، ومن ذلك:

الجملة الاسمية:

وتبعت النداء جملة اسمية غير مسبوقة بنفي أو توكيد، ومن شواهد ذلك قول فضالة بن شريك:(من الطويل)

أَناصِحُ هَدْيٌ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَيَّ وَنَذْرٌ لا أَبيعُكَ واجِبُ[2]

في البيت السابق: دخل حرف النداء الهمزة على منادى علم، فبني على الضم، وتلاه جملة اسمية غير مسبوقة بأداة النفي أو التوكيد، بل لعلها ممَّا يدخل في القسم، والشاهد فيها دخول النداء على جملة اسمية خبرية غير مسبوقة بأدوات النفي أو التوكيد.

الجملة الفعلية:

وردت الجملة الفعلية تالية للنداء في سياقات عدة، ومن ذلك قول هند بنت معبد: (من الكامل)

أَأُمَيْمَ هَيْهاتَ الصِّبا ذَهَبَ الصِّبا وَأَطارَ عنِّي الحِلمُ جَهْلَ غُرابي[3]

---

(1) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد(ج105/2)، و(الغصص) الشجا والألم.

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج339/2)، و(الهدي) ما يقدم قربانا للكعبة، و(نذر) قربة أو عهد يلتزم به الحالف.

(3) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج110/2)، و(الصبا) جهل الفتوة، و(جهل غرابي) أراد جهل شبابها حين كان شعرها أسود كالغراب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوقعت الجملة الفعلية الماضية المبدوءة باسم الفعل الماضي (هيهات) بعد التركيب الندائي، وهي داخلة فيه من حيث الغرض من النداء، فهو لفت انتباه لإرسال رسالة ، والرسالة في البيت جملة فعلية للتأسف على ما ذهب من أيام جميلة.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا دارَ هِنْدٍ عَفاها كُلُّ هَطّالِ بِالجَوِّ مِثْلَ سَحيقِ اليُمنَةِ البالي[1]

والبيت السابق من نداء الاسم المضاف إلى اسم صريح بأداة النداء(يا) غير محذوفة، وحكم المنادى بعدها النصب، ودخلت في حيز الجملة الفعلية جملة ماضية تفيد الإخبار عن الأحباب، وقد محيت آثار ديارهم من تغير الأجوال بين أمطار ورياح؛ فهو إخبار عن أحوال ديار محبوبته، فتلا النداء جملة فعلية ماضية غير مسبوقة بنفي أو توكيد.

التوكيد:

وجاءت الجملة التالية للنداء اسمية وفعلية مسبوقة بأدوات التوكيد، ومن شواهد الجملة الاسمية المؤكدة بعد النداء قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أَناصِحُ إِنّ الخَيْلَ مَجْلوبَةٌ غَدًا وَمالَكَ إِنْ لَمْ يَجْلُبِ اللهُ جالِبُ[2]

فجاء النداء ممهدًا لجملة خبرية اسمية مؤكدة بأداة التوكيد (إنَّ)، ووقع النداء بالهمزة والمنادى مبني على الضم في محل نصب.

ومنه قول بشر يذكر غزوهم لبني عامر وانتصار قومه عليهم:(من الطويل)

بَني عامِرٍ إِنّا تَرَكْنا نِساءَكُمْ مِنَ الشَّلِّ وَالإيجافِ تَدْمى عُجوبُها[3]

في البيت دخول النداء على جملة اسمية مؤكدة بـ(إنّ) وخبرها جملة فعلية، ووقع النداء في الجملة محذوف الأداة، والمنادى مضاف إلى اسم ظاهر حكمه النصب.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص102)، و(عفاها) محاها، و(هطَّال) المطر الغزير، و(الجو) موضع، و(سحيق) الثوب البالي، و(اليمنة) البرد اليماني.

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج338/2)، و(ناصح) فرس فضالة، و(مجلوبة) زجر الخيل للجري في السباق.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص 19)، و(الشَّلّ) السَّوق والطرد، و(الإيجاف) الإسراع بالإبل والنوق، و(العجوب) الأعجاز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن شواهد دخول النداء على جملة فعلية مؤكدة بـ(قد) قول الجميح: (من الكامل)

يا جارَ نَضْلَةَ قَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَسْعى بِجارِكَ في بَني هِدْم[1]

والشاهد في البيت: دخول النداء على جملة خبرية فعلية مؤكدة بقد.

شبه الجملة:

وجاء بعد النداء شبه جملة في مواضع عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَوا نَدَمي عَلى الشَّبابِ وَوانَدَمْ نَدِمْتُ وَبانَ اليَوْمَ مِنّي بِغَيرِ ذَم[2]

النفي:

وتلا النداء جمل اسمية وفعلية منفية في مواضع عدة، فمن الاسمية قول يزيد ابن خليفة: (من الطويل)

بَني أَسَدٍ ما في طُلَيْحَةَ خِصْلَةٌ يُطاعُ بِها يا قَوْمُ في حَيٍّ فَقْعَسِ[3]

وممَّا تلاه الجملة الفعلية المنفية قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا عَمْرُو ما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلا غَرَبَتْ إِلّا تَقَرَّبَ آجالٌ لِميعادِ[4]

الشرط :

وقد سبق النداء تراكيب شرطية عدة، ومن ذلك قول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

أَحَوْذَةُ إِنْ تَفْخَرْ وَتَزْعُمْ بِأَنَّني لَئيمٌ فَمِنّي عِتْرِمُ اللُّؤْمِ أَلْأَمُ[5]

فوقع التركيب الشرطي من الأداة (إنْ) الجازمة وجملتيه بعد النداء، وقد جاء النداء بالهمزة، وما بعده منادى علم مبني في محل نصب على النداء.

---

(1) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد(ج2/33)، و(نضلة) رجل أسدي قتل غيلة في جوار بني عبس، و(أنى) حان، و(هدم) رجل عبسي قتل نضلة الأسدي.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص80).

(3) يزيد بن خليفة، ديوان بني أسد(ج2/594).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص55).

(5) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد(ج2/162)، و(حوزة) رجل طائي، وأبوه (عِتْرم)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الخفيف)

يا أَبا الصَّلْتِ لَوْ يُخَبَّرُ مَيْتًا لَفْظُ حَيٍّ بِوُدِّهِ أَنْ يَقولا[1]

والشاهد في البيت: وقوع التركيب الشرطي من (لو) غير الجازمة وجملتيه بعد النداء المرَّكب من الأداة(يا)، والمنادى المضاف (أبا الصلت.

الدعاء:

وجاء بعد النداء جملة خبرية فعلية مفيدة للدعاء، ومنه قول الجميح: (من الكامل)

مُتَنَظِّمِينَ جِوَارَ نَضْلَةَ يَا شَاهَ الوُجُوهِ لذلكَ النَّظْمِ[2]

فدخلت النداء على جملة فعلية مفيدة للدعاء(شاه الوجوه)، وقد دخلت أداة النداء على الجملة بعد حذف المنادى، وبعض النحاة يعتبرون (يا) في هذا الموضع حرف تنبيه وليس للنداء.

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من المتقارب)

فَيا رَبِّ لا أُغْبَنَنْ صَفْقَتي فَقَدْ بِعْتُ أَهْلي وَمالي بِدالا[3]

وجاء بعد النداء جملة فعلية دعائية مسبوقة بلا الناهية، والتقدير: (لا تغبنني صفقتي).

دخول النداء في التراكيب اللغوية:

لاحظ الباحث دخول النداء في ضمن تراكيب لغوية مختلفة، فوقع فيها كجملة معترضة وسط بين ركني التركيب، فدخل في تركيب القسم، والشرط، والاستفهام، وتراكيب خبرية أخرى، ومن ذلك:

وقع النداء بين جملة الشرط الجازم وجوابه في شواهد عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَإِنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ الفِراقَ ظَعينَتي فكوني لَهُ كَالذِّئْبِ ضاعَتْ لَهُ الغَنَمْ[4]

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص73)،

(2) الجميح، ديوان بني أسد(ج33/2)، و(منتظمين) يسكون بجواره في انتظام، و(شاه الوجوه) قبحت الوجوه.

(3) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج391/2).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص81)، و(تهوين) تنوين وتحبين، و(الظعينة) المرأة في الهودج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء النداء واقعًا بين جملة الشرط غير الجازم وجوابه في مواضع عدَّة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

إذا ما طَواكِ الدَّهْرُ يا أُمَّ مالِكٍ فَشَأْنُ المَنايا القاضِياتِ وَشأنِيا[1]

وجاء النداء واقعًا بين القسم وجوابه في مواضع عدة، ومنه قول قدر بن مالك: (من الوافر)

لَعَمْرُ أَبيكَ يا سَلَمُ بْنَ هِنْدٍ لَقَدْ لاقَيْتُ مِنْكَ الأَقْوَرِينَا[2]

وجاء النداء واقعًا بين الاستفهام والمستفهم عنه في قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

ما لَكُما يا بْنَيْ عِصامٍ سُقيتُما عَلى اللَّوْحِ كَأْسًا مِنْ دِماءِ الأَساوِدِ[3]

وفصل النداء بين المبتدأ والخبر في مواضع عدة، ومنه قول نافع بن نفيع(من الطويل):

وَآلَيْتُ لا آتيكَ إلّا مُسالِمًا مَعي مِنْكَ يا ابْنَ الأَكْرَمينَ أَماني[4]

والشاهد في البيت: وقع النداء(يا ابن الأكرمين) بين المبتدأ والخبر، وقد جاء المبتدأ مؤخرًا (أماني) لتنكيره، وخبره شبه جملة مقدم (معي).

وقد فصل النداء بين اسم (إنّ) وخبرها في مواضع عدة، ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

فإنَّكَ يا عامِ ابْنَ فارِسِ قُرْزُلٍ عَنِ القَصْدِ إذْ يَمَمْتَ ثَهْلانَ حائِرُ[5]

وفصل النداء بين الصفة والموصوف، ومن شواهد ذلك قول فضالة بن شريك:(من الطويل)

إذا ما قُرَيْشٌ فاخَرَتْ بِقَديمِها فَخُرْتَ بِمَجْدٍ يا يَزيدُ تَليدِ[6]

والشاهد في البيت: دخول النداء (يا يزيد) بين الموصوف(مجدٍ)، والصفة (تليدِ).

---

(1) المرجع السابق (ص84)، و(طواك) هلكت.

(2) قد بن مالك، ديوان بني أسد (ج2/170)، و(الأقورين) الدواهي العظام.

(3) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/48)، و(اللوح) العطش، و(الأساود) جمع الأسود، وهو العظيم من الحيات.

(4) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/329).

(5) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج2/381)، و(عامِ) ترخيم لعامر بن الطفيل، و(فارس قرزل) الطفيل بن مالك العامري، و(قرزل) اسم فرس، و(يممت) قصدت)، و(ثهلان) جبل لبني نمير بن عامر بناحية الشُّرَيف.

(6) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج2/346).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودخل النداء بين صدر الجملة الفعلية ومفعولها، ومنه قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

أَنَكَحْتُمْ يا بَني نَصْرٍ فَتاتَكُمْ وَجْهًا يَشينُ وُجوهَ الرَّبْرَبِ العينِ[1]

المطلب الثاني: البنى الندائية التابعة للنداء:

أولاً: الترخيم.

الترخيم: لغة.

الترخيم مصدر مشتقٌ من (رخَّم)، وجذره اللغوي (رخم)، وتدور معاني هذا الجذر حول السهولة واليسر، فمن المعاني الواردة فيه: الاحتضان، والمحبة والمودة، والملاعبة، والرحمة والإشفاق، وحسن الصوت، والرقة، وسهولة المنطق، والتليين، والحذف[2].

والملاحظ للمعاني السابقة يجد اشتراكًا بينها في موضع السهولة واليسر، ومنه أخذ لفظ الترخيم للمعنى النحوي، وعرَّفه ابن منظور بقوله: "والتَّرْخِيمُ: التَّلْيِينُ؛ وَمِنْهُ الترخيمُ فِي الأَسماء؛ لأَنهم إِنما يَحْذِفُونَ أَواخرها ليُسَهِّلُوا النُّطْقَ بِهَا، وَقِيلَ: التَّرْخيم الْحَذْفُ؛ وَمِنْهُ تَرْخيم الِاسْمِ فِي النِّدَاءِ، وَهُوَ أَن يُحْذَفَ مِنْ آخِرِهِ حَرْفٌ أَو أَكثر... وسُمِّيَ تَرْخيماً لِتَلْيِينِ الْمُنَادِي صَوْتَهُ بِحَذْفِ الْحَرْفِ"[3].

ونقل ابن منظور أصل تسمية الباب النحوي بهذا الاسم بقوله :"قَالَ الأَصمعي: أَخَذَ عَنِّي الْخَلِيلُ مَعْنَى التَرْخِيم وَذَلِكَ أَنه لَقِيَنِي فَقَالَ لِي: مَا تُسمي الْعَرَبُ السَّهْل مِنَ الْكَلَامِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: الْعَرَبُ تَقُولُ جَارِيَةٌ رَخِيمةٌ إِذا كَانَتْ سَهْلَةَ المَنْطِقِ؛ فَعَمِلَ بَابَ التَّرْخيم عَلَى هَذَا"[4].

أمَّا اصطلاحًا:

عرَّف النحاة الترخيم اعتمادًا على التعريف الاصطلاحي، فعرَّفه سيبويه بقوله: " حذفُ أواخر الأسماء المفرد تخفيفًا، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفًا[5].

---

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج357/2)، و(نكحتم) زوجتم، و(الربرب) القطيع من بقر الوحش، و(العين) بقر الوحش، أو متسعة العينين.

(2) ابن منظور، لسان العرب(ج233/12-236)(مادة رخم)

(3) ابن منظور، لسان العرب(ج234/12)(مادة رخم)

(4) المرجع السابق(ج234/12)(مادة رخم).

(5) سيبويه، الكتاب(ج239/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعرفه ابن يعيش قائلًا:" والترخيمُ ضُعْفٌ في الاسم، ونَقْصٌ له عن تَمام الصوت"[1]. فالترخيم حذف يطرأ على الاسم المفرد لغرض معين[2]، كالتخفيف[3]، أو الضرورة[4]، أو سرعة الوصول للمنادى له[5]، أو إظهار العجز عن قدرة الكلام، أو التحقير[6]، أو التدليل للصغار والمحبوبين.

ضابط الترخيم:

الترخيم يكثر في النداء، ويندر في غيره، ولا يأتي في غير النداء إلا للضرورة الشعرية، وقد تحدَّث النحاة عن ضوابط للاسم المرخَّم، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية[7]:

- يأتي الترخيم في النداء لكثرته في كلامهم واحتياجهم للتخفيف، ويندر في غيره للضرورة.
- يشترط في الاسم المرخم أن يكون منادى غالبًا، علمًا، مفردًا غير مضاف عند أكثر النحاة، زائدًا عن ثلاثة أحرف إلا ما دخلته الهاء.
- ولا يدخل الترخيم الوصف، ولا المضاف، ولا المضاف إليه ، ولا الاسم المنون؛ لجريانه على الأصل، ولا يرخم المستغاث به إلا شذوذًا أو ضرورة، ولا المندوب، ولا المثنى، ولا الثلاثي إلا إذا كان آخره هاءً.
- ويرخَّم من الأسماء المختوم بالهاء ثلاثة فأكثر، وما زاد عن ثلاثة أحرف كـ(مالك) و(عثمان)، وكناية العلم كصاحب وفلان، والمركب تركيبًا مزجيًّا.
- ويحذف في الترخيم الحرف الأخير من الاسم في غالبها، ويجوز حذف حرفين من بعض الأسماء، وهما إمّا زائدان بمنزلة حرف واحدكـ(عثمان)، أو حرف مسبوق بمدٍّ كـ(منصور)، أمَّا المركَّب تركيبًا مزجيًّا فيحذف الاسم الآخر منه كـ(حضرموت) ترخَّم على (حضر).

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل(ج1/ 374).
(2) السامرائي: فاضل، معاني النحو (ص286).
(3) سيبويه، الكتاب(ج2/239).
(4) ابن يعيش، شرح المفصل(ج1/ 376).
(5) الرضي، شرح الرضي على الكافية(ج1/393).
(6) ابن يعيش، شرح المفصل(ج1/ 378).
(7) سيبويه، الكتاب(ج2/239-260)؛ ابن يعيش، شرح المفصل(ج1/ 374-384).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أمَّا في غير الشعر فأجاز النحاة ترخيم الأسماء وفق القواعد السابقة للضرورة الشعرية، ونقل السيوطي اشتراط المبرد نية التمام (من ينتظر) في غير النداء[1].

لغتا الترخيم:

يجيء الاسم المرخَّم على لغتين، الأولى: لغة من ينتظر، والثانية لغة من لا ينتظر، وتفصيل ذلك[2]:

لغة الانتظار: يكون الاسم واقعًا على نية تمامه لا على نية الحذف، فيرخَّم ويبقى الاسم على حاله، كقولنا (يا حارِ) على الأصل في الاسم دون إجراء تغيير فيه إلا ما كان من حذف الحرف المرخَّم، وهي الأجود من لغتي الترخيم.

والثانية: عدم الانتظار، ويكون المحذوف غير منويٍّ، فينطق الاسم المرخَّم كالعلم، وتغيَّر حركة آخره تبعًا لموقعه، فيبنى في المنادى على الضمِّ، ويتغيَّر آخر ما كان معتلًا كـ(ثمود) فتبدل الواو ياءً (ثمي).

وقد ورد الاسم المنادى مرخَّمًا في شعر بني أسد في تسعة عشر موضعًا، جاء المنادى مرخَّمًا على لغة من ينتظر في أحد عشر موضعًا، وجاء مرخَّمًا على لغة من لا ينتظر في سبعة مواضع، وفي موضع واحد لم يبنْ للباحث أهو على الانتظار أم لا؟، وأمثِّل بشاهدين لك لغة منهما على النحو الآتي:

جاء المنادى مرخَّمًا في قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَتَبَدَّلوا اليَعْبوبَ بَعْدَ إِلَهِهِم صَنَماً فَقَرّوا يا جَديلَ وَأَعْذِبوا[3]

والشاهد في البيت وقع المنادى بعد (يا) مرخَّمًا على لغة من ينتظر(جديلَ)، وأصله (جديلَةُ) فحذفت الهاء، وبقيت فتحة اللام على أصلها.

ومنه قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَضَمْرَ بْنَ ضَمْرٍ أَبْلَقَ الإِسْتُ وَالقَفا وَهَلْ مِثْلُنا في مِثْلِها لَكَ غافِرُ[4]

---

(1) السيوطي، همع الهوامع(ج75/2).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل(ج1/ 379)؛ السيوطي، همع الهوامع(ج75/2).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص29)، و(اليعبوب) صنم لجديلة طيء، و(قروا)سكنوا، و(أعذبوا) كفّوا.

(4) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد(ج65/2)، و(أبلق) ما شابه سواد وبياض، و(الإست) همزتها وصل وقطعت للضرورة الشعرية، وهو حلقة الدبر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوقع المنادى بالهمزة (ضمر) مرخَّمًا على لغة الانتظار؛ إذ بقي الحرف السابق لحرف الترخيم على أصله من الفتح، وأصله (ضمرة) فحذفت الهاء للترخيم.

ووقع الترخيم في المستغاث به للضرورة في قول مرة بن الرواع، وقد حذف رابع الكلمة (الكاف) وبقيت على أصلها من كسر اللام :(من الرمل)

كُلَّما نادى مُنادٍ مِنْهُمْ يا لَتَيْمِ اللهِ قُلْنا يا لَمالِ[1]

وجاء المنادى مرخَّمًا على لغة من لا ينتظر في قول الكميت بن ثعلبة:(من الوافر)

نَشَدْتُكَ يا فَزارُ، وَأَنْتَ شَيْخٌ إذا خُيِّرْتَ تُخْطِئُ في الخِيارِ[2]

وقع المنادى (فزارُ) مرخَّمًا بعد (يا) فحذفت هاؤه، وأصله (فزارَة)، وتغيَّرت حركة الحرف قبلها إلى ضمة بناء المنادى على ترك الأصل واعتباره كالمفرد.

وجاء المنادى مرخَّمًا على لغة من لا ينتظر في قول سبرة بن عمرو: (من المتقارب)

أَضَمْرُ بْنُ ضَمْرَةَ ماذا ذَكَرْ تَ مِنْ صِرْمَةٍ أُخِذَتْ بِالمُرارِ[3]

والشاهد في البيت: وقع المنادى (ضمرُ) مبنيًّا على الضم، وقد تغيَّر آخره من الفتحة إلى ضمة البناء بعد ترخيمه وحذف هائه.

ولم يبن للباحث اللغة التي جاء عليها المنادى في بيت واحدٍ لعلَّه من ترخيم لفظ (سلمة)، لسكونه في آخر البيت للضرورة الشعرية، إذْ سكنت القافية في قول بشر: (من الرجز)

أَحْسِنْ وَأَجْمِلْ في الإِسارِ يا سَلَمْ[4]

ولاحظ الباحث عدم ترخيم المركب في ديوان بني أسد، كما لم يحذف بالترخيم إلا حرف واحد، وكثر حذف الهاء، فيما حذفت الألف في بيت واحد، وحذفت حروف أخرى كالراء والكاف.

---

(1) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد(ج147/2)، و(مالِ) منادى مستغاث مرخَّم، وأصله (مالك).

(2) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد(ج499/2).

(3) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج67/2)، و(صرمة) قطعة من الإبل، و(المرار) اسم موضع.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص213).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا ترخيم غير النِّداء فلاحظت وروده في أكثر من موضع، ومن ذلك قول هند بنت معبد: (من الرجز)

أَمْسى بَواكيكَ مَلِلْنَ البُكا وَشَرُّ عَهْدِ النّاسِ عَهْدُ النِّسا[1]

والشاهد في البيت: دخول الترخيم في غير النداء حيث حذف حرفين من آخر الاسم (النسا)، وأراد (النساوة)، وهذا جائز لضرورة الشعر[2].

ومنه قول مرة الأسدي: (من الطويل)

لَحا اللهُ رَبُّ النّاسِ فَاقِرَ مِيتَةً وَأَهْوِنْ بِها مَفْقودَةً حينَ تُفْقَدُ[3]

أراد (فاقرة) فرخَّم بحذف الأخير منها، والاسم في محل نصب على المفعولية، وقد جاء الترخيم على لغة عدم الانتظار، وإن تساوت اللغتان في الشاهد، لكنَّ الأفضل تقديم لغة عدم الانتظار في الترخيم لغير النداء.

ومنه قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فَإِنْ ماتَ زِمْلٌ فَالإِلهُ حَسيبُهُ وَإِنْ عاشَ زِمْلٌ فاسْقِياهُ المُشَعْشَعَا[4]

في البيت السابق وقع لفظ (المشعشعا) مرخمًا في غير النداء؛ للضرورة الشعرية[5]، وأصلها بالتاء المتحركة(المشعشعة)؛ فرخمها للقافية الشعرية.

(1) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج2/113)، و(النسا) أراد النساوة وهي النسيان، فحذف للضرورة.

(2) ابن عصفور، الضرائر(ص142).

(3) مرة الأسدي، ديوان بني أسد(ج2/577)، و(لحا) قبَّح، و(فاقر) زوجة الشاعر.

(4) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج2/504)، و(زمل) اسم رجل، و(المشعشعة) الخمر إذا أرّق مزاجها.

(5) دقة، ديوان بني أسد (ج2/504).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الاستغاثة:

الاستغاثة لغةً:

الاستغاثة لغةً مشتقة من مادة (غوث) وهو الصوت الذي يصدره الملهوف لطلب النجدة، وصيغته صرفيًّا تفيد معنى الطلب، وهو مصدر من فعل سداسي، وغَوَّثَ الرجلُ، واسْتَغاثَ: صاحَ: (وا غَوْثاه)[1]، فمعناه لغة طلب الغوث والنصرة.

أمَّا اصطلاحًا فتعريفه: "نداء موجه إلى من يخلص من شدة واقعة بالفعل، أو يعين على دفعها قبل وقوعها"[2].

وتتكون ظاهرة الاستغاثة من أركان أربعة: أداة الاستغاثة (يا) النداء، والمستغيث والمستغاث به، والمستغاث له، ، وترتبط بالاستغاثة أحكام عدَّة نوجزها في النقاط الآتية[3]:

- **الأداة:** لا تقع الاستغاثة إلا بـ(يا) النداء، فلا تقع بغيرها من أدوات النداء قال المرادي: "وهي أم باب النداء، فلذلك دخلت في جميع أبوابه، وانفردت بباب الاستغاثة"[4].
- تصدر الاستغاثة عن فرد يطلب النصرة لنفسه أو لغيره، فقد يكون المستغيث نفسه المستغاث له، وقد لا يكون كذلك.
- تدخل لام الجرِّ المفيدة للتخصيص والتعجب على المستغاث والمستغاث له، فتفتح الأولى وتكسر الثانية وجوبًا، وأصلهما الكسر، لكن فتحت الأولى للتفريق بين المستغاث به والمستغاث له، ويذهب البعض إلى أنها جزء من (آل).
- يستثنى من فتح لام المستغاث المعطوف على المستغاث دون تكرار للأداة، وإذا كان المستغاث به ياء المتكلم، ويستثنى من كسر لام الاستغاثة مع المستغاث له إذا كان ضميرًا غير (ياء) المتكلم.
- والمستغاث أو المستغاث به: "كل اسْم نُودي ليخلص من شدَّة أَو يعين على دفع مشقة"[5]، ويقع بعد أداة النداء، وتدخل عليه لام الاستغاثة مفتوحة وجوبًا، ولا تكسر إلا

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج174/2). (مادة غوث)

(2) حسن: عباس، النحو الوافي(77/4).

(3) سيبويه، الكتاب(215/2-220)، والرضي، شرح الرضي على الكافية(ج352/1-354)، والسيوطي، همع الهوامع (ج69/2-73)، ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى(ص218-219).

(4) المرادي، الجنى الداني (ص354).

(5) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى (ص218).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استثناءً، أو بتكراره من غير تكرار للأداة، ويجوز حذف لامه والتعويض عنه بألف للاستغاثة في آخره، كما يجوز أن تحذف اللام ولا يلحق بألف في آخره، كما يجوز حذفه من التركيب.

- يعرب المستغاث: على أصله في النداء إذا لم تلحقه اللام، ويجر بها لفظًا إن سبقته.
- لام المستغاث مختلف في تعلقها: "فَهِي مُتَعَلقَة بـ(ياء) عِنْد ابْن جني؛ لما فِيهَا من معنى الْفِعْل، وَعند ابْن الصَّائِغ وَابْن عُصْفُور بِالْفِعْلِ الْمَحْذُوف، وينسب ذَلِك إِلَى سِيبَوَيْهِ وَقَالَ ابْن خروف وَهِي زَائِدَة فَلَا تتَعَلَّق بِشَيْء"[1].
- المستغاث له: وهو من يطلب له النصرة، ويقع ثانيًا بعد المستغاث، ويجوز حذفه إن كان معلومًا، وتكسر لامه تمييزًا عن المستغاث، ويجر باللام.

وردت الاستغاثة في تسعة أبيات من أشعار بني أسد[2]، ومنه قول بشر:(من الوافر)

فَيا لَلنّاسِ لِلرَّجُلِ المُعَنّى طَوالَ الدَّهْرِ إِذْ طالَ الحِصارُ[3]

والشاهد في البيت: وقعت الاستغاثة اللغوية بأركانها مكتملة، فالأداة (يا)، والمستغاث(لَلناس) بلام مفتوحة مجرور لفظًا باللام، والمستغاث له(للرجل المعنى) بلام مكسورة مجرور بها.

وقد حذف المستغاث له في قول حضرمي بن عامر:(من الطويل)

نَبَذْتُ إِلَيْهِمْ دَعْوةً يَالَ مالكٍ وَقَدْ جَعَلَتْ آذانُ سَمْعٍ تُسَدَّدُ[4]

فوقع المستغاث مجرورًا بلام مفتوحة، وحذف المستغاث له، ولعله نفس الشاعر.

وحذفت لام الاستغاثة من المستغاث، وجاء المستغاث له مجرورًا بلام مكسورة وعطف عليه آخر في قول الجميح: (من الكامل)

يا نَضْلَ لِلضَّيْفِ الغَريب وللْ جَارِ المَضِيمِ وحامِلِ الغُرْمِ[5]

---

(1) ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى (ص218).

(2) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/147)، (ج2/473)، (ج2/516)، (ج2/548)، (ج2/593)، ومن ديوان بشر (ص29).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص66)، و(المعنّى) الأسير.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/364)، و(نبذت) ألقيت.

(5) الجميح، ديوان بني أسد(ج2/37)، و(المضيم) المظلوم، و(الغرم) الدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق جاء المستغاث (نضل) مرخَّمًا على أصل بابه، فلم يسبق بلام تمنع ترخيمه، والمستغاث له(للضيف)و(للجار)، وكلاهما بلام مكسورة جارة.

ثالثاً: الندبة.

الندبة لغة:

النُّدْبَةُ لغة: مأخوذة من الجذر الثلاثي (نَدِبَ)، وتعني الجرح، والتألم، وذكر محاسن المتوفى بعد موته، قال ابن منظور: "والنَّدْبُ: أَن تَدْعُوَ النادِبةُ الميتَ بحُسْنِ الثناءِ في قولها: (وا فُلاناهْ) و (وا هَناه) وَاسْمُ ذَلِكَ الْفِعْلِ: النُّدْبةُ، وَهُوَ مِنْ أَبواب النَّحْوِ؛ كلُّ شيءٍ فِي نِدائه (وَا) فَهُوَ مِنْ بَابِ النُّدْبة"[1].

وأمّا اصطلاحًا: عرَّفه السيوطي بقوله: "إعلان المتفجع باسم من فَقده لمَوْت أَو غيبَة وَلها (وَاو) و(يَا) مَعَ الْأَمْن"[2].

والمندوب مدعوٌّ من جهة اللفظ، أمَّا من حيث المعنى فمتوجع عليه، قال سيبويه: "اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقتَ في آخر الاسم الألف، لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها؛ وإن شئت لم تُلحق كما لم تلحق في النداء"[3].

وتكون الندبة في الكلام؛ إمَّا لفقد حبيب، أو وقوع مصيبة، أو لوعة حبٍّ، أو مرض شديد[4].

وحرفا الندبة هما: (وا) ولا تستعمل إلا في الندبة، و(يا) وموضعها إذا أمن اللبس.

ضابط الندبة:

تستوقف الباحث في باب الندبة أحكام عدَّة مرتبطة بهذه الظاهرة، ويمكن إيجاز الأحكام المرتبطة بها في النقاط الآتية[5]:

- حرفا الندبة(وا) و(يا) عند أمن اللبس، لا بُدَّ من ظهورهما في الندبة قبل المندوب، فلا يجوز إضمارهما أو حذفهما.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب(ج754/1). مادة (ندب).
(2) السيوطي، همع الهوامع (ج65/2).
(3) سيبويه، الكتاب(ج220/2).
(4) مشري: محمد، مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب(ص128).
(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج413/3)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج65/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المندوب هو المتفجَّع عليه، ولا بد من كونه معرفةً، سواء أكان علمًا أم مضافًا، ولا تندب النكرة لعدم بيانها، ولا المعرفة العامة كالمضمر أو اسم الإشارة أو الاسم الموصول غير المخصص أو اسم الجنس المفرد على الأرجح.
- ويجوز أن تلحق المندوب ألف الندبة، فتقول: (وا زيدا)، ويجوز إلحاقها بالهاء، فنقول:(وازيداه)، وتحذف ألف المقصور إذا دخلت ألف الندبة عليه، وكذلك التنوين.
- ويعرب المندوب إعراب أصله في النداء، مبنيًّا أم مضافًا.
- ويندب المضاف إلى ضمير المتكلم، فيصح أن تبقى الياء، وإذا أضيفت الألف فيها لغات؛ فعند من سكَّن الياء في النداء جهتان: فتح الياء (وا غلامِيَا)، أو حذفها للالتقاء الساكنين، وأمَّا عند من حرَّكها فأضاف ألف الندبة إليها دونما تغيير، وأمَّا من حذف الياء، وإن اختلفوا في حركة الاسم قبلها فقد أضافوا ألف الندبة وفتحوا ما قبلها.

وقد وردت الندبة بـ(وا) في شعر بني أسد ثلاث مرات في بيتين، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَوا نَدَمي عَلى الشَّبابِ وَوانَدَمْ نَدِمْتُ وَبانَ اليَوْمَ مِنّي بِغَيرِ ذَم[1]

فدخل حرف الندبة(وا) على المندوب وهو ندم الشاعر؛ إذ يتحسَّر على الشباب وضياعه، وقد وقع المندوب في البيت مرتين؛ في الأولى ثبت الياء، والمندوب منادى منصوب، وفي الثانية حذفت الياء والمنادى منصوب لكنه سكن للضرورة الشعرية، ولم يلح الشاعر الألف والهاء فيهما.

ومنه قول نافع بن نفيع في إحدى روايتي البيت: (من الطويل)

بَلى ثُمَّ لَمْ أَمْلِكْ سَوابِقَ عَبْرَتي فَوا حَسَدًا مِنْ أَنْفُسٍ وَعُيونِ![2]

والشاهد في البيت: وقعت (وا) للندبة، وجاء المندوب (حسدًا) منادى نكرة غير مقصودة منصوبًا، والندبة للتعجب أو التوجع من تلك الأنفس والعيون.

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص80).

(2) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج331/2)، والرواية الثانية للبيت(ولا حسدًا).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

ظاهرة التعجب في شعر بني أسد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توطئة:

ظاهرة التعجب أسلوب لغوي من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، وهو تعبير لغوي دالٌّ على الغرابة ناشئٌ عن استعظام أمر ما، وهو مرتبط بطبيعة النفس البشرية الميّالة للمعرفة والاطلاع، لكنَّها في سبيل ذلك تواجه أحوالًا خارجة عن المألوف، أو مستبعدة الوقوع، أو محرِّكة دافعية الجمال والانبهار في نفس الإنسان ما يدفعه للتعبير عن ذلك، بوسائل مختلفة، ومن أبرز وسائل التعبير اللغة؛ إذ تقوم بوظيفتها الأساسية وهي التعبير عن أغراض الناس وحاجاتهم، فحملت أساليب عدة لتفي بالغرض الرئيس ومنها أسلوب التعجب.

وقد اهتم النحاة بدراسته في كتبهم، واختلفوا فيه أهو إنشاءٌ أو خبر؟ في حين درسه البلاغيون ضمن مبحث الإنشاء غير الطلبي دون التوسع فيه، وقد عدّد النحاة صوره حيث قسّموه إلى تعجبٍ سماعيٍّ تداوله الناس بعضهم عن بعض دون قاعدة محددة بل بما يوافق الموقف ويؤدي الغرض، بصيغ منقولة من أساليب أخرى تحمل معنى التعجب، والقياسي وله صيغتان هما ما أفعل! وأفعل بـ! وخصوه بشروط لصياغته.

وتكمن بلاغة التعجب في التأثير والهالة التي يصحبها التركيب ليوقع في ذهن السامع مشهدًا مهيبًا يسحب نفسه بقوته الجذابة وتمكنه في نفس السامع، وإذا كان ذلك فيمن سمع التركيب فالناطق به يكون مأخوذًا بجماليةٍ، أو مستعظمًا أمرًا.

وتتعرض الدراسة في هذا الفصل لاستخدام بني أسدٍ لظاهرة التعجّب في أشعارهم قاصدة التركيز على ما فيه من تراكيب نحوية ودلالة بلاغية في قسميه السماعي والقياسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التَّعجب: لغة واصطلاحًا.

أوَّلًا: التَّعجُّب لغةً.

عرَّف اللغويُّون التعجُّب بشيءٍ من التفصيل، وكلُّها تدلُّ على الغرابة والخروج عن المألوف، جاء في العين: " عجب: عَجِبَ عَجَباً، وأمرٌ عجيبٌ عَجَبٌ عُجاب. قال الخليل: بينهما فرق. أما العجيب فالعجب، وأما العُجابُ فالذي جاوز حدّ العجب،... وتقول: هذا العجب العاجب، أي: العجيب، والاستعجاب: شدّة التعجب، وهو مُسْتَعْجِبٌ ومُتَعَجِّبٌ ممّا يرى، وشيء مُعْجِبٌ أي: حَسَن، وأعجبني وأُعْجِبْتُ به، وفلان مُعْجَبٌ بنفسه إذا دخله العُجْبُ، وعَجَّبْتُه بكذا تعجيباً فعجب منه..." [1]، وفي الجمل عرَّفه الخليل بقوله: "التَّعجُّب ما يجده الإنسان في نفسه عند خروج الشَّيء عن عادته"[2].

أمّا في (معجم الصِّحاح) من مادة (عجب) : "العَجِيْب: الأمر يُتَعَجَّبُ منه، وكذلك العُجابُ بالضَّمِّ؛ والعُجَّابُ بالتَّشديد أكثر منه، وكذلك الأعجوبة، وقولهم: عجبٌ عاجبٌ كقولهم: ليل لائل، يؤكَّد به، والتَّعاجيب: العجائب لا واحد لها مِنْ لفظها، ولا يُجمع عَجَبٌ ولا عجيب، ويقال: جمع عجيبٍ: عجائب وأعاجيب"[3]

وفي (لسان العرب): "العُجْبُ والعَجَبُ: إنكار ما يرِد عليك لقلَّة اعتياده، وجمع العَجَب: أعجاب... وقد عَجِبَ منه يعجب عجبًا، وتعجَّب واستعجب،... والاستعجاب: شدَّة التَّعجُّب،... والتَّعجُّب: أن ترى الشَّيء يعجبك، تظنُّ أنَّك لم ترَ مثله، وأَمرٌ عُجَابٌ وعُجَّابٌ وعَجَبٌ وعَجِيبٌ، وعَجَبٌ عاجِبٌ وعُجَّابٌ على المبالغة يُؤكَّد به..."[4].

وقد عرَّف الزَّمخشريِّ التَّعجُّب بأنَّه: "روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشَّيء"[5].

وذكر محمد محيي الدين عبد الحميد تعريفًا له في تحقيقه لأوضح المسالك قائلًا: "وعرَّفه بعضهم: انفعال وتأثر داخلي يحدث في النفس عند استعظام أمر له مزية ظاهرة بسبب زيادة فيه؛ جعلته نادرًا ولا نظير له، وقد خفي سببها"[6]، ثمَّ يعلِّق بأن هذا هو معناه اللغوي، وهو

---

(1) الفراهيدي، العين (ج235/1) (مادة عجب).

(2) الفراهيديّ، الجمل في النَّحو (ص49).

(3) الجوهري، الصِّحاح(ج129/2) (مادة عجب).

(4) ابن منظور، لسان العرب (ج2811/4-2812) (مادة عجب).

(5) الزمخشري، الكشّاف (ج203/5).

(6) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك (ج215/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف علَّه مستفاد من تعريف الرضيِّ في شرح الكافية، إذ يقول: "انفعال يعرض للنفس عند الشُّعور بأمرٍ يخفى سببه"[1]، وهو تعريف حسنٌ شاملٌ لمفهوم التَّعجُّب في ضوء التعريفات اللغويَّة السابقة.

ثانيًا: التَّعجُّب اصطلاحًا.

عرَّف ابن عصفور[2] التعجب بأنه :"استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها، وخرج بها المتعجَّب منه عن أمثاله، أو قلَّ نظيره فيها"[3].

وعرِّفه الرَّضيّ: "ففعل التَّعجُّب في اصطلاح النُّحاة: هو ما يكون صيغة ما أفعلَه، أو أفعِلْ به دالًّا على هذا المعنى، وليس كلُّ فعل أفاد هذا المعنى يُسمّى عندهم فعل التَّعجُّب"[4].

والملاحظ أن الرضيَّ يركِّز في تعريفه على جانب الصياغة والعمل، وهو طبيعيٌّ إذ يعرِّف فعل التَّعجُّب، ولا يعرِّف التعجُّب ذاته وقد سبق تعريفه للتَّعجب، وفيه إشارة دقيقة حول ما درسه النحاة في باب التَّعجُّب؛ إذْ درسوا الصيغ القياسية ولمْ تحظ دراسة الصيغ السماعيَّة باهتمامهم في باب التعجب؛ لعلَّ ذلك راجعٌ لاهتمامهم بالعمل النَّحوي دون الدِّلالة.

وفي شرح الأشموني[5]: " التعجب: استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بألفاظ كثيرة"[6].

ولعل نظرة آنية في التعريفات السابقة اللغوية والاصطلاحيَّة تشي بتداخلٍ كبيرٍ بينهما، وتكاد تتوافق في الشكل والمضمون إلا أن التعريف الاصطلاحي يركِّز على ناحية العمل النحوي في صياغة أسلوب التَّعجب من صياغةٍ ومن متعجَّب منه؛ وهو فعل الفاعل مع مجموعة من الاحترازات لصياغته مع شموله للتعريف اللغوي.

ومن وجهة نظر الباحث فالتعجب في الاصطلاح اللغوي: نظم ناشئ عن استعظام أمرٍ ما بطرق عدة دالة على الانبهار.

---

(1) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج227/4).

(2) ابن عصفور: هو عليّ بن مؤمن بن محمَّد الحضرميّ الأشبيليّ، أبو الحسن، حامل لواء العربيَّة بالأندلس في عصره، توفِّي سنة669هـ. الزركلي، الأعلام (ج27/5).

(3) الأشبيليّ، شرح جمل الزَّجاجيّ (ص576).

(4) الرضي، شرح الرَّضيّ على الكافية (ص228).

(5) الأشموني، هو علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني: نحوي، من فقهاء الشافعية، أصله من أشمون (بمصر) ومولده بالقاهرة، توفي سنة 900هـ. الأعلام (ج10/5).

(6) الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك(ج262/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوَّل

التَّـعـجُّـب السَّمـاعـيّ

استخدمت العرب ألفاظًا عدة للتعجب بها، وجاءت صوره كثيرة وهو مرتبط بما ينطق به الإنسان في لحظات الدهشة والانبهار، أو الاستهجان والاستغراب ومن هذه الوسائل في التعجب بألفاظ سماعية المطالب التالية:

المطلب الأول: التَّعجُّب باستخدام لفظ (أَتَعَجّب) أو أحد مشتقاته (بالفعل الدَّال على إنشائه):

من طرائق التَّعجُّب السَّماعيَّة التَّعجُّب بلفظ (أتعجب) أو أحد مشتقاته (عجبًا – عجبي ...) الدّالة على التعجُّب من الفعل، وليس الإخبار عنه، قال سيبويه: "وقالوا يا للعجب ويا للماء، لمّا رأوا عجبًا، أو رأوا ماءً كثيرًا كأنَّه يقول: تعال يا عجب، أو تعال يا ماء، فإنَّه مِن أيَّامك وزمانك، ومِثل ذلك قولهم: يا للدَّواهي؛ أيْ: تعالَينَ فإنَّه لا يُسْتَنْكَرُ "[1].

ومن خلال تتبُّعي لهذه الصُّورة مِنْ صور التَّعجُّب السَّماعيّ في شعر بني أسد فقد تضمَّنتْ أشعارهم أبيات عدة استخدموا فيها ألفاظ التعجب للدلالة عليه، ومن ذلك قول بشر: (من الكامل)

يَنْوي وَسيقَتَها وَقَدْ وَسَقَتْ لَهُ ماءَ الوَسيقَةِ في وِعاءٍ مُعْجِبِ[2]

فجاء اللفظ (مُعْجِب) واقعًا في سياق التعجب من هذا الوعاء العجيب، الذي يحمل الولد حتى ينضج، وهو يتعجب من أتان يريد إلقاح حمار وحشي[3].

ومنه قول نافع بن نفيع: (الكامل)

هَلْ لي مِنَ الكِبَرِ المُبيرِ طَبيبُ فَأَعودَ غِرًّا وَالزَّمانُ عَجيبُ[4]

حيث تعجب من الزمان بلفظ التعجب الواقع خبرًا في جملة اسمية في قوله: (والزمان عجيب)، فجاء التعجب في البيت بلفظة مشتقة من فعل العجب.

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج217/2).

(2) بشر بن خازم، ديوان بشر (ص36)، و(وسيقتها) لقاحها، و(وسقت) حملت، و(وعاء) الرحم.

(3) حسن: عزة، شرح ديوان بشر (ص36).

(4) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج318/2)، و(المبير) المهلك، و(غِرًّا) شابًّا جلدًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكثر مجيء لفظ التعجب مسبوقًا بأداة النداء في شعر بني أسد، ودخول النداء عليها لزيادة التعجب، وكأنهم نادوا التعجب ليحضر لأوانه وموضعه.

ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَبِتْنا بَيْنَ ذاكَ وَبَيْنَ مِسْكٍ فَيا عَجَبي لِعَيشٍ لَو يَدومُ[1]

فنادى عجبه ليحضر، إذْ هذه لحظته، فيتعجب من تغير الأحول، واختلاف الأعصار، فينقلب المرء من السعة إلى الشدة، ومن الصبوة إلى الجد.

ومنه قول بشر بن خازم: (من الوافر)

فَيا عَجَباً عَجِبتُ لِآلِ لَأمٍ أَما لَهُمُ إِذا عَقَدوا وَفاءُ[2]

فينادي الشاعر عجبه ليحضر فيشاركه تعجبه من غدر آل لأم، وعدم وفائهم بالعهود، وهي صيغة لإظهار التعجب من حدث ما، وهنا التعجب من الغدر على سبيل الهجاء لهؤلاء القوم.

ومنه قول بشر بن أبي خازم يتعجب من تهديد أوس له، بل يستنكر عليه تهديده للشاعر بالاستفهام بعد التعجب: (من الوافر)

فَيا عَجَبًا أَيوعِدُني ابْنُ سُعْدى وَقَدْ أَبْدى مَساوِئَهُ الهِجاءُ[3]

ومنه قول ومنه قول الأعشى بن بجرة: (من الرجز)

يا عَجَبًا مِنْ قَوْلِهِمْ غَدا غَدِ[4]

ففي الأبيات السابقة يتعجب الشاعر بطريقين بالنداء المفيد للتعجب، وبلفظة عجبًا الدالة على معنى التعجب لا الإخبار عن وقوعه، وقد جاء المنادى وهو (عجبًا) مضافًا في الأول.

ولفظ (عجبًا) في الأبيات السابق منصوب على المصدرية عند سيبويه، يقول في باب (ما يُنتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره مِنَ المصادر): "مِن ذلك قولك: حمدًا وشكرًا لا

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص50).

(2) بشر بن خازم، ديوان بشر (ص2)، و(لأم) بطن من بطون طيء.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص4)، و(ابن سعدى) أوس بن حارثة، و(سعدى) من سادات طيء.

(4) الأعشى بن بجرة، ديوان بني أسد (ج117/2)، و(غدا غد) غداة غدٍ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كفرًا وعجبًا،... فإنَّما يُنتصَب هذا على إضمار الفعل، كأنَّك قلت: أحمد الله حمدًا وأشكر الله شكرًا، وكأنَّك قلتَ: أعجب عجبًا،... وإنَّما اختُزِل الفعل هاهنا؛ لأنَّهم جعلوا هذا بدلًا مِنَ اللَّفظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدُّعاء،... وقولك: عجبًا منه في موضع أعجب منه"[1].

وذهب الرضي إلى جواز نصبه على المصدرية، أو النداء يقول: "التنوين على وجهين: أحدهما أن يكون عجبًا منادى منكرًا، أو مطولًا لطوله بما اتصل به، والثاني أن يكون مفعولًا مطلقًا، والمنادى محذوف، كأنه قال: يا قوم اعجبوا عجبًا"[2].

والملاحظ للأبيات السابقة يلحظ إيقاع التعجب بلفظه، إذ أفادت معنى التعجب، بل دعوة لمشاركة الشعراء في المتعجب منه بلفظ سماعي دال على التعجب، وما نداء التعجب إلّا زيادة في معنى الدهشة الحاصل من المتعجب منه بصيغتي النداء واللفظة الدالة على معنى العجب.

وقد يدخل في هذا النوع من التعجب استخدام لفظ (تستبيك) بمعنى: تأسرك بجمالها وروعتها، وقد وردت هذه اللفظة في أبيات عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

لَيالِيَ تَسْتَبيكَ بِجيدِ رِئْمٍ وَعَيْنَيْ جُؤْذُرٍ يَقْرو الصَّريما[3]

فوقعت لفظة (تستبيك) بمعنى تأسرك من شدة جمالها وإبهارها، فجاءت على معنى التعجب من جمال محبوبته وليالها الحسان، فيتعجب ويتغزل بجيدها وعينيها.

ومنه قول بشر: (من الوافر)

لَيالِيَ تَسْتَبيكَ بِذي غُروبٍ يَشُبَّهُ ظَلْمُهُ خَضِلَ الأَقاحي[4]

وكأن الشاعر يقول في البيت ما أجملها في تلك الأيام الخالية، حتى إنَّك لو نظرت إليها لذهبت بعقلك من شدة جمالها.

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج1/318-319).

(2) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب (ج4/400).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص52)، و(تستبيك) تأسرك، و(جؤذر) ولد البقر الوحشي، و(يقرو) يتتبع، و(الصريما) قطع الرمل.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص43)، و(ستبيك) تذهب بعقلك، و(غروب) جمع غَرْب وهو ماء الفم، و(الظَّلْم) صفاء الفم، و(خضل) الرطب الناعم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الألفاظ المفيدة معنى التعجب سماعًا عن العرب لفظة (أحار)، ومنه قول قران بن يسار في أحد روايتي البيت: (من الطويل)

تَزورونَها وَلا أَزورُ نِساءَكُمْ أَحارُ لِأَوْلادِ الإماءِ الحَواطِبِ[1]

والمعنى: أعجب لأولاد الإماء، والبيت من شواهد النحاة في روايته الثانية بلفظ (ألهفي لأولاد).

وقد جاء اللفظ على سبيل الإخبار عن التعجب في قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

بَرَهْرَهَةٌ يَحارُ الطَّرْفُ فيها وَتُبْدي واضِحًا فَخْمًا وَسيمًا[2]

فيذكر محبوبته وجمالها، لدرجة أنها تذهب النظر من شدة جمالها فلا تدري أين تنظر في محاسنها؟ وقد أدى معنى التعجب في البيت لفظ (يحار)، والشاعر في البيت منبهر بجمال محبوبته يذكره على الدوام كأنه واقع هذه اللحظة.

المطلب الثاني: التَّعجُّب بالنِّداء:

النِّداء من الأساليب الإنشائيَّة الطلبية، لكنَّه يخرج عن غرضه الرئيس، وهو طلب إقبال المدعو إلى معانٍ أخر، ومنها التعجب، وقد تعرّض عدد مِنَ النَّحْويّين للحديث عن التَّعجُّب بالنِّداء أو النِّداء التَّعجُّبيّ، وخصُّوا (يا) دون غيرها من الأدوات للتعجب إلحاقًا بالاستغاثة، وجاز عندهم فتح اللام الداخلة على المتعجب منه أو كسرها، وأجازوا الحذف والذكر فيها، وكثر تعويض الألف في آخر الاسم عند حذفها، قال الزَّجَّاجيُّ: "وربَّما سبق (لامَ) التَّعجُّب حرفُ النِّداء كقولهم: يا لزيد فارسًا! أيْ: اعجبوا لزيد فارسًا، ويا لك راكبًا! وكذلك ما أشبهه"[3].

وسبق سيبويه للحديث عنها بقوله في باب الاستغاثة: "وكلُّ هذا في معنى التَّعجُّب والاستغاثة، وإلَّا لم يجزْ، ألَا ترى أنَّك لو قلتَ: يا لَزيد وأنت تحدِّثه لم يجزْ"[4].

وذكر ابن هشام في معاني اللام: " ومنها التَّعَجُّب الْمُجَرّد عَن الْقَسَم وتستعمل فِي النداء كَقَوْلِهِم يَا للْمَاء وَيَا للعشب إِذا تعجبوا من كثرتهما"[5]، وفي أوضح المسالك يقول عن

(1) قران بن يسار، ديوان بني أسد(ج516/2)، و(ويح)، و(لهف) كلمة للتحسر على ما فات، و(الإماء) النساء، و(الحواطب) اللواتي يجمعن الحطب.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص52)، و(برهرهة) المرأة ترعد رطوبة، و(يحار) يعجب.

(3) الزَّجَّاجيّ، اللَّامات (ص80).

(4) سيبويه، الكتاب (ج218/2).

(5) ابن هشام، مغني اللبيب(ص284).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نداء التعجب: "ويجوز نداء المتعجب منه؛ فيعامل معاملة المستغاث؛ كقولهم: "يا لَلماء" و" يا للدواهي"، إذا تعجبوا من كثرتهما"[1].

ومعنى التعجب داخل على الاستغاثة، قال الصبان[2]: "وقوله: ذو تعجب؛ أي: منه ذاتًا أو صفة، وظاهر كلامه أن الاستغاثة غير باقية، بل التركيب مستعمل في محض التعجب، ويحتمل أنها باقية وأشرب اللفظ معها معنى التعجب[3].

وبسط السيوطي الحديث في موضوعه، يقول: " والتَّعجُّب بالنِّداء على وجهين: أحدهما: أنْ تري أمرًا عظيمًا فتنادي جنسه نحو: يالَلْماء، والآخر أنْ ترى أمرًا تستعظمه، فتنادي مَنْ له نسبة إليه أو مَكِنَةٌ- أيْ التَّمكُّن- فيه نحو يا لَلْعلماء"[4].

وقد ترد صيغ أخر لإفادة التعجب الندائي حسب السياق اللغوي، قال أبو حيَّان: "وجاء التَّعجُّب متضمِّنًا جملًا لم تكن في أصل الوضع، فمن ذلك قولهم: يا لك فارسًا"[5].

وقد ورد النداء التعجبي في شعر بني أسد في مواضع عدَّة، ومنه نداء العجب(يا عجبًا) وقد سبقت الإشارة إليه في الصفحات السابقة، وأذكر مثالًا له قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَيا عَجَبًا أَيوعِدُني ابْنُ سُعْدى وَقَدْ أَبْدى مَساوِئَهُ الهِجاءُ[6]

والنداء في البيت السابق يحمل معنى التعجب، والطلب، فينادي الشاعر على العجب ليحضر فقد جاء أوانه، وقد يجوز أن يكون النداء لغير العجب، ثمَّ يوقع التعجب لغرابة ما سيتلوه من المتعجب منه.

وجاء النداء للاستغاثة والتعجب في تسعة أبيات من شعر بني أسد، وحملت جميعها معنى الاستغاثة والتعجب، وقد استشهد النحاة[7] ببيت قران بن يسار، وقد دخلت لام الاستغاثة لمعنى التعجب: (من الطويل)

---

(1) ابن هشام، أوضح المسالك(ج45/4).

(2) الصبان، هو محمد بن علي الصبان، أبو العرفان: عالم بالعربية والأدب. مصري. مولده ووفاته بالقاهرة سنة 1206هـ.

(3) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني(ج247/3).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج53/2).

(5) أبو حيان، ارتشاف الضَّرب (ج2086/4).

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص4)، و(ابن سعدى) أوس بن حارثة، و(سعدى) من سادات طيء.

(7) سيبويه، الكتاب(ج217/2)، وشرح المفصل(ج324/1-325).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَزُوّارُ لَيْلى مِنْكُمْ يالـ بُرْثُنَ عَلى الهَوْلِ أَمْضى مِنْ سُلَيْكِ المَقانِبِ[1]

فدخلت اللام المفتوحة للاستغاثة، وحملت معنى التعجب؛ فأفادت صيغة الاستغاثة التعجب، وهو طريقة من طرق التعجب السماعي عند العرب.

ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الكامل)

أَبَنو المُغيرَةِ مِثْلُ آلِ خُوَيْلِدٍ يا لَلرِّجالِ لِخِفَّةِ الأَحْلامِ[2]

ومنه قول بشر: (من الوافر)

فَيا لَلنّاسِ لِلرَّجُلِ المُعَنّى طَوالَ الدَّهْرِ إِذْ طالَ الحِصارُ[3]

ومنه قول بشر: (من الطويل)

دَعاهُنَّ رِدْفي فَارْعَوَيْنَ لِصَوْتِهِ فَيا لَكِ بُعْدًا نَظْرَةً مِنْ مُكَلِّمِ[4]

وإذا تأمَّلتَ هذه الأبيات، وجدتَ أنَّ اللَّام دخلتْ على المنادى المستغاث في أسلوب النِّداء وحملت في طيّاتها معنى التعجب.

وتشتمل صيغ النداء التعجبي على نداء ألفاظ دخل فيها معنى الحسرة والزجر كـ(ويح) وهو لفظ للشفقة والزجر، و(لهف) للتوجع والتحسر على ما فات، ومن ذلك قول فضالة بن هند، حيث تلا النداء لفظة (ويح) الدالة على الشفقة: (من البسيط)

يا وَيْحَ أُمِّ نُمَيْرٍ بَعْدَ فارِسِها إِذا الفَوارِسُ تَحْمي عَوْرَةَ الظُّعُنِ[5]

ومنه قول عبيد بن الأبرص، وقد جاء النداء للفظة (لهف) لإفادة التحسر على ما فات، واشتمال معنى التعجب فيه: (من البسيط)

دَعا مَعاشِرَ فَاِستَكَّتْ مَسامِعُهُم يا لَهْفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدْعو بَني أَسَدِ[6]

---

(1) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج2/516)،و(برثن) حي من بني أسد، و(سُلَيْك المقانب) سليك بن السُّلَكَة، و(المقانب) جماعة الخيل، والبيت من شواهد سيبويه على جواز دخول لام الاستغاثة لمعنى التعجب.

(2) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/473)، و(الأحلام) العقول.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص66)، و(المعنّى) الأسير.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص193)، و(ردفي) تابعي، و(ارعوين) انتبهن ورجعن.

(5) فضالة بن هند، ديوان بني أسد(ج2/123)، و(ويح) لفظة للتوجع والشفقة، و(الظُّعُن) جمع ظعينة.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص53)، و(استكّ) انسدَّ، و(مسامعهم) آذانهم، و(لهف) لفظة للتوجع والتحسر على فوات شيء محبوب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

وَيلُ أُمِّها صاحِباً يُصاحِبُها مُعتَسِفُ الأَرضِ مُقفِرٌ جَهِلُ[1]

فوقع لفظ (ويل) وقد حذف حرف النداء قبله، وجاء مفيدًا لمعنى التعجب بلفظ(ويل)، وهو لفظ للعذاب والتوبيخ.

ومن صور النداء المفيد لمعنى التعجب، دخول النداء لغرض التعجب والإبهار، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

يا ناقَةً ما كَسَوتُها الرَحْلَ وَالـ أَنْساعَ رَهْبًا كَأَنَّها جَمَلُ[2]

والشاهد في البيت: دخلت (يا) النداء على منادى نكرة على سبيل التعجب، فكأنه قال: (يا لها من ناقة) فأفاد النداء التعجب من ناقته السريعة حتى لكأنها تسبق الجمال.

ومن صور النداء التعجبي نداء اسم التفضيل على سبيل المبالغة، ومنه قول حبيب بن مظهر (من الرجز):

يا شَرَّ قَوْمٍ حَسَبًا وَآدا[3]

وقوله (من الرجز):

يا أَشَدَّ مَعْشَرٍ عِنادًا[4]

فلعلَّ المعنى المراد بهذا النداء هو التعجب من سوء القوم وتجهمهم على الحقِّ، فالبيت على سبيل الهجاء المبالغ فيه، فهم أكثر من ذلك، وما جعل الباحث يذهب لهذا المعنى صياغة المنادى على هيئة اسم تفضيل للدلالة على المبالغة في المراد.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص91)، و(ويل أمها) تعجب، و(أمها) بهمزة وصل للضرورة الشعرية، و(معتسف) الذي يسير على غير هدى، و(مقفر) جرداء قاحلة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص91)، و(الأنساع) جمع نَسْع، وهو الحبل الذي تشد به الناقة، و(الرهب) الناقة المهزولة الضامرة، أو الضخمة.

(3) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد(ج523/2)، و(الآد) القوة.

(4) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد(ج524/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: التَّعجُّب بالاستفهام:

يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ كثيرة تُفهم مِن السياق اللغوي، ومن المعاني التي يخرج إليها الاستفهام التعجب، فيتعجب بأدوات الاستفهام كافة، قال السبكي :أمَّا التَّعجُّب (فالاستفهام) معه مستمرّ؛ لأنَّ مَنْ تعجَّب مِنْ شيء فهو سائل عن سببه[1].

وإلى قيمته يشير هارون: "أبلغ أساليب التَّعجُّب ما كان منقولًا عن الاستفهام، تقول: ما هذا الجمال؟! وما ذاك الحسن؟! وفي هذا الأسلوب يسأل المتعجِّب عن سبب الحسن، إشارة إلى أنَّ للحسن أسبابًا كثيرة تستدعي السُّؤال"[2].

- **التَّعجُّب بالهمزة:**

ترد الهمزة الاستفهامية لإثارة معنى التعجب والاستغراب في نفوس المخاطبين، فيشكل الاستفهام بها صورة جميلة من التسرب إلى نفس المخاطب، وهو لا يشعر إلا بوجوده في موقع المتعجب مشاركة مع المتكلم الملقي للسؤال، وقد رصد الباحث أبياتًا عدَّة حُمِل الاستفهام فيها على معنى التعجب، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

أَمِنْ رُسومٍ نَأْيُها نَاحِلُ وَمِنْ دِيارٍ دَمْعُكَ الهامِلُ[3]

فالشاعر يتعجب من حاله، وقد وقف على ديار محبوبته فسالت دموعه غزيرة، فيعجب من حاله يبكي على أطلال ليس فيها بشر، ثم يعود ثانية لتذكر من سكن الديار فهو لا يبكي الديار بل يبكي من سكنها، والمدقق في الاستفهام يلحظ بقاءه قائمًا في السياق، وتسرَّب التعجب فيه كمعنى جمالي آخر للبيت، وقد وقع التعجب بهمزة الاستفهام بعد دخولها على شبه جملة متعلق بخبر محذوف.

ومنه قول بشر بن أبي خازم:(من الطويل)

أَلَيْلَى عَلى شَحْطِ المَزارِ تَذَكَّرُ؟ وَمِنْ دونِ لَيْلى ذو بَحارٍ وَمنور[4]

---

(1) لاشين، البهاء السُّبكيّ وآراؤه البلاغيَّة والنَّقديَّة (ص122).

(2) هارون، الأساليب الإنشائيَّة في النَّحو العربيّ (ص96).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص92)، و(النؤي) الحفيرة حول الخيمة، و(الناحل) البالي، و(الهامل) المنهمر.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص80)، و(شحط) بعد، و(ذو بَحار)و(منور) جبلان في ظهر حرة بني سليم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا يتعجب الشاعر من تذكر محبوبته رغم بعده عنها، فكأنَّه يقول: يا عجبًا لرجل تركه أحبابه ثم يذكره بولع، فما سر هذا التعلق؟، وقد دخلت الهمزة على اسم مرفوع على الابتداء.

ومنه قول بشر بن أبي خازم يتعجب من تذكر ليلى، حتى خرج من الديار يترنح في الفيافي طالبًا ذكر ليلى في الصباح والمساء:(من الوافر)

أَمِنْ لَيْلى وَجاراتِها تَروحُ وَلَيْسَ لِحاجَةٍ مِنْها مُريحُ[1]

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

تِلْكَ عِرْسي غَضْبى تُريدُ زِيالي أَلِبَيْنٍ تُريدُ أَمْ دَلالِ[2]

فيتعجب من حال زوجته الساعية لفراقه دونما مبرر واضح بالنسبة له، أهو الدلال أم الفراق؟، والتعجب متسلل إلى الاستفهام من خلال السياق الدلالي للبيت الشعري، فذكر الكلام على سبيل المفارقة والدهشة، ودخلت الهمزة على شبه جملة متعلق بالفعل بعدها.

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

قالوا: أَبا سَعْدٍ أَلَمْ تَعْرِفْهُمْ؟ ثَكِلَتْ جُرَيْبَةَ أُمُّهُ مَنْ يَعْرِفُ[3]

فالاستفهام يحمل معنى التعجب زيادة على ما فيه من تقرير، فكيف لم تعرفهم وقد باغتونا فأصابوا منا؟ فلعلّ البيت يحمل في طياته معنى الدهشة من الفعل المنفي بعدها.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

فَقالَتْ لي: كَبُرْتَ! فَقُلْتُ: حَقًّا لَقَدْ أَخْلَفْتُ حينًا بَعْدَ حينِ[4]

فالاستفهام في الجملة محذوف الأداة، والتقدير: أكبرت؟ فهو تعجب الزوج من الحال الذي آل إليها الشاعر، وقد تغيرت ملامح وجهه من الصبا ورونق الشباب إلى قسوة الكبر، ومكابدة الآلام، وقد دخل الاستفهام على جملة فعلية.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص49)، و(تروح) من الرواح بالعشي أو السير.
(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص96)، و(عرسي) زوجي، و(زيالي) فراقي، و(البين) الكراهية.
(3) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج442/2).
(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص122).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التعجب بـ(هل):**

لم يورد النحاة معنى التعجب في الاستفهام بـ(هل) وذكروا المعاني الداخلة فيها، وهي: النفي، والتحقيق، والتوكيد، والأمر، والتمني[1]، ومن خلال متابعة الباحث لورود (هل) في شعر بني أسد، والمعاني البلاغية التي تشربها الاستفهام، تبين له ندرة خروج الاستفهام بـ(هل) عن المعاني التي ذكرها النحاة، ولعلَّ من نافلة القول: إنَّه ندر التعجب بـ(هل) في أشعار بني أسد، وقد يكون من المفيد إيراد أبيات قد تحمل معنى التعجب، وإن كان ذلك من التعسف بحق الأداة لإخراجها عن دلالتها اللغوية الأصيلة، إلا من أبيات يرجح الباحث دخول معنى الاستفهام فيها، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حتّى يُقالَ لمنْ تَعَرَّقَ دَهْرَهُ يا ذا الزمانةِ هلْ رأيتَ عَبِيْدَا؟[2]

فلعلّ الاستفهام في البيت يحمل في طيّاته معنى التعجب، وذلك لمّا طال عمره ودقّ عظمه وبانت عروقه وما يزال حيًّا يعاصر أجيالًا متعاقبة من الخلق، قالوا: هل رأيتم عبيدًا على سبيل التعجب من طول عمره؟ وقد يكون الاستفهام على معنى التحقيق.

ومن الأبيات التي قد يحتمل الاستفهام فيها معنى التعجب قول عباد بن أنف الكلب: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ :بِاللهِ هَلْ تُنْكِرونَني وَهَلْ عابَني إلّا النَّدى وَالتَّمَجُّدُ[3]

فلعلّ الشاعر وإن حمل الاستفهام معنى التقرير كغرض أساس، إلّا أنه حمل معنى التوبيخ، لتجاهلهم للشاعر لمّا كبر سنه، وإن خفِّف اللفظ ولم يحمل على معنى التوبيخ دخله معنى التعجب والهشة من تغافلهم عن مجد الشاعر ومروءته لسبب لا يعتقد صحته.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

أَمِنْ مَنْزِلٍ عافٍ وَمِنْ رَسْمِ أَطْلالِ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثالي[4]

---

(1) المرادي، الجنى الداني (ص 346).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص48)، و(تعرَّق) لم يبقَ عليه لحم من طول عمره، و(الزمانة) العاهة والأمراض، والمقصود صاحب الأمراض الكسيح.

(3) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج84/2)، و(التّمجّد) الأخذ من المجد بما يكفي.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص105).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء الاستفهام في البيت السابق لغرض التقرير، والمعنى نعم يبكي أمثالي، لكن البيت قد يحمل معنى التعجب من بكاء شيخ على أطلال وعوده إلى الصبا بعد أن أصبح مجرِّبًا، فلعله يحمل معنى التعجب، ولا يعني ذلك خروجه عن التقرير فقد يحتمل البيت المعنيين، إذ هو محق في بكاء الأطلال مع غرابة في ذلك من المجتمع والناس، فلا مانع من تشابك المعنيين في سياق واحد.

والملاحظ لخروج الاستفهام لمعانٍ أخرى كالتعجب لا يعني الانفصال التام عن معنى الاستفهام، بل يبقى الاستفهام قائمًا يحمل معنى جماليًا بل يحث النفس على التأمُّل والتدبُّر في السياق الدلالي للتراكيب اللغوية، وهو باعث على البحث والتأمل للوصول للمعنى المبتغى.

- **التعجب بـ(ما):**

تتعجب العرب بـ(ما) الاستفهامية، فتستفهم بها لإضافة معنى الدهشة إلى الاستفهام، وتمتلئ كتب التفسير والشروح والبلاغة بشواهد على تشربها لمعنى التعجب، ونمثل لها من ديوان بني أسد، حيث حمل الاستفهام بـ(ما) معنى التعجب في شواهد عدة.

ومن ذلك قول بشر: (من الوافر)

وَما أَشْجاكَ مِنْ أَطْلالِ هِنْدٍ وَقَدْ شَطَّتْ لِطَيَّتِها نَواها[1]

ومعنى البيت: ما الذي أحزنك على أطلال هند؟ وقد تركتك ونأت عنك بعيدًا دون وداع، وأنت تبكي على ذكراها، ولعلَّ المراد من الاستفهام: هو التعجب من حب الشاعر المخلص لهند رغم نأيها عنه، وابتعادها عن دياره إلا أنه مستمرٌّ في حبه لها، والمتأمل يلحظ تعالقًا بين المعنى الاستفهامي الظاهر والمعنى الثاني للتركيب وهو التعجب، فيكونان صورة أبهى للفت المخاطب إليها، ومشاركة القائل في البحث عن موطن العجب، والإجابة عن الاستفهام.

ومنه قول عبيد يهجو الثعلبي، وقد حوى الاستفهام معنى التعجب غرابة من جرأته على الشاعر، وقد يخرج على معنى الاستنكار أو التوبيخ: (من الرجز)

أَيا بَني الزِّنْيَةِ ما غَرَّكُمْ فَلَكُمْ الوَيْلُ بِسِرْبالٍ حَجَرْ[2]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص220)، و(أشجاك) أحزنك، و(شطت) بعدت، و(طيتها) وجهتها، و(النوى) الدار أو التحول من مكان إلى آخر.

(2) عبيد بن الأبرص، المستدرك على شعره ديوان بني أسد(ج242/2)، و(بني الزنية) بنو مالك بن ثعلبة، و(سربال) قميص والدرع، و(حجر) يقصد الملك الكندي، وتحرك في رواية أخرى(حُجُر).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

بَلْ ما بُكاءُ الشَّيْخِ في دِمْنَةٍ وَقَدْ عَلاهُ الوَضَحُ الشّامِلُ[1]

فجاء الاستفهام تعجُّبيًّا من حال من طالت عمره، ولا زال يتصابى ويبكي الأطلال، والمعنى: فانظر عجبًا لذلك الشيخ الذي شابت لمته، ووهن عظمه ولا زال يبكي لأطلال محبوبته، وقد امَّحى آثارها وطوي ذكرها وتباعد زمنها.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

ما بالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمْسَسْ حَواشِيَهُ مِنْ ثَرْمَداءَ وَلا صَنْعاءَ تَحْبيرُ[2]

والتعجب في البيت أوضح من أن يفسَّر، إذ يتعجب الشاعر منه كيف مرَّ بتلك القرية؟ ولم يتغبر ثوبه بحسنها وجمالها، وقد يحمل على معنى التوبيخ.

ومنه قول بشر: (من البسيط)

أَمْ ما بُكاؤُكَ في دارٍ عَهِدْتَ بِها عَهْدًا فَأَخْلَفَ، أَمْ في آيِها تَقِفُ[3]

والمراد الاستفهام التعجبي من بكائه في تلك ديار من أحبّه فأخلف وعده.

ومنه قول نافع بن نفيع، على الاستفهام التعجبي: (من الوافر)

وَما أَمّي وَأُمُّ الوَحْشِ لَمّا تَفَرَّعَ في مَفارِقِيَ المَشيبُ؟[4]

ومعنى البيت: قد يكون إن قصدي لم يعد كقصد النساء الأبكار من طلب الرجال فقد تقدمت سني، ولم أعد بقوتي كما كنت في عهد الشباب، وقد يكون المراد من البيت كيف الطريق إلى ذوات الخدور؟ صحيح أن رأسي قد امتلأت شيبًا إلا أني لا زلت أحيا كمن في صباه يرجو مرافقة الظباء[5]، فيدخل التعجب المعنى الأول للبيت إذ كيف لمثلي أن يعيش الصبا؟ ويدخل التعجب المعنى الثاني من ناحية الأبكار اللاتي يرفضنه؛ فيطلب منهن الإقبال عليه.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص92)، و(الوضح) الشيب، و(الشامل) شمل رأسه كله.

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/350)، و(بردك) ثوبك، و(ثرمداء) قرية في اليمامة، و(تحبير) من الحبر وهي الحسن والبهاء.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص137)، و(آيها) مفرها (آية) العلامة.

(4) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/323)، و(أم) قصد ومراد، و(تفرع) علا، والمقصود بالوحش النساء.

(5) دقة، ديوان بني أسد (ج2/323).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول مضرس بن ربعي، وقد دخل الاستفهام لمعنى التعجب من استنكار صديقه لهرب الوحوش عند رؤية الإنس فمن وجهة نظر الكاتب هو شيء طبيعي لعدم اعتيادها على رؤية في تلك الطبيعة الآنسة لها: (من الوافر)

وَما اسْتَنْكَرْتَ مِنْ وَحْشٍ بِقَفْرٍ رَأَيْنَ الإِنْسَ فَاسْتَقْبَلْنَ ريحا[1]

ومنه قول خريم بن فاتك: (من الرجز)

يا أَيُّها الهاتِفُ ما تَقولُ؟[2]

فالاستفهام في البيت حقيقي، لطلبه من المنادي إعادة كلامه، وقد يحمل معنى التعجب لسماعه النداء؛ ففوجئ بمحتوى الخطاب فطلب إعادته على سبيل تخفيف حدة الدهشة من الدين الجديد الداعي إلى الفضيلة.

- **التعجب بـ(من):**

تأتي (من) كغيرها من أدوات الاستفهام مفيدة لمعنى الاستفهام التعجبي، لإيقاع الدهشة، مع فتح باب الاستكشاف بالسؤال، وقد وردت موحية بمعنى التعجب في أبيات عدَّة من أشعار بني أسد بل غالب الأبيات التي دخلتها للاستفهام حوت معنى التعجب في ثناياها ، ومن ذلك قول نافع بن نفيع، وقد وقعت (من) استفهامية: (من الطويل)

سَمِيِّ نَبِيِّ اللهِ مِنْ أَنْ تَنالَني يَداكَ، وَمَنْ يَغْتَرَّ بِالحَدَثانِ![3]

فحمل الاستفهام في البيت معنى النفي؛ أي لا أحد يغتر بالحدثان، وقد يحمل معنى التعجب ممن أمن تغلب الأعصار، وركن إلى دنياه.

ومنه قول عبيد بن الأبرص يفخر بقومه، مستفهمًا عمن يساوي بين الرؤوس والأذناب، والاستفهام قد يحمل على النفي أو التعجب أو التوبيخ لمن يسوي بين الفرقاء: (من الخفيف)

إنّنَا إنّمَا خُلِقْنَا رُؤوساً مَنْ يُسَوّي الرّؤوسَ بِالأذْنَابِ؟[4]

---

(1) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج258/2)، (الإنس) الإنسان.

(2) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج546/2)، و(الهاتف) المنادي.

(3) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج330/2)، و(الحدثان) نوب الدهر ومصائبه.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص37)، و(رؤوسًا) أسيادنا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول أبي المهوش: (من الرجز)

يا وَرْدُ إنّي سَأَموتُ مَرْهْ فَمَنْ حَليفُ الجَفْنَةِ المُحَوَّرَة[1]

والتعجب واقع بالاستفهام على معنى البيت: إذ الشاعر يستغرب استنكار زوجته له على كرمه، ونحره للإبل[2] فيقول لها متعجِّبًا: إنني مفارق للحياة فَلِمَ أُبْقي تلك الإبل من بعدي؟ فهو تعجب إذ لا أحد بعده يصون مجد الكرم.

وقد وردت أداة الاستفهام مسبوقة بلام الجر في تسعة أبيات مفيدة معنى التعجب، ويكفي للتمثيل بشاهد واحد، ومنه قول عبيد: (من الكامل)

لِمَنْ جِمالٌ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمومَهْ مُيَمِّماتٍ بِلادًا غَيْرَ مَعْلومَهْ[3]

فالشاعر يتعجب من تلك الجمال المربوطة المجهَّزة للسفر قاصدة بلاد غير معلومة، ولم يكن الشاعر على علم بارتحال أحبيته، فيتعجب من هذا الارتحال المفاجئ على قلبه.

وقد وقع التعجب داخلًا على (من) الاستفهامية الواقعة في نداء الاستغاثة في أبيات عدَّة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا مَن لِبَرقٍ أَبيتُ اللَيْلَ أَرقُبُهُ في مُكْفَهِرٍّ وَفي سَوداءَ مَرْكومَهْ[4]

فالغرض من الاستفهام الاستغاثة، إذ يستغيث بمن يشاركه النظر في الليالي الماطرة يترقب أخبارًا جميلة عن أحبابه، ويدخله معنى التعجب فيمن يشاركه ترقب البرق والمطر.

- **التعجب بـ(أين):**

لاحظ الباحث دخول معنى التعجب في أداة الاستفهام (أين)، ومن شواهد ذلك قول هند بنت معبد: (من الكامل)

أَيْنَ الأُلى بِالأَمْسِ كانوا جيرةً أَمْسَوْا دَفينَ جَنادِلٍ وَترابِ[5]

---

(1) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/486)، و(ورد) زوجة الشاعر، و(المحورة) المُبْيَضَّةُ والاحورار الابيضاض، و(الجفنة) القبضة وفي البيت السنام.

(2) دقة، ديوان بني أسد (ج2/486).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص110)، و(مزمومه) مربوطة ومجهزة، و(ميممات) قاصدات.

(4) المرجع السابق(ص111)، و(مكفهر) السحاب المتراكم بعضه فوق بعض، و(سوداء) ليلة شديدة الظلمة، و(مركومه) ظلامها متراكم بعضه على بعض.

(5) هند بنت معبد، ديوان بني أسد (ج2/110)، و(جنادل) الحجارة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتتعجب من الحال الذي آلوا إليه بعد عزٍ وجاهٍ، فقضوا وماتوا وتفرقت أموالهم، وتبدلت أحوا قومهم، ودفنوا في التراب، وفي البيت معنى الحسرة والألم على من فارق الديار.

ومنه قول كلدة بن عبد بن مرارة، وقد أفادت (أين) التعجب الاستفهامي على سبيل التعظيم والتهويل بتلك الضربة القاضية، والتعظيم مشتمل على معنى العجب والرفعة: (الخفيف)

طَعْنَةً ما طَعَنْتُ في غَبَشِ اللَيْلِ هِلالًا وَأَيْنَ مِثْلُ هِلالِ[1]

ومنه قول عبيد يهجو قوم امرئ القيس، وقد هربوا من ساحة اللقاء، وتكررت أداة الاستفهام على سبيل المبالغة، وهو وصف شامل معنى التعجب بهزيمة القوم، ونفورهم عن القتال، وجبن فرسانهم: (من الكامل)

هَلّا سَأَلْتَ جُموعَ كِنْدَة يوم ولَّوا أين أينا[2]

- التعجب بـ(كيف):

يكثر دخول التعجب في (كيف) الاستفهامية؛ لما فيها من سؤال عن الحال، فحال المرء بين الطبيعة والغرابة، بين الثبات والتقلب الحامل في طياته معنى التعجب من المواقف المتتالية، فكثر التعجب بها، وقد وردت (كيف) الاستفهامية مفيدة معنى التعجب في مواطن عدة، ومن ذلك قول بشر: (من البسيط)

سائِلْ هَوازِنَ كَيْفَ شَدَّتُنَا بِالحِنْوِ يِوْمَ اتَّقَوْنا بِأْبِن مَثْقوبِ[3]

فجاء الاستفهام تعجبيًّا، إذ الغرض منه إظهار الإدهاش وعظم الصنيع، فاستخدم الاستفهام ليخرج السياق مخرج التعجب، وهو تركيب حسن، و براعة لغوية في تفتيح الآفاق للاستكشاف بالسؤال، وتضمينه معنى التعجب، فيأسر المرء في تخيل روعة وقوة المشهد فيعجب من هذا الصنيع.

---

(1) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج177/2)، و(غبش الليل) بقية الليل يخالطه بياض النهار، و(ما) اسمية تعجبية عند جامع الديوان.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص118)، و(كندة) قبلة امرئ القيس.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج40/2)، و(الحنو) اسم موضع، والجمع أحناء، وهو المتعرج من الأماكن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد، يتعجب بالاستفهام من بأس قومه، وقد قتلوا بني عامر مقتلة عظيمة فأعملوا السيوف في رقابهم، وهو مشهد يحمل معنى العجب ببسالة قومه وشجاعة الفرسان: (من السريع)

وَعامِرًا أَنْ كَيْفَ يَعْلوهُمْ إِذْ الْتَقَيْنا المُرْهَفُ النّاهِلُ[1]

ونفسه قول بشر بن أبي خازم: (من المتقارب)

وَكَعْبًا فَسائِلْهُمْ وَالرِّبابَ وَسائِلْ هَوازِنَ عَنّا إِذا ما[2]

لَقِيناهُمُ كَيْفَ نُعْلِيهِمْ بَواتِرَ يَفْرِينَ بَيْضًا وَهاما[3]

بِنا كَيْفَ نَقْتَصُّ آثارَهُمْ كَما تَسْتَخِفُّ الجَنوبُ الجَهاما[4]

ومنه لخولة بنت الأزور: (من الوافر)

أَبَعْدَ أَخي يَلَذُّ الغَمْضُ جِفْني فَكَيْفَ يَنامُ مَقْروحُ الجُفونِ[5]

فخرج الاستفهام مخرج التعجب، إذ تتعجب من حالها بعد سجن أخيها، فإذا لم تنم من شدة دموعها ما أطار النوم من عينيها، فتتعجب من حال من تقرحت جفونه على أحبابه فكيف ينام؟ أو يكون الكلام على سبيل النفي، والتقدير: لا ينام مقروح الجفون.

ومنه قول سبرة بن عمرو، وقد حمل الاستفهام معنى التعجب من صنيع القاضي الظالم كيف له أن يحكم زورًا؟، ولم يسبقه أحد لذلك في نظر الشاعر: (من الكامل)

يا ضَمْرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أُمُّكَ هابِلٌ وَالحُكْمُ مَسْؤُولٌ بِهِ المُتَعَمِّدُ[6]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 93)، و(المرهف) السيف الحاد، و(الناهل) المتعطش).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 188)، و(كعبًا) حي من أحياء عامر بن صعصعة، و(الرباب) عدة قبائل، وهي تيم، وعدي، وعكل، ومزينة، وضبة، وهوازن قبيلة من قبائل قيس عيلان.

(3) المرجع السابق، و(بواتر) السيوف، و(يفرين) يقطعن، و(بيضًا) الخوذة على الرأس، و(الهام) جمع هامة وهي الرأس.

(4) المرجع نفسه، و(بنا) أي فسائل بنا، و(نقتص) نتتبع، و(تستخف) تطرد وتسوق، و(الجنوب) ريح الجنوب، و(الجهاما) السحاب الذي لا ماء فيه، أو السحاب هراق الماء.

(5) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/495).

(6) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج2/61)، و(ضمر) أول قاضٍ قبل الرشوة في الجاهلية، و(هابل) ثاكل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول قران بن يسار، وفيه تعجب من سؤال صديقه الذي لم يفِ بصداقته، وتركه في اللحظة التي كان يحتاجه فيها وارتحل عنه: (من الطويل)

وَيَسْأَلُني أَنْ كَيْفَ حالِيَ بَعْدَهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ ساءَهُ الدَّهْرُ حالِيا[1]

- **التعجب بـ(أي):**

ويقع التعجب بـ(أي) على سبيل أنها جزء من الشيء المسؤول بها عنه، وقد وردت مفيدة معنى التعجب في بيت واحد من قول بشر: (من الطويل)

سَراةَ الضُّحى حَتّى تَجَلَّتْ عَمايَتي وَقالَ صِحابي: أَيُّ مَبْكىً وَمَحْبَسِ[2]

فتعجب أصحابه المرافقون له من شدة بكائه على أطلال أحبابه، حتى سألوا تعجبًا: أيُّ مبكى هذا الذي يبكي أهله على هذه الصورة من الإشفاق والألم، فحمل الاستفهام معنى التعجب بصيغة تتسلل للنفس فتوقع الدهشة والإغراب بصورتها اللامتناهية مع الاستفهام المفتوح المحتاج إلى جواب غير عادي من تصور حالة البكاء والتوجع على مفارقة الأحباب.

- **التعجب بـ(ماذا):**

وتقع (ماذا) للاستفهام التعجبي عند العرب، وقد وردت في بيتين من أشعار بني أسد مفيدة معنى التعجب ومنه قول بشر: (من البسيط)

ماذا تَذودونَ للهِ أُمُّكُمْ جَمْعَ الحَليفَيْنِ فُرْسانًا وَرِكابًا[3]

وقول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلا قاتَلَ اللهُ النَّوى ما أَمَرَّهُ وَأَقْبَحَهُ ماذا يُرِيدُ النَّوى مِنّا[4]

فوقع التعجب في البيت السابق بصيغ ثلاث: بصيغة الدعاء(قاتل الله)، وصيغة التعجب القياسية: (ما أمره)، والاستفهام (ماذا يريد النوى منا؟).

---

(1) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج519/2).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص100)، (سراة الضحى) وقت ارتفاع الشمس، و0تجلت) ظهرت وانكشفت، و(عمايتي) عدم الرؤية وهو عمى القلب.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص218).

(4) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج494/2)، و(النوى) الفراق والبعد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **التعجب بـ(أنّى):**

(أنّى) حرف يسفهم به عن الحال والمكان، فتأتي بمعنى كيف وأنّى، وتحمل الدلالة بها أغراضًا غير الاستفهام، ومنها التعجب، ولعلَّ تعلقها بالتعجب أكثر من غيره من الأغراض؛ لوقوعها في معنى كيف والحال، وقد وردت في أبيات عدة من أشعار بني أسد مفيدة معنى التعجب.

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

أَنّى اهْتَدَيْتَ لِرَكْبٍ طَالَ لَيْلُهُمْ فِي سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْداكٍ وَأَعْقادِ[1]

فجاء الاستفهام بـ(أنّى) بمعنى السؤال عن الحال؛ أي: كيف اهتديت؟ وقد حَمَل الاستفهام معنى التعجب من الطريقة التي توصل بها إلى الراحلين في البادية، فكيف وصلت إلينا في هذه الصحراء المقفرة؟

ومنه قول عبيد بن الأبرص، وقد حمل الاستفهام معنى التعجب: (من البسيط)

تَصْبو وَأَنَّى لَكَ التَّصابِي أَنّى وَقَدْ راعَكَ المَشيبُ[2]

وقول طليحة بن خويلد يستفهم عن كيفية الاهتداء فديار محبوبته، والاستفهام على سبيل إثارة الدهشة والتعجب: (من الكامل)

طَرَقَتْ سُلَيْمى أَرْحُلَ الْأَرْكُبِ أَنَّى اهْتَدَيْتَ بِسَبْسَبٍ سَهْبِ[3]

المطلب الرابع: التعجب بالدعاء.

عرَّف اللغويون الدعاء بأنَّه: "ما يُبْتَهَل ويُتَضَرَّع به إلى الله من القول، أو ما يُتَوَسَّل به إلى كبير أو عظيم"[4]، فهو كلام أو نظم موجَّه لمن يقدر على تحقيق مضمونه، يسعى به المرء لطلب استغاثة أو رحمة أو خير أو معروف، وله صيغ عدَّة، منها الخبرية والإنشائية؛ فقد يدخل الأمر والنهي، وقد يأتي في سياق الجملة الفعلية أو الاسمية المفيدة لمعناه.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص55)، و(أنى) كيف، و(سبسب) القفر والمفازة، و(دكداك) أرض صلبة مستوية وقيل: أرض سهلة متلبدة، و(أعقاد) رمال متراكمة مرتفعة.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص21)، و(تصبو) تعشق، و(راعك) أخافك.

(3) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد (ج508/2)، و(الأركب) مفردها ركاب بمعنى الرواحل، و(سبسب) القفر والمفازة، و(سهب) ما بعد من الأرض.

(4) عمر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج749/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وردت ألفاظ عدة عن العرب خارجة مخرج الدعاء لكنها لم تأتِ للدعاء حقيقة، بل أفادت التعجب، ومن ذلك: "قاتله الله، وتربت يداك، ولحى الله، وهوت أمه، وأخزاه الله، ورمى الله في عينها القذى، ولا عدَّ من نفره، وأَرِبَ ما له"[1].

وكذلك: "عقرى حلقى خمشى[2]، وهبلته أمه[3]، وويل لك، وعيل ما هو عائله[4]"[5].

وقد لاحظ الباحث قلة صور التعجب بالدعاء في أشعار بني أسد، فلم يرصد استخدامهم لألفاظ كـ(عقرى، خمشى، حلقى)، ولم يجد في أشعارهم (عيل ما هو عائله) و(أرب ما له)، والألفاظ التي عثر عليها الباحث على صورة الدعاء المفيد لمعنى التعجب: لحى، وقاتل الله، وويل، وقد ورد التركيب الدُّعائي (قاتل الله) مرتين في شعر بني أسد، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

قاتَلَها اللهُ تَلْحاني وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ لِنَفْسي إِفْسادي وَإِصْلاحي[6]

اشتمل البيت السابق على التركيب الدعائي (قاتلها الله) المبني من جملة فعلية مكونة من فعل ماضٍ على وزن (فاعل)، وضمير متصل به في محل نصب على المفعولية مقدم للتخصيص عائد على صاحبته، وقد لامته على شربه الخمر، والفاعل مؤخر لفظ الجلالة (الله)، ومعناه لعنها الله تلحاني، وهي علم أن تصرفاتي لنفسي إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ، والبيت على سبيل الدعاء، أمّا تضمن معنى التعجب فليس بظاهرٍ، ولعلَّه يحمل معنى التعجب من ناحية إصرارها على معابته في شر الخمر ودعوتها المتكررة له لتركها.

وقول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلا قاتَلَ اللهُ النَّوى ما أَمَرَّهُ وَأَقْبَحَهُ ماذا يُرِيدُ النَّوى مِنّا[7]

---

(1) (أرب ما له) رجل ذو أَرَب وخبرة وعلم. (لسان العرب)(مادة أرب).

(2) (عقرى) دعاء بالعقم، و(خمشى) دعاء بالخدش في الوجه، و(حلقى) دعاء لتعكر مساغ البلع وغصة الحلق أو تثيم من زوجها فتحلق شعرها(معجم لسان العرب)مادة(حلق، وخمش، وعقر).

(3) (هبلته أمه) ثكلته وفقدته.(لسان العرب)(مادة هبل)

(4) (عيل ما هو عائله) بمعنى غلب ما هو غالبه لفظ للتعجب ممن تكلم بكلام عجيب(لسان العرب)(مادة عول).

(5) شملاوي: حاتم، التعجب السماعي في معجم لسان العرب (ص48-70).

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص45)، و(تلحاني) تعاتبني وتلومني.

(7) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج494/2)، و(النوى) الفراق والبعد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: وقع التركيب الدُّعائي(قاتل الله النوى) مكونًا من جملة فعلية مرتبة على أصل الباب، فتقدم الفعل (قاتل)، وتلاه الفاعل (الله)، وبعده المفعول(النوى)، وقد أفاد حوى التركيب الدعائي معنى التعجب، إذ ليس المقصود لعن النوى، بل المقصود التعجب من مرارته وقبحه.

ومن الألفاظ الدعائية المفيدة لمعنى التعجب (لحا الله)، ومعناه اللعن والشتم والتقبيح، قال ابن منظور: "ولَحَا الرجلَ يَلْحَاه لَحْياً: لَامَهُ وَشَتَمَهُ وعَنَّفه، وَهُوَ مَلْحِيٌّ، ولاحَيْته مُلاحَاةً ولِحَاء إِذا نَازَعْتَهُ، وتَلاحَوْا: تَنَازَعُوا. ولَحَاه اللَّهُ لَحْياً أَي قَبَّحه ولَعَنه"[1]، وقد ترد (لحى الله) بألف مقصورة، وقد ورد التركيب السابق في بيت واحد في قول مرة الأسدي: (من الطويل)

لَحا اللهُ رَبُّ النّاسِ فَاقِرَ مِيتَةً وَأَهْوِنْ بِها مَفْقودَةً حينَ تُفْقَدُ[2]

فجاء التركيب الدعائي (لحا الله) بمعنى قبَّح ولعن مكوَّن من فعل ماضٍ بمعنى اللعن، واسم الجلالة فاعل، و(فاقر) زوجة الشاعر، والتركيب مفيدة للدعاء مع اشتماله على معنى التعجب من تلك الفعلة الشنعاء التي أتتها زوجته.

ومن الألفاظ الدعائية التي يدخلها معنى التعجب كلمة (ويل)، وهي كلمة للعذاب والهلاك، والمصيبة القبيحة، تقال على سبيل الدعاء بالهلكة والثبور والتوبيخ لمن جاء بفعلة لا يترحم عليه بها، ويرد فيها معنى التعجب، وتكون مدحًا خرج مخرج الذم[3]، وقال ابن يعيش: "ويس، وويل وويح فكناياتٌ عن الوَيْل، فـ"وَيْلٌ" كلمةٌ تُقال عند الشَّتْم والتوبيخ معروفةٌ، وكثُرت حتّى صارت للتعجّب. يقولها أحدُهم لِمن يُحِبّ ولِمن يُبْغِض"[4]، وقد تصرفوا فيها لدورانها على الألسنة، فركبوها مع غيرها كما في (ويل أمها) فجوزوا الإدغام(ويلمِّه) بحذف الهمزة، أو وصلها، والأكثر على القطع.

وقد وردت عن العرب في أبيات كثيرة مفيدة معنى التعجب، وأمّا في شعر بني أسد؛ فقد وردت في بيتين من الشعر، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج15/ 242) (مادة لحا).

(2) مرة الأسدي، ديوان بني أسد(ج2/577).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج11/ 737) (مادة ويل).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل(ج1/299).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيلُ أُمِّها صاحِباً يُصاحِبُها مُعتَسِفُ الأَرضِ مُقفِرٌ جَهِلُ[1]

في البيت السابق جاءت التركيب الدعائي(ويل امها) مفيدًا معنى التعجب، وقد أبدلت همزة القطع بهمزة وصل، وهذا جائز في الشعر، ووقعت (ويل) في محل رفع على الابتداء، و(أمها) مضاف إليها، والخبر متعلق بالجار المجرور وتقديره (موجود)، وأصلها (ويل لأمها) فحذفت اللام وأضيفت للويل، والجملة على سبيل التقبيح والذَّم مع اشتمالها على معنى التعجب من فعلتها.

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من البسيط)

وَيْلُ امِّ قَوْمٍ رَأَيْنا أَمْسِ سادَتَهُمْ في حادِثاتٍ أَلَمَّتْ خَيْرَ جيرانِ[2]

في البيت السابق : جاء التركيب الدعائي على سبيل التعجب والمدح الخارج مخرج الذم، إذْ يمدح قوم حبيبته بحسن الجوار، وإغاثة الملهوف، وإكرام الضيفان، فجاء لفظ الويل على سبيل الإعجاب والمدح لا على سبيل التوبيخ والدعاء بالهلكة، وقد أبدلت همزة (ام) بموصولة، وهذا جائز، وجاء اللفظ في محل رفع على الابتداء، وخبره متعلق بالجار والمجرور بعده، وأصله (ويل لأم قوم) فحذفت لامه.

ومن الألفاظ الدعائية المفيدة لمعنى التعجب (هبلته أمه) بمعنى ثكلته وفقدته أمه، لكنه يخرج لمعنى التعجب والمدح، يقول ابن منظور: " هَبِلَتْه أُمُّه هَبَلًا، بِالتَّحْرِيكِ: ثَكِلَتْه، قَالَ: هَذَا هُوَ الأَصل ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى المَدْح والإِعْجاب، يَعْنِي مَا أَعْلَمه وَمَا أَصْوَب رأْيه"[3].

ولم يرد التركيب (هبلته أمه) صريحًا في شعر بني أسد، إلا من بيت واحد جاء بصياغة اسم الفاعل من الفعل (هبل)، وقد أفاد معنى الدعاء بالفقد والثكل في قول سبرة ابن عمرو: (من الكامل)

يا ضَمْرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أُمُّكَ هابِلٌ وَالحُكْمُ مَسْؤُولٌ بِهِ المُتَعَمِّدُ[4]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص91)، و(ويل أمها) تعجب، و(أمها) بهمزة وصل للضرورة الشعرية، و(معتسف) الذي يسير على غير هدى، و(مقفر) جرداء قاحلة.

(2) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد(ج82/2).

(3) ابن منظور، لسان العرب (ج11/ 686)، مادة(هبل).

(4) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج61/2)، و(ضمر) أول قاضٍ قبل الرشوة في الجاهلية، و(هابل) ثاكل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد في البيت (أمُّك هابل) بمعنى فاقد؛ أي ثكلتك أمُّك، كيف تحكم زورًا وبهتانًا، واللفظ معناه الفقد والثكل حقيقة، لكن قد يحتمل في طياته معنى التعجب من تجرئه على الحكم زورًا، وهو قاض ينشد الناس عدله.

المطلب الخامس: التَّعجُّب بالجار والمجرور.

- **باللَّام:**

من المعاني التي تأتي لها اللام في سياق الجملة العربية معنى التعجب، وترد اللام للتعجب في **موضعين: الأول** تدخل في نداء الاستغاثة، وتحمل معنى التعجب، قال ابن يعيش: "وأمّا دخول اللام للتعجّب، فنحو قولهم: "يا لَلماء"، كأنّهم رأوا عَجَبًا وماء كثيرًا، فقالوا: "تَعالَ يا عجبُ ويا ماءٌ فإنّه من إبّانك ووَقْتِك"، وقالوا: "يا لَلدواهِي"، أي: تَعالَيْنَ، فإنّه لا يُستنكر لكُن لأنّه من أحْيانِكنّ، وكلُّ قولهم هذا في معنَى التعجّب والاستغاثةِ"[1].

وقد وردت اللام المفيدة معنى التعجب داخلة في أبيات عدَّة سبق الإشارة إليها عند الحديث عن التعجب بالنداء، ونداء التعجب.

والموضع الثاني: لام القسم حيث يلازمها معنى التعجب في كل أحوالها، يقول الزمخشري: "وفي التاء واللام معنى التعجب، وربما جاءت التاء في غير التعجب، واللام لا تجيء إلا فيه"[2].

وقد يتصرف باللام عند دخولها على لفظ الجلالة فترد (لاه)، حيث توهمت العرب حذف الألف واللام، فيقولون: لاه أبوك، بمعنى: لله أبوك على سبيل التعجب.

وقال الزجاجي: "وقال العلماء في قوله: لله درك، إن هذه لام التعجب وإن كان دعاء للمخاطب به أو المخبر عنه في قولهم: لله دره، وقالوا: معناه كثر الله خيره"[3].

وأمّا لام القسم فلم يلحظ الباحث ورودها في شعر بني أسد، وقد تكون الصيغة (لله مولى) من هذا القبيل، ليس للقسم بل للتعجب على سبيل الذم؛ أي: (قبَّح الله من لا يجيبها)، فسبق لفظ الجلالة بلام التعجب في قول بشر بن خازم: (من الطويل)

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل(ج1/ 324).

(2) الزمخشري، المفصل(484).

(3) الزجاجي، اللامات(ص81).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَجَبْنا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ إِذْ دَعوْا وللهِ مَوْلَى دَعْوَةٍ لا يُجِيبُها[1]

أمَّا تركيب (لله درك) فسيرد الحديث عنه بعد قليل في التعجب بالجملة الخبرية.

- **بالتَّاء:**

يدخل معنى التعجب (تاء) القسم لا على سبيل الملازمة، بل تفارقه أحيانًا، فقولنا: تالله رجلًا، يعني التعجب من هذا الرجل فكأنه قال: تالله ما رأيت كاليوم رجلًا، فدخلها معنى التعجب[2]. ولم يلحظ الباحث ورود القسم بالتاء في شعر بني أسد، فلم ترد التاء على سبيل التعجب.

- **(مِنْ) الزائدة :**

تدخل (من) الجارة زائدة في التركيب التعجبي بين لفظ التعجب والمتعجب منه لتزيل الإبهام عن المتعجب منه، وتزيده إشراقًا وجمالًا، يقول سيبويه: "وذلك قولك: ويحَه رجلًا، ولله درُّه رجلًا، وحسبُك به رجلًا، وما أشبه ذلك، وإن شئت قلت: ويحَه من رجلٍ، وحسبُك به من رجل، ولله درُّه من رجل[3]، ودخولها على سبيل الجواز لا الوجوب، وقد وردت في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم حيث توسطت بين لفظ التعجب (لله در) وبين المتعجب منه (نفر): (من البسيط)

لِلَّهِ دَرُّ بَني الحَدّاءِ مِن نَفَرٍ وَكُلُّ جارٍ عَلى جيرانِهِ كَلِبُ[4]

فجاء التركيب التعجبي (لله در) على سبيل الهجاء لبني الحداء، فقد كانوا عرجانًا فهجاهم بشر، ولفظ (لله در) يأتي للمدح والذم وقد يقولون للذم: لا در دره، والشاهد في البيت دخلت (من الجارة) بين لفظ التعجب (لله در) وبين (نفرٍ) لتخصيص عامٍّ في التعجب.

ولعل من هذا القبيل قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وَسوءِ صَنيعَةٍ مُناواةُ ذي القُرْبى وَإِنْ قيلَ قاطِعُ[5]

---

(1) بشر بن خازم، ديوان بشر (ص15)، و(مولى دعوة) صاحب دعوة.

(2) سيبويه، الكتاب (ج294/2)، (ج497/3).

(3) سيبويه، الكتاب (ج174/2).

(4) بشر بن خازم، ملحق ديوان بشر (ص1) بدون ترقيم، و(نفر) أهل الرجل وعشيرته وهم الجماعة بين الثلاثة والعشرة، و(بني الحداء) قبيلة من قبائل العرب.

(5) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج298/2)، و(حسبك) يكفيك، و(مناواة) معاداة وعقوق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فدخلت (من الجارة) لتشعر بمعنى التعجب مع اللفظ قبلها (حسبك)، والمعنى يكفيك ذلًّا فدخلت (من) لتفيد نوعًا من التخصيص في التعجب، فلعلَّه من شواهد التعجب إذ المتأمل في البيت يلحظ معنى التعجب في البيت، وعظم شأن المعصية المقترفة من قطيعة الرحم.

- **حرف الجرِّ الزَّائد (الباء):**

تدخل الباء زائدة في الجملة لتفيد معنى التوكيد، ويدخل فيها معنى التعجب بصحبة كفى وحسب، فتفيد الاكتمال والتمام في الأمر، وهو ما ذهب إليه ابن السراج قال: "وقد حكيت ألفاظ ... مستعملة في حال التعجب، فمن ذلك: ... وكفاك بزيد رجلًا، وحسبك بزيد رجلًا، ومن رجل، تعجب، والباء دخلت دليل التعجب، ولك أن تسقطها وترفع[1].

وقد ورد التركيب السابق في مواضع عدة في شعر بني أسد، ومنه قول عمرو ابن شأس: (من الطويل)

إذا نَحْنُ أَدْلَجْنا وَأَنْتِ أَمامَنا كَفى لِمَطايانا بِرَيّاكِ هادِيًا[2]

فجاء التركيب (كفى لمطايانا برياك هاديًّا) مشعرًا بمعنى التعجب بين جنباته، والباء حرف جر زائد، و(رياك) فاعل مجرور لفظًا مرفوع محلًّا، والمعنى تكفي تلك الحسناء لمطايانا مرشدًا على سبيل التغزل بجارة له، والتعبير السابق يشي بمعنى التعجب من تلك الفتاة الحسناء.

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الوافر)

إذا لاقَيْتِ قَوْمي فَاسْأَليهِمْ كَفى قَوْمًا بِصاحِبِهِمْ خَبيرًا[3]

ولعلَّ المتأمل في البيت يشعر بمعنى خفي لإظهار تمام معرفة وخبرة الصاحب، وما تمَّ وحسن فقد أعجب وأدهش، فلعلَّه يدخل من هذا القبيل في معنى التعجب، وقد جاء التركيب جملة فعلية، فعلها (كفى)، والفاعل مجرور لفظًا بالباء الزائدة، فأفادت معنى التوكيد.

ومنه قول بشر: (من الوافر)

كَفى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْماءَ كافي وَلَيْسَ لِحُبِّها إِذْ طالَ شافي[4]

---

(1) ابن السراج، الأصول في النَّحو (ج1/109).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص84)، و(أدلجنا) سرنا ليلًا، و(ريا) المرأة الحسناء.

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/294).

(4) بشر بن أبي خازم ، ديوان بشر (ص142).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءت الجملة الفعلية (كَفى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْماءَ كافي) على سبيل الإخبار، ومعنى البيت: لتكف أسماء عن نأيها، فأنا مشغوف بحبها متعب لفراقها[1]، وقد أشعر التركيب بمعنى التعجب لأن من وصل إلى مرحلة الكفاية فقد بلغ مبلغًا عظيمًا، فأشعر الفعل (كفى) بدخول الجارِّ عليه بمعنى التعجب، والبيت من شواهد النحاة على صياغة المصدر على وزن اسم الفاعل[2].

المطلب السادس: التعجب بأسلوب النفي:

ورد عن العرب إخراجهم للنفي مخرج التعجب، فجاء التركيب المنفي مؤديًا عمل التركيب التعجبي، ولمّا كانت (لا) و(ما) أصل باب النفي، فقد وقع التعجب بهما، فوردت عن العرب صيغ منفية أفادت معنى التعجب، ومن ذلك: لا أبا لك، ولا أمَّ لك، وهما سب وشتم في أصل الوضع اللغوي، ثم ما لبثت أن استخدمت مجازيًّا للمدح والثناء والتعجب، بمعنى لا كافي لك، يقول ابن منظور: "وَيُقَالُ: لَا أَبَ لَكَ، وَلَا أَبَا لَك، وَهُوَ مَدْح، وَرُبَّمَا قَالُوا: لَا أَباكَ؛ لأَن اللَّامَ كالمُقْحَمة[3].

ثم يردف حديثه في موضع آخر بقوله: "لَا أَبا لَك: وَهُوَ أَكثر مَا يُذْكَرُ فِي المَدْح أَي لَا كافيَ لَكَ غَيْرُ نفسِك، وَقَدْ يُذْكَر فِي مَعْرض الذَّمِّ كَمَا يُقَالُ لَا أُمَّ لكَ؛ قَالَ: وَقَدْ يُذْكَرُ فِي مَعْرض التعجُّب ودَفْعاً للعَيْن كَقَوْلِهِمْ لِلَّهِ دَرُّك، وَقَدْ يُذْكَرُ بِمَعْنَى جِدَّ فِي أَمْرِك وشَمِّر؛ لأَنَّ مَن لَهُ أَبٌ اتَّكَلَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ شأْنِه"[4].

وأمّا في شعر بني أسد فرصد الباحث ورود التركيب من (لا) النافية للجنس، برفقة الاسم (أبا) وشبه الجملة متعلق بالخبر المحذوف مرتين، الأول في قول مغلس بن لقيط: (من الوافر)

أَصَلْمَعَةَ بْنَ قَلْمَعَةَ بْنَ فَقْعٍ لَهِنَّكَ، لا أَبا لَكَ، تَزْدَريني[5]

(1) إميل يعقوب، هوامش شرح المفصل لابن يعيش(ج57/4).
(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج57/4).
(3) ابن منظور، لسان العرب (ج11/14)، مادة (أبى).
(4) المرجع السابق (ج12/14).
(5) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج56/2)، و(صلمعة بن قلمعة) كناية عمّن لا يعرف من الناس، و(قلمعة) الخسيس من الناس، و(فقع) ضرب من أردأ أنواع العش تنجله الدواب بأرجلها ، وهو كناية عن الذليل، و(لهنَّك) كلمة تستخدم في التوكيد أصلها لأنك فحولت الهمزة هاءً، و(تزدريني) تستصغرني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوقع التركيب المنفي (لا أبا لك)، وأصله الإخبار، ومعناه لا أصل لك أو فقدت أباك على سبيل الدعاء، وقد حمل معنى الذّم في البيت، ومعنى التعجب مستكن في التركيب إذ خرج على سبيل المبالغة في الأمر والتعجب من حال صاحبه.

والثانية في قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

رَأَيْتُ رِجالًا يَظْلِمونَ تَسَتُّرًا وَتَظْلِمُ ظُلْمًا لا أَبا لَكَ بادِيا[1]

وأمّا قولهم (لا أمَّ لك) فلم أجده في أشعارهم.

وتخرج(ما) لتفيد معنى التعجب، فيقولون: (ما أنت من رجلٍ!) و(ما أنت من جارة) على معنى التعجب[2]، ولم يرد هذا التركيب في أشعار بني أسد، لكن (ما) دخلت على جملة فعلية تفيد المبالغة والإعجاب في قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

وَما وَجَدَتْ وَجْدي بِها أُمُّ واحِدٍ رَجا الغُنْمِ في أَسْلافِ خَيْلٍ تُطارِدُهْ[3]

ومعنى البيت: لقد حزنت حزنًا شديدًا كمن فقدت ابنها الوحيد الذي خرج طلبًا للغنيمة، فلقيه ولد مثله وحيد لأمه فقتله[4]، فشدة حزني كعظم حزن تلك المرأة، والنفي في الجملة يحمل معنى التعجب والمبالغة في الحزن إذ بلغ من الحزن مبلغًا عظيمًا.

ودخلت على (مثل) لتفيد التفرد والاختصاص، وهو معنى داخل في التعجب، ومنه قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

للهِ دَرُّ أَبيهِ أَيَّما رَجُلٍ ما مِثْلُهُ في فِصالِ القَوْلِ في النَّاسِ[5]

ومن الصور التي لا حظ الباحث دخول معنى العجب فيها قولهم: (لم تر عيني)، (ولم تسمع بمثلهم) على سبيل التعجب من الأمر فلم يقع لإلا من الحادثة الروية، وهو تركيب أعتقد دخول معنى التعجب فيه، ومنه قول بشر: (من البسيط)

---

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/394).

(2) أبو حيان، ارتشاف الضرب(ج4/2087).

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/262)، و(وجدت) حزنت، و(أم واحد) أو لها ولد واح، و(رجا الغنم) يرجو الغنيمة والظفر، و(أسلاف) جمع سلف وهي مقدمة الجيش.

(4) السيرافي، شرح أبيات سيبويه(ج1/305).

(5) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/547)، و(فصال القول) القول البين الواضح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَمْ تَرَ عَيْني وَلَمْ تَسْمَعْ بِمِثْلِهِمْ حَيًّا كَحَيٍّ لَقيناهُمْ بِبُسْيانا[1]

فوقع النفي في قوله (لم ترَ عيني)، و(لم تسمع بمثلهم)، وهو تعبير تعجبي، إذ يتعجب من قوم جاوروهم ببسيانا فكانوا كرماء، حُسّان الجوار، لم يَرَ منهم سوءًا فمدحهم، بل لم يَرَ في حياته قومًا مثلهم، فالتعبيران (لم ترَ عيني)، و(لم تسمع بمثلهم) يستخدمان في موضع الإدهاش والتعجب بهما واضح.

المطلب السابع: التعجب بالجملة الخبرية المثبتة.

سمع عن العرب جمل خبرية مثبتة جعلت للتعجب في كلامهم، ومن ذلك: لله درك، ولا درك، وسبحان الله، والعظمة، ولله أنت، يقول ابن السراج: "وقد حكيت ألفاظ من أبواب مختلفة مستعملة في حال التعجب، فمن ذلك: ما أنت من رجل...، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، وكاليوم رجلًا، وسبحان الله رجلًا ومن رجل، والعظمة لله من رب، وكفاك بزيد ... ولله درك من رجل، ورجلًا"[2].

وسيقتصر الحديث عمّا وجده الباحث من صيغ في أشعارهم، وهي صيغة (لله درك)، حيث سمعت في أبيات عدة من أشعارهم، وهي كلمة تستخدم في المدح والذم، وأصلها الدعاء؛ أي كثَّر الله عطاءك، ويقصد بالدر اللبن، لما فيه من منافع كبيرة وخير وفير، فنقلوها للتعجب من حال المتعجب منه، واللام فيها للتعجب[3].

ويناقش ابن منظور هذه الصيغة بقوله: "الدَّرُّ الْعَمَلُ مِنْ خَيْرٍ أَو شَرٍّ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لِلَّهِ دَرُّكَ، يَكُونُ مَدْحًا وَيَكُونُ ذَمًّا ... وَقَالُوا: لِلَّهِ دَرُّكَ أَي لِلَّهِ عَمَلُكَ يُقَالُ هَذَا لِمَنْ يُمْدَحُ وَيُتَعَجَّبُ مِنْ عَمَلِهِ، فإِذا ذُمَّ عَمَلُهُ قِيلَ: لَا دَرَّ دَرُّهُ وَقِيلَ: لِلَّهِ دَرُّك مِنْ رَجُلٍ مَعْنَاهُ لِلَّهِ خَيْرُكَ وَفِعَالُكَ، وإِذا شَتَمُوا قَالُوا: لَا دَرَّ دَرُّه أَي لَا كَثُرَ خَيْرُهُ، وَقِيلَ: لِلَّهِ دَرُّك أَي لِلَّهِ مَا خَرَجَ مِنْكَ مِنْ خَيْرٌ"[4].

فتدخل (لله درك) في السياق التركيبي لتفيد معنى التعجب من حال المتعجب منه مدحًا أو ذمًّا، وقد وردت خمسة أبيات من شعر بني أسد، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص218).
(2) ابن السراج، الأصول في النحو(ج109/1).
(3) الزجاجي، اللامات(81-82).
(4) ابن منظور، لسان العرب (ج279/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَحْتَلُّ ساحَتَهُ لِلّهِ دَرُّ سوادِ اللِّمَّةِ الخالي[1]

فوقع التركيب(لله در) على سبيل التعجب بسواد لمة رأسه في الزمن الخالي، إذ لم يكن في رأسه شيب، وهو تركيب خبري من شبه الجملة اللام مع مجرورها متعلق بخبر محذوف مقدَّم، ودر مبتدأ مؤخر.

ومنه قول بشر بن أبي خازم على سبيل التعجب والمدح: (من المنسرح)

لِلّهِ دَرُّ القُبورِ ما حُشِيَتْ أَرْوَعَ شِبْهًا لِلبَدْرِ إِذْ سَطَعَا[2]

ومنه قول بشر على سبيل التعجب والذم: (من البسيط)

لِلَّهِ دَرُّ بَني الحَدّاءِ مِن نَفَرٍ وَكُلُّ جارٍ عَلى جيرانِهِ كَلِبُ[3]

ومنه قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

لِلّهِ دَرُّ أَبيهِ أَيَّما رَجُلٍ ما مِثْلُهُ في فِصالِ القَوْلِ في النَّاسِ[4]

وسمع التركيب محذوف شبه الجملة، وتكرر المبتدأ (دَرُّ دَرُّ)، ويأتي على سبيل المدح والتعجب، وقد ورد في بيت واحد من أشعارهم في قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

دَرُّ دَرُّ الشَّبابِ وَالشَّعْرِ الأَسْوَدِ وَالرّاتِكاتُ تَحْتَ الرِّحالِ[5]

ففي البيت السابق يتحسر الشاعر على أيام الشباب ويذكرها بخير مستخدمًا التركيب التعجبي (در در)، بمعنى كثر خيره وقد كرره على سبيل المبالغة في المدح، والتعجب لأيامه الخصاب.

وقد وردت اللام للتعجب على لفظ الجلالة وتلاتها (أُمُّكم)، وهو تركيب يدخله معنى التعجب؛ لمجيئه للمدس وذكر المحاسن المنقطعة، وجاء في قول بشر: (من البسيط)

ماذا تَذودونَ لِلّهِ أُمُّكُمْ جَمْعَ الحَليفَيْنِ فُرْسانًا وَرُكْبانا[6]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص105)، و(شين) بغيض، و(لله در)تعجب، و(اللمة) الشعر فوق شحمة الأذن، و(الخالي)الماضي.

(2) بشر بن خازم، ديوان بشر(ص124).

(3) بشر بن خازم، ملحق ديوان بشر(ص1).

(4) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج2/547)، و(فصال القول) القول البين الواضح.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص97)، و(در در) كثر خيره، و(الراتكات) الإبل السريعة.

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص218).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ترد الجملة خبرية، فتحمل معنى التعجب من الناحية السياقية، ولا لفظ خاص بها، فيفهم التعجب من معنى البيت، ومن ذلك قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

إذا قيلَ هذا فَارِسٌ طارَ طَيْرَةً فُؤادي وَما فَزِعْتُ مِنْ مِثْلِ قائِفِ[1]

وقد يرد التعجب بـ(أي) الوصفية الدالة على الكمال في الصفة يقولون: مررت برجل أيما رجل؛ أي بلغ الحد الأعلى من الرجولة[2]، وكمال الممدوح يعني التعجب من صفته، ومن شواهد ذلك في شعر بني أسد قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

للهِ دَرُّ أَبيهِ أَيَّما رَجُلٍ ما مِثْلُهُ في فِصالِ القَوْلِ في النَّاسِ[3]

فوقع التعجب باستخدام الجملة الخبرية السماعية للمدح والتعجب : لله در، ثم تعجب بكمال صفة الرجولة والأخلاق في ممدوحه بأي الوصفية.

المطلب الثامن: التعجب باسم الفعل.

لمّا كان التعجب مصاحبًا للعربي في حلِّه وترحاله استخدم ألفاظًا مفيدة لمعنى التعجب تدل عليه، وتختصر نظمه، فسمع عنهم إخراجهم بعض أسماء الفعل مخرج التعجب[4]؛ ومنها أسماء أفعال للماضي كـ: هيهات، وسرعان وبطآن ووشكان، والمضارع كـ: وي، وأف ، ووا، وقد دخلها معنى التعجب إضافة للمعنى اللغوي، وورد اسم الفعل (وشكان) في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

وَحالَفْتُمْ قَوْمًا هَراقُوا دِماءَكُمْ لَوَشْكانَ هذا وَالدِّماءُ تَصَبَّبُ[5]

(وشكان) بمعنى قرب وسرع ، أو ما أشد قربًا، أو ما أسرع هذا، ومعناه التعجب، وهو اسم فعل، ويجوز في لفظ أوله الفتح والضم والكسر[6]، والتعبير السابق يدل على السرعة الزائدة في الأمر، والمبالغة في الشيء تدل على وصوله لمرحلة التعجب منه، ولفظ (وشكان) كلفظ (بطآن)، فالأول بمعنى أسرع، والثاني بمعنى بطؤ، وقد صرح السيوطي باحتمال الثاني معنى

---

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج324/2)، و(قائف) متتبع الأثر.
(2) ابن يعيش، شرح المفصل(ج235/2).
(3) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد (ج547/2)، و(فصال القول) القول البين الواضح.
(4) السيوطي، همع الهوامع (ج107/3).
(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص12).
(6) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة(ص39).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعجب بقوله:" وتعجبًا كَقَوْلِهِم بطآن هَذَا الْأَمر بِمَعْنى بطؤ وَفِيه معنى التَّعَجُّب"[1]، فمن هذا القبيل يدخل التعجب في وشكان، وسرعان.

(1) السيوطي، همع الهوامع (ج107/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التعجب القياسي

التعجب شعور فطري إنساني، يحتاجه كل إنسان ليعبر عن خلجات نفسه، فيسعى للبحث عن لغة أو وسيلة لإبداء هذا الشعور أو الاستعظام، فلمّا كان فطريًا احتاج إلى أنماط معينة للتعبير بها عن مواطن التعجب، وقد سمع عن العرب نوعان من التعجب، الأول: التعجب السماعي باستخدام تراكيب معينة حملت مع دلالتها اللغوية دلالة التعجب، وقد سبق الحديث عنها، والثاني: تواضع العرب الأول على صيغتين تستخدمان في التعجب، وهما: (ما أفعلَه) و (أفعِلْ بِ)، وقد دار خلاف شديد بين النحاة فيهما، وتعقد بابهما، وما يهمنا في هذا البحث هو التركيز على الناحية التطبيقية في أشعار بني أسد، والإيجاز في تقديم المادة النظرية بما يخدم البحث، وسيبتعد الباحث عن تفاصيل الخلاف ما استطاع إلا ما كان في خدمة البحث.

وقبل الشروع في الموضوع ينبغي الإشارة إلي ملاحظة الباحث قلة صيغتي التعجب في شعر بني أسد في العصر الجاهلي، كغيرها من القبائل إذ قل سماعهما عن العرب والقبائل التي نقل عنها اللغة كما أشارت دراسات أخرى[1]، رغم وجودهما في شواهد عدة، ولا مجال لإنكار ورودهما عن العرب، فقد ثبت استخدام العرب لهما مع استخدامهم لصيغ أخرى على غير القياس، ولا أدلَّ على ذلك من القصة المروية في وضع النحو[2].

المطلب الأول: صيغتا التعجب:

للتعجب صيغتان قياسيتان هما: (ما أفعل) و(أفعل بـ)، يقول ابن الحاجب: " فعل التّعجّب: ما وضع لإنشاء التّعجّب، وله صيغتان: ما أفعله، وأفعل به"[3]، وهما صيغتان تواضع العرب عليهما، ولا خلاف بين النحاة فيهما، ونقل أبو حيان زيادة صيغتين أخريين للتعجب هما

---

(1) القاضي، الظواهر التركيبية البارزة في الأصمعيات (ص86)، و فضة، الظواهر التركيبية في المفضليات(ج1/285-295).

(2) الحديث إشارة لقصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته عندما أرادت التعجب فلحنت، فاستفهمت بدلًا من التعجب.

(3) ابن الحاجب، الكافية في علم النحو(ص49).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(أفعل) و(أفعل من)[1]، لكن العمدة تبقى اعتماد الصيغتين الأشهر لشهرتهما والقياس عليهما، وندرة وقوع الأخريين، واحتمالهما للصيغة الأولى من الباب.

وتتكون الصيغة الأولى من أداة التعجب، وفعله، والمعجب منه، أمّا الثانية فمكونة من فعل التعجب، والباء الزائدة، والمتعجب منه.

المطلب الثاني: شروط صياغة فعل التعجب.

لصياغة فعل التعجب مباشرة شروط عدة، عدَّدها النحاة بشيء من التفصيل والإطناب، ويمكن إيجازها في النقاط الآتية[2]:

- يشتق فعل التعجب من الأفعال، ولا يشتق من الأسماء.
- أن يكون الفعل المشتق منه ثلاثيًّا، فلا يشتق من غير الثلاثي، إلّا ما كان على وزن (أفعل)؛ فقد وقع الخلاف فيه بين مجيز ومانع.
- أن يكون الفعل المشتق منه تامًّا غير ناقص، فلا يشتق التعجب من الأفعال الناقصة كـ(كان، وظلّ، وكاد).
- أن يكون الفعل المشتق منه مثبتًا غير منفي.
- أن يكون الفعل المشتق منه مبنيًّا للمعلوم، فلا يشتق من فعل مبني للمجهول.
- أن يكون الفعل المشتق منه متصرفًا، غير جامد، فلا يشتق من الأفعال الجامدة كـ(نعم، وبئس وعسى).
- أن يكون الفعل المشتق منه قابلًا للتفاوت يصلح للمفاضلة بالزيادة أو النقصان، وما لا يتفاوت لم يجز صياغة التعجب منه كـ(مات، وغرق، وفني)، إلا على غير معناه.
- ألّا يكون الوصف من الفعل المشتق منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء)، فلا يشتق من (أعور، وأحمر) المؤنثان على (عوراء، وحمراء).
- واشترط أبو حيان صياغته من فعل مبني للفاعل، ومنع بناءه من فعل مبني للمفعول[3]، ولكن ابن مالك لم يشترطه في شرح التسهيل إلا إذا خيف اللبس[4].

---

(1) أبو حيان، ارتشاف الضرب(ج4/2069-2070).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل(ج3/44)؛ ابن عقيل شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك(ج3/154)؛ السيوطي، همع الهوامع(ج3/316)،

(3) أبو حيان، ارتشاف الضرب(ج4/2081).

(4) ابن مالك، شرح التسهيل(ج3/52).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويوجز ابن يعيش الأفعال التي لا يشتق منها بقوله: "وجملة الأمرين الأفعال التي لا يجوز أن تستعمل في التعجّب على ضربَيْن: أحدهما: ما زاد، سواءٌ كانت الزيادةُ على الثلاثة أصلًا، أو غير أصل، والآخرُ الأفعال المشتقة من الألوان والعيوب؛ لأن فعلها زائد على الثلاثة أصلًا، وغيرَ أصل"[1].

المطلب الثالث: كيفية التعجب.

يتعجب العرب من كل فعل استوفى الشروط السابقة بصيغتي التعجب، يقولون: ما أكرم زيدًا، وأكرمْ بزيدٍ، وأمّا ما لم يستوفِ الشروط؛ فإنهم يتعجبون منه بزيادة فعل قبله استوفى الشروط يؤدي المعنى المقصود من التعجب ثم يلحقونه بالمصدر المقصود بالتعجب، يقولون: ما أشدَّ حمرة الورد، وغيرها...، وبنفس الطريقة يتعجب من كل ما لم يستوفِ شروطه، يقول ابن مالك: "وأشرت بقولي "ونيابة أشد ونحوه إلى أن الفعل الذي يقصد أن يصاغ منه أفعل التفضيل إن لم يستوفِ القيود توصل إلى معنى التفضيل فيه بذكر أشد ونحوه ناصبًا مصدر ذلك الفعل على التمييز"[2].

المطلب الرابع: إعراب صيغتي التعجب:

اختلف النحاة في توجيه صيغتي التعجب نحويًّا لاختلافهم في نوعية التركيب التعجبي، وتعددت آراؤهم في تخريج (ما)، والكلمة بعدها: هي اسم أم فعل، ولحق الخلاف المتعجب منه، وما يخدم البحث هو التطبيق في المادة بعيدًا عن الخلاف النظري، لأن خلاف النحاة في تأوُّل الكلمات لا ينشأ عنه اختلاف أو تغيير في الحكم الإعرابي للكلمات، وأوجز إعرابهما في نقاط أبدأ أولًا بصيغة (ما أفعل) ثم بصيغة (أفعل بـ):

- يكاد يجمع النحاة على رفع (ما) على الابتداء، لكنهم يختلفون في طبيعتها؛ فمنهم من قال: هي نكرة تامة بمعنى شيء، ومنهم من قال إنها (ما) الاستفهامية، ومنهم من قال: إنها نكرة موصوفة بأفعل، وخبر المبتدأ الجملة الفعلية عند البصريين، وعند الكوفيين فالخبر صيغة (أفعل) لأنها اسم عندهم[3].

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل(ج4/415).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل(ج3/52).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، (ج2/404)، (ج4/421).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- اختلف النحاة في (أفعَل)، فذهب البصريون إلى اعتباره فعلًا ماضيًا، وذهب الكوفيون إلى اعتباره اسمًا، واستدلَّ كل فريق بحججه وآرائه[1].
- ووقع الخلاف في المتعجب منه، فذهب البصريون إلى نصبه على المفعولية من فعل التعجب، وذهب الكوفيون إلى نصبه على سبيل التفريق بين الخبر والاستفهام، أو صفة للمتعجب منه[2].
- وأما صيغة (أفعل بـ) فاتفقوا على فعليتها، لكنهم اختلفوا في معناها؛ فذهب جماعة من النحاة ونسب للبصريين اعتبارها: أمر في اللفظ خبر في المعنى، والرأي الثاني نسب للكوفيين على أنها للأمر حقيقة[3].
- واختلف النحاة في نوعية الباء، فذهب أكثرهم إلى زيادتها في التركيب مع الفاعل، ومنهم من قال بزيادتها مع المفعول، وذهب آخرون إلى أنها جاءت للتعدية، ونصَّ الفريقان على عدم جواز حذفها إلا مع (أنْ) و(أنَّ)[4].

المطلب الخامس: الحذف في صيغتي التعجب.

أجاز النحاة دخول الحذف في صيغتي التعجب؛ فأجازوا حذف المتعجب منه إذا كان ضميرًا سبق باسم يدل عليه في صيغة (ما أفعل)، وفي صيغة (أفعل بـ) أجازوا حذف المتعجب منه إذا دلَّ عليه دليل[5]، كما جوزوا حذف الباء مع (أنْ) و(أنَّ)[6].

المطلب السادس: أحكام خاصة بجملتي التعجب[7].

- يجب أن يكون المتعجب منه معرفة أو نكرة مختصة.
- لا يجوز تقدم المتعجب منه على فعلي التعجب، فلا يقال: زيدًا ما أحسن.

---

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف(ج1/104-120).

(2) السيوطي، همع الهوامع(ج3/47).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/420).

(4) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ج2/264-265).

(5) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك(ج2/151).

(6) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ج2/264-265).

(7) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/416-430)؛ ابن مالك، شرح التسهيل(ج3/30-53)؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك(ج2/147-157)؛ السيوطي، همع الهوامع(ج3/47-53)؛ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (ج2/264-265-275).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- امتناع الفصل بين فعلي التعجب ومعموله في التركيب التعجبي إلا بالنداء، أو شبه الجملة.
- يجب إفراد فاعل فعلي التعجب، وتذكيره، فلا يجوز تثنيته أو جمعه.
- جواز الفصل بين (ما) التعجبية والفعل بعدها بما دلَّ على الزمن كـ(كان) و(أصبح) و(أمسى).
- عدم جواز تصرف فعلي التعجب عند جمهور النحاة، فلا يصاغ منهما المضارع والأمر.
- لا يجوز العطف على فاعل (أفعل) إلا صيغة تعجبية مثل الأولى، وإذا التقى فعلان للتعجب في تركيب واحد، فالمنصوب للأول إن لحق الثاني ضمير، تقول: ما أحسن وأجمله زيدًا، وإن لم يلحقه ضمير فالمنصوب للثاني، تقول: ما أحسن وأجمل زيدًا.
- دخول نون التوكيد على فعل التعجب نادر الوقوع عند جمهور النحاة رغم جوازه.
- يعرب الاسم التالي للتعجب تمييزًا في صيغتي التعجب، تقول : أكرم بمحمدٍ رجلًا، فرجل تمييز.
- أجاز بعض النحاة تصغير فعل التعجب، وهو عند الكوفيين اسم مصغر، تقول ما أميلحه.

المطلب السابع: الصور التي وردت فيهما صيغتا التعجب في شعر بني أسد.

ندر ورود صيغتي التعجب القياسي في شعر بني أسد، وقد رصد الباحث ورودهما في خمس مرات في أربعة شواهد، وتفصيل ذلك:

- وردت صيغة (ما أفعل) في بيت واحد مرتين في قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

أَلا قاتَلَ اللهُ النَّوى ما أَمَرَّهُ وَأَقْبَحَهُ ماذا يُريدُ النَّوى مِنّا[1]

فوقت (ما أمرَّه وأقبحه) في بيت واحد، حيث عطفت فعل تعجب ثانٍ على الأول وهذا جائز، و(ما) في محل رفع على الابتداء، وخبرها الجملة الفعلية (أمره) عند البصريين، والفاعل مستتر فيها، وعند الكوفيين الاسم (أمرَّ)، والضمير في محل نصب على المفعولية عند البصريين، ومنصوب للفرق بين الاستفهام والخبر عند الكوفيين، وقد عطف تركيب التعجب عليها، وخولة تتعجب في البيت من مرارة النوى وهو (البعد) وقبحه على المرء، وقد اشتق فعلا التعجب من فعلين مستوفيي الشروط.

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج494/2)، و(النوى) الفراق والبعد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ووردت صيغة (أفعل بـ) في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومنه قول مرة الأسدي: (من الطويل)

لَحا اللهُ رَبُّ النّاسِ فَاقِرَ مِيتَةً وَأَهْوِنْ بِها مَفْقودَةً حينَ تُفْقَدُ[1]

حيث وقع التعجب في البيت بصيغتين: الأولى سماعية، والثانية قياسية على الصيغة الثانية (أهون بـ)، حيث اشتقت من فعل مستوفٍ للشروط، يعرب فعل أمر بمعنى المضي، والباء زائدة، والضمير مجرور بها، وما بعد التعجب (مفقودة) تمييز منصوب.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَإِنْ صارَمْتِني أَوْ كانَ كَوْنٌ وَأَجْدِرْ بِالحَوادِثِ أَنْ تكونا[2]

فجاء التعجب(وأجدر بالحوادث) على الصيغة القياسية الثانية من التعجب، وقد دخلت الباء زائدة فيها، وجاء الاسم بعدها مجرور لفظًا مرفوع محلًّا، واشتق فعل التعجب من فعل ثلاثي مستوفٍ للشروط، وهو فعل أمر ومعناه الماضي.

ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

فَلَمْ يَبْقَ إِلّا الّتي حاوَلوا وَخِفْنا وَأَحْرِ بِها أَنْ تكونا[3]

فجاء التعجب على صيغة (أفعل بـ)، وهي الصيغة الثانية من التعجب، وقد رافقها حرف الجر الزائد، فجر الضمير بعده.

وأمّا قول كلدة بن عبد بن مرارة: (الخفيف)

طَعْنَةً ما طَعَنْتُ في غَبَشِ اللَيْلِ هِلالًا وَأَيْنَ مِثْلُ هِلالِ[4]

فلاحظت أن جامع الديوان قد خرج (ما) فيها على أنها اسمية تعجبية، وأحال القارئ إلى مغني اللبيب[5]، وعدت إلى مغني اللبيب لكني لم أجد فيه ما يفسر البيت، إذْ لم تأتِ بعد (ما) صيغة (أفعل) ولعلها استفهامية حملت معنى التعجب، وهو جائز فيها، ومراد البيت التعجب على أي حال، إذْ يتعجب من قوة الطعنة.

---

(1) مرة الأسدي، ديوان بني أسد(ج577/2).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59).

(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج90/2)، و(أحر) أخلق.

(4) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج177/2)، و(غبش الليل) بقة الظلمة يخالطها بياض الصباح.

(5) دقة: محمد، ديوان بني أسد، هامش الديوان (ج177/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

ظاهرة الجزاء في شعر بني أسد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توطئة:

أسلوب الشرط من الأساليب المنتشرة في اللغات الإنسانية وخاصة في اللغة العربية، شعرها ونثرها، وحظيت دراسته باهتمام النحاة العرب، فدرسوه في أبواب شتى، ودارت حوله سجالات كثيرة بين النحاة حول قضاياه، ما أمد المكتبة العربية بإرث زاخر في موضوعه، وقد كان موضع اهتمام الباحثين المحدثين، فأعادوا دراسته نظريًا وتطبيقيًا، وكتبت دراسات عدة تؤصل له، وتسد ما فات القدامى في بابه.

ويتيح التركيب الشرطي إمكانات لغوية واسعة؛ منها التوسع في داخلها، وإنتاج تراكيب جديدة تسمح للغة بالتمدد في ربوعها، كما أن له قدرات دلالية تعبيرية رحبة، تضع المتلقي في صميم المادة اللغوية، وتخضعه لتأثيرها البليغ، بما فيه من تأثير في النفس وقدرة على الإقناع.

والتركيب الشرطي أسلوب لغوي قائم على أركان ثلاثة : الأداة، وجملة الشرط، وجوابه.

تعريف الشرط لغة واصطلاحاً:

الشرط لغةً:

الشرط لغةً: من مادة شَرَطَ، جاء في الصِّحاح: "الشرْط معروف، وقد شَرَطَ عليه كذا يَشْرِطُ ويَشْرُطُ، واشْتَرَطَ عليه، والشَرَطُ بالتحريك: العلامةُ، وأَشْراطُ الساعةِ: علاماتُها"[1].

قال تعالى:﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[2].

وفي تهذيب اللغة: "وَمِنْه الاشْتراط الَّذِي يَشترِط الناسُ بعضُهم على بعض، إِنَّمَا هِيَ عَلَامَات يَجْعلونها بَينهم"[3].

وفي لسان العرب: "الشَّرْطُ: إِلزامُ الشَّيْءِ والتِزامُه فِي البيعِ وَنَحْوِهِ، وَالْجَمْعُ شُروط"[4]، وعرَّفه الراغب[5]: "كلّ حكم معلوم متعلّق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له"[6]،

---

(1) الجوهري، مادة " شرط" (ج1136/3).

(2) [محمد : 18].

(3) الأزهري، مادة شرط (ج211/11).

(4) ابن منظور، مادة " شرط"؛ الزبيدي، تاج العروس (ج404/19).

(5) الأصفهاني، هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم ، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، وتوفي سنة 502هـ. الأعلام (ج255/2).

(6) الأصفهاني، الشرط المفردات في غريب القرآن (ص450).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحاصل التعريف اللغوي للشرط أنه مرتبط بالعقد إذ يحتاج العقد إلى طرفين وصيغة، وكذا الشرط ففيه أمر مشروط، ومشرط له، ومشروط عليه، هذا في البيع، أما التركيب اللغوي ففيه سبب، ومُسَبَّب، ورابط بينهما.

الشرط اصطلاحاً:

عرَّف النحاة التركيب الشرطي تعريفات عدة؛ فقد عرّف سيبويه الجزاء بأنه:" كلام قد عمل بعضه في بعض"[1]، وقال المبرّد: "الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره"[2]، وعرَّفه الجرجاني بأنَّه: "تعليق شيء بشيء بحيث إذا وُجِد الأوّل وُجِد الثاني"[3].

أما المحدثون فقد استفادوا من علم اللغة الحديث فعرَّفه المطلبي بأنَّه "تركيب مبني على تآلف جمل بعلاقة إسنادية بسيطة (فعلية أو اسمية)، مع بعضها أو مع جمل غير إسنادية بعلاقة مركبة"[4]، وقال المسدي والطرابلسي: "التركيب الشرطي وحدة نحوية تحمل قضية تنحلُّ إلى طرفين ثانيها معلَّق بمقدِّمة يتضمَّنها الأوَّل، والعامل الذي تنعقد به القضية قد يكون لفظًا صريحًا وهو الأداة، وقد يكون مظهرًا نحويًا في صلب التركيب"[5].

وقد عرَّفه ريمون طحان فقال :"أسلوب لغوي ينبني على جملة ميكانيكية تتألق من أداة (حرف أو اسم)، ومن تركيبين سمي الأوّل الشرط، والثاني الجواب والجزاء، تقوم الأداة بربط التركيبين أو الشقين ارتباطًا وثيقًا يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر، ينزل الشقّ الأوّل منزلة السبب، والشقّ الثاني منزلة المسبب"[6]، وعرفه المخزومي بأنه: "جملة مركبة تشتمل على جملتين متلازمتين مسبوقتين بأداة شرط لا يتم معنى أولاهما إلا بالثانية"[7].

من خلال الاستعراض السابق لتعريفات بعض النحاة واللغويين يتضح أن التركيب الشرطي يتكون من جزأين لا ينفصلان كالروح والجسد، يربطهما أداة و رابط ظاهر أو مقدر؛ الأوَّل منهما مسبِّبٌ للثاني من حيث المعنى، ولا يستقيم المعنى بدون الثاني.

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج82/3).

(2) المبرد، المقتضب(ج 46/2).

(3) الجرجاني، التعريفات (ص92).

(4) المطلبي: مالك، في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر (ص40).

(5) الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية، عبد السلام المسدي، وعبد الهادي الطرابلسي ص23.

(6) طحان، الألسنية العربية (ج90/2)؛ بو حوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري (ص186).

(7) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه (57).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

التركيب الشرطي وأحكامه عند النحاة

المطلب الأول: المصطلحات الشرطية.

لقد تعددت المصطلحات المستخدمة عند النحاة العرب للدلالة على التركيب الشرطي فاستخدموا ألفاظًا عدة للدلالة عليه، وقد أحصاها أبو أوس الشمسان في دراسته: "الجملة الشرطية عند النحاة العرب" متتبعًا المصطلح من عهد سيبويه حتى السيوطي، وصنف المصطلحات المستخدمة عندهم في ست مجموعات وهي[1]:

1. **المصطلحات الدالة على التركيب، وهي:**

(الجزاء)، (المجازاة)، (الشرط)، (شرط المجازاة)، (الشرط والجزاء)، (الجملة الشرطية)، (جملة الشرط والجزاء)،(جملة الشرط والجواب)، (الشرط وجوابه)، (جملة المجازاة)، (جزاءُ وجواب).

2. **المصطلحات الدّالة على الرُّكن الشَّرطيِّ، وهي:**

(الجزاء)، (الشرط)، (شرط الجزاء)، (الجملة الشرطية)، (جملة الشرط).

3. **المصطلحات الدّالة على الركن الجوابي، وهي:**

(الجزاء)، (المجازاة)، (الجواب)، (جواب الجزاء)، (جواب المجازاة)، (جواب الشرط)، (جزاء الشرط)، (جملة الجزاء)، (جملة الجواب).

4. **المصطلحات الدّالة على فعل الشرط، وهي:**

(شرط)، (فعل الشرط)، (الفعل المشروط)، (الفعل الشرطي).

5. **المصطلحات الدّالة على فعل جواب الشرط، وهي:**

(جزاء)، (جواب)، (جواب الجزاء)، (فعل الجزاء)، (فعل الجواب)، (فعل جواب الشرط).

6. **المصطلحات الدّالة على الأدوات:**

(حرف الجزاء)، (حروف الجزاء)، (حرف المجازاة)، (حروف المجازاة)، (حرف الشرط)، (حروف الشرط)، (اسم المجازاة)، (اسم الجزاء)، (اسم الشرط) ، (أسماء الشرط)، (أداة الشرط)،

---

(1) الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب (ص 132-133).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(أدوات الشرط)، (أداة الجزاء)، (كلمات الجزاء)، (كلمات المجازاة)، (كلم المجازاة)، (كلمة الشرط)، (كلمات الشرط)، (كلم الشرط)، (الكلمات الشرطية)، (حروف الشرط والجزاء).

ويتضح التذبذب في استخدام المصطلح عند النحاة الناشئ عن نظرتهم إلى التركيب الشرطي حيث قد يستخدم نفس المصطلح لأمرين مختلفين، أو يطلق عدة مصطلحات لنفس الشيء.

ومصطلحات التركيب الشرطي المستخدمة في هذا الفصل هي: (جملة الشرط) للدلالة على الركن الشرطي، و(جملة جواب الشرط) للدلالة على الركن الجوابي، و(الأداة) للدلالة على أداة الشرط.

المطلب الثاني: أدوات الشرط.

أدوات الشرط " كلمات وُضِعت لتدلَّ على التعليق بين جملتين، والحكم بسببيّة أولاهما ومسببيّة الثانية"[1].

وقال أبو حيَّان: "وأدوات الشَّرط كَلِم وُضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سببًا والثَّاني متسبِّبًا؛ ولذلك يجب استقبال الفعلين بعدها؛ لأن أدوات الشرط من شأنها أن تنقل الماضي إلى الاستقبال، وتخلّص المضارع له"[2].

وظيفة أدوات الشرط:

من خلال التعريف السابق لأداة الشرط يتضح أن الوظيفة الأساسية لها الربط والتعليق؛ بحيث تربط بين جملتين مختلفتين فتعلق الثانية بحصول الأولى.

تقسيم أدوات الشرط :

وقد قسم النحاة أدوات الشرط تقسيمات عدة وفق معايير مختلفة، وهي:

التقسيم الأول: أدوات الشرط من حيث الحرفية والاسمية.

التقسيم الثاني: أدوات الشرط من حيث العمل؛ جازمة وغير جازمة.

التقسيم الثالث: أدوات الشرط من حيث البساطة والتركيب.

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج66/4).

(2) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج1862/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأضاف المخزومي تقسيماً رابعًا: أدوات الشرط من حيث دلالتها على الشرط؛ أدوات دلّت على الشرط أصالة، وأدوات محولة إلى الدلالة على الشرط، والأدوات التي دلّت على الشرط أصالةً (إن ، وإذا، ولو)، أما ما كانت محوَّلة؛ فهي تستعمل استعمال أدوات الشرط وهي الربط والتعليق، مع دلالتها على المعنى الأصلي قبل الشرط ككنايات تدلّ على أشخاص أو أشياء، أو أزمنة، أو أمكنة، ومنها (ما، ومن، وأي، وأين، ومتى، وأيان)[1].

صدارة أدوات الشرط :

أدوات الشرط لها صدر الجملة كأدوات الاستفهام؛ والمقصود بالصدارة أن تحل الأداة دائماً في أول الجملة، فلا يجوز أن يتقدم ما بعدها على ما قبلها[2]، ولا يعمل فيها ما قبلها، قال الأنباري: "والشرط لا يعمل فيه ما قبله لأن الشرط صدر الكلام كالاستفهام"[3]، وفي المقتصد: "إنَّ الجزاء منزلة الاستفهام في أن له صدر الكلام وبينهما من المناسبة ما لا يخفى"[4].

وقال ابن مالك: "لأداة الشرط صدر الكلام؛ فإنْ تقدَّم عليها شبيه بالجواب معنًى فهو دليل عليه وليس إيّاه، خلافًا للكوفيّين والمبرد وأبي زيد" [5].

حذف أداة الشرط:

أداة الشرط لا تحذف من التركيب الشرطي، وهذا المشهور من قول النحاة، قال السيوطي: "لا يجوز حذف أداة الشرط، ولو كانت (إنْ) في الأصح، كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم، ولا حذف حرف الجر، وجوز بعضهم حذف (إنْ) فيرتفع الفعل، وتدخل الفاء إشعارًا بذلك، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾[6]."[7]

والمقصود بمن جوّز حذف الأداة ما نقله أبو حيان في البحر المحيط[8] عن أبي عليٍّ في قوله تعالى" فَيُقْسِمانِ" : "وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُقَدِّرِ الْفَاءَ لِعَطْفِ جُمْلَةٍ وَلَكِنْ تَجْعَلُهُ

---

(1) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه (ص290)؛ ونظام الجملة العربية(ص274).
(2) ابن السراج، أصول النحو (ج231/2، 243).
(3) الأنباري، البيان (ج246/1).
(4) الجرجاني، المقتصد (ص1064).
(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج86/4).
(6) [المائدة: 106].
(7) السيوطي، همع الهوامع (ج63/2).
(8) أبو حيان، البحر المحيط (ج395/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جَزَاءً" إلا أن أبا حيّان لا يرى هذا التخريج، قال: "وَلَا ضَرُورَةَ تَدْعُو إِلَى تَقْدِيرِ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ وَإِبْقَاءِ جَوَابِهِ فَتَكُونُ الْفَاءُ إِذْ ذَاكَ فَاءَ الْجَزَاءِ وَإِلَى تَقْدِيرِ مُضْمَرٍ بَعْدَ الْفَاءِ أَيْ فَهُمَا يُقْسِمَانِ وَخَرَّجَهَا أَصْحَابُنَا على أنها جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ وَقَدْ عُرِّيَتْ عَنِ الرَّابِطِ فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ لَا تَقَعَ خَبَرًا لِلْمُبْتَدَأِ لَكِنَّهُ عَطَفَ عَلَيْهِمَا بِالْفَاءِ جُمْلَةً فِيهَا ضَمِيرُ الْمُبْتَدَأِ فحصل الربط بذلك"[1].

وقد ذكر أبو أوس الشمسان في دراسته[2] أن السيوطي لم يذكر من أجاز حذف الأداة، ونقل النصَّ السابق عن السيوطي مُلْتبسًا بحيث يُفهم منه أنه هو من خرَّج الآية على هذا النحو، والحقيقة أن السَّيوطي كان يشير لما نقله أبو حيان في المسألة.

المطلب الثالث: جملة الشرط.

شروط فعل الشرط:

جملة الشرط لا تكون إلا جملة فعلية، قال ابن يعيش: "إن الشرط والجزاء لا يصحّان إلَّا بالأفعال، أمّا الشرط فلأنّه علّةٌ، وسببٌ لوجود الثاني، والأسبابُ لا تكون بالجوامد، إنما تكون بالأعراض والأفعال"[3] وقد ذكر النحاة[4] ستة شروط لفعل الشرط، وهي :

الأول: أن يكون فعلًا غير ماضي المعنى فلا يجوز: إن قام زيد أمس قمت، والثاني: أن لا يكون طلبًا، والثالث: أن لا يكون جامدًا، والرابع: أن لا يكون مقرونًا بحرف تنفيس، والخامس أن لا يكون مقرونًا بـ"قد"، والسادس: أن لا يكون مقرونًا بحرف نفي غير "لم، ولا".

وقد فصَّل عباس حسن[5] في النحو الوافي أحكام الجملة الشرطية فذكر أحد عشر حكماً متضمنة ما ذكره الأزهري عن فعل الشرط مضيفًا: وجوب كون الجملة الشرطية فعلية، ووجوب الترتيب بين أجزائها، فلا يتقدم فعلها، ولا شيء من معمولاتها على أداة الشرط، ولا يتقدم شيء من المعمولات على فعل الشرط، ووجوب جزم الفعل؛ لفظًا إن كان مضارعًا، ومحلًا إن كان ماضيًا، وعدم حذف الفعل بعد أداة شرطية مع بقاء فاعله ظاهرًا إلا مع " إنْ، وإذا"، وامتناع تصدير الجملة الشرطية بالحرف "قد"، وامتناع وقوع الجملة الشرطية حالاً، وامتناع

---

(1) المرجع السابق (ج396/4).

(2) الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب (ص336).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج111/5).

(4) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص354)، الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (ج240/2).

(5) حسن: عباس، النحو الوافي (ج444/4-449).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصديرها بأداة شرطية قبلها أداة استفهام غير الهمزة، وجواز حذفها مع وجود قرينة دالة عليها بشرط ألّا يُذْكر ما يفسرها.

أما أدوات الشرط غير الجازمة؛ فلها أحكامها الخاصة وسترد في بابها.

تقديم الاسم على فعل الشرط[1]:

الأصل في جملة الشرط أن يلي الأداة فعل الشرط ثم فاعله، وقد وردت شواهد من القرآن والشعر تلا أداة الشرط فيها اسم، فاختلف النحاة في هذه المسألة على آراء ثلاثة:

1. رأى البصريون وجوب كون جملة الشرط جملة فعلية، ولم يجوِّزوا وقوع الاسم بعد أداة الشرط قال سيبويه: "واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها الأفعال، وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا"[2]، فإذا وقع الاسم بعد الأداة خرَّجوه على أنه فاعل لفعلٍ محذوف يفسره المذكور بعده كقوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾[3]، قال الرّضي: "فإنْ كان ذلك الاسم مرفوعًا؛ فهو عند الجمهور مرفوع بفعل مضمر يفسره ذلك الفعل الظاهر"[4].
2. ورأى الكوفيّون أن جملة الشرط جملة فعلية، وخرَّجوا الاسم بعد أداة الشرط على أنه فاعل يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل؛ لأنهم جوّزوا تقديم الفاعل على الفعل[5].
3. ورأى الأخفش[6] جواز رفع الاسم بعد أداة الشرط على الابتداء وما بعده خبر له[7] وبهذا خالف جمهور النحاة من وجوب كون جملة الشرط فعلية.

---

(1) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/156-159).

(2) سيبويه، الكتاب (ج3/112).

(3) [الانشقاق 1].

(4) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج4/94).

(5) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/156)؛حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/146).

(6) الأخفش، معاني القرآن (ج2/354)، وذكر فيه إعرابين، وهذا الرأي مرجوح عنده، والأقيس أنه فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور.

(7) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/159)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/145).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حذف جملة الشرط:

إن العرب لم تكثر من حذف جملة الشرط كما جملة الجواب، إلا مع "إنْ" فقد ورد حذف جملة الشرط بعدها، قال القيسي: "وَلَا يجوز حذف الْفِعْل مَعَ شَيْء من حُرُوف الشَّرْط العاملة إلا مَعَ إن وَحدهَا، وَذَلِكَ لقوتها وَأَنَّهَا أصل حُرُوف الشَّرْط"[1].

ويكثر حذف فعل الشرط بعد "إنْ" و"إذا" كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[2]، والتقدير: وإن استجارك أحدٌ استجارك، وفي ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[3]، والتقدير إذا كوِّرت الشمس كوِّرت[4].

وقد ورد حذف جملة الشرط في موضعين هما:

1. بعد الطلب: قال ابن هشام: "هو مطرد بعد الطّلب نَحْو: ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[5]؛ أَي فَإِن تتبعوني يحببكم الله"[6]، والتقدير بوجود شرط مقدّر، أما من قال بجزم الفعل لوقوعه في جواب الطلب فلا شاهد فيه.
2. أن يقع فعل الشرط بعد "إنْ" المقترنة بـ"لا النافية"، نحو قولك: " ائتني وإلّا أضربك"؛ أي وإلّا تأتني أضربك، وعليه قول الأحوص: (من الوافر)

فَطلَّقْها فلسْت لها بِكُفْءٍ وإلاَّ يَعْلُ مَفْرِقك الْحُسامُ[7]

أراد وإنْ لا تُطلِّقْها يَعْلُ[8].

وكذلك بعد "إمّا" الشرطية مع بقاء "لا" النافية إذا تقدم ما يكون جوابًا من حيث المعنى، نحو قولك " افعل هذا إمّا لا"؛ أي إما تفعل ذلك فافعل هذا [9].

---

(1) القيسي، مشكل إعراب القرآن (ج680/2).
(2) [التوبة: 6] .
(3) [التكوير :1].
(4) حسن: عباس، النحو الوافي (ج446/4).
(5) [آل عمران :31].
(6) ابن هشام، مغني اللبيب (ص847).
(7) الأحوص الأنصاري، في طبقات فحول الشعراء لابن سلام(ج268/2).
(8) الشجري، الأمالي الشجرية (ج341/1)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص 848)؛ الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج89/4).
(9) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج89/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العامل في فعل الشرط :

اتفق النحاة على أن العامل في جزم فعل الشرط هو "أداة الشرط"، ولم يخرج أحد منهم عن هذا الرأي قال سيبويه: "واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله"[1]، ونقل الأشموني إجماع النحاة على العامل في جزم فعل الشرط فقال:" وأما الشرط فنقل الاتفاق على أن الأداة جازمة له"[2].

المطلب الرابع: جواب الشرط .

شروط جواب الشرط:

اشترط النحاة لجواب الشرط أن يكون جملة فعلية يصلح أن تكون شرطًا–؛ أي تتحقق فيها شروط فعل الشرط– فإن لم تتحقق وجب اقترانها برابط لتؤدي معنى الجزاء كالفاء، قال سيبويه: "واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء"[3]، وإليه أشار ابن يعيش قائلًا: إن الشرط والجزاء لا يصحّان إلَّا بالأفعال...وأمّا الجزاءُ، فأصلُه أن يكون بالفعل أيضًا؛ لأنه شيءٌ موقوفٌ دخولُه في الوجود على دخول شرطه، والأفعالُ هي التي تحدُث وتنقضي...وكون الفعل مجزومًا يوجب سبقه بحرف جزم فلا يصح الابتداء به، وأمّا إذا كان الجزاء بما يصلح الابتداءُ به، كالأمر والنهي والابتداء والخبرِ؛ فكأنّه لا يرتبط بما قبله، فإنّه يفتقر إلى ما يربطه بما قبله... فأتوا بالفاء؛ لأنها تفيد الاتّباعَ، وتُؤذِن بأنّ ما بعدها مسبَّبَ عمّا قبلها[4].

مما سبق يتضح أن جملة الجواب لا تكون إلا جملة فعلية، فإن لم تكن فعلية وجب اقترانها بالفاء لتؤدي معنى التعلق بين جملتين، وفيه إشارة لأحكام فعل جواب الشرط في قوله السابق : "وأمّا إذا كان الجزاء بما يصلح الابتداءُ به...".

وقد أشار الأزهري إليها بقوله: "أن يكون الجواب مما يصلح أن يكون شرطًا"[5]، وهي الشروط التي أشرنا إليها في فعل الشرط[6] ، فإن كان جواب الشرط واحدًا منها وجب اقترانه بالفاء[7].

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج62/3).
(2) الأشموني، شرح الأشموني (ج15/4).
(3) سيبويه، الكتاب (ج63/3).
(4) ابن يعيش ، شرح المفصل (ج111/5).
(5) الأزهري، شرح التصريح (ج240/2).
(6) البحث (ص 259).
(7) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص357).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حذف جواب الشرط[1]:

يحذف جواب الشرط إذا عرف معنى الجواب، يقول الفراء: "إنَّ العرب تحذف الجواب في موضع تعرف فيه معنى الجواب"[2]، أو إذا دلَّ عليه دليل؛ أي إذا سُبق بما يشبه الجواب، قال المبرد: "لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلومًا بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال"[3]. وقد سأل سيبويه الخليل عن حذف الجواب في مثل الآية ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[4]، فقال: (إنَّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم، لعلم المخبر لأي شيءٍ وضع هذا الكلام)[5].

وقد وضع النحاة ضابطًا لهذا الحذف وهو كون فعل الشرط بصيغة الماضي، أو مضارع منفي بـ(لم) وهذا رأي البصريين[6]؛ متابعة لسيبويه[7]، إلا أن الكوفيين عدا الفراء أجازوا كون الفعل مضارعًا[8]، وقد اعتبره المالقي رأيًا أيسر من رأي الكوفيين لكثرة شواهده[9].

المطلب الخامس: العامل في جواب الشرط.

اختلف النحاة في العامل في جواب الشرط، وتعددت مذاهبهم على آراء عدة، وقد نوقش العامل فيه في كتب عدة[10]، واختلفت آراؤهم فيه على النحو الآتي:

أ. نُسب لجمهور البصريين أن العامل في جواب الشرط الأداة، وهو رأي جمهور النحاة على إعمال الأداة في الفعل والجواب على حد سواء.

---

(1) الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب(ص340-348)، ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص358)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/449-464).

(2) الفراء، معاني القرآن (ج1/331).

(3) المبرد، المقتضب (ج2/81).

(4) [الأنعام: 27].

(5) سيبويه، الكتاب (ج3/103).

(6) الفراء، معاني القرآن (ج1/331).

(7) سيبويه، الكتاب (ج3/66).

(8) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ص811).

(9) المالقي، رصف المباني (ص188)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/455).

(10) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج2/145-155)،ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/265)؛ ابن مالك، شرح التسهيل(ج4/80).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب. ونُسب لآخرين أن العامل في الجواب حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه معًا، وهو رأي المبرد إذ اعتبره كالخبر رُفع بالابتداء والمبتدأ، وقد ضعَّفه ابن الأنباري[1]، وابن يعيش[2]، وردَّه ابن مالك[3].

ت. ونُسب للكوفيين أن جواب الشرط مجزوم على الجِوَارِ، وذلك لملازمته فعل الشرط وعدم انفكاكه عنه؛ فكان مجزومًا بالجوار، و قد نفاه ابن الأنباري[4]، وهو باطل عند ابن مالك[5].

ث. ونُسب لآخرين أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط، وضُعَّف هذا الرأي لأن الفعل لا يعمل في الفعل كما في الإنصاف.

ج. وقد ذهب أبو عثمان المازني إلى أن فعل الشرط وجوابه مبنيّان على الوَقْفِ، وليس معربان إلا أن ابن يعيش قد خطَّأه، واعتبره رأيًا فاسدًا [6].

ح. وذهب ابن الأنباري أن العامل فيه هو (إنْ) بواسطة الفعل[7].

خ. وأما ابن مالك فذهب إلى أن العامل فيه هو فعل الشرط وحده؛ لانتفاء جزمه بالأداة أو فعل الشرط والأداة، وتأوُّلًا لكلام سيبويه من أنه ينجزم بما قبله[8].

المطلب السادس: الرابط في الجملة الشرطية.

عرَّف تمام حسان الرابط: " قرينة لفظية دالة على اتصال أحد المترابطين بالآخر، ومما ينبغي أن يتم الربط بينهما: الشرط والجزاء"[9]، ويتحقق الربط في الجملة الشرطية بثلاث وسائل:

أ. الربط بالجزم:

يرتبط جواب الشرط إذا كان فعلًا بالجزم بجملته، ويكون مضاعًا مجزومًا، وهذه هي الصورة الأساسية للتركيب الشرطي، وهو منهج النحاة متابعةً لسيبويه إذ يقول: "اعلم أنه لا

---

(1) ابن الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج149/2).
(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج265/4).
(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج80/4).
(4) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج150/2).
(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج80/4).
(6) ابن يعيش، شرح المفصل (ج265/4).
(7) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج149/2).
(8) ابن مالك، شرح التسهيل (ج80/4).
(9) حسان: تمام، اللغة العربية معناها ومبناها (ص 215).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون جواب الجزاء إلا بالفعل أو بالفاء"[1]، وإلى ذلك أشار الجرجاني: "كما أنَّ الجواب إذا وجد مجزومًا علم أنه تابع للشرط، وغير منقطع عنه فلم يفتقر إلى الفاء"[2]، والصورة الأساسية في الجزم أن يكون الجواب فعلًا؛ فإن لم يكن في الجواب فعل وجب اقتران الجواب بقرينة لفظية تربط بين جملة الشرط وجملة جوابه، يقول المبرد: "ولا تكون المجازاة إلا بفعل؛ لأن الجزاء إنما يقع بالفعل أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها"[3].

ب. الربط بالفاء[4]:

تقوم الفاء بوظيفة الربط بين ركني التركيب الشرطي إذا تغيرت الصورة الأساسية؛ لتحقق معنى الفعل فيها، وهذا ما أشار إليه المبرد بقوله: "فالأصل الفعل والفاء داخلة عليه... لأنها تؤدي معناه، لأنها لا تقع إلا ومعنى الجزاء فيها موجود"[5]، فلما تغيرت صورته وجب إدخال الفاء لتحقق الربط بين ركنيه، وهي زائدة للربط المحض الدال على التعليل؛ وليست للعطف ولا لغيره[6]، وذلك في مواضع عدة:

- أن يكون الجواب جملة اسمية.
- أن يكون الجواب فعلًا ماضي المعنى.
- أن يكون الجواب جملة طلبية.
- أن يكون الجواب جملة فعلية فعلها جامد.
- أن يكون الجواب جملة مصدرة بالحرف "قد".
- أن يكون الجواب جملة فعلية مصدرة بأحد حرفي التنفيس " السين، سوف".
- أن يكون الجواب جملة مصدرة بأحد أحرف النفي " ما، لن، إنْ".
- أن يكون الجواب مبدوءة بكلمة لها الصدارة.

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج3/ 63).

(2) الجرجاني، المقتصد (ص1044).

(3) المبرد، المقتضب (ج49/2).

(4) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص356-358)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج458/4-463).

(5) المبرد، المقتضب (ج59/2).

(6) السيوطي، همع الهوامع (ج555/2) ؛حسن: عباس، النحو الوافي (ج459/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت.الربط بـ "إذا الفجائية":

تقوم "إذا الفجائية" بوظيفة الفاء في الربط بين ركني التركيب الشرطي إذا كان الجواب جملة اسمية غير دالة على طلب، ولا مسبوقة بنفي، ولا ناسخ[1]، يقول المبرد: "إذا" تكون جوابًا للجزاء كالفاء"[2]؛ فتربط بين الشرط وجوابه، والمستحسن فيها وعليه جمهور النحاة ألّا تقترن بالفاء، إذ يقول الخليل" لوكان إدخال الفاء على "إذا" حسنًا لكان الكلام بغير الفاء قبيحًا، فهذا قد استغنى عن الفاء كما استغنت الفاء عن غيرها؛ فصارت إذا ها هنا جوابًا كما صارت الفاء جوابا"[3].

الصور التي يكون عليها فعل الشرط وجوابه:

تتعدد صور التركيب الشرطي بين ركنيه تبعًا لنوعية كل منهما، وتتفاوت تلك الصور من حيث فصاحتها، وشهرتها في الاستخدام عند العرب، وهي[4]:

- أن يكون الفعلان مضارعين أصليين مجزومين لفظًا.
- أن يكون الفعلان ماضيين لفظًا، فيبنيان لفظًا ويجزمان محلًا.
- أن يكون الفعلان ماضيين معنىً لا لفظًا–المضارع المسبوق بلم–.
- أن يكون فعل الشرط ماضيًا–ولو معنى– وفعل الجواب مضارعًا أصيلًا.
- أن يكون فعل الشرط مضارعًا أصيلًا مجزومًا، وفعل الجواب ماضيًا– ولو معنى– وهي أضعف الصور السابقة على قلتها في الكلام.

أما من حيث الإعراب فقد ذكر سيبويه صورتين متضمنة أربع صور للتركيب الشرطي، وهما:

- فعل الشرط ماضي – فعل الجواب مضارع مجزوم، وهي الأحسن.
- فعل الشرط ماضي – فعل الجواب مضارع مرفوع "وقد تقول: إنْ أَتَيتَنِي آتِيك، أي أتيك إنْ آتَيْتَنِي"[5].
- فعل الشرط مضارع مجزوم – فعل الجواب مضارع مجزوم، وهي واجبة.

---

(1) حسن: عباس، النحو الوافي (ج462/4).

(2) المبرد، المقتضب (ج58/2).

(3) سيبويه، الكتاب (ج64/3).

(4) حسن: عباس، النحو الوافي (ص472–474).

(5) سيبويه، الكتاب (ج66/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- فعل الشرط مضارع مجزوم – فعل الجواب مضارع مرفوع "ولا يحسن إنْ تَأتِنِي آتِيك، من قبل أنَّ إنْ هي العاملة"[1]، وهي صورة مستقبحة.

ويستقصي الرضي الاحتمالات المختلفة لصورة التركيب الشرطي وصولًا إلى تسع صور ضمنها الصور السابقة[2].

المطلب السابع: قضايا تتعلق بالشرط:

توالي شرطين:

قد تتوالى عبارتان شرطيتان في الكلام، ولهما جواب واحد في الجملة؛ فاختُلِف في الجواب: أهو للأولى أم للثانية؟ وقد نقل ابن هشام[3] عن ابن الدهان منع هذا التركيب إلا أن الأدلة والشواهد قد تواترت على صحته لغة، ورأي الجمهور على أن الجواب للأولى وجواب الثانية محذوف يفسره الجواب المذكور، واشترط لذلك كون جواب الثانية ماضيًا أما جواب الأولى فيجوز أن يكون ماضيًا أو مضارعًا، وهو رأي يؤيده ابن هشام[4].

وقد ذهب ابن مالك إلى أن الجواب للشرط الأول، أما الثاني فلا جواب له لا مذكور ولا مقدر؛ لأنه مُقَيِّد للشرط الأول[5]، وذهب العكبري إلى أن الجواب للشرط الثاني، والشرط الثاني وجوابه جواب للأولى[6]، إلا أن ابن هشام اعتبره رأيًا باطلًا[7]، وقد رأى ابن قيم الجوزية أن التركيب شرط واحد وليس شرطين ولذا يستدعيان جوابًا واحدًا، يقول: " وأحسن من هذا أن يقال ليس الكلام بشرطين يستدعيان جوابين بل هو شرط واحد وتعليق واحد اعتبر فيه شرطه قيد خاص جُعل شرطًا فيه وصار الجواب للشرط المقيد فهو جواب لهما معًا بهذا الاعتبار وإيضاحه أنك إذا قلت: إن كَلمْتِ زَيدًا إنْ رأيْتِه فأنتِ طالقٌ جعلت الطلاق جزاءً على كلام مقيد بالرؤية لا

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/67).
(2) الرضي، شرح الكافية (ج2/260-261).
(3) ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط (ص37).
(4) المرجع السابق (ص41-43).
(5) الرضي، شرح الكافية الشافية (ج3/1615).
(6) العكبري، التبيان في إعراب القرآن (ج2/696).
(7) ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط (ص47).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على كلام مطلق وكأنه قال: إنْ كلَّمتِه ناظرةً إليه فأنتِ طالق"[1]، والراجح قول الجمهور من أن الجواب للأولى منهما ما لم تقم قرينة تعيِّن غيرها[2].

توالي شرطين بأداة عطف[3]:

قد يتوالى شرطان في سياق تركيبي وفيه جواب واحد، ويفصل بين الشرطين أداة عطف، فيكون جواب الشرط تبعًا للمعنى الذي يؤديه حرف العطف:

- إذا فصل بينهما الواو وكان المذكور جوابًا واحدًا فهو لهما معًا؛ لأن الواو تفيد الجمع والمشاركة.
- إذا فصل بينهما بالفاء وكان المذكور جوابًا واحدًا فهو للثاني منهما؛ لأن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب، ويكون الشرط الثاني وجوابه جوابًا للأول.
- إذا فصل بينهما بـ(أو) وكان المذكور جوابًا واحدًا فهو لإحداهما؛ لأن (أو) لأحد الأمرين، وجواب الأخرى محذوف يدل عليه المذكور.

توالي شرط واستفهام:

إذا توالى الاستفهام والشرط في سياق واحد فالجواب للشرط وليس للاستفهام وهو رأي سيبويه إذ يرى أن الاستفهام–أي الهمزة– لا تغير من التركيب الشرطي شيئًا؛ لأنه كلام عمل بعضه في بعض"[4]، وتابعه جمهور النحويين[5]، ورأى آخرون أن الجواب للاستفهام والشرط جوابه محذوف يفسره المذكور، وهو رأي يونس[6]، والفراء[7].

---

(1) ابن القيم، بدائع الفوائد (ج3/247–248).

(2) حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/489).

(3) الأشموني، شرح الأشموني (ج3/596–598)؛ الرضي، شرح الكافية الشافية (ج3/1615)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ص489–490).

(4) سيبويه، الكتاب (ج3/82).

(5) الشمسان، الجملة الشرطية عند النحاة العرب (ص434).

(6) سيبويه، الكتاب (ج3/83).

(7) الفراء، معاني القرآن (ج1/236).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اجتماع الشرط والقسم:

فصل النحاة في مسألة اجتماع الشرط والقسم ويمكن إيجاز هذا التفصيل في نقاط عدة، وهي:

1. **الشرط غير الامتناعي والقسم**[1]:

- إذا تقدّم القسم على الشرط ولم يكن في الجملة قبلهما كلام يحتاج إلى خبر، فالجواب للقسم وجواب الشرط محذوف، أما إذا تقدَّم الشرط على القسم فالجواب للشرط، وجواب القسم محذوف.
- وإذا اجتمع الشرط غير الامتناعي والقسم وسُبقا بما يحتاج إلى خبر؛ فالجواب للشرط سواء تقدم الشرط على القسم أم تأخر.
- وإذا اقترن القسم بالفاء وكان متأخرًا؛ فالجواب له وجواب الشرط محذوف.

2. **الشرط الامتناعي والقسم :**

قد يجتمع في التركيب اللغوي شرط امتناعي وقسم؛ فإن كان الشرط متقدمًا فالجواب للشرط وجوبًا، وجواب القسم محذوف لدلالة جواب الشرط عليه، أما إن كان القسم متقدمًا فالجواب للشرط على الصحيح، والشرط وجوابه جواب القسم[2].

(1) السيوطي، همع الهوامع (ج2/491-492)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/485-487).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج3/216)؛السيوطي، همع الهوامع (ج2/492)؛ حسن: عباس، النحو الوافي (ج4/488).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أدوات الشرط الجازمة غير الظرفية

المطلب الأول: أداة الشرط (إن).

تعتبر أداة الشرط (إنْ) أمُّ البـاب وأصـله، قـال سـيبويه: "لأنَّهـا أمُّ الجـزاء، ولا تـزول عنه"[1]، وعلق المبرد على سبب اعتبارها أصل الباب قائلًا: " وَإِنَّمَا قُلْنَا: إنَّ (إنْ) أصل الْجَزَاء لِأَنَّك تجازي بهَا فِي كل ضرب مِنْهُ تَقول: إن تأتني آتِك وَإِن تركب حمارًا أركبه ثمَّ تصرفها مِنْهُ فِي كل شَيْء وَلَيْسَ هَكَذَا سائرها"[2]، "فَأَما إن فَإِنَّهَا لَيست باسم وَلَا فعل إِنَّمَا هِيَ حرف تقع على كل مَا وصلته بِهِ زَمَانًا كَانَ أَو مَكَانًا أَو آدَمِيًّا أَو غير ذَلِك تَقول إن يأتني زيد آته وَإِن يقم فِي مَكَان كَذَا وَكَذَا أقمْ فِيهِ وَإِن تأتني يَوْم الْجُمُعَة آتِك فِيهِ"[3].

وقد وردت (إنْ) في شعر بني أسد في صور تركيبية عدة، وتفصيلها على النحو الآتي:

الصـورة الأولـى: (إن) حـرف شـرط، وجملـة الشـرط فعليـة مضـارعة، وجملـة الجـواب فعليـة مضارعة، وقد وردت هذه الصورة في أحد عشر موضعًا من أشعارهم[4]، ومن ذلك قول عبيد ابن الأبرص: (من الطويل)

وَنَحْنُ الأُلى إِنْ تَسْتَطِعْكَ رِماحُنا نَقُدْكَ إِلى نارٍ لَعَمْرُ إِلاهِكا[5]

في البيت السابق: وقعت (إن) حرف شرط، و(تستطعك) جملة الشرط مضارعة، وجملة الجواب (نقدك) فعلها مضارع مجزوم.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَإِنْ تُنْظِراني اليَوْمَ أَتْبَعْكُما غَدًا قِيادَ الجَنيبِ أَو أَذَلَّ وَأَطْوَعا[6]

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج134/1).

(2) المبرد، المقتضب(ج 50/2).

(3) المرجع السابق (ج53/2).

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج82/2)، (ج178/2)، (ج197/2)، (ج218/2)، (ج315/2)، (ج868/2)، ومن ديوان بشر: (ص107).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 87).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص30)، و(الجنيب) الفرس المقادة، أو الأسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَإِنْ يَأْتِنا ذو حاجَةٍ يُلْفِ وَسْطَنا مَجالِسَ يَنْفي فَصْلُ أَحْلامِها الجَهْلا[1]

فوقعت (إن) حرف شرط، وجملته فعلية مضارعة (يأتنا)، وجملة الجواب (يلف) فعلية مضارعة.

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

أُخالِطُ مِنْهُمْ مَنْ أَرَدْتُ بِمِخْلَطٍ وَإِنْ أَنْأَ عَنْهُمْ أَنْأَ عَنْهُمْ بِمِزْيَلِ[2]

في البيت وقع فعلا الشرط والجواب مضارعين مجزومين، وعلامة جزمهما حذف حرف العلة.

الصورة الثانية: (إن) حرف شرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب فعلية مضارعة منفية، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية مواضع[3]، وجاءت جملة الشرط فعلية ناقصة، وجملة الجواب منفية بـ(لا) في قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

إِنْ يَكُنْ طِبُّكَ الفِراقَ فَلا أَحْـ فِلُ أَنْ تَعْطِفِي صُدورَ الحِمال[4]

(إن) حرف شرط جازم، و(يكن) فعل الشرط مجزوم، و(لا أحفل) جملة الجواب فعلية مضارعة منفية بـ(لا).

وجاءت جملة الجواب منفية بـ(ما)، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَإِنَّ عِرارًا إِنْ يَكُنْ ذا شَكيمَةٍ تُقاسينَها مِنْهُ فَما أَمْلِكُ الشِّيَمْ[5]

في البيت السابق وقعت (يكن) فعل شرط مجزوم بـ(إن)، وجملة الجواب (فما أملك الشيم) منفية بـ(ما).

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص40).

(2) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج2/388)، والمخلط الذي يخلط الأمور، و(المزيل) الذي يفصل الأمور.

(3) وبقية الشواهد: ومن ديوان بني أسد: (ج2/114)، (ج2/142)، (ج2/180)، (ج2/428)، (ج2/446)، (ج2/581).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 96)، و(طبك) عادتك، و(أحفل) أهتم.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص57)، و(عرار) ولد الشاعر، و(ذا شكيمة) حازم لا ينقاد، (الشيم) المروءة والأخلاق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاءت جملة الجواب منفية بـ(لن)، ومنه قول طليحة بن خويلد: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُ أَذْوادٌ أُصِبْنَ وَنِسْوَةٌ فَلَنْ تَذْهَبوا فِرْغًا بِقَتْلِ حبالِ[1]

الصورة الثالثة: (إن) حرف شرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة ناسخة ، وجملة الجواب فعلية مضارعة مسبوقة بقد، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

فَإِنْ يَكُ فاتَني أَسَفًا شَبابي وَأَضْحى الرَأْسُ مِنّي كَاللَّجِينِ

وَكانَ اللَّهْوُ حالَفَني زَمانًا فَأَضْحى اليَوْمَ مُنْقَطِعَ القَرينِ

فَقَدْ أَلِجُ الخِباءَ عَلى العَذارى كَأَنَّ عُيونَهُنَّ عُيونُ عِينِ[2]

في الأبيات السابقة: (إن) حرف شرط جازم، وجملة الشرط فعلية مضارعة ناقصة، وجملة الجواب فعلية مضارعة مسبوقة بالفاء وقد.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَإِنْ تَكُ نَبْلُها طاشَتْ وَنَبْلي فَقَدْ نَرْمي بِها حِقَبًا صِيابا[3]

ومنه قول الحارث بن سليل: (من البسيط)

فَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَلا رَأْسي وَغَيَّرَهُ صَرْفُ الزَّمانِ وَتَغَيُّرٌ مِنَ الشَّعَرِ

فَقَدْ أَروحُ لِلذّاتِ الفَتى جَذِلًا وَقَدْ أُصيبُ بِها عِينًا مِنَ البَقَرِ[4]

الصورة الرابعة: (إن) حرف شرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة ، وجملة الجواب اسمية مثبتة مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع[5]، وجاء فعل الشرط تامًّا، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

---

(1) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد(ج511/2)، و(أذواد) قطيع الإبل من الإناث، و(فرغًا) باطل، و(حبال) ابن خويلد.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 123)، و(اللجين) بفتح اللام ورق الطلح، أو ورق مخلوط بنوى، وبضم اللام الفضة، و(حالفني) رافقني، و(القرين) الصاحب، و(ألج) أدخل، و(الخباء) الخيمة، و(عين) جمع عيناء، وهي البقر الوحشية.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص31)، و(صيابا) جمع صائب.

(4) الحارث بن سليل، ديوان بني أسد (ج165/2).

(5) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص (ص29)، ومن ديوان بني أسد (ج16/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَمَنّى مُرَيءُ القَيسِ مَوتي وَإِن أَمُت فَتِلكَ سَبيلٌ لَستُ فيها بِأَوحَدِ[1]

وقعت (إنْ) شرطية، وجملة الشرط (أمُت) مضارعة، وجملة الجواب اسمية مثبتة مقرونة بالفاء.

وجاء فعل الشرط ناقصًا في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَإِنْ تَكُ قَدْ نَأَتْكَ اليَوْمَ سَلْمى فَكُلُّ قَوِيٍّ قَرينٌ لانْقِطاعِ[2]

الصورة الخامسة : (إن) حرف شرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة ، وجملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إن) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في أربعة أبيات[3]، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَإِنَّ عِراراً إِن يَكُنْ غيرَ وَاضِح فإنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ[4]

في البيت السابق (إنْ) حرف شرط جازم، و(يكن) فعل الشرط مجزوم، و(فإني أحب الجون...) جملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إنّ) مقترنة بالفاء.

ومنه قول كلحب بن شؤبوب: (من الطويل)

فَإِنْ أَفْنَ أَوْ أَعْمَرْ إِلى وَقْتِ هَذِهِ فَإِنّي ابْنُ شُؤْبوبٍ جَسورٍ غَشَمْشَمُ[5]

الصورة السادسة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة ، وجملة الجواب منفية بـ(لا) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

إِنْ أَشْرَبِ الخَمْرَ أَوْ أُرْزَأْ لَها ثَمَنًا فَلا مَحالَةَ يَوْمًا أَنَّني صاحي[6]

وقول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

إِنْ يكُ حُوِّلَ مِنْها أَهْلُها فَلا بَديءٌ وَلا عَجيبُ[7]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص60).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص110).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج16/2)، (ج394/2).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص57).

(5) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد(ج163/2)، و(غشمشم) المتعصب لرأيه وتصرفه دون تفكير.

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 45)، و(أرزأ) أدفع.

(7) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص21)، و(بديء) مبتدأ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: وقعت (إنْ) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة ناقصة (يك)، وجملة الجواب (فلا بديْ ولا عجيب) منفية بـ(لا) مسبوقة بالفاء.

ومنه قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

فَإِنْ يُنْجِني مِنْها الَّذي ساقَني لَها فَلا بُدَّ مِنْ غَمْرٍ وَمِنْ شَنَآنِ[1]

الصورة السابعة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية ماضية مؤكدة بـ(قد)، وجاءت مقرونة بالفاء، ووقعت في ثلاثة مواضع، ومنه قول ربيعة أبي ذؤاب: (من الكامل)

إِنْ يَقْتُلوكَ فَقَدْ هَتَكْتَ بُيُوتَهُمْ بِعُتَيْبَةَ بْنِ الحارِثِ بْنِ شِهابِ[2]

ومنه قول ابنة قيس بن جابر: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُنِ الأَحْداثُ أَوْدَتْ بِفارِسٍ عَظيمِ المَساعي في السِّنينِ الغَوابِرِ[3]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَإِنْ تَكُنِ العُقَيْلِيّاتُ شَطَّتْ بِهِنَّ وَالرَّهيناتُ الدِّيارُ

فَقَدْ كانَتْ لَنا وَلَهُنَّ حَتّى زَوَتْنا الحَرْبُ أَيّامٌ قِصارُ[4]

الصورة الثامنة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية ماضية مسبوقة بـ(ربما)، وقد اقترنت بالفاء واللام، ومنه قول أبي السمال الأسدي: (من الطويل)

فَإِنْ أَكُ شَيْخًا فانِيًا فَلَرُبَّما أَصَبْتُ الَّذي أَهْوى وَما كُنْتُ أَحْذَرُ[5]

الصورة التاسعة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة ، وجملة الجواب مسبوقة بـ(ربَّ) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في بيتين من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

بَلْ إِنْ تَكُنْ قَدْ عَلَتْني عَبْرَةٌ وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشيبُ

---

(1) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد (ج108/2)، و(الغمر) الحقد، و(الشنآن) البغض.

(2) ربيعة أبي زؤاب، ديوان بني أسد(ج101/2).

(3) ابنة قيس بن جابر، ديوان بني أسد(ج172/2).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص66)، و(الرهينات) القلوب، و(زوتنا) أبعدتنا.

(5) أبو السمّال، ديوان بني أسد(ج455/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَرُبَّ ماءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ سَبيلُهُ خائِفٌ جَديبُ[1]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَإِنْ أَهْلِكْ عُمَيْرَ فَرُبَّ زَحْفٍ يُشَبَّهُ نَقْعُهُ عَدْوًا ضَبابا[2]

الصورة العاشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة ناقصة ، وجملة الجواب منسوخة بـ(ليس) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُ غَبْراءُ الخُبَيْبَةِ أَصْبَحَتْ خَلَتْ مِنْهُمُ وَاسْتَبْدَلَتْ غَيْرَ أَبْدالِ

....

فَلَسْتُ وَإِنْ أَضْحَوْا مَضَوْا لِسَبيلِهِمْ بِناسيهِمْ طُولَ الحَياةِ وَلا سالي[3]

الصورة الحادية عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة ، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في مواضع عديدة، ومنه قول الجميح: (من البسيط)

فإن تَقَرَّي بِنا عَيناً وتَختفِضِي فِينا وَتنتَظِري كَرِّي وتَغريبي

فاقنَي لعلَّك أن تَحظَي وَتحتَلِبي في سَحبَلٍ مِن مُسُوكِ الضَّأنِ مَنجُوبِ[4]

الصورة الثانية عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة ، وجملة الجواب إنشائية أمرية غير مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول الجميح: (من البسيط)

هذا الثَّناءُ وَإِنْ تَجْلُبْكَ مَأْرَبَةٌ في المالِ ذا نَكْبَةٍ أَوْ غَيْرَ مَنْكُوبِ

اصْبِرْ لَها وَتَجِدْني دائِمًا خُلُقي وَالقَوْلُ مِنْهُ كَثيرٌ غَيْرُ مَرْقوبِ[5]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 23)، و(آجن) متغير اللون والرائحة، و(جديب) مقفر.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 27).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 105)، و(غبراء الخبيبة) موضع في ديار بني أسد، والبيت المفرغ موجود في الديوان.

(4) الجميح، ديوان بني أسد (ج19/2)، و(تختفضي) تقيمي، و(تغريبي) ابتعادي في الغزو، و(اقني) احفظي حياءك، و(السحبل) الواسع، و(مسوك) الجلد، و(المنجوب) المدبوغ بقشر السدر.

(5) الجميح، ديوان بني أسد (ج13/2)، و(تجلبك) تأتي بك، و(مأربة) حاجة، و(مرقوب) منتظر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: وقعت جملة الجواب غير مقرونة بالفاء، والأصل اقترانها، فالحذف جائز في الشعر.

الصورة الثالثة عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة ، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في موضعين، ومنه قول بغثر بن لقيط: (من الطويل)

أَلا حَيَّ لي مِنْ لَيْلَةِ القَبْرِ إِنَّهُ مَآبٌ وَإِنْ أُكْرِهْتُهُ آيِبُهْ[1]

ومنه قول أهبان بن خالد: (من الطويل)

فَتى الحَيِّ إِنْ تَلْقاهُ في الحَيِّ أَوْ يُرى سِوى الحَيِّ أَوْ ضَمَّ الرِّجالَ المَشاهِدُ[2]

الصورة الرابعة عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية مضارعة منفية ، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في ستة مواضع[3]، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَزمانَ غَفلَتِها وَإِن لَم تَجدُها نَكساً وَشَرُّ الداءِ داءُ نُكوسِ[4]

ومنه قول الجميح: (من الكامل)

لا تَسقِني إن لم أُزِر سَمَراً غَطفانَ مَوكِبَ جَحفَلٍ دُهمِ[5]

الصورة الخامسة عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية في محل جزم، وجملة الجواب ماضية في محل جزم، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية أبيات[6]، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

تَناضَلُ أَيديها بِمُستَدرِجِ الحَصى وَإِن عيجَ مِن أَعناقِها وَبَلَت وَبلا[7]

---

(1) بغثر بن لقيط، ديوان بني أسد (ج95/2).

(2) أهبان بن خالد، ديوان بني أسد (ج135/2).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج315/2)، (ج338/2)، (ج510/2)، ومن ديوان بشر (ص148).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 68)، و(تجدها) تسألها عطاءً، و(نكسًا) الضعف والمرض.

(5) الجميح، ديوان بني أسد (ج35/2)، و(أزر) آتي وأزور، و(سمرًا) ليلًا، و(دهم) العديد الكثير.

(6) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج51/2)، (ج43/2)، (ج165/2)، (ج268/2)، (ج343/2)، (ج431/2).

(7) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38)، و(عيج) عطف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من المنسرح)

إِنْ جِئْتَهُ خائِفًا حَباكَ وَإِنْ قالَ سَأُعْطيكَ نائِلًا فَعَلا[1]

في البيت السابق شرطان بـ(إن)، وكلا فعليهما ماضيان في محل جزم، فوقعت (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط الأول (جئته)، والثاني (قال)، وجملة الجواب الأول (حباك)، والثاني (فعلا) وكلا فعليهما في محل جزم.

الصورة السادسة عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لاهُمَّ رَبَّ الناسِ إن كَذَبَت لَيلى فَعُرَّ بِثَدِيِها تُكَلُ[2]

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من المنسرح)

إِنْ كُنْتِ أَزْنَنْتَني بِها كَذِبًا جُزْءٌ فَلاقَيْتَ مِثْلَها عَجِلا[3]

ووردت جملة الجواب فعلية ماضية دعائية مقترنة بالفاء، في قول عبيد بن الأبرص:(من الوافر)

فَإِن خَفَّت لِجوعِ البَطنِ رِجلي فَدَقَّ اللَهُ رِجلي بِالمُعاصِ[4]

الصورة السابعة عشرة: (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية منفية، وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص: (من المتقارب)

فَوَاللَهِ إِن عِشتُ ما سَرَّني وَإِن مِتُّ ما كانَتِ العائِدَه[5]

الصورة الثامنة عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية مؤكدة بـ(قد) مقرونة بالفاء، وقد وردت في قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

تَبْكي لَهُمْ أَعْيُنٌ مِنْ شَجْوِ غَيْرِهِمْ فَإِنْ بَكى مِنْهُمْ باكٍ فَقَدْ لَهِفُوا[6]

---

(1) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج371/2).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص33)، (عرَّ) نزِّل، و(ثكل) الهلاك وفقد الولد.

(3) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج369/2)، و(أزننتني) اتهمتني.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص74)، و(المعاص) التواء في عصب الرجل.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 49).

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج139/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة التاسعة عشرة : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب اسمية مثبتة مقترنة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع[1]، ومنه قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فَإِنْ ماتَ زِمْلٌ فَالإِلهُ حَسيبُهُ وَإِنْ عاشَ زِمْلٌ فاسْقِياهُ المُشَعْشَعَا[2]

في البيت السابق شرطان، والشاهد في الشرط الأول، وجملة الجواب اسمية مقرونة بالفاء، أمّا الثانية فجملة الجواب إنشائية أمرية مقرونة بالفاء.

وقد جاءت جملة الجواب مؤكدة بـ(إنّ)، ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

فَإِنْ كانَ فيكُمْ لَكُمْ ثَرْوَةٌ فَإِنّا عَديدٌ وَإِنْ كَانَ دُونا[3]

الصورة العشرون : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية أبيات[4]، ومنه قول خالد بن نضلة: (من الطويل)

وَإِنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قادِرٌ عَلى ما حَوَتْ أَيْدي الرِّجالِ فَكَذِّبِ[5]

في البيت السابق: وقع جواب الشرط جملة إنشائية أمرية مقرونة بالفاء.

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

وَإِنْ دَحَسوا بِالشَّرِّ فَاعْفُ تَكَرُّمًا وَإِنْ خَنَسوا عَنْكَ الحَديثَ فَلا تَسَلْ[6]

الصورة الحادية والعشرون : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب إنشائية ناهية مقرونة بالفاء، وقد وردت في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومنه عمرو بن شأس: (من الوافر)

---

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد:(ج2/267)، (ج2/340).

(2) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد (ج2/504)، و(زمل) اسم رجل، و(المشعشعة) الخمر إذا أرّق مزاجها.

(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/89).

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/387)، (ج2/504)، ومن ديوان عبيد:، (ص56)، (ص93)، ومن ديوان عمرو بن شأس (ص58)، (ص81).

(5) خالد بن نضلة، ديوان بني أسد(ج2/141).

(6) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/372)، و(دحسوا) ساروا بين الناس بالفساد، و(خنسوا) أخفوا واستخفوا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَإِن صارَمتِني أَو كانَ كَونٌ وَأَجدِر بِالحَوادِثِ أَن تَكونا

فَلا تُمْنى بِمَطْروقٍ إِذا ما سَرى في القَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكينا[1]

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

وَإِنْ دَحَسوا بِالشَّرِّ فَاعْفُ تَكَرُّمًا وَإِنْ خَنَسوا عَنْكَ الحَديثَ فَلا تَسَلْ[2]

ومنه قول مطير بن الأشيم : (من الطويل)

فَإِنْ أَنْتُمْ عورِضْتُمْ فَتَقَاحَموا بِأَسْيَافِكُمْ إِنْ كُنْتُ غَيْرُ عُزَّل[3]

فلا تعجزوا أن تشئموا أو تيمنوا بجرثم أو تأتوا الثلاثاء نت علِ

الصورة الثانية والعشرون : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب مضارعة منفية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في موضعين من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

فَإِن حَييتَ فَلَا أَحْسَبُكَ فِي بَلَدي وَإِنْ مَرِضْتَ فَلَا أَحْسِبُكَ عَوّادي[4]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَدَعْ عَنْكَ لَيْلى إِنَّ لَيْلى وَشَأْنَها وَإِنْ وَعَدَتْكَ الوَعْدَ لا يَتَيَسَّرُ[5]

الصورة الثالثة والعشرون : (إن) شرطية جازمة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب محذوفة لدلالة السياق عليها، أو سبقها بما يفيد الجواب، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة وستين بيتًا من أشعار بني أسد[6].

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59)، و(مطروق) رجل فيه ضعف ورخوة.

(2) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج372/2).

(3) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج427/2).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص56).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص82).

(6) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص49)، (ص56)، (ص58)، (ص59)، (ص81)، (ص82)، (ص87)، (ص106)، (ص112)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص41)، (ص73)، (ص119)، (ص119)، (ص124)، (ص159)، (ص164)، (ص194)، (ص208)، (ص206)، (ملحق ديوان بشر6)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص38)، (ص60)، (ص72)، (ص76)، (ص83)، (ص84)، ومن ديوان بني أسد: (ج68/2)، (ج94/2)، (ج97/2)، (ج106/2)، (ج118/2)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من السريع)

لا يَحْرِمُ السائِلَ إِنْ جاءَهُ وَلا يُعَقّي سَيبَهُ العاذِلُ[1]

في البيت السابق: وقعت (إن) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية مثبتة، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها، والتقدير: فلا يحرم.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

سَلي إِنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِقَوْمي إذا ما الخَيْلُ فِنْنَ مِنَ الجِراحِ[2]

ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

أَنا الصّابُ إِنْ شورِسْتُ يَوْمًا وَإِنَّني جَنى النَّحْلِ إِنْ سومِحْتُ إِلّا لِأَكْلِ[3]

وقد يحذف جواب الشرط لوجود قسم مقدَّرٍ قبله، دلَّت عليه اللام الداخلة على (إن)، وقد وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

لَئِنْ غَضِبَتْ قَيْسٌ لِقَيْسٍ لَتَغْضَبَنْ لَنا مِنْهُمْ أَنْ نَرْأَمَ الضَّيْمَ خِنْدِفُ[4]

في البيت السابق: سبقت أداة الشرط (إن) باللام الموطئة للقسم، والقسم مقدَّر مع المقسم به، وجملة الشرط فعلية ماضية، والجواب المذكور للقسم المقدر، وجملة جواب الشرط محذوفة لدلالة جواب القسم عليها.

ومنه قول نافع بن نفيع: (من الكامل)

وَلَئِنْ كَبُرْتَ لَقَدْ عَمِرْتَ كَأَنَّني غُصْنٌ تُفَيِّئُهُ الرِّياحُ رَطيبُ[5]

(ج2/140)، (ج2/142)، (ج2/204)، (ج2/272)، (ج2/280)، (ج2/281)، (ج2/287)، (ج2/297)، (ج2/298)، (ج2/315)، (ج2/328)، (ج2/333)، (ج2/384)، (ج2/426)، (ج2/457).

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص94)، و(يعقّي) يحبس، و(السي) الكرم، و(العاذل) اللائم.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص44)، و(فئن) رجعن.

(3) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/218)، و(الصاب) نوع من الشجر مر الطعم، و(شورست) من المشاكسة والمعاسرة.

(4) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/50)، و(نرأم الضيم) نلزمه ونألفه.

(5) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/320)، و(تفيئه) تحركه ميمنة وميسرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

لَئِنْ رَجِعوا يَوْمًا إلى دارِ عِزِّهِمْ لَثَمْنا خِفافًا لِلْمَطايا وَقَبَّلْنا[1]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

لَئِنْ شَبَّتْ الحَرْبُ العَوانُ التي أَرى وَقَدْ طالَ إيعادٌ بِها وَتَرْهيبُ

لَتَحْتَمِلَنَّ مِنْكُمْ بِلَيْلٍ ظَعينَةٌ إلى غَيْرِ مَوْثوقٍ مِنَ العِزِّ تَهْرُبُ[2]

ومنه قول بشر بن خازم في المستدرك على شعره: (من الطويل)

لَئِنْ إِضْتَ مَيْتًا لَمْ تُعَمِّرْكَ مُدَّةٌ لَأَنْتَ الذي يُحْييكَ في الغابِرِ الذِّكْرُ[3]

الصورة الرابعة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، متلوَّة بفاعل لفعل الشرط المحذوف وجوبًا، وجملة الجواب فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في قول فضالة بن شريك: (من المتقارب)

فَإِنْ أَنا لَمْ يُقْضَ لي أَلْقَهُمْ قَرَأْتُ السَّلامَ عَلَيْهِمْ كَثيرًا[4]

الصورة الخامسة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، متلوَّة بفاعل لفعل الشرط المحذوف وجوبًا، وجملة الجواب فعلية ماضية منفية بـ(لا)، ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الطويل)

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْقِرْ عَلي مَطِيَّتي فَلا قامَ في مالٍ لَكَ الدَّهْرَ حالِبُ[5]

الصورة السادسة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، فعلية ماضية، وجملة الجواب منفية بـ(لا) مقرونة بالفاء مسبوقة بالفاء، ومنه قول مضرس بن ربعي: (من البسيط)

فَإِنْ قَرُبْتَ فَلا أَهْلٌ وَلا رَحُبَتْ أَرْضٌ عَلَيْكَ وَلا اخْتيرَتْ لَكَ الخِيَرُ[6]

الصورة السابعة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، متلوَّة بفاعل لفعل الشرط المحذوف وجوبًا، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

---

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/494).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص9).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد (ج2/225)، و(إضت) صرت.

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/352).

(5) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/439).

(6) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/267)، و(الخير) جمع الخير، وهو خيار الشيء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَإِن أَنتَ في مَجدٍ أَصَبتَ غَنيمَةً فَعُدْ لِلَّذي صادَفْتَ مِنْ ذاكَ وَازْدَدِ[1]

ومنه قول مطير بن الأشيم : (من الطويل)

فَإِنْ أَنْتُمْ عورِضْتُمْ فَتَقَاحَموا بِأَسْيَافِكُمْ إِنْ كُنْتُ غَيْرُ عُزَّل[2]

الصورة الثامنة والعشرون: (إن) شرطية جازمة، متلوَّة بفاعل لفعل الشرط المحذوف وجوبًا، وجملة الجواب محذوفة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

بيضٌ بَهاليلُ يَنْفي الجَهْلَ حِلمُهُمُ وَتَفْزَعُ الأَرضُ مِنْهُم إِنْ هُمُ سَخِطوا[3]

مسائل متعلقة بـ(إنْ) الشرطية:

(إنْ) الزائدة: وقد ترد (إنْ) زائدة أو مؤكدة لـ(ما) النافية قبلها، ولا عمل لها[4]، ومن صورها في شعر بني أسد قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

تذكرتهم ما إنْ تَجفُّ مدامعي كأن جدولٌ يسقي مزارع مخروب[5]

فوقعت في البيت السابق زائدة غير عاملة فلم ينجزم الفعل بعدها.

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من الكامل)

ما إنْ تُبَيِّتِنا بِصَوْتٍ صَلْبٍ فَيَبِيتُ مِنْهُ القَوْمُ في بِلْبالِ[6]

العطف في الجزم:

قد يرد في جملة الشرط فعلان متتابعان أو متعاطفان، فإنا ربط بينها بحرف عطف وجب الجزم، وإن تتابعا بلا عطف جاز الرفع والجزم، وقد ورد الفعل معطوفًا مجزومًا في قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

إِنْ يَكُنْ طِبُّكَ الفِراقَ فَلا أَحْـ فِلُ أَنْ تَعْطِفي صُدورَ الجِمال

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص60).

(2) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج427/2)، (فتقاحموا) تقدموا.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 81)، و(بيض) أحرار، و(بهاليل) جمع بهلول، وهو السيد الكريم، و(الجهل) العقل، و(سخطوا) غضبوا.

(4) المالقي، رصف المباني (ص109).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 33).

(6) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج75/2)، و(الصلب) الشديد، و(البلبال) اختلاط الأصوات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو يكُنْ طبُّكِ الدّلال فلو في سالِفِ الدّهر واللَّيالي الخوالي[1]

في البيت السابق عطف الفعل (يكن) على فعل الشرط الأول بـ(إنْ)، وجزم الفعل المعطوف بـ(أو)، والجزم واجب.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

إنْ أَشْرَبِ الخَمْرَ أَوْ أُرْزَأْ لَها ثَمَنًا فَلا مَحالَةَ يَوْمًا أَنَّني صاحي[2]

وقد عطف فعلان مضارعان مجزومان على فعل الشرط المضارع المجزوم بالواو في قول الجميح: (من البسيط)

فإن تَقَرِّي بِنا عَيناً وتَختفِضِي فِينا وَتنتَظِري كَرِّي وتَغريبي

فاقنَي لعلَّك أن تَحظَي وَتحتَلِبي في سَحبَلٍ مِن مُسُوكِ الضَّأنِ مَنجُوبِ[3]

في البيت السابق: فعل الشرط (تقري) مجزوم بـ(إن)، وعطف عليه بالواو فعلان آخران مجزومان أيضًا، وهما (تختفضي، تنتظري).

وقد عطف بـ(أو) فعل مضارع مرفوع على فعل الشرط الماضي في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فإن كُنْتِ مِنّي أو تُريدين صُحْبَتي فكُوني له كالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الأَدَمْ[4]

وعطف الفعل الماضي على فعل شرط ماضٍ بـ(أو) في قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَإِن صارَمتِني أَو كانَ كَونٌ وَأَجدِر بِالحَوادِثِ أَن تَكونا

فَلا تُمْنى بِمَطْروقٍ إِذا ما سَرى في القَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكينا[5]

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 96).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 45)، و(أرزأ) أدفع.

(3) الجميح، ديوان بني أسد (ج19/2)، و(تختفضي) تقيمي، و(تغريبي) ابتعادي في الغزو، و(اقني) احفظي حياءك، و(السحبل) الواسع، و(مسوك) الجلد، و(المنجوب) المدبوغ بقشر السدر.

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 58).

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59)، و(مطروق) رجل فيه ضعف ورخوة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: ملحقات إن الشرطية.

تلحق بـ(إن) الشرطية لفظتان مركبتان من حرف الشرط (إن)، وحرف لاحق لها، فيتصلان مع بعضهما ويشتبهان مع أدوات نحوية أخرى، وهما (إلّا)، و(إمّا)، وتفصيلهما على النحو الآتي:

أ. **إلَّا:** ترد (إن) الشرطية مدغمة بـ(لا) النافية، فيكونان معًا (إلّا)، وهي نفس حرف الشرط (إن) من حيث العمل، لكنه داخل على منفي في المعنى، فيشتبه بحرف الاستثناء، وهو ليس على هذا الوجه، بل من أدوات الشرط التي تتطلب فعلين مجزومين[1]، وقد وردت (إن لا) الشرطية في ستة مواضع من أشعار بني أسد، وقد وقعت الجملتان مضارعتين بعد (إلّا)، وفعلا الشرط والجواب مجزومين، تحرك الأول؛ لالتقاء الساكنين، والثاني للقافية في قول الزبير بن الأشيم: (من الطويل)

وَغَيَّرَ ما اسْتَنْكَرْتِ يا أُمَّ واصِلٍ حَوادِثُ إِلّا تَكْسِرِ العَظْمَ تَعْرُقِ[2]

وقد وقعت (إن) مركبة مع (لا) النافية، وجملة الجواب مضارعة فعلها مجزوم، وجملة الجواب فعلية مضارعة منفية بـ(لا) غير مقترنة بالفاء في قول عمرو بن شأس (من الطويل)

خَليلَيَّ عوجا اليَومَ نَقضِ لُبانَةً وَإِلّا تَعوجا اليَومَ لا نَنطَلِق مَعا [3]

وقد وقعت جملة الشرط بعد (إلّا) مضارعة ناقصة صريحة، وجملة الجواب مضارعة منفية بـ(لا) في قول الجميح: (من الرجز)

إِلّا يَكُنْ قامَ عَلَيْهِ ناعِ

لا تُؤْكَلي العامَ وَلا تُضاعي[4]

وقد وقعت جملة الشرط محذوفة، وتقديرها (إن لا تكوني)، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقترنة بالفاء في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

---

(1) سيبويه، الكتاب(ج77/3)؛ المالقي، رصف المباني (ص93)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج514/3).

(2) الزبير بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج549/2)، و(تعرق) تأكل ما على العظم من لحم، فيبقى العظم مجرّدًا.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص30)، و(خليلي) صديقي، و(لبانة) حاجة.

(4) الجميح، ديوان بني أسد(ج22/2)، و(الناعي) المخبر بالموت، و(تضاعي) من الضياع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَإِلّا فَسِيري مِثْلَ ما سارَ راكِبٌ تَعَجَّلَ خِمْسًا لَيْسَ في سَيْرِهِ يَمَمْ[1]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وإِلّا فَاِعلَموا أَنّا وَأَنتُم بُغاةٌ ما حَيينا في شِقاقِ[2]

في البيت السابق: وقعت (إلّا) مركبة من (إن) الشرطية، و(لا) النافية، وجملة الشرط محذوفة، والتقدير إن لا تؤدوها فاعلموا، وجملة الجواب إنشائية طلبية أمريَّة مقترنة بالفاء.

ومنه قول قد بن مالك: (من الوافر)

وَإِلّا فَتَعالَوْا نَجْتَلِدْ بِمُهَنَّداتٍ نَشُقُّ بِها الحَواجِبَ والشُّؤونا[3]

فحذفت جملة الشرط بعدها، والتقدير (إن لا يكن)، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقترنة بالفاء.

ب. **إمّا:** من التراكيب اللاحقة بـ(إنْ) الشرطية تركيب (إمّا)حيث دخلت (ما) على حرف الشرط لإضافة نوع من التوكيد والاستحسان في الجملة، وتكثر مع هذا التركيب دخول نون التوكيد إلى فعل الشرط، ويجوز أن تفارقه نون التوكيد[4]، وقد وردت (ما) زائدة للتوكيد بعد (إن) مدغمة فيها في ستة أبيات من أشعار بني أسد فيما عثر عليه الباحث، ولم تقترن نون التوكيد بالفعل إلّا في بيت واحد في قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

يا سَعْدُ إِمّا أَهْلَكَنَّ فَإِنَّني أُوصيكَ، إِنَّ أَخا الوَصاةِ الأَقْرَبُ[5]

في البيت السابق: أداة الشرط (إن) دخلت عليها (ما) زائدة لضرب من التوكيد، وفعل الشرط (أهلكن) مؤكد بالنون، وجملة الشرط اسمية مؤكدة بـ(إنّ) مسبوقة بالفاء.

وقد وقعت جملتا الشرط والجواب ماضيتين بعد (إمّا) في قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

إِمّا تَرَكتَ تَرَكتَ عَف واً أَو قَتَلتَ فَلا مَلامَه[6]

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص58)، و(الخمس) الإبل تحبس عن الماء أربعة أيام ثم ترد الماء في الخامس، و(يتم) الضياع والغفلة.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص165)، و(بغاة) متعادون، وأصلها ظالمون، و(الشقاق) الخلاف.

(3) قد بن مالك، ديوان بني أسد(ج2/170).

(4) ابن يعيش، شرح المفصل(ج5/115).

(5) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج2/437).

(6) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص109).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوقعت (إمّا) أداة شرط، و(ما) فيها زائدة للتوكيد، وجملة الشرط ماضية في محل جزم (تركت)، وجملة الجواب (تركت) فعلية ماضية في محل جزم.

وقد وقعت جملة الشرط فعلية ماضية ناقصة في محل جزم، وجملة الجواب إنشائية أمرية مقترنة بالفاء في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

تَقولُ فَإِمّا كُنْتَ لا بُدَّ فاعِلاً فَيَمِّمْ بِنا البُلْدانَ وَلْتَنْأَ يَثْرِبُ[1]

وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية تامَّة في محل جزم، وجملة الجواب إنشائية أمريّة مقترنة بالفاء، وفعل الجواب مؤكد بالنون الثقيلة في قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فَيا راكِبًا إِمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ سُحيمًا وَأَبْلِغْ باعِثًا وَالمُرَقَّعا[2]

وجاء جملة الشرط ماضية في محل جزم، وجملة الجواب محذوفة في بيتين من الشعر، ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الوافر)

حَليفَةُ جَفْجَفٍ إِمّا تَرَيْنِي أَسُوقُ المَالَ مُحْتَرِصًا مُشيحَا[3]

في البيت السابق: وقعت جملة الشرط بعد (إمّا) فعلية ماضية في محل جزم غير مقترنة بنون التوكيد، وجملة الجواب محذوفة والتقدير (فذاك...)، أو أن البيت مقطوع من نصٍّ ورد جوابه في البيت التالي له.

ومنه قول حضرمي بن عامر : (من الوافر)

سَلي إِمّا سَأَلْتِ الحَيَّ تَيْمًا غَداةَ الأَثْلِ عَنْ شَدّي وَكَرّي[4]

المطلب الثالث: أداة الشرط (إذ ما).

(إذ ما) أداة شرط يجزم بها عند جمهور النحاة، وهي مركبة من الظرف (إذْ) المختص بما مضى من الزمن، و(ما) الداخلة عليها[5]، ويشترط للمجازاة بها دخول (ما) عليها، فتكون حرفًا عند سيبويه، قال سيبويه: "ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتى يضم إلى كل

(1) عبد بن جحش، ديوان بني أسد(ج412/2).
(2) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد(ج503/2)، و(سحيم، وباعث، والمرقع) أسماء رجال.
(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج258/2)، و(جفجف) الأرض المرتفعة، و(محترصًا) المجتهد في تحصيل الشيء، و(مشيحا) الجاد في الأمور.
(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج366/2)، و(غداة الأثل) وقعة بين بني أسد وبني تيم الله.
(5) سيبويه، الكتاب(ج56/3)؛ المالقي، رصف المباني (ص59-60)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج550/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واحد منهما (ما) فتصير (إذ) مع(ما) بمنزلة إنّما وكأنّما، وليست (ما) فيهما بلغوٍ، ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد"[1]، وهي باقية على ظرفيتها عند المبرد وَابْن السراج والفارسي[2].

ولمّا دخلت عليها (ما) قلبت زمنها من الماضي إلى المستقبل، وكفتها عن الإضافة، وضمَّنتها معنى (إنْ)، فجزمت فعلين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب[3]، ونقل السيوطي إنكار الجزم بها، يقول: "وَأنكر قوم الْجَزْم بهَا وخصوه بِالضَّرُورَةِ كـ(إذا)"[4]، ولم يعثر الباحث على شواهد لـ(إذ ما) كأداة للشرط في أشعار بني أسد.

المطلب الرابع: أداة الشرط (من).

(من) اسم متعدد الوظائف في اللغة العربية، ومن الوظائف التي يؤديها ربط شملتين، وتعليق إحداهما بالأخرى، وهي (من) الشرطية، وهي اسم شرط للعقلاء، يجزم فعلين، الأول للشطر، والثاني للجواب، يقول ابن مالك: " فمَنْ لتعميم أولى العلم، وتكون شرطًا فتجزم"[5]، وعند سيبويه اسم من الأسماء التي يجازى بها، وقد تكون بمعنى الذي، وما بعدها صلة لها[6].

ولا تعمل (من) جزاءً إن دخلت عليها (إنَّ) و(كان) فعملت فيها الرفع، فإن وقعت اسمًا لناسخ قبلها لم يجز المجازاة بها، يقول سيبويه في باب ما تكون فيه الأسماء التي يجازي بها بمنزلة الذي: "وذلك قولك: إن من يأتيني آتيه، وكان من يأتيني آتيه، وليس من يأتيني آتيه، وإنما أذهبت الجزاء من هاهنا لأنك أعملت كان وإن، ولم يسغ لك أن تدع كان وأشباهه معلقةً لا تُعْمِلها في شيء؛ فلما أعملتهن ذهب الجزاء ولم يكن من مواضعه... فإن شغلت هذه الحروف بشيء جازيت"[7].

وقد وردت (مَنْ) مسبوقة بـ(إنَّ)، وقد جزم الفعلان بعدها في قول مطير بن الأشيم: (من الطويل)

---

(1) سيبويه، الكتاب(ج3/56-57).
(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/550).
(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/125).
(4) السيوطي، همع الهوامع (ج2/547).
(5) ابن مالك، شرح التسهيل(ج4/68).
(6) سيبويه، الكتاب (ج3/69).
(7) سيبويه، الكتاب (ج3/71-72).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَلا إِنَّ مَنْ يَحْلُلْ وَراءَ بُيُوتِهِمْ يَنيكُوا وَمَنْ يَشْمُسْ عَلَيْهِمْ يُحَوَّلِ[1]

والمتأمِّل في البيت السابق يلحظ عدم الفصل بين(إنّ) واسم الشرط (من)، وقد جزم فعلان بعده، ولعلّ الناسخ لم يتسلط على اسم الشرط مباشرة بل عمل في ضمير مقدَّر، والتقدير (إنَّه من...)؛ لعدم جواز عمل أسماء الشرط إن سبقت بناسخ اشتغل بها، وجملة الشرط (يحلل)، وجملة الجواب (ينيكوا)، وكلا الفعلين مضارع مجزوم، وفي البيت شرط آخر بـ(من)، وفعلا الشرط والجواب مضارعان مجزومان.

وقد وردت (من) شرطية في شعر بني أسد في خمسة وعشرين موضعًا من أشعارهم، وقد وردت على صورة عدة، وتفصيل ذلك:

الصورة الأولى: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية مضارعة مثبتة، وكلا الفعلين مجزومين، وقد وردت هذه الصورة في تسعة مواضع[2]، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

مَنْ يَسْأَلِ النّاسَ يحْرِمُوهُ وَسائِلُ اللهِ لا يَخيبُ[3]

ومنه قول نافع بن نفيع: (من الكامل)

فَكَذاكَ حَقًّا، مَنْ يُعَمَّرْ يُبْلِهِ كَرُّ الزَّمانِ عَلَيْهِ، والتَّقْليبُ[4]

وقد وقع فعل الشرط ناقصًا، ومنه قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

أُلامُ عَلى نَجْدٍ وَمَنْ يَكُ ذا هَوًى بِنَجْدٍ يَهِجْهُ الشَّوْقُ شَتّى نَزائِعُهْ[5]

الصورة الثانية: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية مضارعة منفية بـ(لا)، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

إِلى اللهِ وَجْهي والرَّسولِ وَمَنْ يُقِمْ إِلى اللهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لا يُخَيَّبُ[6]

---

(1) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج427/2)، و(يشمس) يتأبّى عليهم.

(2) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج351/2)، (ج385/2)، (ج427/2)، (ج427/2)، (ج537/2)، ومن ديوان بشر: (ص90).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص22).

(4) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج320/2).

(5) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد(ج106/2)، و(النزائع) مفردها نزاعة، وهي الحنين والاشتياق.

(6) عبد بن جحش، ديوان بني أسد(ج412/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(من) شرطية، و(يقم) فعل الشرط مضارع مجزوم، وجملة الجواب (لا يخيَّب) مضارع غير مجزوم منفي بـ(لا).

الصورة الثالثة: (من) شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية ماضية مؤكدة بـ(قد) مقرونة بالفاء، وقد وردت في بيتين من الشعر، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَرادَتْ عِرَارًا بِالهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ عِرَارًا لَعَمْرِي بِالهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ[1]

في البيت السابق وقعت (من) شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة فعلها مجزوم، وجملة الجواب، فعلية ماضية مؤكدة بـ(قد) مقرونة بالفاء (فقد ظلم)، والبيت مشتمل على مسألة أخرى، وهي تقدم الشرط على القسم، والجواب المذكور للشرط لتقدُّمه.

وقد جاءت جملتا الشرط والجواب ناقصتين في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَمَن يَكُ مَن جارِ اِبنِ ضَبّاءَ ساخِراً فَقَد كانَ في جارِ اِبنِ ضَبّاءَ مَسخَرُ[2]

الصورة الرابعة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب اسمية مثبتة مقترنة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

وَصَوْتُ مُكاكِيٍّ تَجاوَبُ مَوْهِنًا مِن اللَّيْلِ مَنْ يَأْرَقْ لَهُ فَهُوَ سامِعُهْ[3]

في البيت السابق: (من) شرطية، و(يأرق) جملة الشرط فعلية مضارعة فعلها مجزوم، وجملة الجواب (فهو سامعه) اسمية مثبتة مسبوقة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه.

الصورة الخامسة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب فعلية ماضية تقدم المفعول على الفعل، وقد اقترنت بالفاء.

وقد وردت هذه الصورة في قول أبي مكعت: (من البسيط)

مَنْ يُولِهِمْ صالِحًا نُمْسِكْ بِجانِبِهِ وَمَنْ يَضُمْهُمْ فَإِيّانا إِذَنْ ضاما[4]

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص57)، و(عرار) ابن الشاعر.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص85)، و(الجار) المجير، و(ابن ضباء) رجل أسدي قتل في جوار عتبة بن مالك.

(3) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد(ج107/2)، و(المكاكي) مفرده مكاك، وهو طير أبلق الجناحين يشبه القبرة.

(4) أبو مكعت، ديوان بني أسد(ج537/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وقع في البيت شرطان بـ(من)، الأول جملتاه مضارعتان، والثاني جملة الشرط فعلية مضارعة مجزوم فعلها(يضمهم)، وجملة الجواب فعلية ماضية تقدم فيها المفعول الضمير المنفصل(إيانا) على الفعل (ضاما)، وقد اقترنت الجملة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه.

الصورة السادسة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب اسمية مؤكّدة بـ(إن) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين من أشعارهم، وجاءت جملة الشرط في كليهما ناقصة، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَلْقَ البَيانَ فَإِنَّهُ سَيَأْتيهِ بِالأَنْباءِ مَنْ لا يُكَذَّبُ[1]

ومثله قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَمَنْ يَكُ سائِلاً عَنْ بَيْتِ بِشْرٍ فَإِنَّ لَهُ بِجَنْبِ الرَّدْهِ بابا[2]

الصورة السابعة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب اسمية منفية بـ(ليس) مقرونة بالفاء، وجاءت هذه الصورة في قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

مَن يَثْقَفوا مِنّا فَلَيسَ بِمُفلِتٍ أَبَداً وَقَتلُ بَني قُتَيبَةَ شافي[3]

الصورة الثامنة: (من) شرطية، وجملة الشرط مضارعة منفية، وجملة الجواب فعلية مضارعة مثبتة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، وقد وقعت جملة الشرط فعلية ناقصة في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَمَنْ لا تَكُنْ عادِيَّةٌ يُهْتَدى بِها لِوالِدِهِ يُفْخَرْ عَلَيْهِ وَيُفْسَلِ[4]

وقد وقع جواب الشرط فعلًا مضارعًا مبنيًّا للمجهول في قول خالد بن عمرو: (من الكامل)

وَمَنْ لا تُعاجِلْهُ مَنِيَّتُهُ يُتْرَكْ إِلى كافٍ مِنَ الهَرَمِ[5]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص11).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص26)، و(الردة) موضع في بلاد قيس دفن فيه بشر، والمقصود بالبيت القبر.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص160)، و(يثقفوا) يظفروا به.

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص48)، و(عاديّة) مفخرة قديمة متوارثة، و(يفسل) يرذل من الفسل وهو الرذالة.

(5) خالد بن عمرو، ديوان بني أسد(ج184/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

أَعِبْتَ عَلَيْنا أَنْ نُمَرِّنَ قِدَّنا وَمَنْ لا يُمَرِّنْ قِدَّهُ يَتَقَطَّعِ[1]

الصورة التاسعة: (من) اسم شرط، وجملة الشرط مضارعة منفية، وجملة الجواب (لا) النافية للجنس وما معموليها، وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

فَمَنْ لَمْ يَمُتْ في اليَوْمِ لا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ المَنِيَّةِ في غَدِ[2]

الصورة العاشرة: (من) شرطية، وجملة الشرط ماضية مثبتة في محل جزم، وجملة الجواب فعلية ماضية مبنية للمجهول مقترنة بالفاء، وقد وردت في قول رامة بنت الحصين: (من الطويل)

وَمَنْ لامَني في حُبِّ نَجْدٍ وَأَهْلِهِ فَلِيمَ عَلى مِثْلٍ وَأَوْعَبَ جادِعُه[3]

الصورة الحادية عشرة: (من) شرطية، وجملة الشرط ماضية ناقصة مثبتة في محل جزم، وجملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إن) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد ينسب لهند بنت معبد، ولسبرة بن عمرو: (من الطويل)

فَمَنْ كانَ يَعْيَا بِالجَوابِ فَإِنَّهُ أَبو مَعْقِلٍ لا حَجْرَ عَنْهُ وَلا صَدَدْ[4]

الصورة الثانية عشرة: (من) شرطية، وجملة الشرط ماضية مثبتة، وجملة الجواب اسمية منسوخة بـ(كأن) مقرونة بالفاء.

وقد وردت هذه الصورة في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وَمَنْ رامَ ظُلْمي مِنْهُمُ فَكَأَنَّما تَوَقَّصَ حينًا مِنْ شَواهِقِ صِنْدِدِ[5]

---

(1) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/217)، و(نمرن) نليِّن، و(قِدّ) سير يقد من جلد غير مدبوغ.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص61).

(3) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد(ج2/106)، و(أوعب) استأصل.

(4) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج2/112)؛ سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد(ج2/64)، و(الحجر) المنع، و(صدد) الإعراض والصدود.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص59)، و(رام) طلب، و(توقص) شد وطأه في السير، و(شواهق) جمع شاهق، وهو الجبل المرتفع، و(صندد) جبل في تهامة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثالثة عشرة: (من) شرطية، وجملة الشرط ماضية مثبتة، وجملة الجواب اسمية منسوخة منفية بـ(ليس) مقرونة بالفاء، وقد وردت في قول خولة بنت الأزور: (من الوافر)

وَإِنّا مَعْشَرٌ مَنْ ماتَ مِنّا فَلَيْسَ يَموتُ مَوْتَ المُسْتَكينِ[1]

المطلب الخامس: أداة الشرط (ما):

(ما) اسم شرط غير ظرفي عند جمهور النحاة، يقول سيبويه: "فما يجازي به من الأسماء غير الظروف: من، وما، وأيهم"[2]، وعن (ما) قال ابن مالك: "وما لتعميم الأشياء، وتكون أيضًا شرطًا فتجزم"[3]، وقال ابن يعيش: "وأمّا "مَا"، فلِما لا يعقل"[4]، وقد تكون (ما) بمعنى (الذي) وما بعدها صلة لها إن لم يكمل الاسم مع فعل الجواب، ومنه ما تقول أقول، فما بعدها صلة من غير جزم[5]، وقد وردت (ما) شرطية في موضع واحد عثر عليه الباحث في شعر بني أسد في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَها بَلْ يَثْرِبُ اليَوْمَ وَجْهُنا وَما يَشَأِ الرَّحْمنُ فَالعَبْدُ يَرْكَبُ[6]

والشاهد في البيت السابق: وقعت (ما) شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة، فعلها مجزوم محرّك بالكسر لالتقاء الساكنين، وجملة الجواب اسمية مقرونة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه (فالعبد يركب).

المطلب السادس: أداة الشرط (مهما):

(مهما) أداة شرطية اختلف في تركيبها على ثلاثة أوجه؛ الأول: اسميتها مع تضمن معنى حرف الشرط، والثاني: تركيبها من (ما) الشرطية و(ما الزائدة) ثم قلبت الألف الأولى لكراهة التكرير، والثالث: مركبة من (مه) بمعنى اكفف و(ما) الزائدة، وتجزم (مهما) فعلين الأول للشرط والثاني للجواب، فتعمل عمل (ما) الشرطية[7]، وقد اختلف النحاة في تضمن (مهما) للظرفية، يقول ابن مالك: " وزعم الشيخ رحمه الله أن "ما" و"مهما" في الشرط قد تردان ظرفي

---

(1) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد(ج2/496)، و(المستكين) الضعيف.
(2) سيبويه، الكتاب (ج3/56).
(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج4/68).
(4) ابن يعيش، شرح المفصل (ج4/266)
(5) سيبويه، الكتاب (ج3/69).
(6) عبد بن جحش، ديوان بني أسد(ج2/412).
(7) ابن يعيش، شرح المفصل (ج3/133).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زمان فقال: جميع النحويين يجعلون ما ومهما مثل مَنْ في لزوم التجرد عن الظرفية، مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من العرب"[1]، لكن ابن مالك يوجه الشواهد باحتمالها المصدرية، ويرفض القول بظرفية (مهما) و(ما) ويعتبره شذوذًا، وقولًا بما لا يعرفه جميع النحويين[2].

وقد وردت (مهما) الشرطية في بيت واحد من أشعار بني أسد مرتين، في قول الكميت بن ثعلبة: (من الطويل)

فَمَهْما تَشَأْ منه فَزارةُ تُعْطِكُمْ ومَهْما تَشَأْ منه فَزارةُ تَمْنَعا[3]

فوقعت (مهما) في البيت السابق شرطية غير ظرفية اسمية محضة في تركيبين، وكلاهما جزم فعلين الأول للشرط، والثاني للجواب، وفعلا الشرط (تشأْ)، وفعلا الجواب جزم أحدهما بعلامة حذف حرف العلة، والثاني بعلامة السكون، والبيت من شواهد سيبويه على جواز دخول نون التوكيد في جواب الشرط من غير (ما) في الجزاء، حيث دخلت النون على جواب الشرط الثاني (تمنعا)، ثم قلبت ألفًا لضرورة الشعر[4]، يقول سيبويه: " وقد تدخل النون بغير ما في الجزاء، وذلك قليلٌ في الشعر، شبهوه بالنهي حين كان مجزومًا غير واجب"[5].

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج69/4).
(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج69/4-70).
(3) الكميت بن ثعلبة، ديوان بني أسد(ج504/2).
(4) السيرافي، شرح أبيات سيبويه(ج243/2)، وابن عصفور، ضرائر الشعر(ص29-30).
(5) سيبويه، الكتاب (ج515/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أدوات الشرط الجازمة الظرفية

المطلب الأول: أداة الشرط (متى).

(متى) اسم مبني للزمان المبهم، يرد للاستفهام والجزاء، يقول ابن يعيش: "وأما "مَتَى"، فسؤالٌ عن زمانٍ مبهم يتضمن جميعَ الأزمنة... والمرادُ بها الاختصار"[1]، وجاز الجزم بهما؛ لما فيهما من إبهام، يقول ابن يعيش: "وفيهما معنى المجازاة لإبهامهما ووقوعِهما على كل اسم يقع بعد حرف الجزاء، ... فلما كانت "مَتَى" و" أيْنَ" يشتمِلان على كل اسم من أسماء الزمان والمكان، ويقع الجوابُ عنهما معرفة ونكرة، ولم يكونا مضافَيْن إلى ما بعدهما كـ "إذْ" و"إذا"، جازت المجازاةُ بهما[2].

وتتطلب (متى) الجازمة فعلين مجزومين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب، وقد وردت (متى) الشرطية في اثني عشر بيتًا من أشعار بني أسد على صور عدة، وتفصيل ذلك:

الصورة الأولى: (متى) شرطية جازمة، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب مضارعة مثبتة، وفعلا الشرط والجواب مجزومان، وقد وردت هذه الصورة في تسعة أبيات من أشعارهم، وقد جاءت علامة جزم الفعلان السكون في قول عمرو بن شأس، وحُرِّكَ فعل الشرط لالتقاء الساكنين، وفعل الجواب للقافية: (من الطويل)

مَتى تَعرِفِ العَينانِ أَطلالَ دِمنَةٍ لِلَيلى بِأَعلى ذي مَعارِكَ تَدمَعا[3]

في البيت السابق اسم الشرط (متى)، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها (تعرف) مجزوم حُرِّكَ سكونه لالتقاء الساكنين، وجملة الجواب (تدمعا)، وتحرك سكون الجزم للضرورة الشعرية.

وجاءت علامتا الجزم حذف حرف العلة في بيتين من الشعر، ومنه قول عمرو ابن شأس: (من الطويل)

مَتى تَدْعُ قَيْسًا أَدْعُ خِنْدِفَ إِنَّهُمْ إذا ما دُعوا أَسْمَعْتَ ثَمَّ الدَّواعِيا[4]

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل (ج133/3).

(2) المرجع السابق (ج134/3).

(3) عمرو بن شأس، ديوان بني أسد(ص29)، و(ذي معارك) موضع في ديار بني تميم.

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص85)، و(قيس) قبيلة عامر بن صعصعة، و(خندف) أم مدركة من نسلها بني أسد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

مَتَى تَلْقَ أَهْلَ الشَّأْمِ فِي الخَيْلِ تَلْقَني عَلَى مَقْرُبٍ لا يُزْدَهَى بِالمَجَاذِفِ[1]

في البيت السابق وقعت (متى) شرطية ظرفية، تتطلب فعلين مجزومين، الأول فعل الشرط، وقد حذف حرف العلة من آخره، وفعل الجواب مضارع مجزوم، وعلامة الجزم فيه حذف حرف العلة أيضًا.

وجاءت علامتا الجزم حذف حرف النون من آخر الفعلين في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

بَل لا مَحالَةَ مِن لِقاءِ فَوارِسٍ كَرَمٍ مَتى يُدعَوا لِرَوعٍ يَركَبوا[2]

وقول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

مَتى تَبْلُغيهِ تَبْلُغي خَيْرَ سُوقَةٍ فَعالاً وَأَعْطى مِنْ تِلادٍ وَمَغْنَمِ[3]

وقول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

مَتى تَبْلُغيهِ تَعْلَمي أَنَّ سَيْبَهُ عَلى الرّاكِبِ المُنْتابِ غَيْرُ مُحَرَّمِ[4]

وقد جاءت علامة جزم فعل الشرط حذف حرف العلة، وعلامة جزم فعل الجواب السكون، وقد تحرك للقافية في قول مضرس بن ربعي: (من الكامل)

وَمَتى نَخَفْ يَوْمًا فَسادَ عَشيرَةٍ نُصْلِحْ وَإِنْ نَرَ صالِحًا لا نُفْسِدِ[5]

وقد جاءت علامة جزم فعل الشرط حذف حرف النون، وعلامة جزم فعل الجواب السكون في قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

مَتى تُذْكَري عِنْدي وَإِنْ قيلَ قَدْ صَحا تَهِجْ عَبْرَةً ذِكْراكِ ذاتَ شُجونِ[6]

---

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ص354)، و(مقرب) خيل مكرَّمة، و(يزدهى) يستخف، و(المجاذف) جمع مجذاف، وهي السياط.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص30)، و(كَرَم) كرماء، و(الروع) الفزع.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص200)، و(السوقة) الرعية، و(فعالًا) الأعمال الخيرة، و(التلاد) المال الموروث عن الآباء.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص200)، و(السيب) العطاء، و(المنتاب) القاصد.

(5) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج263/2).

(6) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج332/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت علامة جزم فعل الشرط حذف حرف العلة، وعلامة جزم فعل الجواب حذف النون في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

وَيَنْصُرُنا قَوْمٌ غِضابٌ عَلَيْكُمُ مَتى نَدْعُهُم يَوْمًا إلى النَّصْرِ يَرْكَبوا[1]

الصورة الثانية: (متى) شرطية جازمة متصلة بـ(ما)، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب مضارعة مثبتة، وفعلا الشرط والجواب مجزومان، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين من أشعارهم، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

مَتى ما أَدْعُ في أَسَدٍ تُجِبْني مُسَوَّمَةٌ عَلى خَيْلٍ صِيامِ[2]

قال ابن يعيش: "وقد تدخل "ما" "أَيْنَ" و"مَتَى" للجزاء زائدة مُؤكدة، نحو: "متى ما تَقُمْ أَقُمْ"... فإذا دخلت عليهما "مَا"، زادتْهما إبهامًا، وازدادت المجازاةُ بهما حُسْنًا"[3].

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

لَها دَوْلَجٌ دَوْحٌ مَتى ما تَنَلْ بِهِ مَدى الغِبِّ أَوْ تَرْبَعْ بِهِ الغَدَ تَخْمِسِ[4]

الصورة الثالثة : (متى) شرطية جازمة متصلة بـ(ما)، وجملة الشرط مضارعة مثبتة فعلها مجزوم، وجملة الجواب اسمية منفية منسوخة بـ(ليس) مقرونة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

مَتى ما أَصِب دُنْيا فَلَسْتُ بِكائِنٍ عَلَيْها وَلَوْ أَكْثَرْتِ عاذِلَتي قُفْلا [5]

المطلب الثاني: أداة الشرط (أيان):

(أيان) ظرف يستفهم به عن الزمان بمعنى (متى)، وقد يستخدم لإفادة الشرط فيجزم، قال ابن مالك: "وأما متى وإيان فلتعميم الأزمنة، ولا تفارقان الظرفية، وتردان شرطًا فتجزمان...

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص10).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد(ج230/2)، و(مسوَّمة) خيل معلَّمة، و(صيام) قائمة لا تأكل مجهزة للقتال.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج135/3).

(4) عمرو بن شأس، ديوان بني أسد(ص26)، و(دولج) كناس الوحش، أو موضع القلب في الصدر.

(5) عمرو بن شأس، ديوان بني أسد(ص41)، و(القفل) التتبع بالنظر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويردان استفهامًا أيضًا، فلا يعملان شيئًا، ولا يستفهم بـ(أيان) إلا عن زمان مستقبل"[1]، وفيها لغتان: فتح الهمزة وكسرها[2]، ولم يعثر الباحث على شواهد لـ(أيان) جازمة في أشعار بني أسد.

المطلب الثالث: أداة الشرط (حيثما).

من الظروف التي يجازى بها (حيثما)، وهي ظرف مكان أُضيفت إليه (ما)؛ ليخرج مخرج الشرط، فلا يعمل الجزم إلا بصحبتها، يقول سيبويه: "ولا يكون الجزاء في (حيث) ولا في (إذ) حتى يضم إلى كل واحد منهما (ما)، فتصير (إذ) مع (ما) بمنزلة إنّما وكأنّما، وليست (ما) فيهما بلغوٍ، ولكن كل واحد منهما مع (ما) بمنزلة حرف واحد"[3].

وسبب ذلك أن (حيث) تلازم الإضافة للجمل، فما بعدها صلة له، ويرتفع الاسم بعدها، وأمّا إن اتصلت بها (ما) جاز دخولها على الأفعال والمجازاة بها وكفَّت (حيث) عن الإضافة لما بعدها[4]؛ فلذا حاذروا من اللبس بينهما، يقول ابن مالك: "وأما حيثما فلا تكون إلا شرطًا، وكانت قبل دخول ما اسم مكان خاليًا من معنى الشرط، ملازمًا للتخصيص بالإضافة إلى جملة، ولا يعمل في الأفعال، ثم أخرجوها إلى الجزاء فضمنوها معنى إن، وجعلوها اسم شرط، فلزمهم إتمامها، وحذف ما يُضافُ إليها، وألزموها (ما) تنبيهًا على إبطال مذهبها الأول، وجزموا بها الفعل"[5].

وقد وردت (حيثما) في شعر بني أسد في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

هُمُ فَضَلوا بِخِلّاتٍ كِرامٍ مَعَدًّا حَيْثُما حَلّوا وَساروا[6]

في البيت السابق: وقعت (حيثما) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية (حلّوا) في محل جزم، وجواب الشرط محذوف لدلالة السياق عليه، والتقدير: حيثما حلوا وساروا فهم فضلوا بخلات.

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج71/4).
(2) ابن منظور، لسان العرب(ج45/13).
(3) سيبويه، الكتاب (ج56/3-57).
(4) سيبويه، الكتاب (ج58/3)؛ ابن مالك، شرح الكافية الشافية (ج1261/3).
(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج72/4).
(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص72)، و(خلات) خصال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: أداة الشرط (أين).

(أين) اسم استفهام للسؤال عن المكان، وقد يكون اسم شرط؛ فيتطلب فعلين مجزومين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب، قال سيبويه: "وما يجازي به من الظروف: أي حينٍ، ومتى، وأين، وأنى، وحيثما"[1]، ولم يعثر الباحث على شواهد لـ(أين) الشرطية في أشعار بني أسد.

المطلب الخامس: أداة الشرط (أنّى).

(أنى) أداة استفهام يستفهم بها عن المكان، والحال، ترد لمعنى الجزاء فتطلب فعلين مجزومين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب، قال ابن يعيش: " وأمّا "أَنّى"، فظرفُ مكان يُستفهم بها كـ"أَيْنَ"... ويجازون بها يقولون: "أنّى تقم أقم"[2]، ولم يعثر الباحث على شواهد لإفادتها معنى الجزاء في أشعار بني أسد.

المطلب السادس: أداة الشرط (كيفما).

(كيف) أداة استفهام يستفهم بها عن الحال، وقد اختلف النحاة في عملها الشرط؛ فذهب سيبويه إلى أنها مستكرهة فيها معنى الجزاء لكنها لا تجزم[3]، وذهب بعضهم إلى جواز المجازاة بها مجردة من (ما) أو مضافة إليها، قال ابن هشام: " تكون شرطًا فتقتضي فعلين متفقي اللَّفْظ وَالْمعْنَى غير مجزومين، نَحْو: كَيفَ تصنع أصنع، وَلَا يجوز كَيفَ تجْلِس أذهب بِاتِّفَاق وَلَا كَيفَ تجْلِس أَجْلِس بِالْجَزْمِ عِنْد الْبَصرِيين إِلَّا قطربًا... وَقيل يجوز مُطلقًا وَإِلَيْهِ ذهب قطرب، والكوفيون وَقيل يجوز بِشَرْط اقترانها بِـ(مَا)"[4]، ولم يعثر الباحث على شواهد لـ(كيف) خارجة مخرج الجزاء في شعر بني أسد.

المطلب السابع: أدوات الشرط الجازمة بين الظرفية وغير الظرفية:

أداة الشرط "أي":

سبق الحديث عن أنواع (أي) عند الحديث عن (أي) الاستفهامية؛ ومنها (أي) الشرطية، وتأتي معربة مضافة إلى ما بعدها، وتكون بحسب ما تضاف إليه؛ فإن أضيفت إلى

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج56/3).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج142/3).

(3) سيبويه، الكتاب (ج60/3).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص270-271).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظرف فهي ظرف، وإن أضيفت إلى غير ذلك فهي بمعنى ما أضيفت إليه[1]، وتتطلب فعلين مجزومين؛ الأول للشرط، والثاني للجواب كباقي أدوات الشرط الجازم، وقد وردت (أي) شرطية في بيت واحد في قول الجميح: (من الطويل)

إلى أَيِّما الحَيَّيْنِ تُرْكوا فَإِنَّكُمْ ثِقَالُ الرَّحى مِنْ تَحْتِها لا يَرِيمُها[2]

وقعت (أي) شرطية مجرورة بـ(إلى) مضافة إلى اسم ظاهر (الحيين)، وقد فصلت (ما) الزائدة بين المتضايفين[3]، وجملة الشرط فعلية مضارعة فعلها (تركوا) بمعنى (تنسبوا) مضارع مجزوم بـ(أي)، وجملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إنَّ) مقترنة بالفاء (فإنكم ثقال الرحى).

وقد وردت (أي) في موضع آخر من أشعارهم قد تحمل على الشرطية في قول بشر: (من البسيط)

بانَ الخَليطُ وَلَمْ يُوفُوا بِما عَهِدُوا وَزَوَّدوكَ اشْتِياقًا أَيَّةً عَمِدوا[4]

فـ(أيَّةً) عمدوا؛ بمعنى أينما ذهبوا، ففيها معنى الشرطية، والتقدير أيةً عمدوا زودوك اشتياقًا، ولعلَّها أقرب لمعنى الشرط، وفي اللفظة محذوف تقديره (أية طريق أو سبيل عمدوا)، والمعنى في البيت السابق أن رعاة الكلأ والماء قد اجتمعوا في مكان واحد من قبائل شتى ثم افترقوا بعد إلف فساءه ذلك؛ لشوقه إليهم في أي طريق ذهبوا[5].

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج73/4).

(2) الجميح، ديوان بني أسد(ص31)، و(تركوا) تُنْسَبوا، (ثقال) الجلد تحت الرحى، أو الحجر الأسفل في الرحى، و(لا يريمها) لا يبرحها.

(3) دقة، ديوان بني أسد(ص31).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص54)، و(بان) افترق، و(الخليط) الصديق الإلف.

(5) حسن، ديوان بشر(ص54).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أدوات غير الجازمة الامتناعية

المطلب الأول: أداة الشرط (لولا):

(لولا) حرف شرط غير جازم، مركب عند جمهور النحاة[1]، بسيط عند ابن القواس شارح الكافية[2]، ويأتي في التركيب اللغوي لمعانٍ عدة، فيكون حرف امتناع لوجود إن وليه جملة اسمية، أو حرف جر إن وليها ضمير النصب أو الجر، ويكون حرف تحضيض أو عرض إن وليه الفعل المضارع، ويكون حرفًا للتوبيخ إن وليه الفعل الماضي[3]، وقد يأتي للاستفهام[4]، وذكر الهروي إفادتها لمعنى النفي[5]، وتتطلب (لولا) الامتناعية جوابًا للشرط ظاهرًا أو مقدَّرًا[6].

وقد اختلف النحاة في الاسم الواقع بعدها، فذهب البصريون إلى رفعه بالابتداء وهو الأكثر من قول النحاة، وأيده ابن هشام، ورفض ما سواه[7]، وتعددت آراء الكوفيين في عامل الرفع فيه؛ فقال نحاة برفعه بفعل مقدَّر، وآخرون بـ(لولا) نفسها، وذهب البعض إلى رفعه بـ(لولا) لنيابتها مناب الفعل، أو نيابة (لا) عن الفعل، لكن الرأي الذي عليه أكثر النحاة هو الرفع على الابتداء[8].

وأمّا إن وليها ضمير؛ فالجمهور على إيلائها ضمير رفع؛ لرفعه على الابتداء، وإن وليه ضمير نصب أو جر فمذهب سيبويه على أن لولا حرف جر، وما بعده مخفوض بها، والجار زائد غير متعلق بشيء، أو متعلق بفعل واجب الإضمار، وذهب الكوفيون إلى بقاء (لولا) حرف

---

(1) الفراهيدي، العين(ج350/8)؛ ابن السراج، الأصول في النحو(ج211/2)؛ الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم(ج5954/9)؛ والمعجم الوسيط (ج846/2- 847).

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج576/2).

(3) المالقي، رصف المباني (ص292-296)؛ المرادي، الجنى الداني (597-608)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص359-364).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص362).

(5) المرجع السابق (ص362).

(6) ابن مالك، شرح التسهيل (ج114/4).

(7) ابن هشام، مغني اللبيب (ص359-360).

(8) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج60/1)؛ المالقي، رصف المباني (ص293-294)؛ المرادي، الجنى الداني (599-605).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابتداء والضمير بعده مرفوعًا على الابتداء نيابة عن ضمير الرفع المنفصل، وقد أنكر المبرد اتصال ضمائر النصب والخفض بها، وهو إنكار يردُّه السماع عن العرب[1].

وأمّا الخبر بعد (لولا) فمحذوف وجوبًا مطلقًا عند جمهور النحاة، وذهب بعضهم إلى التفصيل فيه؛ فإن دلَّ على كون عامٍّ وجب حذفه، وإن دلَّ كان كونًا خاصًّا جاز ذكره في التركيب[2].

ولا بدَّ من جواب لـ(لولا) ظاهرًا أو مقدَّرًا، ويرد على صور عدة، يقول ابن مالك: "وتدل أيضًا "لولا" و"لوما" على امتناع الشيء لوجود غيره، فيختصان بالأسماء، ويقتضيان جوابًا كجواب "لو" فيكون فعلًا مجزومًا بلم، أو ماضيًا منفيًا أو مثبتًا مقرونًا في الغالب بلام مفتوحة"[3].

وقد وردت (لولا) في شعر بني أسد في تسعة مواضع على صورة عدة، وتفصيل ذلك:

الصورة الأولى: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، متلوَّة بجملة اسمية اسمها ظاهر، وخبرها محذوف وجوبًا، والجواب ماضٍ مثبت غير مؤكد، ولم يقترن باللام، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول معروف بن الكميت: (من الطويل)

فَلَوْلا رِجالٌ مِنْ جُذَيْمَةَ قَصْرَةٌ عَدَدْتُ بَلائي ثُمَّ قُلْتُ لَهُ اعْدُدِ[4]

في البيت السابق: وقعت (لولا) شرطية غير جازمة، وقد جاء بعدها الاسم مرفوعًا بالابتداء (رجالٌ)، وخبره محذوف وجوبًا، وتقديره موجودون، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقرونة باللام(عددت بلائي)، و(لولا) حرف امتناع لوجود؛ إذ امتنع العدُّ لوجود رجال جذيمة.

---

(1) المرادي، الجنى الداني (599–601)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص359–360).

(2) المالقي، رصف المباني (ص295–296)؛ المرادي، الجنى الداني (603–605)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص361).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج114/4).

(4) معروف بن الكميت، ديوان بني أسد(ج531/2)، و(قصرة) مخصوصون دون الناس، و(عددت ثم قلت...) فاخرته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

فَلَوْلا رَجائي أَنْ تَؤوبا وَلا أَرى عُقولَكُما إِلّا شَديدًا ذَهابُها

سَقَيْتُكُما قَبْلَ التَّفَرُّقِ شَرْبَةً شَديدًا عَلى باغي الظِّلامِ طِلابُها[1]

في البيت السابق: وقعت (لولا) شرطية غير جازمة، وقد جاء بعدها الاسم مرفوعًا بالابتداء (رجائي)، وخبره محذوف تقديره موجود، والمصدر المؤول (أن تؤوبا) في محل نصب للمصدر (رجاء)، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقترنة باللام (سقيتما قبل التفرق...)، فامتنعت السقاية لوجود رجاء الإياب.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

وَلَوْلا يَدُ الفاروقِ قَلَّدْتُ عاصِمًا مُطَوَّقَةً يُحْدى بِها في المَواسِمِ[2]

الصورة الثانية: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة متلوَّة بجملة اسمية اسمها ظاهر، وخبرها محذوف وجوبًا، والجواب ماضٍ مؤكد بـ(قد) في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَلَوْلا اتِّقاءُ اللهِ وَالعَهْدُ قَدْ رَأى مَنِيَّتَهُ مِنّي أَبوكِ اللَّيالِيا[3]

في البيت السابق: وقعت (لولا) شرطية غير جازمة، وقد جاء بعدها الاسم مرفوعًا بالابتداء (اتقاء الله)، وخبره محذوف وجوبًا، وتقديره موجودان، وجملة الجواب فعلية ماضية مؤكدة بـ(قد) (قد رأى).

الصورة الثالثة: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، متلوَّة بجملة اسمية اسمها ظاهر، وخبرها محذوف وجوبًا، والجواب جملة فعلية ماضية منفية بـ(ما) في قول حمل بن فضالة : (من المنسرح)

واللهِ لَوْلا أَبُو مُنَيْعَةَ ما انْ فَكَّ إِسارِي ولا انْجَلَتْ ظُلَمِي[4]

الصورة الرابعة: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، متلوَّة بجملة اسمية اسمها ظاهر، وخبرها محذوف وجوبًا، والجواب محذوف.

---

(1) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج43/2)، و(الظِّلام) بالكسر الظُّلم.

(2) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج356/2)، و(مطوقة) تجعل له طوقًا، و(يحدى) من الحداء، وهو سوق الإبل بالغناء.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص85)، و(المنية) الموت.

(4) حميل بن فضالة، ديوان بني أسد (ج2/ 192).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وردت هذه الصورة في قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

لَقَدْ شاقَني لَوْلا الحَياءُ مِنَ الصِّبا لِمَيَّةَ رَبْعٌ بِالأُنَيْعِمِ دارِسُ[1]

في البيت السابق حذف الجواب لتقدم ما يدل عليه (لقد شاقني).

الصورة الخامسة: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، متلوَّة بمصدر مؤول من (أن) ومعموليها، وخبرها محذوف وجوبًا، والجواب محذوف لتقدُّم القسم عليه، وقد وردت هذه الصورة في قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْلا أَنَّ فيهِمْ هَوادَةً لَباشَرَتِ الخَوْصاءُ صَدْرَ المُقَنَّعِ[2]

المتأمل للبيت السابق يلحظ تقدُّم القسم (لعمرك...) على الشرط (لولا أن فيهم...)، والجواب المذكور (لباشرت الخوصاء) للقسم لتقدُّمه في التركيب، وأمّا جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، وقد وقع المصدر من (أن)، واسمها (هوادة)، وخبرها (فيهم) في محل رفع على الابتداء، والتقدير لولا هوادتهم، وخبر المبتدأ محذوف وجوبًا مقدَّرٌ بـ(موجود).

الصورة السادسة: جاءت (لولا) شرطية امتناعية غير جازمة، متلوَّة بضمير الغائب (الهاء)، وجواب الشرط ماض مثبت في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وَرَكْضُكَ لَوْلاهُ لَقيتَ الّذي لَقُوا فَذاكَ الّذي نَجّاكَ مِمّا هُنالِكا[3]

اتَّصل بـ(لولا) في البيت السابق ضمير الغائب الهاء، ولا يقع إلا في موضع نصب أو رفع، فعدَّها سيبويه ومن تابعه من النحاة حرف جرٍّ، والضمير بعدها مجرور[4]، وعدَّها الأخفش حرف ابتداء، وما بعدها في محل رفع على الابتداء خرج بالصيغة من الرفع إلى الخفض، وإليه ذهب المالقي[5]، والجواب محذوف تقديره موجود، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقترنة باللام (لقيت الذي لقوا).

---

(1) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج366/2)، و(الصبا) جهلة الفتوة، و(الأنيعم) تصغير الأنعم وهو موضع لدى جبل خزاز.

(2) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج70/2)، و(هوادة) اللين والرخصة، و(باشرت) لامست، و(الخوصاء) فرس سبرة، و(المقنع) فرس رجل والرخصة، و(باشرت) لامست، و(الخوصاء) فرس سبرة، و(المقنع) اسم فرس لرجل يدعى قَرْنَد.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص88).

(4) سيبويه، الكتاب (ج373/2).

(5) المالقي، رصف المباني (ص296).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورد البيت مرويًّا بصورة أخرى في المستدرك على شعره في ديوان بني أسد[1] نقلًا عن لسان العرب[2]، وقد صُرِّح بالضمير الغائب (هو) بعد (لولا)، فيكون مرفوعًا بالابتداء، و(لولا) حرف شرط جازم، غير متضمِّن للجر.

يقول عبيد بن الأبرص

وَرَكْضُكَ لَوْلا هُوْ لَقيتَ الّذي لَقُوا فَأَصْبَحْتَ قَدْ جاوَزْتَ قَوْمًا أَعادِيا

المطلب الثاني: أداة الشرط (لوما).

(لوما) حرف شرط غير جازم عند النحاة، له نفس أحكام (لولا)، وله قسمان؛ فإن وليه الفعل، فحرف تحضيض، وعند المالقي لا يكون إلا تحضيضًا، ولا يليه إلا فعل، فإن وليه اسم وجب تقدير الفعل قبله[3]، وقد يليه الاسم كـ(لولا) فيكون حرف امتناع لوجوب، وله شواهد عدة في العربية[4]، لكن الباحث لم يعثر على شواهد له في أشعار بني أسد.

المطلب الثالث: أداة الشرط (لو).

(لو) حرف بإجماع النحاة، ويأتي لاستخدامات عدة؛ فيكون حرف شرط امتناعي، وقد يكون شرطًا غير امتناعي، ويشتركان في أن كلاهما تنعقد به العلاقة بين السبب والمسبب؛ فيكون الثاني معلقًا بالأول، فإن حدث الأول حدث الثاني، وهو حدوث على سبيل التغليب، وليس الإلزام في كل الحالات، ويفترقان في أن الامتناعي مرتبط بامتناع الحدوث في الزمن الماضي؛ إذ تختص (لو) للشرط في الزمن الماضي خلافًا لباقي الأدوات[5]، وتتنقل (لو) بين الإيجاب والامتناع تبعًا لحالة جملتيه بعدها بين النفي والإثبات؛ فإن جاءت موجبة كانت ممتنعة، وإن جاءت منفية كانت موجبة[6]، ولعلّ التعريف السائد بين النحاة من كونها حرف امتناع لامتناع، مع ما أحدث من جدل بين النحاة حول صحته إلّا أن الباحث يرى صحة التعريف السابق لما فيه من امتناع الحكم المتضمن نفيًا وإثباتًا، ففي المثبت امتنع الثاني

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان بني أسد في المستدرك على شعره(ج243/2).
(2) ابن منظور، لسان العرب (ج476/15).
(3) المالقي، رصف المباني (ص297).
(4) المرادي، الجنى الداني (ص609)، وابن هشام، مغني اللبيب(ص364).
(5) المالقي، رصف المباني (ص289-291)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص337-349)؛ حسن، النحو الوافي (ج491/4-495).
(6) المالقي، رصف المباني (ص289).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لامتناع الأول، وكذلك مع النفي امتنع نفي الثاني لامتناع نفي الأول، وإن كان الأول مثبتًا والثاني منفيًا فامتنع نفي الثاني لامتناع إيجاب الأول، وكذا العكس، فلعل ما ذهب إليه النحاة القدامى كان صحيحًا، ومن اعترض عليهم من نحاة فلعلهم ناقشوا المعنى اللغوي دون تأوُّل لاحتمال امتناع الحكم المتضمن في الجملة.

ونمثل على ما سبق بقولنا: لو اختفت الشمس لأظلم الكون، فامتنع ظلام الكون لامتناع اختفاء الشمس، ومثال المنفي: لو لم تظهر الشمس لم ينير الكون، فامتنع نفي إنارة الكون لامتناع نفي ظهور الشمس، والله أعلم.

وتكون (لو) حرفًا للتمني، وقد تأتي مصدرية بمعنى (أن) لكنها لا تنصب، وقد تأتي للعرض، وقد تأتي للتقليل، وقد تأتي زائدة[1].

ولحرف الشرط (لو) أحكام عدة يختص بها، ومن ذلك:

إنها حرف له الصدارة يتطلب جملتين الأولى للشرط، والثانية للجواب، ومنها اختصاصها بالدخول على الماضي لفظًا ومعنى؛ فإن دخلت على المضارع أخلصته للمضي معنى، أمّا غير الامتناعية فتحمل زمن الاستقبال، وإن وليها الاسم فبتقدير فعل محذوف يفسره المذكور، ويجوز أن يرفع على الابتداء، ومنها عدم جزم الفعل بعدها وإن أفادت (إنْ)؛ لاختصاصها بالدخول على الماضي، ومنها دخول اللام في جوابها المثبت غالبًا، ولا تدخل في المنفي إلا قليلًا، وقد يقترن الجواب بقد على الندرة، ومنها جواز حذف جوابهما مع وجود دليل عليه، ومنها جواز اقتران الجواب بـ(إذًا) المؤكدة، ومنها جواز دخولها على (أنْ) المصدرية، وقد اختلف في حكم المصدر المؤول بعدها فأجاز بعضهم رفعه على الابتداء، وأجاز بعضهم رفعه على الفاعلية للفعل المقدر[2].

ويأتي جوابها على صور عدة، فيكون فعلًا ماضيًا مثبتًا، أو منفيًّا، أو مضارعًا منفيًّا بـ(لم)[3]، فإن جاءت جملة اسمية مقرونة باللام أو الفاء فجاز وقوعها جوابًا للشرط على قلة،

---

(1) المالقي، رصف المباني (ص291–292)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص349–352)؛ حسن، النحو الوافي (ج4/502–503).

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (ص337–359)؛ حسن، النحو الوافي (ج4/491–501).

(3) ابن هشام، مغني اللبيب (ص358– 359).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقيل هي جواب قسم محذوف دلت عليه اللام[1]، لكن المرادي منع اعتبارها جوابًا للشرط، بل هي جواب لقسم محذوف، أغنت عن جواب لو[2].

وقد وردت (لو) بمعنى (ليت) للتمني، في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومن ذلك قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

دَعا مَعاشِرَ فَاِستَكَّتْ مَسامِعُهُم يا لَهْفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدْعو بَني أَسَدِ[3]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

إِلى أَوْسِ بْنِ حارِثَةَ بْنِ لَأمٍ وَحَقَّ لِقاءُ رَبِّكَ لَوْ يُنالُ[4]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَبِتْنا بَيْنَ ذاكَ وَبَيْنَ مِسْكٍ فَيا عَجَبي لِعَيشٍ لَو يَدومُ[5]

في الأبيات الثلاثة السابقة: وقعت (لو) حرفًا للتمني بمعنى (ليت)، والجملة التالية له جملة مضارعة، وقد ذهب العلماء فيه ثلاثة مذاهب؛ فمنهم من عدَّه حرف شرط أشرب معنى التمني، ومنه من عدَّه حرفًا مفيدًا للتمني فحسب، ومنهم من عدَّه (لو) المصدرية دخلها معنى التمني[6]، ولعلّها في الأبيات السابقة باقية على الشرطية مع إفادتها لمعنى التمني، فالبيت الأخير مثلًا: يجوز تقدير الجواب بقولنا: لو يدوم فأعجب له، لكنه لم يدم، والمتأمِّل في البيت يلحظ معنى التمني فيه؛ إذ يتمنى دوام تلك الأيام السعيدة، فجاز القول فيه : (ليت يدوم)، وأمّا الجواب فمختلف فيه تبعًا للاختلاف السابق، فمن اعتبرها مستقلة فلا جواب لها عندهم، ومن اعتبرها شرطية، أو مصدرية أجاز اتباعها بالجواب[7]، ولعلَّ المتأمل في الأبيات السابقة يلحظ إمكانية تقدير جواب محذوف لها، كقولنا في البيت الأول: فأنجدهم، وكذا في البيت الثاني: لحقَّ لقاؤه.

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب (ص358– 359).

(2) المرجع السابق (ص358– 359).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص53)، و(استكّ) انسدَّ، و(مسامعهم) آذانهم، و(لهف) لفظة للتوجع والتحسر على فوات شيء محبوب.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص169).

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص50).

(6) المرادي، الجنى الداني (ص289).

(7) ابن هشام، مغني اللبيب (ص351–352).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت (لو) في شعر بني أسد في تسعة وستين شاهدًا، على صور عدة ومتنوعة، وهي على النحو الآتي:

الصورة الأولى: (لو) حرف شرط امتناعي، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقترنة باللام، وقد وردت هذه الصورة في ستة مواضع، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

فَلَوْ أَدْرَكْتَ عِلْباءَ بْنَ قَيْسٍ قَنِعْتَ مِنَ الغَنيمَةِ بِالإِيابِ[1]

فجاءت (لو) في البيت السابق شرطية امتناعية، إذ امتنعت القناعة لامتناع الإدراك، وجملة الشرط فعلية ماضية (أدركت علباء...)، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة (قنعت من الغنيمة...)، ولم تقترن جملة الجواب باللام، وهذا جائز.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَلَوْ عايَنْتَنا وَبَني كِلابٍ سَمِعْتَ لَنا بِعَقْوَتِهِم زَئيرا[2]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَوْ أَدْرَكْنَ رَأْسَ بَني تَميمٍ عَفَرْنَ الوَجْهَ مِنْهُ بِالتُّرابِ[3]

ومنه قول الجميح: (من المنسرح)

لَوْ خافَكُمْ خالِدُ بْنُ نَضْلَةَ نَـ ـجَّتْهُ سَبُوحٌ عِنانُها خَذِمُ[4]

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من البسيط)

يا ابْنَ اسْتِها طُلْتَ لَمَّا بِنْتُ عَنْكَ وَلَوْ رَأَيْتَ في النَّوْمِ شَخْصِي نالَكَ القِصَرُ[5]

ومنه قول فضالة بن شريك:(من الوافر)

فَإِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ بُكاءَ هِنْدٍ وَرَمْلَةَ إِذْ تَصُكّانِ الخُدودا

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص38)، و(علباء بن قيس) من خصوم بني أسد، و(قنعت) رضيت، و(الإياب) الرجوع.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص93)، و(عقوتهم) ناحيتهم.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ملحق 2)، و(رأس بني تميم) حاج بن زرارة قائد بني تميم يوم النسار.

(4) الجميح، ديوان بني أسد(ج27/2)، والسبوح) سريعة السير، و(خذم) منقطع.

(5) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج267/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَئِمْتَ بِكُلِّ مُعْوِلَةٍ ثَكولٍ أَبانَ الدَّهْرُ واحِدَها الفَقيدا[1]

في البيت السابق: (لو) حرف شرط امتناعي، وجملة الشرط فعلية ماضية (شهدت بكاء...)، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة (رئمت بكل معولة ثكول).

الصورة الثانية: (لو) حرف شرط امتناعي، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب ماضية مثبتة مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَلَوْ صادَفوا الرَّأْسَ المُلَفَّفَ حاجِباً لَلاقى كَما لاقى الحِمارُ وَجُنْدُبُ[2]

ويتضح الشرط الامتناعي في البيت فامتنعت اللقيا لامتناع مصادفة الرئيس، وقد جاءت جملتا الشرط فعليتان ماضيتان موجبتان، وجملة الشرط (صادفوا)، وجملة الجواب (للاقى...) وقد اقترن الجواب المثبت باللام، وهو كثير عند العرب.

ومنه قول الجميح: (من البسيط)

وَلَوْ أَصابَتْ لَقالَتْ، وَهْيَ صادِقَةٌ إِنَّ الرِّياضَةَ لا تُنْصِبْك لِلشِّيبِ[3]

وقد وردت محتملة للامتناع وعدمه في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَلَوْ لاقَيْتَني لَلَقَيْتَ قِرْنًا لِنارِ الحَرْبِ إذ طَفِئَتْ سَعورا[4]

وفي البيت السابق وقعت (لو) شرطية امتناعية لحدوث الشرط وجوابه في الماضي، وصح أن يعطف بالاستدراك عليهما، والتقدير ولكنك لم تلاقيني، وجملة الشرط والجواب ماضيتين، مع احتمال اعتبار زمن الفعلين ماضيًا لفظًا مستقبلًا معنى، فتكون على سبيل التهديد فلو تلاقيني تلاقي قرنًا، وإن صح ذلك جاز اعتبارها شرطية غير امتناعية لكن المعنى الأول أرجح لوقوع المعركة قبل ذكرها، والشاعر يسجل هذه المعركة في أبياته وبالتالي فهي إلى الامتناع أقرب.

---

(1) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج347/2)، و(هند ورملة) ابنتا معاوية بن أبي سفيان، و(تصكان) تلطمان، و(رئمت) عطفت، و(ثكول) فقدت أحد أحبتها، و(معولة) شديدة البكاء والعويل.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص11)، و(الرأس) الرئيس وهو حاجب بن زرارة التميمي رئيس بني تميم بالنسار، و(الحمار وجندب) رجلان كانا يرافقان حاجب بن زرارة.

(3) الجميح، ديوان بني أسد(ج15/2)، و(تنصبك) تصيبك بالإعياء والعناء.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص91)، و(القِرن) المكافئ في الحرب، و(سعور) مهيج النار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبد بن جحش: (من الطويل)

فَلَوْ حَلَفَتْ بَيْنَ الصَّفا أُمُّ أَحْمَدٍ وَمَرْوَتِها يَوْمًا لَبَرَّتْ يَمينَها[1]

فجاء التركيب الشرطي في البيت السابق امتناعيًّا بـ(لو)، وجملته فعلية ماضية (حلفت...)، وجملة الجواب ماضية مثبتة مقترنة باللام (لبرَّت)، وفعلا الشرط ماضيين لفظًا ومعنى، فلم يحدث البر لعدم حدوث الحلف، وتصدقه رواية أخرى بالتوكيد بدل الأداة (لو) وروايته (لقد حلفت)، وقد يحتمل البيت الحمل على معنى المدح، فيصبح زمن فعل الشرط ماضيًا في اللفظ مستقبلًا في المعنى على تقدير: فلو تحلف لبرّت، وإن صح التقدير فلا امتناع في البيت لاستقبال زمن فعل الشرط.

الصورة الثالثة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب مشتملة على حرف الجواب (إذًا)، وبعدها فعل ماضٍ، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد لبشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ غَداةَ بِنْتُمْ خُشوعي لِلتَفَرُّقِ وَاعْتِرافي

إِذًا لَرَثَيْتِ لي وَعَلِمْتِ أَنّي بِوُدّي غَيْرُ مُطَّرَفِ التَّصافي[2]

في البيت السابق وقعت (لو) شرطية امتناعية لحدوث زمن الفعلين في الماضي، وامتناع الثاني لامتناع الأول، وتقديره امتنع رثاؤك لي لامتناع رؤيتك لي في تلك الحالة المؤسفة على فراق الأحبة، وقد وقعت جملة الشرط ماضية (رأيت...)، وجملة الجواب ماضية مقترنة باللام، وهو كثير في جواب شرط (لو) المثبت، وقد سبقت جملة الجواب بحرف (إذًا) المفيد للتوكيد والتثبيت.

الصورة الرابعة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية وجملة الجواب ماضية منفية بـ(ما)، وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

هَذا وَلَو قَدَرَت عَلَيكَ رِماحُ قَومي ما اِنتَهَينا[3]

---

(1) عبد بن جحش، ديوان بني أسد(ج2/420).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص144)، و(بنتم) ارتحلتم، و(اعترافي) صبري، و(مطرَّف) مستحدث جديد.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص119).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وقعت جملة الشرط ماضية (قدرت...)، وجملة الجواب فعلية ماضية منفية بـ(ما)، وهي صورة من صور جواب شرط (لو)، والبيت على سبيل التهديد الوعيد، ولعلّ الشرط في البيت لا يحمل الامتناع؛ لتضمن الفعل معنى الاستقبال وليس المضي، والتقدير وإن قدرت عليك رماح قومي ما انتهينا، وهو تهديد لامرئ القيس، ليس على سبيل المضي، بل في المستقبل فإن لم ترتدع؛ فإن قومي سيقتلونك بالرماح، وهو مفاد البيت التالي له إذ يقول فيه:

حَتّى تَنوشَكَ نَوْشَةً عاداتِهِنَّ إذا انْتَوَيْنا[1]

فحرف (حتى) المفيد لانتهاء الغاية يشي بتضمن الاستقبال في لحدث، فإن استمرّ فحركك فإن قومي سيهلكونك كما قتلنا والدك، ولذا فاحتمال الامتناع فيها قليل، والله أعلم.

الصورة الخامسة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب ماضية ناقصة مقرونة باللام، وقد وردت في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَوْ جاراكَ أَبْيَضُ مُتْلَئِبٌّ قُرى نَبَطِ السَّوادِ لَهُ عِيالُ

....

لَأَصبَحَتِ السَّفينُ مُخَوِّياتٍ عَلى القُذُفاتِ لَيسَ لَها بِلالُ[2]

وقد وقعت (لو) شرطية امتناعية، فامتنع الجواب لامتناع الشرط، فلا يستطيع أحد مجاراة ممدوحه، وقد وقعت جملة الشرط فعلية ماضية (جاراك...)، وجملة الجواب فعلية ماضية ناقصة مثبتة مقترنة باللام (لأصبحت).

الصورة السادسة: (لو) شرطية امتناعية، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب ماضية مبنية للمجهول مثبتة مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

وَلَوْ سَأَلَتْ عَنّا جَنوبُ لَخُبِّرَتْ عَشِيَّةَ سالَتْ عَقْرَباءُ بِها الدَّمُ[3]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص119)، و(تنوشك) تتناولك، و(انتوينا) عزمنا.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص169)، و(جاراك) سايرك وجرى معك، و(أبيض متلئب) نهر أبيض، ويقصد به نهر الفرات، و(متلئب) مستقيم لا اعوجاج فيه، و(نبط) قوم سكنوا العراق عملوا في الزراعة، و(السواد) الخضرة والزراعة في العراق، (مخوِّيات) مرتفعات، و(القذفات) جمع قذفة، وهي قمة الجبل، و(بلال) الماء.

(3) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج393/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فامتنع الإخبار لامتناع السؤال، وكلا الفعلين ماضيا الزمن لفظًا ومعنى، وقد اقترن فعل الجواب باللام، ووقع فعل الجواب مبنيًّا للمجهول.

الصورة السابعة: (لو) شرطية امتناعية، وجملة الشرط ماضية ناقصة، وجملة الجواب ماضية مثبتة غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في أربعة أبيات من أشعارهم، ومنه قول نافع ابن نفيع: (من الطويل)

لَوْ كُنْتُ في العَنْقاءِ أَوْ في عَمايَةٍ ظَنَنْتُكَ إلّا أَنْ تَصُدَّ تَرَاني[1]

وقد وقعت جملة الشرط فعلية ماضية ناقصة (كنت) تتطلب اسمًا وخبرًا، وجملة الجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقرونة باللام (ظننتك).

ومنه قول طليحة بن خويلد: (من الكامل)

لَوْ كُنْتِ يَوْمَ القادِسِيَّةِ إِذْ نازَلْتُهُمْ بِمُهَنَّدٍ عَضَبِ

أَبْصَرْتَ شَدّاتي وَمُنْصَرَفي وَإِقامَتي لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ[2]

ومنه قول أبي مكعت: (من الكامل)

لَوْ كان أَوَّلَ ما أَتَيْتَ تَهارَشَتْ أَوْلادُ عُرْجَ عَلَيْكَ عِنْدَ وِجارِ[3]

ومنه قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

لَوْ كانَ لِلْقَوْمِ رَأْيٌ يَرْشُدونَ بِهِ أَهْلَ العِراقِ رَمَوْكُمْ بِابْنِ عَبّاسِ[4]

و(لو) شرطية امتناعية لامتناع وقوع الجواب(رموكم) ماضية الزمن، لامتناع وقوع الشرط (كان للقوم رأي) في الزمن الماضي، وفعل الشرط ماض يتطلب اسمًا مرفوعًا، وخبرًا .

الصورة التاسعة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية ناقصة، وجملة الجواب ماضية ناقصة مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

---

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج2/327)، (العنقاء) أكمة في قمة جبل عالٍ، و(عماية) جبل في نجد يختفي من يدخله لاستدارته، و(تصد) تعرض وتتغاضى.

(2) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد(ج2/508-509)، و(عضب) قاطع.

(3) أبو مكعت، ديوان بني أسد(ج2/535)، و(عرج) قبيلة الضباع، و(وجار) حجر الضبع والأسد ونحوهما.

(4) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد(ج2/547).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَلَوْ كُنْتَ إِذْ خِفْتَ الضَّياعَ أَسَرْتَهُ بِقادِمِ عَصْرٍ قَبْلَما هُوَ مُعْسِرُ

لَأَصْبَحَ كَالشَّقْراءِ لَمْ يَعْدُ شَرُّها سَنابِكَ رِجْلَيْها وَعِرْضُكَ أَوْفَرُ [1]

في البيت السابق وقعت جملتا التركيب الشرطي ماضيتان ناقصتان، الأولى من الكون والثانية من الكون في زمن الصباح، وتطلب كل منهما اسمًا مرفوعًا، وخبرًا منصوبًا، واقترن الجواب اللام، وهو كثير في المثبت، و(لو) شرطية امتناعية لحدوثهما في المضي، وإنهاء وقتهما، فلم يصبح كالشقراء لأنك لم تأسره.

ومثله قول خالد بن قيس: (من المتقارب)

فَلَوْ كُنْتَ شَيْئًا مِنَ الأَشْرِباتِ لَكُنْتَ مِنَ الأَسْوَغِ الأَبْرَدِ[2]

وكذلك قول خولة بنت الأزور : (من الطويل)

فَلَوْ كُنْتُ أَدْري أَنَّهُ آخِرُ اللُّقا لَكُنّا وَقَفْنا لِلوَداعِ وَوَدَّعْنا[3]

الصورة العاشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية مبنية للمجهول، وجملة الجواب ماضية مقرونة باللام، وقد وقعت في بيتين اثنين، ومنه قول علباء بن الحارث: (من الوافر)

ألا يا قَوْمَنا ارْتَحِلوا وسِيرُوا فَلَوْ تُرِكَ القَطا لَيْلاً لَنَامَا[4]

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

رَمى رَمْيَةً لَوْ قُسِّمَتْ بَيْنَ عامِرٍ وَعَبْسٍ بَغيضٍ لاسْتَحَشَّ شَرِيدُها[5]

الصورة الحادية عشرة: (لو) شرطية امتناعية، وجملة الشرط ماضية مبنية للمجهول، وجملة الجواب ماضية منفية بـ(ما)، وقد وردت في بيت واحد في قول عمرو بن شأس:(من البسيط)

لَوْ سُرِّحَتْ بِالنَّدى ما مَسَّها بَلَلٌ وَلَوْ تَكَنَّفَها الحاوونَ ما قَدِروا[6]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص85)، و(الشقراء) فرس لقيط بن زرارة التميمي، و(سنابك) جمع سنبك، وهو مقدم حافر الفرس، و(أوفر) محفوظ غير مجروح.

(2) خالد بن قيس، ديوان بني أسد(ج126/2)، و(الأسوغ) المقبول.

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد(ج493/2).

(4) علباء بنت الحارث، ديوان بني أسد(ج204/2)، و(القطا) نوع من الطيور بطيء المشي.

(5) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج49/2)، و(استحش) من الحشاشة، وهي بقية الروح، و(الشريد) الهارب.

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص66).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وقعت (لو) في البيت السابق مرتين، وكلاهما امتناعيتان، في الأولى جاءت جملة الشرط مبنية للمجهول(سُرِّحَتْ)، وجوابها ماضٍ منفيٌّ بـ(ما) (ما مسَّها) غير مقترن باللام وهو الأكثر في المنفي، وفي الثانية جملة الشرط ماضية معلوم فاعلها، وجملة الجواب ماضية منفية بـ(ما).

الصورة الثانية عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب مضارعة منفية بـ(لم)، وقد وردت هذه الصورة في موضعين من أشعارهم.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الرجز)

لَوْ خِفْتُ هذا مِنْكَ يَوْمًا لَمْ أَنَمْ[1]

في البيت السابق وقعت (لو) شرطية امتناعية، وجملة الشرط ماضية مثبتة (خفت)، وجملة الجواب مضارع لفظًا ماضٍ معنى (لم أنم)؛ لانتفائه بـ(لم)، ومعنى الامتناع ذهاب اللفظين في الزمن الماضي، وقد امتنع نفي النوم، وهو الحكم المتضمن في جملة الجواب، لامتناع الخوف، وهو الحكم المتضمن بجملة الشرط، وقد قال بعض النحاة: إنَّ حرف (لو) في مثل هذا الموضع حرف امتناع لوجوب[2].

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَلَو طُفتَ بَينَ الشَرقِ وَالغَربِ لَم تَجِد لِقومٍ عَلى قَومي وَلَو كَرُموا فَضلا[3]

وقعت (لو) الشرطية في البيت السابق مرتين، في الأولى: جاءت جملة الشرط ماضية مثبتة (طفت)، وجملة الجواب مضارعة (لم تجد) منفية بـ(لم)، ولعلَّ المعنى المناسب للبيت كونها شرطية غير امتناعية، والتقدير: (إن تطوف) لتفيد الاستقبال، وهو المناسب لمعنى المدح، أمّا كونها امتناعية فهو يضعف معنى المدح فيه، وأمّا الثانية فجملة الشرط فعلية ماضية مبنية للمعلوم، والجواب محذوف، وهو جائز لدلالة السياق عليه.

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص215).
(2) المالقي، رصف المباني (ص289).
(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص39).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثالثة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة عشر بيتًا[1].

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

لا يَبْلُغُ الباني وَلَوْ رَفَعَ الدَّعائِمَ ما بَنَيْنا[2]

في البيت السابق وقع التركيب الشرطي غير الامتناعي من الأداة (لو) وجملته الماضية (رفع الدعائم) متوسط بين جزأي جملة، فسبقه الفعل والفاعل، وتبعه المفعول، والجملة السابقة له (لا يبلغ...) دالة على الجواب وليست جوابًا للشرط؛ لما لأدوات الشرط من صدارة، وتقدير الجواب فلن يبلغ بناءنا، فالجواب في الاستقبال، وليس في الماضي وهو الأنسب لمعنى الفخر في البيت، وحذف جواب (لو) الشرطية غير الامتناعية كثير في اللغة.

ومنه قول ربيعة أبي ذؤاب: (من الوافر)

إِنَّ المَنِيَّةَ بِالفِتْيانِ ذاهِبَةٌ وَلَوْ تَقَوْها بِأَسْيافٍ وَأَدْراعِ[3]

فوقعت (لو) شرطية غير امتناعية، وجملة الشرط ماضية (اتقوها بأسياف)، وجملة الجواب محذوفة يفسرها شرط البيت الأول، فإن اتقوها في الماضي والاستقبال فستذهب بهم، وأمّا معنى الامتناع فإنه غير مراد في البيت، فلو استدركنا على الشرط بـ(لكن لم يتقوها) لاختل المعنى، والمراد لن ينفعهم شيء من وقوع القدر.

ومنه قول فضالة بن شريك : (من الوافر)

لقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لا حَياةَ لِمَنْ تُنادِي[4]

في هذا البيت وقعت (لو) شرطية، والأرجح أنها امتناعية لعدم وقوع نداء الأحياء فانعدم الإسماع، ولعلَّه المراد في البيت، وليس الاستقبال فزمن الفعلين في الماضي، وقد تليت (لو)

---

(1) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص43)، (ص67)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص71)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص39) (ص41) (ص65)، ومن ديوان بني أسد: (ج54/2)، (ج140/2)، (ج373/2)، (ج552/2).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص119).

(3) ربيعة أبي ذؤاب، ديوان بني أسد(ج103/2)، و(تقوها) اتقوها.

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج341/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بفعل ماضٍ للشرط، وفعل الجواب محذوف؛ لدلالة السياق عليه، والتقدير: (لأسمعت لكنك لم تنادي حيًّا).

ومنه قول عقيبة بن هبيرة: (من الطويل)

وَأُقْسِمُ لَوْ عايَنْتُها لَكَسَوْتُها بَتوكًا إِذا عَضَّ الضَّريبَة يَقْطَعُ[1]

الصورة الرابعة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط ماضية ناقصة، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَقَدْ أَبْدَتْ لَهُ لَوْ كانَ يَصْحو عَشِيَّةَ عاقِلٍ صُرْمًا مُبينا[2]

فوقعت(كان) ناقصة تتطلب اسمًا وخبرًا فعلًا للشرط بـ(لو)، وجملة الجواب محذوفة، والتقدير: لو كان يصحو لأبدت له صرمًا، لكنه لم يكن يصحو، فـ(لو) في البيت امتناعية، والجواب محذوف، وهذا جائز في تركيب (لو) الشرطية.

ومنه قول خالد بن قيس: (من المتقارب)

أَرى كُلَّ أَمْري إِلى عاصِمٍ فَما أَنا لَوْ كانَ لَمْ يولَدِ [3]

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

وَإِذْ نَحْنُ لا نَخْشى النَّميمَةَ بَيْنَنا وَلَوْ كانَ شَيْءٌ بَيْنَنا مُتَشاكِسُ[4]

وقد تقدم القسم على الشرط في موضعين، والمصرح به جواب القسم، ومنه قول حبيب بن مظهر: (من الرجز)

وَأُقْسِمُ لَوْ كُنْتُمْ لَنا أَعْدادًا

أَوْ شَطْرِكُمْ وَلَّيْتُمْ أَكْتادًا[5]

---

(1) عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج2/470)، و(بتوكًا) سيفًا قاطعًا، و(الضريبة) بمعنى المضروب.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59)، و(عاقل) وادٍ في نجد، أو جبل لحجر أبو امرئ القيس، أو ماء لبني أبّان، و(صرمًا) قطعًا، و(مبينا) واضح.

(3) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج2/126)، و(عاصم) ولد الشاعر.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/367).

(5) حبيب بن مظهر، ديوان بني أسد (ج2/523)، و(أكتادًا) سراعًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوقع القسم باللفظ (وأقسم) مصرَّحًا بالفعل سابقًا للشرط (لو كنتم لنا أعدادًا)، وجملة الجواب واحدة للأول، وهو القسم (وليتم أكتادا)، ولم تقترن جملة جواب القسم باللام، وجواب الشرط محذوف يفسره جواب القسم.

وقد اقترن جواب القسم السابق للشرط باللام في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْ كانَتْ زِنادُكَ هُجْنَةً لَأَوْرَيْتَ إِذْ خَدِّي لِخَدِّكَ ضارِعُ[1]

في البيت السابق: توالى تركيبات الأول قسم، والثاني شرط، وقد تقدم القسم بـ(لعمرك) فاستحق الجواب المذكور (لأوريت)، وتأخر الشرط (لو كانت)، وجملته ماضية ناقصة، ففسَّر جواب القسم جواب الشرط عند من قال بإعمال الأول، وبعض النحاة يعمل الثاني.

الصورة الخامسة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط مضارعة، وجملة الجواب ماضية غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من المنسرح)

الماءُ يَجري عَلى نِظامٍ لَهُ لَو يَجِدُ الماءُ مَخْرَقًا خَرَقَه[2]

فوقعت (لو) في البيت السابق شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة (يجد)، فعلها غير مجزوم وهو الأكثر، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقرونة باللام(خرقه)، ولعلَّ اعتبار الامتناع في البيت أرجح؛ إذ صح العطف عليها بـ(لكن لم يجد)، وزمن المضارع مقلوبًا إلى المضي بالنفي، وقد يجوز اعتبارها غير امتناعية لصحة سير الجملة في الاستقبال على تأوُّل (لو) بمعنى (إنْ يجد مخرقًا سيخرقه).

ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

فَلَوْ يَسْتَطيعونَ دَبَّتْ لَنا مَذَاكي الأَفاعي وَأَطْفالُها[3]

(لو) في البيت السابق شرطية غير امتناعية لاستقبال زمن الفعل وعدم وقوعه، فهي بمعنى (إنْ) الشرطية، وجملة الشرط مضارعة غير مجزومة، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة مصرح بها (دبَّت) غير مقترنة باللام.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 115)، و(هجنة) الزند الذي لا يوري بقدحة واحدة، و(ضارع) متذلل.
(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص84)، و(مخرق) الشق.
(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد(ج88/2)، و(مذاكي) الخيل تامة السن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة السادسة عشرة: (لو) شرطية غير امتناعية، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب ماضية مثبتة مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

ناطوا الرِّعاثَ بِمَهْوَى لَوْ تَزِلُّ بِهِ لانْدَقَّ دونَ تلاقي اللَّبّةِ القُرُطُ[1]

ومنه قول الجميح: (من الطويل)

أَعامِرُ إِنّا لَوْ نَشاءُ لَغُرْتُمُ كَما غارَ مِنْ شَمْسِ النَّهارِ نُجومُها[2]

وقعت (لو) في البيتين السابقين شرطية غير امتناعية لاستقبال زمن الشرط فيهما، فهو لم يحدث بعد، والامتناع مع (لو) يوجب الشرط بهما في المضي، فيمتنع أحدهم لامتناع الآخر، وأمّا إن كانا في الاستقبال فمعناها معنى (إنْ) والشرط غير امتناعي، وقد اقترن الجواب الماضي لفظًا المضارع معنى باللام الواقعة في جواب الشرط.

الصورة السابعة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط مضارعة، وجملة الجواب ماضية مقترنة بـ(قد) و(اللام)، وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد من قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَأَطْرَقْتُ إِطراقَ الشُجاعِ وَلَو يَرى مَساغاً لِنابَيهِ الشُجاعُ لَقَد أَزَم[3]

في البيت السابق وقعت (لو) أداة شرط امتناعي، وجملته مضارعة مثبتة (يرى)، وجملة الجواب ماضية مقترنة بـ(لقد) على الشذوذ، يقول المرادي: " وَقد ورد جَوَاب لَو الْمَاضِي مَقْرُونًا بقد وَهُوَ غَرِيب"[4]، وقد سبقت اقترنت (قد) باللام، وجملة الجواب فعلية ماضية.

الصورة الثامنة عشرة: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط مضارعة مبنية للمجهول، وجملة الجواب ماضية غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

لَوْ يُوزَنونَ كِيالاً أَوْ مُعايَرَةً مالُوا بِرَضْوى، وَلَمْ يَعْدِلْهُمُ أُحُدُ[5]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص79)، و(ناطوا) علّقوا، و(الرِّعاث) جمع رعثة، وهي القرط، و(المهوى) العنق، و(اللبة) موضع القلادة في الصدر، و(القرط) ما يعلق في شحمة الأذن.

(2) الجميح، ديوان بني أسد(ج31/2)، و(غرتم) ذهبتم وغربتم.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص57)، و(الشجاع) الحية الذكر، و(أزم) عض عضًّا شديدًا.

(4) المرادي، الجنى الداني(ص358).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص57)، و(رضوى وأحد) جبلان في شبه الجزيرة العربية (السعودية).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة التاسعة عشرة: (لو) شرطية غير امتناعية، وجملة الشرط فعلية مضارعة مبنية للمجهول، وجملة الجواب فعلية قدم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل، وقد وردت في بيت واحد في قول عمرو بن شأس: (من الخفيف)

يا أَبا الصَّلْتِ لَوْ يُخَبَّرُ مَيْتًا لَفْظُ حَيٍّ بِوُدِّهِ أَنْ يَقولا[1]

فشبه الجملة (بوده) متعلق بالفعل، والفعل المضارع (يقولا) جواب للشرط، والله أعلم.

الصورة العشرون: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط مضارعة مثبتة، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في خمسة شواهد[2]، ومنه قول مضرس بن ربعي: (الطويل)

فَإِنِّي أُحِبُّ الخُلْدَ لَوْ أَسْتَطيعُهُ وَكَالخُلْدِ عِنْدي أَنْ أَموتَ وَلَمْ أُذَمْ[3]

في البيت السابق حذف الجواب، والسابق يفسره، والتقدير: لو أستطيع الخلد لتخلدت، ولكن لا أستطيع.

ومنه قول عبد الله بن جحش: (من الطويل)

تَعُدُّونَ قَتْلى في الحَرامِ عَظيمَةً وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرى الرُشْدَ راشِدُ[4]

الصورة الحادية والعشرون: أداة الشرط (لو) متلوة بجملة اسمية، وجملة الجواب ماضية مثبتة غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد من قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لَوْ هُمْ حُماتُكَ بِالمَحْمِّي حَمَوْكَ وَلَمْ تُتْرَكْ لِيَوْمٍ أَقامَ النّاسَ في كَبَدِ[5]

في البيت السابق: وقعت (لو) شرطية، متلوة باسم، مختلف فيه بين النحاة؛ فمنهم من يجيز إعرابه على الابتداء، ومنه من يمنع ذلك، ويرى وجوب تقدير فعل محذوف للشرط أو (كان)[6]، وقد وقع ضمير الغائب (هم) في محل رفع على الابتداء، أو على الفاعلية، متلوًا باسم مشتق

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص73).

(2) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد: (ص53)، ومن ديوان بشر (ص169)، ومن ديوان عمرو بن شأس (ص50).

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج2/307).

(4) عبد الله بن جحش، ديوان بني أسد(ج2/562).

(5) المرادي، الجنى الداني (ص279-281).

(6) ابن هشام، مغني اللبيب(ص353-354).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(حماتك) مرفوع على الخبرية، وهذا ما يؤكد ترجيح توجيه رفع الضمير على الابتداء، وليس على الفاعلية، ولم يرد بعدها فعل مباشر ليفسر المحذوف، وجاء جواب الشرط(حموك) فعلًا ماضيًا مبنيًّا للمعلوم غير مقرون باللام، والأكثر اقترانه باللام، ولعلّ الشاهد السابق يرجح كفة القائلين بجواز مباشرة (لو) للجملة الاسمية.

الصورة الثانية والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوة بـ(أن) ومعموليها، وجملة الجواب ماضية مثبتة غير مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد من قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

وَلَوْ أَنَّ عُفْراً في ذُرَى مُمَتَنَّعٌ مِنَ الضُّمْرِ أَوْ بُرْقِ اليَمامَةِ أَوْ خِيَمْ
تَرَقَّى إِلَيْهِ المَوْتُ حَتّى يَحُطَّهُ إِلى السَّهْلِ أَوْ يَلْقى المَنِيَّةَ في عَلَمْ[1]

في البيت السابق: وقعت (لو) شرطية، والمصدر المؤول مختلف فيه؛ فمنهم من رفعه على الابتداء، وهو رأي سيبويه، ومنهم من رفعه على الفاعلية لفعل الشرط المحذوف، وعليه كثير من النحاة وتقديره: ولو ثبت[2] أن عفرًا، وجملة الجواب فعلية ماضية مثبتة غير مقرونة باللام(ترقّى).

الصورة الثالثة والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوة بـ(إن)، ومعموليها، وجملة الجواب ماضية مقرونة باللام، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، ومنه قول الجميح: (من البسيط)

لَوْ أَنَّني لَمْ أَنَلْ مِنْكُم مُعاقَبَةً إِلّا السِّنانَ لَذاقَ المَوْتَ مَظْعونُ[3]

في البيت السابق: وقعت (لو) شرطية غير جازمة امتناعية، وبعدها مصدر مؤول من (أن)، واسمها الضمير المتصل بها، وخبرها جملة فعلية منفية (لم أنل...)، والمصدر المؤول مرفوع بالابتداء عند سيبويه، وعلى الفاعلية عند كثير من النحاة[4]، وجملة جواب الشرط فعلية ماضية مقرونة باللام (لذاق الموت).

---

(1) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج307/2)، و(العفر) ظباء تسكن صلاب الأرض، و(الضمر) جبل لبني سلول، و(خيم) جبل في طريق اليمن لونه أحمر وأسود يضل فيه الناس، و(برقة) الأرض ذات الحصى الملونة، و(علم) الجبل الطويل.

(2) المرادي، الجنى الداني (ص279–280).

(3) الجميح، ديوان بني أسد(ج38/2)، و(المعاقبة) العقاب، و(مظعون) اسم رجل.

(4) المرادي، الجنى الداني (ص279–280).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثله قول هند بنت معبد: (من الكامل)

ماتوا، وَلَوْ أَنّي قَدَرْتُ بِحيلَةٍ لَأَحَدْتُ صَرْفَ المَوْتِ عَنْ أَحْبابي[1]

ومثله قول فضالة بن هند: (من الطويل)

فَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفوا بِنْتَ لاحِقٍ لَظَلَّ لَهُمْ مِنْ رَبِّها يَوْمُ فاجِرِ[2]

وكذا قول خولة بنت الأزور : (من الوافر)

فَلَوْ أَنّي لَحِقْتُ بِهِ قَتيلاً لَهانَ عَلَيَّ إِذْ هُوَ غَيْرُ هونِ[3]

الصورة الرابعة والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوَّة بـ(أن) المصدرية ومعموليها، وجملة الجواب مشتملة على حرف الجواب (إذًا) وبعدها فعل ماضٍ مثبت غير مقترن باللام، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

فَذَلِكَ الماءُ لَوْ أَنّي شَرِبْتُ بِهِ إِذًا شَفى كَبِداً شَكّاءَ مَكْلومَه[4]

الصورة الخامسة والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوَّة بـ(أن) المصدرية ومعموليها، وجملة الجواب ماضية ناقصة مقرونة باللام، ووردت هذه الصورة في قول معقل بن عامر:(من الوافر)

وَلَوْ أَنّي أَشاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ مَكانَ الفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجومِ[5]

الصورة السادسة والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوَّة بـ(أن) المصدرية ومعموليها، وجملة الجواب مضارعة منفية بـ(لم)، وقد جاءت في قول فضالة بن شريك:(من المتقارب)

وَلَوْ أَنَّني يَوْمَ بَطْنِ العَقيقِ ذَكَرْتُ وَذو اللُّبِّ يَنْسى كَثيرا

مُصابَ سُلَيْمٍ لِقاحَ النَّبِـ ـيِّ لَمْ أُودِعِ الدَّهْرَ فيهِمْ بَعيرا[6]

---

(1) هند بنت معبد، ديوان بني أسد(ج2/110)، و(صرف) حوادث الدهر.

(2) فضالة بن هند، ديوان بني أسد(ج2/122)، و(لاحق) فرس لبني أسد، و(يوم فاجر) يوم تستباح فيه الحرمات.

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد(ج2/496).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص111)، و(شربت به) شربت منه، و(شكّاء) كثيرة الشكوى من ألم الطعن، و(مكلومه) مجروحة.

(5) معقل بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/152)، و(الفرقدين) كوكبان قريبان من القطب.

(6) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج2/350)، و(العقيق) الشق تحدثه الأمطار ثم توسعه بمرور الزمن، و(مصاب) مصدر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة السابعة والعشرون: أداة الشرط (لو)، متلوَّة بـ(أن) المصدرية ومعموليها، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت هذه الصورة في أربعة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

هِيَ العَيْشُ لَوْ أَنَّ النَّوى أَسْعَفَتْ بِها وَلَكِنَّ كَرًّا في رَكوبَةَ أَعْصَرُ [1]

في البيت السابق: وقعت(لو) شرطية ظرفية، متلوَّة بـ (أنَّ)، واسمها (النوى)، وخبرها جملة فعلية (أسعفت بها)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَكَمْ خَلّى سُمَيْرٌ مِنْ أُمورٍ عَلَيَّ لَوَ انَّني جَلْدٌ عَزوفُ [2]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَكِدْتُ أَذوقُ المَوْتَ لَوْ أَنَّ عاشِقاً أَمَرَّ بِموساهُ الشَّوارِبَ فَانْتَحَرْ [3]

ومنه قول حضرمي بن عامر: (من الطويل)

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَوَدَّ لَوَ انَّني قَريبٌ وَدوني مِنْ مَلا الأَرْضِ مَخْفَقُ [4]

وقد حذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه في قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

لَعَمْرُكَ لَوْ أَنّي أُخاصِمُ حَيَّةً إِلى فَقْعَسٍ ما أَنْصَفَتْنِيَ فَقْعَسُ [5]

في البيت السابق توالى قسم وشرط، وقد تقدم القسم بـ(لعمرك)، وتأخر الشرط بـ(لو)، وجواب أحدهما مذكور، وجواب الآخر محذوف؛ لدلالة المذكور عليه، والنحاة مختلفون، لكن الراجح أن الجواب للأول منهما، وهو القسم، والجواب جملة فعلية منفية بـ(ما) (ما أنصفتني فقعس)، وجملة جواب الشرط محذوفة لدلالة جواب القسم عليها.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص81)، و(النوى) البعد، و(كرًّا) الرجوع، و(ركوبة) عقبة شاقة صعبة المرتقى، و(أعصر) عسيرة.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص151).

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص67)، و(الشوارب) عروق في الحلق، أو مجاري الماء في الحلق.

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج2/368)، وقد وصلت همزة (أنني) وهو جائز، و(ملا الأرض) الأرض الواسعة، و(مخفق) ما استوى من الأرض.

(5) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج2/296)، و(فقعس) حي من أحياء بني أسد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثامنة والعشرون: أداة الشرط (لو)، وجملة الشرط محذوفة، وجملة الجواب محذوفة، وقد وردت في بيت واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

أو يكُنْ طبُّكِ الدّلال فلو في سالِفِ الدّهر واللَّيالي الخوالي[1]

فوقعت (لو) شرطية ظرفية، وجملة الشرط محذوفة، والتقدير: ولو كان دلالك في سالف الدهر)، فحذفت (كان) واسمها لوقوعها بعد (لو)، ولعلَّ شرح البيت يوضح المعنى أفضل، يقول شارح الديوان عدرة في شرح البيت: إذا كان الدلال سببًا لإرادتك مفارقتي، فحبذا لو وقع ذلك في أيام شبابنا، فكنَّا قد احتملناه[2]، وبتقدير الأداة: لو كان دلالك في سالف الأيام لكنا احتملناه.

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص96)، و(طبك) عادتك، و(الخوالي) الماضية.

(2) عدرة، ديوان عبيد(ص96).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

أدوات الشرط غير الجازمة غير الامتناعية

المطلب الأول: أداة الشرط (إذا).

(إذا) في اللغة نوعان، إمّا حرف غير متضمن معنى الشرط، وتسمى (إذا) الفجائية، وإمّا ظرف متضمن معنى الشرط، يحمل معاني ثلاثة، الشرطية والظرفية والاستقبال، وقد تفارق أحد هذه المعاني فتخرج عن الظرفية مجرورة بـ(حتى) عند بعض النحاة، وقد تخرج عن الاستقبال فيأتي للحال أو لما مضى من الزمان، وقد تفارق الشرطية فتخلص للظرفية، ومن ذلك وقوعها ظرفًا لخبر المبتدأ بعدها إذا لم تقترن الجملة الاسمية بالفاء، وكذلك بعد القسم كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ [1].[2].

وتختص (إذا) بالدخول على الجملة الفعلية، ماضية ومضارعة، وأمَّا إذا وليها الاسم فعلى تقدير فعل محذوف، ويجوز رفعه على الابتداء عند الأخفش[3].

وقد اختلف النحاة في العامل فيها، فذهب أكثر النحاة إلى أن الناصب لها هو ما في الجواب من فعل أو شبهه، وذهب بعضهم إلى أن ناصبها هو فعل الشرط[4].

ولا يجزم الفعل بعدها إلا في ضرورة الشعر، قال السيوطي:" وَلكَون (إِذا) خَاصّا بالمتيقن والمظنون خَالَفت أدوات الشَّرْط فَلم تجزم إِلَّا فِي الضَّرُورَة"[5].

ومن شواهد (إذا) الفجائية المختصة بالدخول على الجملة الاسمية قول أبي المهوش: (من الكامل)

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُكُمْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ فإِذا لَصَافِ تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ [6]

---

(1) [الليل:1].

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (ص120–136).

(3) أبو حيان، ارتشاف الضرب(1410/3)، والسيوطي، همع الهوامع(ج181/2).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص130–131)؛ أبو حيان، ارتشاف الضرب(1411/3)؛ السيوطي، همع الهوامع(ج182/2).

(5) السيوطي، همع الهوامع(ج180/2).

(6) أبو المهوش، ديوان بني أسد(ج480/2)، و(لصاف) ماء بالدوِّ لبني تميم يجوز بناؤه على فعالِ، ويجوز إعرابه، و(الحمَّر) جمع حمَّرة، وهي نوع من الطير تشبه العصافير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: وقعت (إذا) حرف للمفاجأة يدخل على الجملة الاسمية، وجاء المبتدأ (لصاف) اسم موضع على وزن (فعالِ) مختلفًا في بنائه، فيرد مبنيًّا على الكسر في محل رفع على الابتداء، وقد يرد مرفوعًا على الابتداء، وتثبته روايات أخرى للبيت، وخبره جملة فعلية (تبيض...)، و(إذا) الفجائية لا تستحق جوابًا؛ لعدم دخولها في معنى الشرط بل دخلت لمعنى المفاجأة.

وأمّا خروجها عن معنى الظرفية عند بعض النحاة، فقد سبقت بـ(حتى) في أربعة مواضع من أشعارهم، فيجوز خروجها عن الظرفية إلى الجر بـ(حتى)، ويجوز ألّا تعمل (حتّى) في (إذا) لانشغالها بعامل آخر، وعندها تكون (حتى) حرف غائي لا عمل له فيما بعده[1]، وشواهد ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

مَريَ العَسيفِ عِشارَهُ حَتّى إذا دَرَّت عُروقُه[2]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

حَتّى إذا تَلَعَ النَهارُ وَهاجَني لِلهَمِّ ذِعلِبَةٌ تُنيفُ وَتَصرِفُ[3]

وقول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

سَراةَ الضُحى حَتّى إذا ما صَبابَتي تَجَلَّت كَسَوْتُ الرَحْلَ وَجْناءَ تامِكا[4]

وقول قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حَتّى إذا ما ذَرْعُهُ بِالماءِ ضاقَ فَما يُطيقُه[5]

وأمّا خروجها عن الشرطية فعثر الباحث على شاهد واحد له في قول زر بن حبيش: (من الرجز)

---

(1) أبو حيان، ارتشاف الضرب(1411/3).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص84)، و(مري) مسح ضرعها لتدر لبنها، و(العسيف) العبد أو الأجير، و(عشاره) اللقاح، و(درت)حلبت.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص153)، و(تلع) ارتفع وانبسط، و(ذعلبة) ناقة سريعة، و(تنيف) تزيد في السرعة، و(تصرف) تسمع لأنيابها صوتًا من نشاطها.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص78)، و(سراة الضحى) أوله، و(صبابة) الولع الشدي، و(تجلت) تكشفت، و(وجناء) ناقة ذات وجنات كبيرة، و(تامك) الناقة ذات السنام الكبير.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص85)، و(ضاق ذرعه) لم يعد يحتمل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا الرِّجال ولَدَت أوْلاَدُها

.....

تلك زروع قد دنا حصادها[1]

في الرجز السابق وقعت(إذا) ظرفية خالية من الشرطية، لعدم اقتران الجملة الاسمية بالفاء، والمبتدأ اسم مبني في محل رفع على الابتداء، و(إذا) ظرف متعلق بخبر المبتدأ (زروع) يقول ابن هشام عن خروج إذا عن الشرطية: ومثاله قَوله تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [2] فـ (إذا) فيها ظرف لخَبر الْمُبْتَدَأ بعْدَهَا وَلَوْ كَانَتْ شَرْطِيَّة وَالْجُمْلَة الاسمية جوابًا لاقترنت بِالْفَاءِ ..." [3]، ثم ينكر قول المجيزين لبقائها في معنى الشرطية ":وَقَول بَعضهم إِنَّه على إِضْمَار الْفَاء تقدم رده، وَقَول آخر: إِن الضَّمِير توكيد لَا مُبْتَدأ، وَإِنَّ مَا بعده الْجَواب ظَاهر التعسف، وَقَول آخر: إِن جوابها مَحْذُوف مَدْلُول عَلَيْهِ بِالْجُمْلَةِ بعْدهَا تكلّف من غير ضَرُورَة"[4].

وعليه تكون (إذا) في البيت السابق من المواضع التي تخرج عن معنى الشرطية، وتخلص للظرفية الزمانية.

وقد تخرج (إذا) عن الاستقبال فتجيء بمعنى (إذْ) للماضي[5]، ومنه قول فضالة بن شريك: (من المتقارب)

وَقَدْ فاتَ قَيْسٌ بِعَيْرَانةٍ إذا الظِّلُّ كان مَدَاهُ قَصيرَا[6]

وهو رأي ذهب إليه محقق الديوان قائلًا : إذا هنا ظرف للماضي، وليس للمستقبل، وهو معنى واضح في البيت إذ وردت (إذا) ليس على سبيل الاستقبال بل استحضار صورة الماضي فكلا الحادثان ماضيين[7].

---

(1) زر بن حبيش، ديوان بني أسد(ج587/2).

(2) [الشورى:39]

(3) ابن هشام، مغني اللبيب (ص135).

(4) المرجع السابق (ص135-136).

(5) المرجع نفسه (ص129).

(6) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج351/2).

(7) دقة، ديوان بني أسد (ج351/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورت (إذا) الشرطية في شعر بني أسد في أبيات تقارب الثلاثمائة شاهد على صور عدة، وسأقوم بالتمثيل لكل صورة من الصور، وبقية الشواهد في الحاشية:

الصورة الأولى : (إذا) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في اثنين وخمسين شاهدًا[1]، و من ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

إذا جاءَ سِرْبٌ مِنْ ظِباءٍ يَعُدْنَهُ تَبادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ تَنوحُ[2]

ففي البيت السابق وقعت (إذا) أداة للشرط منصوبة بجوابها عند من قال بعمل جوابها فيها، وجملة الشرط فعلية ماضية (جاء سرب)، وجملة الجواب فعلية ماضية (تبادرن شتى).

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

إذا هَبَطَتْ خَرْقاً عَلَيْهِ غَباوَةٌ رَكَضْنَ دِقاقاً لَبْطُها قَدْ تَسَلَّعَا[3]

فجاء (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، شرطية منصوبة بفعل جوابها الماضي (ركضن)، وجاء فعل الشرط ماضيًا (هبطت).

وقد يرد فعل الجواب ماضيًا جامدًا ناسخًا، وقد جاء فعل الجواب (ليس)، وقد دخلت عليه الفاء في جواب الشرط في بيتين من الشعر، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

قَليلاً وَالشَّبابُ سَحابُ ريحٍ إذا وَلَّى فَلَيْسَ لَهُ ارْتِجاعُ[4]

---

(1) وبقية الشواهد : من ديوان بشر بن أبي خازم: (ص48)، (ص96)، (ص117)، (ص121)، (ص151)، (ص155)، (ص198)، (ص199)، (ملحق3)، ومن ديوان عبيد بن الأبرص: (ص26)، (ص35)، (ص39)، (ص40)، (ص41)، (ص52)، (ص72)، (ص76)، (ص82)، (ص87)، (ص115)، (ص118)، ومن ديوان عمرو بن شأس:(ص35)، (ص38)، (ص46)، (ص61)، (ص65)، (ص72)، (ص78)، (ص82) ومن ديوان بني أسد: (ج2/38)، (ج2/43)، (ج2/97)، (ج2/190)، (ج2/221)، (ج2/224)، (ج2/290)، (ج2/296)، (ج2/301)، (ج2/324)، (ج2/355)،(ج2/364)، (ج2/387)، (ج2/431)، (ج2/469)، (ج2/538)، (ج2/551)، (ج2/556).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص41)، و(سرب) جماعة، و(ظباء) حيوان بري، ويقصد النساء، و(يعدنه) يزرنه، و(تبادرن) أسرعن، و(شتى) متفرقات، و(تنوح) تبكي.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 31)، و(الخرق) الأرض الواسعة، و(غباوة) عدم الفهم، و(دقاقًا) يرى محقق الديوان أنها (دفاق) المتدفقة المسرعة، و(اللبط) نوع من العدو والجري، و(تسلع) تشقق.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص112).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاهد في البيت: دخول (إذا) الشرطية الزمانية على جملة فعلية ماضية (ولّى)، وجوابها فعل ناسخ مسبوق بالفاء (فليس له ارتجاع)، والفاء رابطة بين الشرط وجوابه.

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الكامل)

وَإِذا نَمَوْا صُعُداً فَلَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنَّا الخَبَالُ وَلَا نُفُوسُ الحُسَّدِ[1]

فجاءت (إذا) ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية(نموا)، وجملة الجواب منسوخة بـ(ليس) النافية، وقد سبقت بالفاء رابطة بين الشرط وجوابه.

وقد وردت (إذا) مسبوقة بـ(حتى) في قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

مَريَ العَسيفِ عِشارَهُ حَتّى إِذا دَرَّت عُروقُه[2]

فوقعت (إذا) مجرورة بـ(حتى) وجملة الشرط (درت عروقه) وجملة الجواب بعد أبيات عدة (هبت له من خلفه ريح).

الصورة الثانية: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، ومثلها جملة الجواب فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في تسعة عشر بيتًا من أشعار بني أسد[3].

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

إِذا ما بَدا ظَلَّت لَهُ الأُسدُ عُكَّفاً فَهُنَّ حِذارَ المَوتِ مِنهُ رُبوضُ[4]

في البيت السابق اقترنت (إذا) الشرطية بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط ماضية (بدا)، وكذلك جملة الجواب (ماضية) (ظلت له الأسد...).

---

(1) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج263/2)، و(نموا) ارتفعوا، و(الخبال) الفساد.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص84)، و(مري) مسح ضرعها لتدر لبنها، و(العسيف) العبد أو الأجير، و(عشاره) اللقاح، و(درت)حلبت.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص72)، (ص74)، (ص124)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص221)، (ص228)، (ص11)، (ص23)، (ص45)، (ص90)، (ص135)، (ص164)، (ص209)، (ص223)، (ص40)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص59)، (ص80)، (ص85).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص77)، و(بدا) ظهر، و(عكّفًا) جمع عاكف، وهو المقيم، و(ربوض) من ربض، وهو الملازمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

إذا ما لَحِقنا مِنهُمُ بِكَتيبَةٍ تُذُكِّرَ مِنها ذَحْلُها وَذُنوبُها[1]

فجملة الشرط ماضية(لحقنا) بعد(إذا) المتلوة بـ(ما) الزائدة، وجملة الجواب مبنية للمجهول (تُذُكِّرَ)

ومنه قول قران بن يسار: (من الطويل)

إِذَا مَا رَأَى مِنْ عَنْ يَمِينِي أَكْلُباً عَوَيْنَ عَوَى مُسْتَجْلِباً عَنْ شِمَالِيَا[2]

الصورة الثالثة: أداة الشرط (إذا) وجملته فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية مضارعة مثبتة، وقد وردت هذه الصورة في سبعة عشر موضعًا[3]، ومن ذلك قول مضرس بن ربعي، وقد وقع الشرط في بيت والجواب في البيت التالي له: (من الطويل)

إذا احْمَرَّ آفاقُ السَّماءِ وَأَعْصَفَتْ رِياحُ الشِّتاءِ وَاسْتَهَلَّتْ شُهورُها

تَرى أَنَّ قَدَري لا تَزالُ كَأَنَّها لِذي الجوعِ وَالمَقْرورِ أُمٌّ يَزورُها[4]

والشاهد في البيت: وقعت (إذا) أداة شرط منصوبة بجوابها، وجملة الشرط (احمرَّ آفاق...) ماضية، وجملة الجواب في البيت الثاني –وهو كثير في أشعارهم– (ترى أن قدري...) فعلية مضارعة مثبتة، وفعلها مرفوع، لأن (إذا) لا تعمل الجزم إلا إذا كانت بمعنى (إنْ).

وقد جاء فعل الشرط ناقصًا بعد (إذا)، والجواب مضارع مثبت في البيت التالي، في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

إذا كانَتِ الحُوُّ الطِّوالُ كَأَنَّما كَساها السِّلاحُ الأُرْجُوانَ المُضَلَّعا

نَذودُ المُلوكَ عَنْكُمْ وَتَذودونا إلى المَوْتِ حَتّى تَضْبَعوا ثُمَّ نَضْبَعا[5]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص17)، و(ذحلها) ما لنا عندهم من ثأر، و(ذنوبها) أخطاؤها بحقنا.

(2) قران بن يسار، ديوان بني أسد (ج519/2).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص42)، (ص50)، (ص70)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص47)، (ص51)، (ص118)، (ص152)، (ص180)، (ص210)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص28)، (ص44)، (ص41)، ومن ديوان بني أسد: (ج470/2)، (ج499/2).

(4) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج286/2)، و(احمَّر) اغبر، و(استهل) ظهر هلال الشهر وبان، و(المقرور) من اشتدَّ به البرد.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 32)، و(الحو) الخيول السود، و(الأرجوان) يقصد به الدم الأحمر، و(تضبعوا ثم نضبعا) نتجالد بالسيوف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الرابعة: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية مضارعة مثبتة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، وكلها لبشر بن أبي خازم، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

عَلى رَبِذٍ قَوائِمُهُ إذا ما شَأَتهُ الخَيلُ يَنسَرِبُ اِنسِرابا[1]

والشاهد في البيت: وقوع (إذا) شرطية، وبعدها (ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية (شأته)، وجملة الجواب مضارعة مثبتة (ينسرب انسرابا).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

أَذاكَ أَمْ تِلْكَ؟ لا بَلْ تِلْكَ تَفْضُلُهُ غِبَّ الوَجيفِ إذا ما أَرْقَلَتْ تَخِدُ[2]

وجملة الجواب مضارعة مثبتة، والمعنى إذا ما أسرعت فإنها تسير سيرة الوخد، وهي نوع من السير السريع.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

وَأَتلَعُ نَهّاضٌ إذا ما تَزَيَّدَت يُزاعُ بِمَجدولٍ مِنَ الصِرفِ مُؤدَمِ[3]

الصورة الخامسة: إذا ظرفية شرطية، وفعلها ماضٍ، والجواب مضارع منفي، وقد وقعت هذه الصورة في عشرة مواضع[4]، ومنه قول أهبان بن خالد: (من الطويل)

إذا نازَعَ القَوْمُ الأَحاديثَ لَمْ يَكُنْ عَيِيًّا وَلا ثِقْلاً عَلى مَنْ يُقاعِدْ[5]

والشاهد في البيت: وقعت (إذا) شرطية غير جازمة، وبعدها جملة الشرط ماضية(نازع)، وجملة الجواب منفية مضارعة (لم يكن)، وفعلها من الأفعال الناسخة.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص28)، و(ربذ قوائمه) خفيف القوائم، و(شأته) سبقته.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص57)، و(ذاك) ثور وحشي سريع شبه به ناقته، و(تلك) ناقته، و(الوجيف) سير سريع، و(أرقلت) أسرعت، و(تخد) ضرب سريع من السير.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص197)، و(أتلع) طويل منتصب، و(تزيدت)تحملت فوق طاقتها، و(يزاع) يجذب ويعطف، و(مجدول) الخطام والحبل، و(الصرف) الجلد المصبوغ بالأحمر، و(مؤدم) جلد ظهرت أدمته.

(4) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد: (ص58)، (ص70)، ومن ديوان بني أسد: (ج320/2)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص46)، (ص59)، ومن ديوان بشر (ص15)، (ص59).

(5) خالد بن أهبان، ديوان بني أسد (ج136/2)، و(نزع الحديث) تجاذبا أطراف الحديث، و(عيِيًّا) غير مطاق، أو عاجزًا عن الكلام، و(يقاعد) يجالس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول بغثر بن لقيط: (من الكامل)

وَإِذا حُمِلْتُ عَلى الكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ العَزِيمَةِ لَيْتَني لَمْ أَفْعَلِ[1]

ومن نفي فعل الجواب بـ(لا) النافية بعد (إذا) الظرفية قول جابر الأسدي: (من الرجز)

إنِّي، إذا صُرِعْتُ، لا أَحْرَنْبي،

ولا تَمَسُّ رِئَتايَ جَنْبي[2]

وجاءت (إذا) شرطية، والجواب بعده منفي بـ(لا)، وقد تقدم مفعوله عليه في قول عمرو ابن شأس: (من الوافر)

إذا اشْتَدَّ الشِّتاءُ عَلى أُناسٍ فَلا قِدْحاً يُدِرُّ وَلا لَبونا[3]

فوقع الجواب جملة فعلية مضارعة فعلها منفي بـ(لا) (فَلا قِدْحاً يُدِرُّ)، وتقد مفعوله عليه.

الصورة السادسة: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية مضارعة منفية، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع من أشعارهم، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

إذا ما انتَبَهتُ لَم أَجِد غَيرَ فِتيَةٍ وَغَيرَ مَطِيٍّ بِالرِحالِ مُخَزَّمِ[4]

فوقع جواب الشرط جملة فعلية مضارعة منفية بـ(لم) (لم أجد).

ومنه قول أشعر الرقبان: (من المتقارب)

إذا ما انْتَدى القَوْمُ لَمْ تَأْتِهِمْ كَأَنَّكَ قَدْ وَلَدَتْكَ الحُمُرُ[5]

---

(1) بغثر بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/97)، و(الكريهة) الحرب والقتال.

(2) جابر الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/584)، (المحرنبي) الذي صرع فوقع على أحد جنبيه.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص 60)، و(القِدح) السهم قبل أن ينصل، أو قدح الميسر، و(لبون) ناقة غزيرة اللبن.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص194)، و(مخزم) مشدود الأنف بالخزامة، وهي حلقة من شعر توضع في أنف البعير ليشد بها الزمام.

(5) أشعر الرقبان، ديوان بشر (ج2/132)، و(انتدى القوم) جلسوا في ناديهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول بغثر بن لقيط: (من الطويل)

وإِعْطاؤُنا في خَيْمِنا، وَإباؤُنا إذا ما أَبَيْنا لا نُدِرُّ لِعاصِبِ[1]

فاقترنت (إذا) الشرطية، بـ(ما) الزائدة، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية (أبينا)، وجملة الجواب مضارعة منفية بـ(لا) النافية (لا ندر لعاصب).

الصورة السابعة: (إذا) ظرفية شرطية مسبوقة بـ(حتى)، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب فعلية مضارعة تقدم شبه الجملة المتعلق بمفعولها في بيت واحد في قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

حَتّى إذا تَلَعَ النَهارُ وَهاجَني لِلهَمِّ ذِعلِبَةٌ تُنيفُ وَتَصرِفُ[2]

في البيت السابق: وقعت (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط (تلع النهار) فعلية ماضية، وجملة الجواب فعلية مضارعة تقدم شبه الجملة المتعلق بالمفعول على الفعل وقد اقترن بالفاء، وجاء بعد أبيات عدة (فإلى ابن أم إياس أرحل ناقتي).

الصورة الثامنة: (إذا) ظرفية شرطية، وجملة الشرط ماضية، وجملة الجواب اسمية، مثبتة غير مؤكدة مسبوقة بالفاء، وقد وقعت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَإذا دَفَعنا لِلحِراجِ فَنَهبُها أَدنى سَوامِ الجامِلِ المَحلوسِ[3]

فجاء الجواب جملة اسمية مقرونة بالفاء، والمبتدأ (نهبها) مقدم، والخبر (أدنى سوام).

---

(1) بغثر بن لقيط، ديوان بني أسد (ج94/2)، و(الخيم) الطبيعة والسجية، و(ندر) نلين، و(عاصب) من الطي الشديد.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص153)، و(تلع) ارتفع وانبسط، و(ذعلبة) ناقة سريعة، و(تنيف) تزيد في السرعة، و(تصرف) تسمع لأنيابها صوتًا من نشاطها.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص 70)، و(دفعنا إلى) انتهينا إليها، و(الحراج) جماعة الإبل، و(نهبها) صيدها، و(سوام) مفردها سائمة، وهي الإبل والماشية، و(الجامل) قطيع الإبل ذكورًا وإناثًا، و(الملحوس) ما يوضع على ظهر الناقة من سرج ونحوه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

إذا اِنبَعَثَت مِن مَبرَكٍ فَنِعالُها رَعابيلُ يُثرينَ التُرابَ مِنَ الدَّمِ[1]

فجاءت (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط ماضية (انبعثت من مبرك)، وجملة الجواب اسمية (فنعالها رعابيل) مسبوقة بالفاء الرابطة بين جملة الشرط وجوابه.

الصورة التاسعة: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب اسمية مقترنة بالفاء، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

إذا ما طَواكِ الدَّهْرُ يا أُمَّ مالِكٍ فَشَأْنُ المَنايا القاضِياتِ وَشَأْنِيا[2]

والشاهد في البيت: دخلت (إذا) المتلوة بـ(ما) الزائدة شرطية، وجملة الشرط ماضية (طواك الدهر، وجملة الجواب اسمية مقترنة بالفاء (فشأن المنايا)، وخبرها محذوف.

الصورة العاشرة: (إذا) ظرف تتضمن معنى الشرط، وجملته فعلية ماضية، وجملة الجواب جملة اسمية مثبتة مؤكدة بـ(إنّ)، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد، من قول عباد بن أنف الكلب، وقد وقعت جملة الشرط في بيت، والجواب بعد أبيات عدة: (من المتقارب)

وَإِنّا إِذا قابَلَتْنا السُّيوفُ وَقَدْ هاجَتْ الحَرْبُ ضَرْباً ثُبِينا

..... فَإِنّا هُناكَ كَما تَعْلَمونا[3]

في البيت السابق وقعت (إذا) ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية(قابلتنا السيوف)، وجملة الجواب جملة اسمية مؤكدة بـ(إنّ) مقرونة بالفاء (فإنّا هناك).

الصورة الحادية عشرة : (إذا) ظرف متضمن معنى الشرط، وجملته فعلية ماضية، والجواب جملة اسمية منسوخة بـ(كأنَّ)، وقد وردت الصورة السابقة في ثلاثة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

إذا أَرْقَلَتْ كَأَنَّ أَخْطَبَ ضالَةٍ عَلى خَدِبِ الأَنْيابِ لَمْ يَتَثَلَّمِ[4]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 199)، و(رعابيل) مفردها رعبولة، وهي القطعة من اللحم والثوب إذا خرق، و(يثرين التراب) يندينه ويرطبنه من مسيل الدماء.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص84).

(3) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج90/2)، و(ثبينا) من الدوام على الشيء والثبات.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 197)، و (أرقلت) أسرعت، و(أخطب) حمار الوحش، و(ضالة) شجر السدر، و(خدب الأنياب) طويلها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقعت (إذا) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب اسمية منسوخة بـ(كأن)، ولم تقترن جملة الجواب الاسمية بالفاء، وهي (كأنّ أخطب ضالة... لم يتثلم).

ومنه قول بغثر بن لقيط: (من الطويل)

إذا أَفْأَمَتْ فِيهِ الجَنوبُ كَأَنَّما يَدُقُّ بِهِ قِرْفَ القَرَنْفُلِ ناجِبُه[1]

ومنه قول بغثر بن لقيط: (من الطويل)

إذا نَوَّرَتْ غَزاؤُهُ وَدِماثُهُ وزِينَ بِقَلْخِ الأَيْهُقان أخاشبُه

كَأَنَّ بِهِ عِيرٌ مِنَ المِسْكِ حَلَّها دَهاقينُ مُلْكٍ تَجْتَني وَمَرازِبُهُ[2]

يلاحظ في البيت السابق وقوع (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملته ماضية (نَوَّرَتْ غَزاؤُهُ...)، و جملة الجواب اسمية منسوخة بـ(كأنَّ)، وقد سبقت بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه.

الصورة الثانية عشرة : إذا ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية، و جملة الجواب إنشائية، وقد وردت هذه الصورة في خمسة شواهد، في أربعة منها جاءت جملة جواب إنشائية أمرية مقترنة بالفاء.

ومن ذلك قول خالد بن نضلة: (من الطويل)

إذا كنتَ في قومٍ عِدًى لستَ منهمُ فكُلْ ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطيَّبِ[3]

في البيت السابق (إذا) ظرفية شرطية، وفعلها ماض ناسخ (كنت)، وجملة الجواب إنشائية أمريَّة(فكلْ ما علفت)، وقد اقترن الجواب بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه، والجملة الإنشائية جملة فعلية أمرية تطلب وقع شيء في المستقبل، أو الحاضر.

---

(1) بغثر بن لقيط، ديوان بني أسد (ج95/2)، و(أفأمت) امتلأت، و(قرف) لحاء الشجرة، (ناجب) مقشر نجب الشجرة وساقها.

(2) بغثر بن لقيط، ديوان بني أسد (ج95/2)، (نوَّرت) حسن النبت وطال، و(عزاؤه) ما غلظ من الأرض وأسرع سيل مائه، و(الدماث) الأرض اللينة السهلة، و(قلخ) اشتد وقوية، و(الأيهقان) الجرجير، و (أخاشبه) دبل بالصمان، و(العير) القافلة، و(دهاقين) جمع دهقان، وهو التاجر، و(مرازبه) مفردها مرزبان، وهو الفارس الشجاع.

(3) خالد بن نضلة، ديوان بني أسد (ج141/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

إذا قُلْتَ فَاعْلَمْ ما تَقولُ وَلا تَكُنْ كَحاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الدِّقَّ وَالجَزْلا[1]

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الوافر)

إِذَا لَاقَيْتِ قَوْمِي فَاسْأَلِيهِمْ كَفَى قَوْماً بِصَاحِبِهِم خَبِيرًا[2]

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من الكامل)

فَإذا سَمِعْتَ بِأَنَّنِي قَدْ بِعْتُهُ بِوِصَالِ غَانِيَةٍ فَقُلْ كُذَّبْتُ[3]

وقد وقعت جملة الجواب إنشائية استفهامية مقترنة بالفاء في بيت واحد من قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

إذا ما كانَ عِرْضي عِنْدَ بَطْني فَأَيْنَ مِنَ اَنْ أُسَبَّ بِهِ مَناصي[4]

والشاهد في البيت: مجيء جواب (إذا) جملة إنشائية استفهامية(فَأَينَ مِنَ اَن أُسَبَّ بِهِ مَناصي)، وقد اقترنت الجملة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه، والإنشاء مكون من جملة اسمية، (أين) خبر مقدم، و(مناصي) مبتدأ مؤخر.

الصورة الثالثة عشرة : (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب إنشائية، وقد وقعت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، فجاءت في بيتين إنشائية أمرية، وفي الثالث استفهامية.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الوافر)

وَعيشي بِالَّذي يُغْنِيكِ حَتّى إذا ما شِئتِ أَن تَنأَي فَبيني[5]

فوقع جواب الشرط بعد (إذا) المقترنة بـ(ما) الزائدة جملة إنشائية أمريَّة (فبيني)، وجملة الشرط فعلية ماضية، وقد اقترنت الجملة بالفاء، وهو الأصل.

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38)، و(الدق) ما صغر من الحطب، و(الجزلا) ما عظم من الحطب ويبس.

(2) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج294/2)

(3) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج437/2)، و(كذبذب) كثير الكذب.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص74)، و(المناص) الملجأ والمفر.

(5) المرجع السابق (ص123)، و(يغنيك) يرضيك، و(تبيني) تبتعدي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول أبي المهوش: (من الوافر)

إذا ما ماتَ مَيْتٌ من تَميمٍ فَسَرَّكَ أن يعيش فجئْ بزادِ[1]

وجملة الجواب في البيت السابق (فجئْ بزاد)، وقد اقترنت الجملة بالفاء.

وقد وقعت جملة الجواب إنشائية استفهامية في قول بشر بن أبي خازم: (من المتقارب)

وَكَعباً فَسائِلهُمُ وَالرِبابَ وَسائِل هَوازِنَ عَنّا إِذا ما

لَقيناهُمُ كَيفَ نُعليهِمُ بَواتِرَ يَفرينَ بَيضاً وَهاما[2]

فوقع الجواب جملة إنشائية طلبية على سبيل الاستفهام (كيف نعليهم؟)، ولم تقترن الجملة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه.

الصورة الرابعة عشرة: (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط فعلية ماضية، وجملة الجواب اسمية منفية، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد، في قول بشر بن أبي خازم: (من المنسرح)

المُخْلِفَ المُتْلِفَ المُفيدَ إِذا قالَ فَلا عائِبٌ لِما صَنَعا[3]

في البيت السابق جاءت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط لا يعمل الجزم، فتطلبت جملتين، الأولى للشرط فعلية ماضية (قال)، والثانية للجواب اسمية منفية بـ(لا) (فَلا عائِبٌ لِما صَنَعا)، وقد اقترن الجواب بالفاء الرابطة بينه وبين الشرط، وقد عملت (لا) عمل (ليس) فرفعت الاسم، ونصبت الخبر.

الصورة الخامسة عشرة : إذا ظرف متضمن معنى الشرط، وجملته فعلية مضارعة، وجملة الجواب كجملة الشرط فعلية مضارعة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَإِذا سَرَيْتَ سَرَتْ أَمونًا رَسْلَةً وَإِذا تُكَلِّفُها الهَواجِرَ تُصخِدُ[4]

---

(1) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/478).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص188).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان عبيد (ص125)، و(المخلف المتلف) ينفق ماله في نجدة الناس.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص52)، و(سريت) سرت ليلًا، و(أمون) المأمونة العثار، و(رسلة) سهلة القياد، و(الهواجر) السير في الظهيرة وعند اشتداد الحر، و(تصخد) تجد في السير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: وقعت (إذا) شرطية مرتين، في الأولى دخلت على جملتين ماضيتين(وَإِذا سَرَيْتَ سَرَتْ أَمونًا)، وفي الثانية دخلت على جملتين مضارعتين(تُكَلِّفُها الهَواجِرَ تُصخِدُ)، الأولى للشرط (تكلفها)، والثانية للجواب(تصخد)، ولعلّ الفرق بين الاثنتين أن الأولى حال دائمة لها فهي آمنة المسير دائمة التبكير والسري ليلًا، وفي الثانية حالة متغيرة فناسب المضارع لها، وهي ليست على الدوام تسير في الهواجر، بل للود بينها وبين صاحبها لا يثقل عليها في المسير في الهواجر، لكن إن سار بها فهي جدّ تقطع الفيافي بلا تباطؤ.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَنَحْنُ إِذا يُرِيحُ اللَّيْلُ أَمْراً يُهِمُّ النَّاسَ عِصْمَةَ مَنْ يَلِينَا[1]

وقد وردت جملة الجواب منفية في بيت واحد في قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

وَإِذا نُطاوِعُ أَمْرَ سادَتِنا لَمْ يُرْدِنا عَجْزٌ وَلا بُخْلُ[2]

والشاهد في البيت: وقعت جملتا الشرط والجواب مضارعتين، الأولى مضارع مثبت (نطاوع أمر...)، وجملة الجواب مضارعة منفية (لم يردنا عجز...).

الصورة السادسة عشرة: (إذا) شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

مَضى قَصدَ السَبيلِ وَكُلُّ حَيٍّ إِذا يُدعى لِمَيتَتِهِ أَجابا[3]

في البيت السابق: جاء فعل الشرط مضارعًا مبنيًّا للمجهول(يدعى)، وجملة الجواب فعلية ماضية (أجابا)، وانزياح اللفظ من المضارع إلى الماضي؛ لإفادة حتمية الوقوع، وتوكيد العبارة.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الكامل)

وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ فِي أَكْنَافِهَا قُلُصَ النَّعَامِ كَأَنَّهُنَّ نَجَائِبُ[4]

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص61)، و(يريح) من الراحة، و(عصمة) منع وحماية.

(2) المرجع السابق (ص35)، و(يردنا) يهلكنا.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص27)، و(قصد السبيل) واضح الطريق.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد في المستدرك على شعره(ج223/2)، و(أكناف) نواحي الشيء، و(قلص) مفردها قلوص، وهي أنثى النعام الشابة، و(نجائب) مفردها نجيب، وهي الإبل القوي الخفيف السريع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول كعب بن الرواع: (من الكامل)

وإِذَا تَبَسَّمُ قُلْتَ شَوْكُ سَيَالَةٍ أَوْ أُقْحُوَانُ صَرِيمَةٍ مَعْهُودُ[1]

الصورة السابعة عشرة: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب اسمية مثبتة، وقد وقعت هذه الصورة في بيت واحد من قول أبي المهوش: (من الكامل)

وَإِذَا تَسُرُّكَ مِنْ تَمِيمٍ خَلَّةٌ فَلَمَا يَسُوؤُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ[2]

في البيت السابق وقعت (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة (تسرك...)، وجملة الجواب اسمية مقرونة بالفاء، ومعنى الجواب: فالذي يسوؤك من تميم أكثر، والمبتدأ اسم موصول (ما) سبق بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه واللام، والجملة الفعلية صلة لا محل لها، وخبر المبتدأ (أكثر).

الصورة الثامنة عشرة: إذا ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة، وجملة الجواب جملة اسمية مؤكدة بـ(إنّ)، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد من قول عبيد بن الأبرص: (من مجزوء الكامل)

وَإِذا تُباشِرُكَ الهُمو مُ فَإِنَّها كالٍ وَناجِز[3]

في البيت السابق: وقعت (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، مستحقة جملتين، الأولى مضارعة للشرط (تباشرك...)، والثانية للجواب اسمية مؤكدة بـ(إنّ) (فإنها كال...)، وقد اقترنت بالفاء، وهو واجب من مواضع اقترانها بالفاء.

الصورة التاسعة عشرة: (إذا) شرطية ظرفية، تلاها الاسم، وفعل الشرط محذوف، وجملة الجواب فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في أحد عشر بيتًا من أشعار بني أسد[4].

---

(1) كعب بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/175)، و(السيالة) نوع من الشجر سبط الأغصان، له شوك أبيض، و(الأقحوان) نبات بري، و(الصريمة) القطعة من الرمل.

(2) كعب بن الرواع، ديوان بني أسد (ج2/483)، و(خَلَّة) خصلة وصفة.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص64)، و(كال) مؤخر، و(ناجز) حاضر.

(4) وبقية الشواهد: من ديوان عمرو بن شأس: (ص39)، (ص65)، (ص84)، ومن ديوان عبيد: (ص29)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/56)، (ج2/218)، (ج2/227)، (ج2/319)، (ج2/440).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

إِذَا أَنْتَ أَكْثَرْتَ المَجَاهِلَ كَدَّرْتَ عَلَيْكَ مِنَ الأَخْلَاقِ مَا كَانَ صَافِيَا[1]

في البيت السابق جاءت (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط محذوفة يفسرها الفعل التالي للاسم بعدها، والتقدير: إذا أكثرت أنت أكثرت المجاهل، وقد تليت (إذا) باسم مبني في محل رفع على الفاعلية للفعل المحذوف، والكوفيون يجيزون تأخر الفعل فيه، ويرفعون الفاعل للفعل المؤخر، وجملة الجواب فعلية ماضية (كدرت عليك...).

ومنه قول جريبة بن الأشيم: (من المتقارب)

إذا الخيلُ صاحَتْ صِياحَ النُّسُورِ جَزَزْنا شَراسِيفَها بالجِذَمْ[2]

فوقع الاسم التالي لـ(إذا) الشرطية فاعلًا مرفوعًا لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، تقديره(صاحت)، لعدم جواز دخول (إذا) على الاسم عند جمهور النحاة، وأجاز الكوفيون عدم تقدير الفعل معه، لجواز تقديم الفاعل على فعله عندهم، وقد ذهب الأخفش إلى جواز رفعه على الابتداء وما بعده خبر له، والجواب جملة فعلية ماضية(جزرنا...).

الصورة العشرون: (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة ، وبعدها اسم مرفوع لفعل محذوف، وجملة الجواب ماضية، وقد وردت هذه الصورة في سبعة مواضع في شعر بني أسد[3]، ومنه قول حضرمي ابن عامر: (من الوافر)

أَخِي ثِقَةٍ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَفْضَى إِلَيَّ بِمُؤْيِدٍ حُبُلَى كَفَانِي[4]

والشاهد في البيت: وقعت (إذا) شرطية متلوة بـ(ما) الزائدة، وبعدها اسم مرفوع لفعل محذوف يفسره المذكور بعد(الليل أفضى)، وجملة الجواب فعلية ماضية (كفاني).

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

إِذَا مَا قُرَيْشٌ فَاخَرَتْ بِقَدِيمِهَا فَخَرْتَ بِمَجْدٍ يَا يَزِيدُ تَلِيدِ[5]

---

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/333)، و(كدرت) عكرت.

(2) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/444)، و(صياح النسور) أصوات قصيرة، و(شراسيف) مفردها شرسوف، وهو رأس الضلع مما يلي البطن، و(الجذم) جمع جذمة، وهي السوط.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بشر بن أبي خازم: (ص232)، (ص91)، (ص222)، (ج2/356).

(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/373)، والمؤيد) الداهية، و(حبلى) ملآى بالشر.

(5) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج2/346)، و(يزيد) ابن معاوية بن أبي سفيان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وردت (إذا) بعد (حتى) الابتدائية في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

سَراةَ الضُحى حَتّى إذا ما صَبابَتي تَجَلَّت كَسَوْتُ الرَحْلَ وَجْناءَ تامِكا[1]

الصورة الحادية والعشرون: (إذا) بعد(حتى) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وبعدها اسم فاعل مرفوع لفعل محذوف، والجواب جملة فعلية مضارعة منفية، وقد وردت في بيت واحد من قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

حَتّى إذا ما ذَرْعُهُ بِالماءِ ضاقَ فَما يُطيقُه[2]

فوقعت (إذا) شرطية، وبعدها (ما) الزائدة، (ذرعه) فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسره (ضاق)، وجملة الجواب مضارعة منفية بـ(ما) (فما يطيقه)، واقترن الجواب بالفاء، وهذا جائز.

الصورة الثانية والعشرون : (إذا) ظرف متضمن معنى الشرط، متلوة باسم مبني في محل رفع على الفاعلية لفعل محذوف، وخبره جملة اسمية مؤكدة بـ(إنّ)، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد، في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

إذا أَنْتَ حَمَّلْتَ الخَؤونَ أَمانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَها شَرَّ مُسْنَدِ[3]

والشاهد في البيت: وقوع (إذا) ظرفية شرطية، تلاها اسم مبني في محل رفع على الفاعلية لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، والتقدير: إذا حملت أنت حملت، وجملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إنّ) (فإنك قد أسندتها...)، وقد اقترنت الجملة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه، وهو من مواضع اقتران جملة الجواب بالفاء.

الصورة الثالثة والعشرون: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، متلوة بفاعل مرفوع لفعل محذوف، والجواب جملة اسمية قدم شبه الجملة المتعلق بخبرها على المبتدأ، وقد ورد في بيت واحد في قول الجميح: (من الطويل)

إذا ذاتُ أَهوالٍ تَكُولٍ تَغَوَّلَت بها الرُّبْدُ فَوْضَى والنَّعَامُ السَّوارِحُ[4]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص78)، و(سراة الضحى) أوله، و(صبابة) الولع الشدي، و(تجلت) تكشفت، و(وجناء) ناقة ذات وجنات كبيرة، و(تامك) الناقة ذات السنام الكبير.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص85)، و(ضاق ذرعه) لم يعد يحتمل.

(3) المرجع السابق (ص59)، و(أسندتها) أوكلتها.

(4) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج20/2)، و(ذات أهوال) فلاة مهلكة، و(تكول) من سلكها فُقِد، و(تغولت) متغيرة مخيفة ، و(الربد) جمع أربد، مختلط بالسواد أو الرمادي، و(السوارح) تطلب رزقها الغداة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البيت السابق يتيم في الديوان فلم يضف إلى قصيدة، فقد يكون جزءًا من قصيدة، لكنه وارد على هذه الصورة، و(إذا) فيه تضمنت معنى الشرط، وتلاها الاسم المرفوع على الفاعلية لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، والتقدير: إذا تغولت ذات أهوال، وجاء الجواب جملة اسمية تقدم فيها شبه الجملة المتعلق بالخبر(بها) على المبتدأ (الربد)، والخبر (فوضى)، وكان حق الجملة أن يقترن بها الفاء، فلم تقترن الفاء لعلَّه للضرورة الشعرية.

الصورة الرابعة والعشرون: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، متلوة بفاعل مرفوع لفعل محذوف، والجواب جملة إنشائية أمريَّة، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

إذا المرءُ أولاكَ الهوانَ فأولِهِ هَواناً وإن كانتْ قريباً أواصرُهْ[1]

فوقع جواب الشرط جملة إنشائية أمرية (فأوله)، وقد اقترن فعل الأمر بالفاء، وهو من مواضع اقتران جملة الجواب بالفاء؛ إذ تدخل على الجمل الطلبية كالاسمية.

ومثله قول جريبة بن الأشيم: (من المتقارب)

إذا الدَّهْرُ عَضَّتْكَ أَنْيابُهُ، لَدَى الشَّرِّ، فأْزِمْ بهِ ما أَزَمْ[2]

وقد وردت (إذا) الشرطية محذوفة الجواب في أبيات كثيرة، وجاء فعلها على صور عدة، فجاءت (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وفي مواضع أخرى غير مقترنة، وجاء فعلها ماضيًا في مواضع، وفي مواضع أخرى مضارعًا مثبتًا أو غير مثبت، وفي صور أخرى تلاها الاسم لفعل شرط محذوف، وتفصيل تلك الصور على النحو الآتي:

الصورة الأولى : (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها تام مبني للمعلوم، وقد وردت هذه الصورة في مائة وأربعة مواضع من أشعارهم[3].

---

(1) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/280)،

(2) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد (ج2/444)، و(أنيابه) مصائبه وأحداثه، و(الأزم) العض.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص43)، (ص50)، (ص70)، (ص72)، (ص77)، (ص82)، (ص82)، (ص82)، (ص107)، (ص112)، (ص115)، (ص118)، (ص119)، (ص119)، (ص121)، (ص121)، (ص121)، (ص121)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص2)، (ص3)، (ص5)، (ص38)، (ص31)، (ص38)، (ص58)، (ص60)، (ص67)، (ص73)، (ص75)، (ص101)، (ص104)، (ص105)، (ص110)، (ص145)، (ص146)، (ص151)، (ص151)، (ص171)، (ص173)، (ص199)، (ص200)، (ص204)، (ص223)، (ص224)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

مُرّو اللِقاءَ وَمُبقو العَقدِ إِن عَقَدوا إِذا أَضاعَ مِنَ الميثاقِ مُشتَرِطُ[1]

والشاهد في البيت: وقعت (إذا) شرطية، وجوابها محذوف، وجملة الشرط فعلية ماضية (أضاع من الميثاق مشترط)، وتقدير الجواب يفسره المذكور قبله (مرو اللقاء، ومبقو العقد).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

يَظَلُّ إِذا حَلَّتْ بِأَكْنافِ بيشَةٍ يَهيمُ بِها بَعدَ الكَرى وَيُفَزَّعُ[2]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لَيْسَ الإِخاءُ إِذا اتَّبَعْتَ بِأَنْ يُقْصى الخَليلُ وَيُحْرَمَ السُّؤْلُ[3]

في البيت السابق حذف الجواب لوجود ما يدل عليه، وهو ليس واسمها وخبرها، وقد وقع التركيب الشرطي معترضًا بين اسم ليس وخبرها، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية (اتبعت).

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

حُبِسْتُ بِغُمّى غَمْرَةٍ فَتَرَكْتُها وَقَدْ أَتْرُكُ الغُمّى إِذا ضاقَ بابُها[4]

(ملحق1)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص26)، (ص28)، (ص29)، (ص34)، (ص35)، (ص37)، (ص38)، (ص43)، (ص44)، (ص49)، (ص53)، (ص53)، (ص54)، (ص56)، (ص61)، (ص61)، (ص74)، (ص78)، (ص85)، (ص85)، ومن ديوان بني أسد: (ج22/2)، (ج15/2)، (ج21/2)، (ج21/2)، (ج24/2)، (ج29/2)، (ج35/2)، (ج35/2)، (ج85/2)، (ج93/2)، (ج95/2)، (ج192/2)، (ج199/2)، (ج208/2)، (ج219/2)، (ج260/2)، (ج268/2)، (ج277/2)، (ج280/2)، (ج283/2)، (ج291/2)، (ج294/2)، (ج325/2)، (ج351/2)، (ج357/2)، (ج370/2)، (ج428/2)، (ج440/2)، (ج472/2)، (ج527/2)، (ج576/2)، (ج579/2).

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص82).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص118)، و(أكناف) النواحي، و(بيشة) واد مخصب، و(يفزع) يراع ويخوف.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص34).

(4) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج47/2)، و(غمّى) الأمر الملتبس، و(غمرة) الشدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق الجواب محذوف، لوجود ما يدلُّ عليه قبله، وتقديره (أترك الغُمّى)؛ لعدم جواز تقديم جواب الشرط على أداته، وقد جاءت (إذا) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية (ضاق بابها).

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

كَأَنَّ الفَتَى لَمْ يَحْيَ يَوْماً إِذَا جَرَى عَلَى قَبْرِهِ هَابِي التُّرَابِ وَحَاصِبُه[1]

البيت السابق مشتمل على تركيب شرطي محذوف الجواب، أداته (إذا)، وجملة الشرط فعلية ماضية (جرى على قبره...)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها، والتقدير: (كأن الفتى لم ...).

وحذف جواب (إذا) لتجاور تركيبان شرطيان، وتقدم الشرط الثاني على (إذا)، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية أبيات ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمّا إِذا اسْتَدْبَرْتَها فَكَأَنَّها قارورَةٌ صَفْراءُ ذاتُ كَبيسِ[2]

في البيت السابق: شرطان الأول بـ(أمّا)، وسيأتي الحديث عنه، والثاني بـ(إذا)، وجملته ماضية (استدبرتها)، وجوابه محذوف لدلالة جواب (أمّا) عليه.

الصورة الثانية: وردت (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية، وقد وردت هذه الصورة في واحد وعشرين موضعًا[3]، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يُكَلِّفونَ سُراها كُلَّ يَعمَلَةٍ مِثْلَ المَهاةِ إِذا ما احتَثَّها الحادي[4]

---

(1) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج252/2)، و(هابي) تراب القبر، و(الحاصب) ريح شديدة تحمل التراب.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص 70)، و(القارورة) الإناء يوضع فيه الماء، و(ذات كبيس) ما يكبس فيه من زعفران وطيب.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص35)، (ص72)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص36)، (ص78)، (ص134 (ص154)، (ص162)، (ص172)، (ص174)، (ص196)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص36)،(ص41)، (ص61)، (ص72) ومن ديوان بني أسد: (ج156/2)، (ج555/2).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص55)، و(يكلفون) يتحملون المشقة، و(سراها) السير ليلًا، و(يعملة) الناقة القادرة على السير، و(المهاة) البقر، و(احتثها) دفعها لتسرع، و(الحادي) الراكب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمتأمل في البيت يلحظ حذف جواب الشرط منه، لدلالة المذكور قبل الشرط عليه، وأداة الشرط (إذا)، وقد تليت بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية مبنية للمعلوم (احتثها الحادي).

ونفسه قول بشر بن أبي خازم: (من الخفيف)

المُهينُ الكومَ الجِلادَ إذا ما هَبَّتِ الريحُ كُلَّ يَومِ شَمالِ[1]

وعليه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

ونعمَ فوارسُ الهيجا إذا ما رأينا الخيلَ ممسكةً عزينا[2]

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من المتقارب)

تَرَاهُ على الخيل ذا جُرْأَة إذا ما تَقَطَّعَ أَقْرَانُهَا[3]

ومنه قول خولة بنت الأزور(من الطويل):

أَرَى القَلْبَ لَا يَخْتَارُ فِي النَّاسِ غَيْرَهُم إِذَا مَا ذَكَرْهُمْ ذَاكِرٌ قَلْبِيَ المُضْنَى[4]

في البيت السابق جاءت (إذا) شرطية، اقترنت بها (ما) الزائدة، وهذا جائز، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية (ذكرهم ذاكر)، وقد سكنت الراء لضرورة الشعر، وحقُّها الفتح على لبناء الفعل الماضي[5]، وأمَّا جملة الجواب فحذفت لدلالة المذكور قبل الشرط عليها وتقديرها (أرى قلبي لا يختار غيرهم).

الصورة الثالثة : (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها ناقص، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع من أشعارهم، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

بَني أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمونَ بَلاءَنا إذا كانَ يَوْمٌ ذا كَواكِبَ أَشْنَعا[6]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص174)، و(الكوم) جمع كوماء وهي الناقة عظيمة السنام، و(الجلاد) الناقة ذات اللبن أو التي لا لبن لها، و(ريح شمال) ريح باردة تهب من الشمال.

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص61)،و(العزين) الجماعة من الناس.

(3) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد(ج78/2)،.

(4) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد(ج495/2).

(5) دقة، ديوان بني أسد(ج495/2).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص31).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتضح في البيت السابق وقوع فعل الشرط الماضي الناقص بعد (إذا) الشرطية، فجاءت جملة الشرط منسوخة بـ(كان)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبلها عليها (هل تعلمون بلاءنا).

ولعمرو بن شأس أيضًا: (من الطويل)

بَني أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمونَ بَلاءَنا إذا كانَ يَوْمٌ يُسْتَعانُ بِأَنْفُسِ[1]

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

ساعِدْ بِأَرْضٍ إذا كُنْتَ بِها وَلا تَقُلْ إِنَّني غَريبُ[2]

وقول مضرس بن ربعي: (من البسيط)

وَالمانِعُونَ إذا كانَتْ مُمانَعَةٌ وَالعائِدُونَ بِحُسْناهُمْ إذا قَدِرُوا[3]

الصورة الرابعة: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها ناقص، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

مُعَوَّدةً حَمْلَ الهراوى لِقَوْمِها فَرُوراً إذا ما كان يَوْمُ التَّسَايُفِ[4]

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

ألاَ أيها الباغي القِرَى لستَ واجداً قِرَاكَ إذا ما بِتَّ في دار عاصمِ[5]

الصورة الخامسة: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها تامٌ مبني للمجهول، وقد وردت هذه الصورة في خمسة عشر موضعًا من أشعارهم[6].

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص27).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص22).

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج2/268).

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج2/353)، و(معودة) صارت لها عادة، و(التسايف) التجالد بالسيوف.

(5) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج2/355)، و(عاصم) ابن عمر بن الخطاب.

(6) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد: (ص82)، (ص94)، (ص112)، ومن ديوان بشر: (ص3)، (ص73)، (ص90)، (ص149)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص61)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/51)، (ج2/355)، (ج2/429)، (ج2/67).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

بَعْدَ الظِّلالِ إذا وُسِّدْتُ حَثْحَثَةً في قَعْرِ مُظلِمَةِ الأَرْجاءِ مِكْلاحِ[1]

في البيت السابق وقعت (إذا) شرطية ظرفية، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها تام مبني للمجهول (وسدت حثحثة)، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبل الشرط عليه في البيت السابق، وتقديره (أشري التلاد بحمد الجار).

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

وَأَضْرِبُ في الغُمَّى إذا كَثُرَ الوَغى وَأُهْضَمُ أَنْ أَضْحى المَراضيعُ جُوَّعا[2]

وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبلها عليها، والتقدير (وأضرب في الغمّى)، وجملة الشرط ماضية مبنية للمجهول.

ومنه قول جريبة بن الأشيم:(من الكامل)

ولَعَلَّ لِي مِمّا تَرَكْتُ مَطِيَّةً فِي الحَشْرِ أَرْكَبُها إذا قيلَ ارْكَبُوا[3]

وجواب الشرط محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، ولعلَّ الحذف فيه لعدم التكرار؛ إذ العرب تميل إلى الإيجاز، إضافة لما في التقديم من لفت للانتباه، وهو تقديم بلاغي لمضمون الجواب غير التركيب اللغوي كما عند البصريين، إذ لا يجوز تقديم جواب الشرط عليه، ففيه فائدة لغوية تمنح المتلقي فرصة التعرف على المراد دون كلفة الانتظار لتحقق أركان الشرط، وفي البيت لا يحتاج الأمر إلى الانتظار؛ فلمّا جاء النذير كان لا بد من التجهز، وهو معنى يتوافق مع تقديم مضمون الجواب، ومقصود الشاعر.

الصورة السادسة: (إذا) شرطية ظرفية مقترنة بـ(ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية ماضية فعلها مبني للمجهول، وقد وردت هذه الصورة في أربعة مواضع من أشعارهم.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

فَكَأَنَّما تَحْنو إذا ما أُرْسِلَتْ عودَ العِضاهِ وَدِقَّهُ بِفُؤوسِ[4]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص44)، و(حثحثة) تراب القبر، و(مكلاح) شديد الظلمة.

(2) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج50/2)، و(الغمّى) شدة الدهر ومصائبه.

(3) جريبة بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج438/2).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص69)، و(تحنو) تعطف، و(العضاه) شجر له شوك، و(الدق) الدقيق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: جاءت (إذا) ظرفية شرطية متلوَّة بـ(ما) الزائدة، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية فعلها تامٌّ مبنيٌّ للمجهول (أرسلت)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبله عليها(فكأنما تحنو).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

بِأَحرَزَ مَوئِلاً مِن جارِ أَوسٍ إِذا ما ضيمَ جيرانُ الضِّعافِ[1]

ومثله قول بشر: (من الوافر)

نَمى مِن طَيِّئٍ في إِرثِ مَجدٍ إِذا ما عُدَّ مِن عَمرٍو ذُراها[2]

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من البسيط)

نحْنُ الذين لَنا مَجْدٌ ومَكْرُمَةٌ والسَّابِقُون إِذا ما أُغْلِيَ الخَطَرُ[3]

الصورة السابعة: (إذا) ظرفية متضمنة معنى الشرط، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة مبنية للمعلوم، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

تُدفي الضَجيعَ إِذا يَشتو وَتُخصِرُهُ في الصَيفِ حينَ يَطيبُ البَردُ لِلصاحي[4]

في البيت السابق: وقعت جملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة(يشتو) بعد (إذا) الشرطية، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها، وتقديرها (تدفي الضجيع).

الصورة الثامنة: (إذا) ظرفية شرطية، وجملة الشرط فعلية مضارعة منفية مبنية للمعلوم، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية مواضع من أشعارهم[5]، ومنه قول خالد بن عمرو بن حذلم: (من الطويل)

وَلَسْتُ بِعَبْدٍ يَتَّقِي سُخْطَ رَبِّهِ إِذَا لَمْ تَلُمْنِي فِي مُجَامَلَةِ النَّاسِ[6]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص149)، و(أحرز) أكثر أمنًا، و(موئلًا) ملجأً وملاذًا، و(أوس) هو أوس بن حارثة صديق الشاعر ومهجوّه وممدوحه في قصائده.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص223)، و(عمرو) الجد الثاني لأوس بن حارثة.

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج2/682)، و(أغلي) تجاوز الحد.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص43)، و(تخضره) تبرده، و(الصاحي) المتنبه من سكرته.

(5) وبقية الشواهد: من ديون عبيد بن الأبرص: (ص59)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص82)، (ص125)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/134)، (ج2/293)، (ج2/394).

(6) خالد بن عمرو، ديوان بني أسد(ج2/184)، و(المجاملة) المعاملة بالجميل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتأمل في البيت السابق يلحظ حذف جواب الشرط؛ لسبقه بما يدل عليه، وتقديره: (ولست بعبد)، وجاءت جملة الشرط فعلية مضارعة منفية (لم تلمني).

وقد وقع فعل الشرط مضارعًا منفيًّا ناقصًا في قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

بِطَعنَةِ شَزرٍ أَو بِطَعنَةِ فَيصَلٍ إِذا لَم يَكُن لِلقَومِ في المَوتِ راجِعُ[1]

الصورة التاسعة: (إذا) الشرطية مقترنة بـ (ما) الزائدة، وجملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة، وقد وردت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

مَراتِعُهُ القيعانُ فَرْدٌ كَأَنَّهُ إِذا ما تُماشيهِ الظِباءُ نَطيحُ[2]

في البيت السابق: اقترنت (إذا) بـ(ما) الزائدة، وجاءت جملة الشرط فعلية مضارعة مثبتة (تماشيه)، وقد وقعت جملة الشرط بين ركني الجملة المنسوخة بـ(كأنّ)، وجملة الجواب محذوفة؛ لدلالة الجملة المنسوخة عليها، والتقدير: (كأنه نطيح).

الصورة العاشرة: (إذا) ظرفية شرطية، متلوة بفاعل لفعل الشرط المحذوف، وقد وردت هذه الصورة في تسعة وعشرين موضعًا من أشعارهم[3]، وقد جاء الاسم التالي لأداة الشرط مبنيًّا في مواضع عدة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

تَرى لَهُنَّ عَزيفاً في مَواثِبِهِ إِذا هُمُ لَبِثوا لِلماءِ وَافتَرَطوا[4]

في البيت السابق: وقعت (إذا) أداة شرط ظرفية، وتلاها ضمير غائب للجمع عائد على الركب في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره (لبثوا) فسَّرَه ما بعده، وجملة الجواب محذوفة؛ لدلالة ما قبل الشرط عليها، والتقدير (ترى لهنَّ عزيفًا).

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص117)، و(شزر) الطعن عن يمين وشمال، و(فيصل) السيف.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص41)، و(المراتع) المرابض، و(القيعان) جمع قاع، وهو الأرض المنبسطة، و(فرد) وحيد، و(نطيح) ينطح.

(3) وبقية الشواهد: من ديوان عبيد بن الأبرص: (ص37)، (ص53)، ومن ديوان بشر بن أبي خازم: (ص19)، (ص28)، (ص45)،(ص110)، (ص147)، (ص159)، (ص189)، (ص222)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص34)، (ص36)، (ص39)، (ص45)، (ص55)، (ص56)، ومن ديوان بني أسد: (ج107/2)، (ج123/2)، (ج146/2)، (ج180/2)، (ج351/2)، (ج351/2)، (ج363/2)، (ج552/2).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص80)، و(العزيف) الصوت العالي، و(المواثب) مكان الوثب، و(افترطوا) تسابقوا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عمرو بن شأس، حيث وقع الاسم التالي لـ(إذا) ضمير المتكلمين (نحن) مبنيًّا في محل رفع فاعل لفعل محذوف مفسَّرٍ بما بعده، والجواب محذوف؛ لدلالة الشطر الأول عليه: (من الطويل)

لنا السُّورةُ العليا وأوَّلُ شدَّةٍ إذا نحنُ لاقينا الفوارسَ والرَّجلا[1]

وأمّا مجيء الفاعل بعد (إذا) اسم مرفوع، والجواب محذوف فكثير في أشعارهم، ومنه قول قعين بن الحارث: (من الرجز)

إنَّا إذا الخَيْلُ عَدَتْ أَكْداسا مِثْل الكِلابِ، تَتَّقِي الهَرَاسَا[2]

فوقع فاعل فعل الشرط المحذوف بعد (إذا) اسمًا مرفوعًا (الخيل)، وجواب الشرط محذوف، والتقدير (إنا مثل الكلاب)، وقد وقعت جملة الشرط بين ركني الجملة المنسوخة بـ(إنّ)، والجملة المنسوخة دالة على الجواب.

الصورة الحادية عشرة: ووردت (إذا) مقترنة بـ (ما) الزائدة، وبعدها فاعل مرفوع لفعل الشرط المحذوف في سبعة عشر موضعًا من أشعارهم[3]، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

القاعِدينَ إذا ما الجَهلُ قيمَ بِهِ وَالثاقِبينَ إذا ما مَعشَرٌ خَمِدوا[4]

في البيت السابق: وقعت (إذا) شرطية ظرفية مقترنة بـ(ما) الزائدة مرتين، الأولى فعل جملة الشرط محذوف لدلالة ما بعدها عليه، وتقديره (قيم به)، وجاء الاسم بعدها معرفة مرفوعًا على الفاعلية، وجملة الجواب محذوفة؛ لدلالة ما قبل الشرط عليها والتقدير: (فهم القاعدون)، وفي الثانية جاء الفاعل نكرة مرفوعًا (معشرٌ) لفعل محذوف فسَّرَه ما بعده، والتقدير: (إذا خمد)، وجملة الجواب محذوفة لدلالة ما قبل الشرط عليها، والتقدير: (فهم الثاقبون).

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص39)، و(السورة) المنزلة، و(الرجلا) المقاتل بلا فرس.

(2) قعين بن الحارث، ديوان بني أسد (ج2/205)، و(عدت) أسرعت وجرت، و(أكداسا) مثقلة تسير بتثاقل، و(الهراسا) مفردها الهراسة، وهو شوك كالحسك، وضبطت (مثل) في الديوان بالفتح، والصواب الضم، والله أعلم لوقوعها خبرًا لـ(إن).

(3) وبقية الشواهد: من ديوان بشر بن أبي خازم: (ص26)، (ص28)، (ص44)، (ص79)، (ص90)، (ص110)، (ص120)، (ص133)، (ص134)، (ص188)، (ص221)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص55)، ومن ديوان بني أسد: (ج2/290)، (ج2/222).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص58)، و(الجهل) التسرع وعدم الرشد، و(خمدوا) كانوا خاملين، وأطفئت نار شرهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ حَمِيدٍ إِذا ما ماطِرُ المَوْتِ أَقْلَعا[1]

فوقعت (إذا) مقترنة بـ(ما) الزائدة، وبعدها فاعل مرفوع لفعل محذوف يفسره ما بعده (أقلع)، وجملة جواب الشرط محذوفة لدلالة البيت السابق عليه، والتقدير: (ضربنا يده بالسيوف).

المطلب الثاني: أداة الشرط (أمّا).

(أمّا) حرف بسيط عند جمهور النحاة، متضمنة معنى الشرط، حذفت الأداة بعدها مع فعل الشرط، وقدرها جمهور النحاة بقولهم: مهما يكن من شيء، وعند بعضهم خبر مضمن معنى الشرط، والتقدير: إن أردت معرفة حاله ... فـ...، والأكثر فيها معنى التفصيل، وقد قامت (أمّا) مقام الأداة وجملة الشرط، ولا يلزم تكريرها في الجملة[2].

ولها عدَّة أحكام: فيلزمها دخول الفاء على الجواب إلَّا نادرًا أو ما أغنى عن الجواب أو لضرورة شعرية، وأصل الفاء في الابتداء، ثم نُقلت إلى الجواب لإصلاح اللفظ، ولا يجوز الفصل بين الأداة والجواب بجملة إلّا بدعاء مسبوق بفاصل بينهما، ولا يليها إلا الاسم، وجوزوا عمل ما بعد فاء الجواب فيما قبلها بشروط، واختلف في الجواب فذهب جماعة من النحاة إلى أن الجواب المذكور هو جواب الشرط، وجواب (أمّا) محذوف، وذهب آخرون إلى حذف جواب الشرط لدلالة جواب أمّا عليه[3].

وقد وردت (أمّا) في شعر بني أسد متضمنة معنى الشرط في أربعة عشر بيتًا، وقد جاءت في بيتين اثنين منها على الصورة الأساسية، حيث جاءت (أمّا) متلوة باسم مرفوع بالابتداء، وبعده الجواب مقترن بالفاء، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

أَمّا عُقَيلٌ فَنَجّاها وَقَد شَرَعَت فيها الأَسِنَّةُ رَكْضٌ غَيرُ تَكذيبِ[4]

فوقع الحرف (أمّا) متضمنًا معنى الشرط، وأداة الشرط وجملته محذوفان، والتقدير: مهما يكن من أمره، وبعده جملة الجواب مقترنة بالفاء، و(عقيل) في محل رفع على الابتداء، وخبره

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص33).

(2) المالقي، رصف المباني (ص 97-99).

(3) المرادي، الجنى الداني(ص 522-527).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص40)، و(عقيل) حي من أحياء بني عامر، و(شرعت) سددت، و(الأسنة) الرماح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجملة الفعلية (فنجاها)، وعند سيبويه جملة جواب الشرط محذوفة، والمذكورة جملة جواب لأمّا وليس للشرط، وقد أجاز غيره العكس.

ومثله قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

أَمّا طُفَيلٌ فَنَجّاهُ أُخو ثِقَةٍ مِن آلِ أَعوَجَ يَعدو وَهوَ مُشتَرِفُ[1]

وقد فصل بين الاسم المبتدأ بعدها، وجملة الجواب بالصفة، في قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَأَمّا أَشْجَعُ الخُنْثى فَوَلَّوْا ثُيوسًا بِالشَّظِيِّ لَهُمْ يُعارُ[2]

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

فَأَمّا الأَصيلُ الحَلِمُ مِنَّا فَزاجِرٌ خُفافاً جُلالاً أَوْ مُشيرًا فَذاعِرُه[3]

والشاهد في البيت وقعت (أمّا) تفصيلية شرطية، وفعل الشرط وأداته محذوفان، والتقدير مهما يكن من شيء، و بعدها الاسم (الأصيل) مبتدأ، مفصول بينه وبين الجملة بعده المقترنة بالفاء بالصفة (الحليم) وشبه الجملة(منا) متعلق بمحذوف، أو جملة اسمية (الحليم منا)، وجملة الجواب(فزاجر خفافًا) مختلف فيها فبعضهم يذهب إلى كونها جوابًا للشرط المحذوف، وخبر المبتدأ مقدر، وبعضهم يذهب لحذف جملة جواب الشرط لدلالة الخبر عليها.

وفصل بين المبتدأ بعد (فأمّا)، والجملة المقترنة بالفاء، بالبدل والمضاف إليه في قول بشر بن أبي خازم: (من المتقارب)

فَأَمّا تَميمٌ تَميمُ بنُ مُرٍّ فَأَلْفاهُمُ القَومُ رَوْبَى نِياما[4]

وفصل بين المبتدأ والجملة المقترنة بالفاء بالمضاف إليه، وبعده شبه جملة موضحة بجملة فعلية في قول بشر بن أبي خازم: (من المتقارب)

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص140)، و(طفيل) رجل من بني عامر، و(أخو ثقة) فرس يعتمد عليه، و(آل أعوج) فرس قديم تنسب إليه الخيول الأصيلة، و(مشترف) شريف الخلق عالي المنزلة.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص71)، و(الخنثى) دلالة على الجبن والضعف، و(بالشظي) مكان، و(يعار) صوت المعز.

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج276/2)، و(الأصيل) ثابت الرأي محكمه، و(الحلم) الحليم، و(خفافًا) الخفيف القلب المتقد، و(جلالًا) العظيم الضخم، و(مشيرًا) مومئًا، و(ذاعره) مخيفه.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص190)، و(ألفاهم) وجدهم، و(روبى) فاترة نفوسهم مختلطة أمورهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَمّا بَنو عامِرٍ بِالنَسارِ غَداةَ لَقونا فَكانوا نَعاما[1]

فوقع التركيب الشرطي من حرف الشرط والتفصيل (أمّا)، وبعده الاسم مبتدأ مرفوع مضاف، وتلاه شبه جملة ثم جملة فعلية، وبعدها جملة الجواب (فكانوا نعاما)، و(أمّا) حرف لا محل له، و(بنو) مبتدأ، وجملة الجواب مختلف فيها فقد تكون خبرًا للمبتدأ، وقد تكون جوابًا للشرط المحذوف، وأداة الشرط وجملته محذوفان قامت (أمّا) مقامهما.

وقد تجاورت (أمّا) التفصيلية مع (إذا) الشرطية في ثمانية أبيات من أشعارهم، وقد جاء الجواب مقترنًا بالفاء على صور عدة، فجاء الجواب جملة اسمية مثبتة مقرونة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه في بيت واحد للجميح: (من البسيط)

أمَّا إذا حرَدت حردِي فمُجريَةٌ جَرداءُ تمنعُ غيلاً غيرَ مقرُوبِ[2]

في البيت السابق تجاورَ شرطانِ في بيت واحد، الأول بـ(أمّا) التفصيلية، وجملة الشرط محذوفة، والتقدير: مهما يكن من أمر، وتلاه شرط ثانٍ بـ(إذا) جملته ماضية (حردت)، والجواب للشرط الأول جملة اسمية مسبوقة بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه (فمجرية جرداء تمنع غيلًا)، وأمّا الشرط الثاني فجملة جوابه محذوفة يفسرها جملة جواب الشرط الأول.

وجاءت جملة الجواب اسمية مؤكدة بـ(إنَّ) مقرونة بالفاء في خمسة أبيات، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أمّا إذا كانَ الطِعانُ فَإِنَّهُم قَد يَخضِبونَ عَوالِيَ المُرّانِ[3]

والشاهد في البيت: وقوع شرطين في البيت؛ الأول بـ(أمّا)، وجملته محذوفة، وتقديرها: مهما يكن من أمر، والثاني بـ(إذا)، وجملة الشرط فعلية ماضية ناسخة(كانَ الطِعانُ)، وقد وقع في البيت جواب واحد للأول منهما، فجاء جملة اسمية مؤكدة بـ(إنّ)، وهي (فإنهم قد يخضبون)، وقد اقترنت جملة الجواب بالفاء الرابطة بين الشرط وجوابه، وأمّا جواب (إذا) فمحذوف يفسره جواب (أمّا) التفصيلية.

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص190)، و(النسار) يوم بين عامر وبني أسد كانت الغلبة فيه لبني أسد.

(2) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج15/2)، و(حردت حردي) قصدت قصدي، و(مجرية) لبؤة ذات جراء، و(جرداء) تحاصَّ شعرها، و(الغيل) الأجمة، والغابة ملتفة الشجر.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص 121)، و(الطعان) المعركة، و(يخضبون) يلونون بالدماء، و(أعالي) ما دون السنان، و(المران) الرماح اللدنة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومثله قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمّا إذا كانَ الضِرابُ فَإِنَّهُم أُسدٌ لَدى أَشبالِهِنَّ حَواني[1]

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمّا إذا دُعِيَت نَزالِ فَإِنَّهُم يَحبونَ لِلرُكَباتِ في الأَبدانِ[2]

ومثله قول الجميح: (من الرجز)

أمّا إذا أَجدَبَتِ المَراعِي

فإنَّها تَحلِبُ في الجماعِ[3]

وقول الجميح: (من الرجز)

أمّا إذا أَخصبَتِ المَراعِي

فإنَّها نَهيٌ مِنَ النِّقَاعِ[4]

وتجاورت (أمّا) و(إذا) والجواب جملة اسمية منسوخة بـ(كأن)، مقرونة بالفاء، في بيتين اثنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمّا إذا اسْتَقبَلْتَها فَكَأَنَّها ذَبُلَتْ مِنَ الهِنْدِيِّ غَيْرَ يَبوسِ[5]

والشاهد في البيت: تجاورَ تركيبان شرطيان في البيت السابق؛ الأول منهما بـ(أمّا)، وجملته محذوفة، والتقدير: مهما يكن من شيء، والثاني بـ(إذا) وجملته (استقبلتها)، والجواب واحد في البيت للشرط الأول، وقد جاء جملة اسمية منسوخة بـ(كأنّ) مقرونًا بالفاء (فكأنها ذبلت...)، وأمّا جواب الشرط الثاني فمحذوف لدلالة جواب الشرط الأول عليه.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص121)، و(الضراب) المضاربة بالسيوف، و(أشبال) مفردها شبل، وهو ابن الأسد.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص121)، و(دعيت نزال) نادى منادي الحرب، و(يحبون) يزحفون.

(3) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج21/2)، و(الجماع) القدر العظيمة.

(4) المرجع السابق (ج21/2)، و(النهي) بسكون الهاء وكسرها، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الماء، و(النقاع) اللبن المحض يبرَّد.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص 70)، و(استقبلتها) رأيتها، (الهندي) السيف، وفي البيت محذوف تقديره عود أو قناة السيف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

أَمّا إذا اسْتَدْبَرْتَها فَكَأَنَّها قارورَةٌ صَفْراءُ ذاتُ كَبيسِ[1]

المطلب الثالث: أداة الشرط (لما).

(لمّا) حرف رباعي التركيب، اختلف في طبيعته، فمن النحاة من قال ببساطته، ومنهم من ذهب إلى تركيبه، ثم اختلفوا في أصله فمنهم من قال: هو مركب من (لم) و(ما)، ومنهم من قال: إنه مركب من (لمن) و(ما)، وبعضهم قال بتركيبها من (لن) و(ما)، ثم اختلفوا في بنيتها، فقال قوم باسميتها إذ تأتي ظرفًا بمعنى (حين) أو (إذْ)، وقال قوم بحرفيتها، وهم جمهور النحاة، وأمّا عملها فهي على أنواع ثلاثة، منها: مجيئها بمعنى (لم) فتختص بالمضارع فتقلب زمنه من المضارع إلى الماضي، والثاني أداة شرط تتطلب جملتين الأولى ماضية في اللفظ والمعنى، والثالثة بمعنى الاستثناء[2]، ونتناول هنا (لمّا الشرطية).

وأمّا الصور التي تأتي عليها، يقول ابن مالك: "وإذا ولي (لمّا) فعل ماض لفظًا ومعنى فهي ظرف... أو (حرف)...وجوابها فعل ماض لفظًا ومعنى، أو جملة اسمية مع إذا المفاجأة أو الفاء، وربما كان ماضيًا مقرونًا بالفاء، وقد يكون مضارعًا"[3].

وقد جاءت (لمّا) بمعنى (لمْ) في ستة أبيات[4]، فلم تتطلب إلا فعلًا واحدًا مضارعًا، ولا معنى للجزاء فيها، (لمّا) بمعنى (لم)، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَعَزَّ عَلَيَّ أَن عَجِلَ المَنايا وَلَمّا أَلقَ كَعباً أَو كِلابا[5]

فجاءت (لمّ) مسبوقة بالواو بمعنى (لم) ولم يدخلها معنى الشرط، فلم تتطلب إلا فعلًا واحدًا مضارعًا مجزومًا بها، وهي هنا حرف بلا خلاف بين النحاة.

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عمرو (ص 70)، و(القارورة) الإناء يوضع فيه الماء، و(ذات كبيس) ما يكبس فيه من زعفران وطيب.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب(ص506-514)، وابن مالك شرح التسهيل(ج4/101-103).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل(ج4/101).

(4) وبقية الشواهد: من ديوان بشر: (ص29)، (ص29)، (ص121)، (ص7)، (ص84).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص28)، و(كعب) و(كلاب) من أحياء بني عامر، وكان بينهم وبين بني أسد أيام وحروب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

أَقُولُ لِنَفْسِيْ حِينَ خَوَّدَ رْأْلُها مَكانَكِ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ[1]

ومعنى (لمّا) في البيت (لم)، فتختص بالدخول على المضارع، ولا تدخل على الماضي، وتختص بفعل واحد، وهو (تشفقي)، ومعناها في البيت (لم تخافي).

وأمّا الصور التي جاءت عليها (شرطية) في شعر بني أسد فقد وردت في تسعة وخمسين بيتًا من أشعار بني أسد، على صور عدة:

الصورة الأولى: جملة الشرط ماضية وجوابها ماضٍ، وقد وردت في سبعة وعشرين بيتًا[2].

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَلَمّا أَدبَروا ذَرَفَت دُموعي وَجَهْلٌ مِن ذَوي الشَيبِ البُكاءُ[3]

والشاهد في البيت: جاءت أداة الشرط (لما) مسبوقة بالفاء منصوبة بفعل جوابها عند من قال بظرفيتها، أو حرف للشرط لا محل له من الإعراب، وجاءت جملة الشرط ماضية (أدبروا)، وجملة الجواب ماضية(ذرفت دموعي).

ومنه عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَعاذِلَةٍ هَبَّت بِلَيلٍ تَلومُني فَلَمّا غَلَت في اللَومِ قُلتُ لَها مَهلا[4]

وقعت (لما) مسبوقة بالفاء، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية(غلت)، وجملة الجواب ماضية (قلت)، وهي الصيغة العامة في (لمّا).

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَتَجاوَزوا ذاكُم إِلَينا كُلَّهُ عَدواً وَمَرقَصَةً فَلَمّا قَرَّبوا

---

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج385/2)، و(خود) أسرع، و(رألها) ولد النعام، و(خود رألـه) مثل للخائف، و(تشفقي) تخافي.

(2) وبقية الشواهد: من ديوان عمرو بن شأس: (ص41)، (ص74)، ومن ديوان عبيد: (ص32)، (ص54)، (ص106)، ومن ديوان بني أسد: (ج12/2)، (ج86/2)، (ج270/2)، (ج275/2)، (ج276/2)، (ج283/2)، (ج303/2)، (ج318/2)، (ج454/2)، (ج502/2)، ومن ديوان بشر: (ص16)، (ص52)، (ص54)، (ص57)، (ص104)، (ص111)، (ص175)، (ص210).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص2).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص41).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طَعَنوا بِمُرّانِ الوَشيجِ فَما تَرى خَلفَ الأَسِنَّةِ غَيرَ عِرقٍ يَشخَبُ[1]

وقد وقع التركيب الشرطي في بيتين وهو كثير، حيث جاءت أداة الشرط(فلما)، وجملته الماضية (قربوا) في بيت، وجملة الجواب ماضية (طعنوا) وقعت في البيت التالي.

ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من الطويل)

عَمِرْتُ، فَلَمَّا جُزْتُ سِتّينَ حِجَّةً وَسِتّينَ، قالَ النَّاس: أَنت مفنَّدُ[2]

فوقع التركيب الشرطي من (فلما)، وجملته الماضية (جزت ستين)، وجوابه جملة فعلية ماضية (قال الناس).

الصورة الثانية: أداة الشرط(فلما)، وجملة الشرط فعلية ماضية مسبوقة بـ(أن)، والجواب جملة فعلها ماض، وقد وردت في خمسة أبيات، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَلَمّا أَنْ دَنَوْنَ لِكاذَتَيْهِ وَأَسْهَلَ مِنْ مَغابِنِهِ المَسيحُ[3]

تَواكَلنَ العُواءَ وَقَد أَراها حِياضَ المَوتِ شاصٍ أَو نَطيحُ[4]

والشاهد في البيت: وقوع أن مع الفعل الماضي في جملة الشرط بعد (فلما)، وجملة الجواب فعلية ماضية (تواكلن العواء).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَمّا أَن رَأَيْتُ الناسَ صاروا أَعادِيَ لَيسَ بَينَهُمُ اِئتِمارُ

مضى سلّافنا حتى حللنا بأرض..... [5]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص29)، و(ذاكم) عائدة على الزجر، و(عدوًا) و(مرقصة) نوعان من السير، و(مران) الرماح القوية اللدنة، و(الوشيج) نوع من الشجر تؤخذ منه عصي الرماح، و(الأسنة) الرماح، و(يشخب) يسيل دمه.

(2) عباد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد(ج2/84).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص52)، و(الكاذة) لحم مؤخرة الفخذ، و(مغابن) بواطن الأفخاذ، و(المسيح) العرق، و(أسهل) سال ونزل.

(4) و(تواكلن) اعتمدن، و(العواء) صياحها، و(شاص) الميت وقد ارتفعت قوائمه، و(نطيح) من مات بالنطح.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص67)، و(ائتمار) مشاورة في الصلح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَلَمّا أَن تَنَبَّهَ قامَ خِرْقٌ مِنَ الفِتيانِ مُختَلَقٌ هَضومُ[1]

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الوافر)

فَلَمّا أَنْ تَعَجَّلْنا شِواءً قَليلَ النَّضْجِ لكِنْ قَدْ أُليحَا

خَلَطْتُ لَهُمْ مُدامَةَ من أَذْرُعاتٍ بِماءِ سَحابَةٍ خَضِلًا نَضوحَا[2]

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الوافر)

فَلَمّا أَنْ تَمَشّى النَّوْمُ فيهِمْ وَكانَ النَّوْمُ عِنْدَهُمْ رَبيحا

هَتَكْتُ سَماءَهُ وَالظِّلُّ آزٍ وَما أَنْظَرْتُهُ حَتّى يَسيحَا[3]

الصورة الثالثة: (لمّا) وبعدها جملة الشرط ماضية، وجملة الجواب مضارع منفي بـ(لم)؛ أي ماضٍ في المعنى، وقد وردت في بيت واحد في قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

فَقَرَّبَ لي خَشْناءَ لَمّا لَمَسْتُها بِكَفَّيَّ لَمْ تُشْبِهْ أَكُفَّ الخَلائِفِ[4]

فجاء التركيب الشرطي من (لمّا)، وجملة الشرط (لمستها) ماضية الزمن، وجملة الجواب (لم تشبه) منفية بـ(لم) مضارعة في اللفظ ماضية في المعنى بدخول (لم) عليها.

الصورة الرابعة: (لمّا) وجملتها ماضية، والجواب مضارع غير منفي بمعنى الماضي، وجاءت هذه الصورة في بيت واحد في قول عبد بن جحش: (من الطويل)

لَمّا رَأَتْني أُمُّ أَحْمَدَ غادِيًا بِذِمَّةِ مَنْ أَخْشى بِغَيْبٍ وَأَرْهَبُ

تَقولُ فَإِمّا كُنْتَ لا بُدَّ فاعِلاً فَيَمِّمْ بِنا البُلْدانَ وَلْتَنْأَ يَثْرِبُ[5]

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص49)، و(خِرْق) سخي معطاء، و(مختلق) كريم الخلق، و(هضوم) جواد المال.

(2) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج256/2)، و(ألحيا) وضع على النار، و(مدامة) الخمر، و(أذرعات) بلد بالشام، و(خَضِل) الرطب، و(النضوح) الذي يذهب بالعطش.

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج258/2)، و(ربيحا) مربحًا، و(آز) متقلص، و(يسيح) يفيء.

(4) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج353/2).

(5) عبد بن جحش، ديوان بني أسد(ج411/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوقع التركيب الشرطي من (لمّا)، وجملته (رَأَتْني أُمُّ أَحْمَدَ غادِيًا...) ماضية، وجملة الجواب (تقول...) مضارعة في اللفظ والمعنى قالت، وهي صورة من صور ورود جملة الجواب بعد (لمّ) إذْ تأتي ماضية في المعنى لا اللفظ.

الصورة الخامسة: أداة الشرط (لمّا)، وجملته ماضية المعنى، وجملة الجواب محذوفة، لدلالة ما قبل الشرط عليها على رأي البصريين، وقد وردت في واحد وعشرين بيتًا من أشعارهم[1]، ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَرَدَّ جَواري الحَيِّ لَمّا تَحَمَّلوا لِبَينِهِمُ مِنّا مُخَيَّسَةً بُزلا[2]

والشاهد في البيت وقعت (لمّا) شرطية فتطلبت جملتين، الأول للشرط وهو (تحملوا)، والثاني جوابٌ للشرط محذوف يفسره المذكور قبل الأداة على رأي البصريين، والتقدير (ردَّهم مخيسة)، وعند الكوفيين متقدم؛ لجواز تقدم جواب الشرط على الأداة.

ومنه قول الجميح بن الطماح: (من البسيط)

لَمّا رَأَتْ إِبِلي قَلَّتْ حَلُوبَتُها وَكُلُّ عامٍ عَلَيْها عامُ تَجنِيبِ[3]

فوقع (لمّا) شرطية تلتها جملة الشرط (رأت إبلي...) الماضية، وجواب الشرط سابق للأداة قبل بيتين، وهو (أمست أمامة...)، وأمّا عند الكوفيين فالجواب هو السابق وليس محذوفًا.

وقد جاء فعل الشرط ناقصًا في بيت واحد، والجواب محذوف يفسره السابق في قول سلمة بن عياض: (من الطويل)

شَرَعْتَ لَنا فيهِ الهُدى بَعْدَ رَجْعِنا عَنِ الحَقِّ لَمّا أَصْبَحَ الأَمْرُ مُظْلِما[4]

فجاءت (لمّا) شرطية، وجملة الشرط فعلية ماضية ناقصة (أصبح الأمر مظلما)، وجملة الجواب محذوفة يفسرها المذكور قبلها، والقدير: (شرعت لنا).

---

(1) وبقية الشواهد: من ديوان بني أسد: (ج2/26)، (ج2/151)، (ج2/267)، (ج2/323)، (ج2/342)، (ج2/372)، (ج2/413)، (ج2/413)، (ج2/563)، (ج2/510)، (ج2/382)، ومن ديوان بشر: (ص2)، (ص139)، (ص140)، (ص130)، ومن ديوان عبيد: (ص46)، (ص115)، ومن ديوان عمرو بن شأس: (ص67).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص37)، و(جواري) نساء، (تحملوا) تجهزوا للرحيل، و(مخيسة) الإبل لا يحمل عليها مجهزة للذبح، (بذلا) البعير فطر نابه في السنة التاسعة.

(3) الجميح بن الطماح، ديوان بني أسد (ج2/18).

(4) سلمة بن عياض، ديوان بني أسد(ج2/588).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اقترن فعلها بـ(أن) في بيت واحد في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَأَهلَلتُ لَمّا أَنْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ عَلى الشَحْطِ طَيْفٌ مِن حَبيبٍ مُؤَمَّلِ[1]

والشاهد في البيت : وقعت (لمّا) أداة شرط تتطلب فعلين، الأول للشرط وهو (أن عرفت) وقد اقترن بـ(أنْ)، وجملة الجواب محذوفة والتقدير (أهللت).

ولم يتضح لي جواب الشرط في قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

فلما عَلا ذات الأرُوم ظعائن حسانُ الحمول من عريش ومنِ خدرِ[2]

فوقع البيت في آخر المقطوعة الشعرية، ولم أرَ جوابًا سابقًا للشرط، فوقعت (لمّا) مسبوقة بالفاء، وجملة الشرط (علا ذات الأروم...) ماضية، ولعلَّ جملة الجواب تكون في بيت محذوف وقع من الجملة الشرطية، ولا دليل على حذفه لعدم وضوح المراد، ولعلَّه أراد الحديث عن محبوبته لحظة ارتحالها، أو يصف النوق المرتحلة، أو غير ذلك...

أمّا الصورة الأخيرة من كون جملة الجواب اسمية مسبوقة بإذا الفجائية فلم ترد في أشعارهم حسب ما عثر عليه الباحث.

كلما:

(كلما) اسم مركَّب من (كل) الدالة على العموم، و(ما) المصدرية أو الظرفية، يليها فعلان ماضيان، وتنتصب بجوابها، يقول ابن هشام: " (كلما):مَنْصُوبَة على الظَّرْفِيَّة بِاتِّفَاق، وناصبها الْفِعْل الَّذِي هُوَ جَوَاب فِي الْمَعْنى"[3]، وقد وردت (كلما) في شعر بني أسد في سبعة شواهد.

وأمّا صورها فقد جاء بعدها الفعل الماضي في جملة الشرط، وجوابها ماضٍ مصرح به في خمسة أبيات، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَراهُمْ كُلَّما بانوا تَوَلَّوا بِرَهْنٍ مِنْكَ لَيْسَ لَهُ حِوارُ[4]

فوقعت أداة الشرط (كلما) منصوبة بفعل الجواب الماضي(تولوا)، وقد جاءت جملتا الشرط (بانوا)، والجواب (تولوا) ماضيتان، وهو الغالب مع(كلما).

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص43).

(2) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج2/292).

(3) ابن هشام، مغني اللبيب (ص266).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص63)، و(بانوا) فارقوا أو ارتحلوا، و(رهن) التعلق القلبي، (حوار) جواب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

تَميلُ عَلى ظَهرِ الكَثيبِ كَأَنَّها نَقاً كُلَّما حَرَّكْتَ جانِبَهُ مالْ[1]

فوقعت أداة الشرط (كلما) منصوبة بفعل جوابها الماضي(مال)، وجاءت جملة الشرط فعلية ماضية (حركت).

ومنه قول فضالة بن هند: (من المديد)

يَحْمِلُ الوَرْدَ عَلى أَدْبارِهِمْ كُلَّما أُدْرِكَ بِالسَّيْفِ جَلَد[2]

فاسم الشرط (كلما) منصوب بفعل الجواب، وجملة الشرط(أدرك بالسيف) ماضية، و(جلد) جواب الشرط ماضي الزمن ناصب للأداة.

ومنه قول مرة بن الرواع: (من الرمل)

كُلَّما نادى مُنادٍ مِنْهُمْ يا لَتَيْمِ اللهِ قُلْنا يا لَمالِ[3]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَقَدْ زَعَما أن قَدْ أَمَلَّ عليْهِمَا ثَواي وَقيلي كُلّما ارْتَحَلا أُرْبَعَا[4]

فوقعت أداة الشرط الظرفية (كلما) في محل نصب بفعل جوابها (اربعا)، وجملة الشرط ماضية (ارتحلا)، أمّا فعل الجواب فقد يكون أمرًا بمعنى أَقيما، وقد يكون ماضيًا لضم همزته وبنائه للمجهول بمعنى أُقيما، لضبطه في الديوان، وطبقات فحول الشعراء بضم الهمزة وسكون الراء، وفتح الباء.

وجاء فعل الشرط ماضيًا، وجملة الجواب محذوفة يفسرها المذكور قبلها، في بيتين، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

ثَقالٌ كُلَّما رامَت قِياماً وَفيها حينَ تَنْبَعِثُ اِنبِهارُ[5]

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص77)، و(الكثيب) تلة الرمل، و(نقا) كثيب من الرمال.

(2) فضالة بن هند، ديوان بني أسد(ج121/2).

(3) مرة بن الرواع، ديوان بني أسد(ج147/2)، و(مالِ) منادى مستغاث مرخَّم، وأصله (مالك).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو(ص30)، و(أملّ) أطال وأضجر، و(ثواي) إقامتي، و(اربعا) أقيما.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص65)، و(ثقال) العظيمة العجيزة، ممكورة الساقين، لفاء الفخذين، و(تنبعث) تسير، و(انبهار) انقطاع النفس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فجاءت (كلما) منصوبة بفعل محذوف يفسره الكلام قبلها، بمعنى (تثقل)، وجملة الشرط (رامت قيامًا) ماضية.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَداعِيَةٍ بِفارِسَ قَد تَرَكنا تُبَكّي كُلَّما رَأَتِ الهِلالا[1]

والتركيب الشرطي من الأداة (كلما) المنصوبة على الظرفية بفعل جوابها المحذوف، وجملة الشرط (رأت الهلالا)، وجملة الجواب محذوفة يفسرها المذكور قبلها (تبكي).

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص70)، و(فارس) دولة الفرس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السادس

ظاهرة النفي في شعر بني أسد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

حوت اللغات الإنسانية كافة في قواعدها دروبًا عدة من التعابير الكاشفة عن مكنونات هذه النفس المعقَّدة، وعن حالاتها المزاجية المتقلبة، وجماليات تفي بغرض المتحدث؛ بما يمكِّنه من التواصل الفعّال مع أبناء جنسه من البشر، ولمّا كانت أحوال الناس بين الواقع والخيال، بين الصدق والوهم، وتبادلوا خبراتهم، ودارت حواراتهم، احتاجوا إلى ما يثبت أو ينفي مضموم بعض متعلقات حديثهم وأحوالهم، فصاغوا أساليب تعارفوا عليها فيما بينهم؛ للدلالة على يجول في خواطرهم، وتفي بمقصود نفوسهم، فبانت ظواهر لغوية عدة، سادت للدلالة على شيء معين، ومن ذلك التعبير عن إنكار حادثة أو رفض سلوك، فعبَّروا باستخدام النفي، وهو ضد الإثبات؛ لإظهار الحقيقة، أو مخالفة الوقائع أو نفي الحدث أو إنكار مقولة أو تهمة، فضمَّت المعاني السابقة بين جنباتها معنى مشتركًا شكَّل ظاهرة لغوية فسيحة الأرجاء متعددة الاستخدامات، ألا وهي ظاهرة النفي.

والنفي ظاهرة إنسانية تعمُّ اللغات كافة؛ لما تحمله من تعبير يحتاج إليه كل مميِّز، فهو مبني على الرفض والقبول؛ لما وهبه الله من عقل يميز به بين الحق والباطل والصواب والخطأ، ويعبر عن قناعاته وآرائه في حياته اليومية إيجابًا وسلبًا؛ فتعددت أدواته، وكثرت طرائق التعبير عنه، بما يفي بالمقصود منه.

ولقد أبدعت اللغة العربية في تعداد صوره وتنوع مشاربه؛ فجاءت أدواته موفورة الحظ مسبوكة الدلالة، قادرة على التأثير اللغوي والواقعي، تحمل في طيات استخدامها اللغوي معاني الرفض والإنكار، إضافةً لتضمنها جماليات راقية في صياغة النص وسبك الخطاب اللغوي، وإثراء المضمون الدلالي، لكنَّ هذه الظاهرة لم تحظَ بما تستحقه من العلماء، فلم يفردوا الحديث عنها في أبواب مستقلَّة، ورغم ذلك شكَّلت حضورًا متنوعًا قويًّا في أبواب لغوية عدة ؛ فدخلت في الحديث عن جوازم الفعل المضارع، ونواسخ الاسم، وكذا تنوعت الأقسام الداخلة عليها، فدخلت على الجمل الفعلية والاسمية، و أثبتت حضورًا واسعًا على صعيد الأزمنة كافة؛ فدخلت أدواتها على الزمن الماضي، والحاضر، والمستقبل، فأرفدت اللغة بمساحات رحبة، وفضاءات متسعة الآفاق اللغوية والدلالية؛ فكان لا بدَّ من التوقف عند هذه الظاهرة، وحق على الدارسين أن يسلطوا الأضواء على إمكاناتها التعبيرية والدلالية، وعدم التوقف عند حدود فعلها اللغوي وتأثيرها في الكلمات الداخلة عليها؛ فهي ظاهرة مرتبطة بالمعنى والدلالة أكثر من ارتباطها بأي شيء آخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعلَّ من المفيد الحديث عن هذه الأدوات في سياق ما تدلُّ عليه، وقدرتها النحوية؛ إذ شملت على أدوات نافية، وتراكيب تحمل في طياتها دلالة النفي، وسيطرق الباحث أبوابها من حيث ما تدلُّ على نفيه؛ فمنها ما ينفي الماضي، وهي لم ولمّا، ومنها ما ينفي الحاضر وهي لا وليس وما وإن ولات، ومنها ما ينفي المستقبل وهي لن، إضافة لتراكيب أخر أدت النفي المعنوي كالاستفهام وغيرها...، والتقسيم السابق أيسر لضم كل أداة مع ما دخل عليه في باب واحد، والإبانة عن أحوال الأداة، ودلالتها.

تعريف النفي: لغة واصطلاحًا:

أولاً: النَّفي لغة:

(النفي) مصدر لفعل ثلاثي، النون فاؤه، و الفاء عينه، و الياء لامه، من (نفي)، وتكاد تجتمع الكلمات المشتقة من الفعل واستخداماته اللغوية في معنى واحد، وهو معنى الطرد والإخراج، فمن المعاني التي يرد لها الفعل ومشتقاته في اللغة: التنحي والدفع والطرد والتغريب والجحد– وهو الإنكار– وإطارة الشيء والإخراج[1]، وكل المعاني السابقة مترادفات لبعضها تحمل نفس الدلالة المعنوية باستخدامات سياقية متغايرة، ولعلَّ المتأمل للفظة (النفي) يلحظ تكوينها الصوتي من حروف سلسة سهلة غالبًا تميل إلى الليونة والسلاسة، فالفاء مهموس رخو مستفل منفتح مذلق، وكلها صفات ضعف لا تحمل القوة في دلالتها، وكذا النون فهو مجهور متوسط مستفل منفتح مذلق تدخله الغنة، فتوزع صفاته بين القوة والضعف لكن الغالب عليه صفات الضعف، ولعل ذلك يحمل دلالة لضعف حالة (المنفيِّ) وقلة حيلته؛ إذ غالبًا ما يخرج بقوة قاهرة له، فالنافي دائمًا أقوى وحجته أبلغ ويغلب عليه الصدق، ولعلَّ في التفريق بين الجحد والنفي ما يوضح دلالة النفي بالفرق بينهما؛ إذ الجحد عند ابن الشجري كذب، والنفي صدق[2].

ثانياً: النفي اصطلاحًا:

طرق تعريف النفي اصطلاحًا طائفة من العلماء؛ إذ يرد في باب النحو واللغة، وفي باب الفقه والعقوبات كحد من حدود الشرع، وأفاض الفقهاء في تعريفه، ولعلَّ الاقتصاد على تعريف اللغويين أولى لمبتغى البحث مع قلة تعريفات النحاة له؛ لعدم إفراده في باب مستقل في كتبهم، قال الجرجاني: "النفي: هو ما لا ينجزم بـ "لا"، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك

(1) ابن منظور، لسان العرب (ج13/336– 337)، مادة (نفي).
(2) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري (ج1/391).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفعل"[1]، والتعريف السابق يرتكز على أمرين: الأول العامل النحوي فذهب إلى تعريفه بعدم الانجزام بـ(لا)، ويقصد الناهية، وعليه فهو كل كلام جاء منفيًّا غير مثبت بغير هذه الأداة، والثاني الدلالة بالإخبار عن ترك الفعل، وقد سبق ذلك بتعريف الجحد، وهو مصطلح مرادف للنفي عند كثير من العلماء بقوله: "الجحد: ما انجزم بـ(لم) لنفي الماضي، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل في الماضي، فيكون النفي أعم منه، وقيل الجحد: عبارة عن الفعل المضارع المجزوم بـ(لم)، التي وضعت لنفي الماضي في المعنى وضد الماضي"[2]، وهذا التعريف يلتقي مع تعريف النفي في الاعتماد على العامل النحوي والدلالة، وقد اعتبر الزركشي النفي شطر الكلام؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ إمَّا إثْبَاتٌ أَوْ نَفْيٌ[3].

وعليه فالنفي: تركيب لغوي يزيل إثبات الفعل أو الحكم بأداة مخصوصة أو معنى سياقي، ولعلَّ التعريف السابق يشمل العامل اللفظي والمعنوي في النفي، إضافة للدلالة المعنوية للنفي، مع الإشارة إلى نوعية الجملة فهو تركيب لغوي قد يدخل على جملة اسمية أو فعلية.

وأدوات النَّفي: كلمات تدلّ على عدم وقوع الحدَث أو الخبر مثل (لا)، و (ما)، و (لم)، و (ليس)[4].

ويتكون تركيب النفي من أداة النفي، والنافي وهو الفاعل الحقيقي للتركيب ومنشئه، والمنفي وهو ما ولي أداة النفي[5]، فقد يكون حدثًا أو حكمًا متضمَّنًا.

تقسيم أدوات النفي:

وردت تقسيمات عدة لأدوات النفي، فالأول منها: تقسيم الأدوات وفق الزمن[6] الذي تزيل إثباته؛ فمنها ما ينفي الماضي، وهي (لم ولمّا)، ومنها ما ينفي الحاضر وهي (لا وليس وما وإن ولات)؛ ومنها ما ينفي المستقبل وهي لن، والثاني[7]: وتقسم أدواته وفق ما تدخل عليه؛ فمنها ما يدخل على الأسماء فقط، وهي (لات)، ومنها ما يدخل على الأفعال، وهي (لم، ولمّا، ولن)، ومنها ما يدخل على الجملة الاسمية والفعلية، وهي (لا النافية، وما، وليس، وإنْ)،

(1) الجرجاني، التعريفات (ص245).
(2) المرجع السابق (ص74).
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج376/2).
(4) عمر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2262/2).
(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج375/2).
(6) المرجع السابق (ج378/2).
(7) بشير؛ عبيد، أساليب النفي في اللغة العربية (ص145).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثالث[1]: باعتبار نوعيتها؛ فمنها الحرفية وهي (لم، ولمّا، ولا، وما، وإنْ، ولات، ولن)؛ ومنها الفعلية، وهما (ليس، وأبى)، والاسمية وهي (غير)، والرابع[2]: وهو تقسيم للنفي، وليس لأدواته؛ إذ يقسمه البعض إلى نفي صريح وهو النفي بالأداة، ونفي ضمني ويكون بمعنى الكلمة أو السياق أو تركيب لغوي آخر، وقد يجوز تقسيمها إلى أدوات عاملة، وهي (لم، ولمّا، ولا النافية للجنس، وما ولا وإن ولات العاملة عمل ليس، وليس، ولن)، منها المهملة وهي (لا النافية للحدثية، وما، وإن).

(1) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري (ج1/390-391).

(2) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة (ص178).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

نـــفـــي الـمـــاضـــي

المطلب الأول: النفي بـ(لم).

(لـم) حـرف نفـي لنفـي حـدوث الفعـل فـي الماضـي غالبًـا، ويجـوز اسـتغراقه للحـال والاستقبال، فيكون النفي منقطعًا في الأول، متصلًا في الثاني، يدخل على فعل مضارع فيخلص زمنه للماضي، يعمل الجزم في المضارع بعده فيسلب حركته، نقل بعض النحاة جواز إهماله في الشعر للضرورة، وذُكر شذوذًا نصبه للفعل المضارع لكن النحاة خرجوا الفعل على اتصاله بنون توكيد محذوفة فبني الفعل على الضم، فيبقى عمله الأساس الجزم[1]، وتدخل همزة الاستفهام عليه فيتشرب التركيب الاستفهامي معنى التوبيخ واللوم فيغلب عليه، وإن اقترنت أداة النفي بعد الاستفهام بالفاء والواو؛ فجاز تقدم الاستفهام؛ لصدارته، ودخول الاستفهام بعد العطف[2].

وقد وردت (لم) في شعر بني أسد مئة وثمانية وتسعين مرة في مئة وواحد وثمانين بيتًا من أشعارهم على الصورة الأولى من جزم الفعل المضارع؛ فلم يرد في أشعارهم نصب للفعل بعد (لم) أو إهمال للأداة، وقد وردت على صور عدة، وتفصيل ذلك:

الصورة الأولى: (لـم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع صحيح الآخر، وقد وردت هذه الصورة في مئة وسبعة وعشرين موضعًا من أشعارهم، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

إذا كُنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطِعْ لِنُصْحٍ وَلا تُصْغي إلى قَوْلِ مُرْشِدِ[3]

وقد جزم الفعل (تعبأ) بـ(لم) وعلامة جزمه السكون، فانتفى الفعل في الزمن الماضي، وجزمت (لم) في الموضع الثاني (تطع) وعلامة جزمه السكون، أمّا الألف فحذفت تخفيفًا على الجواز، والماضي هو المنفي في الزمن.

---

(1) المالقي، رصف المباني (ص280)؛ الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج81/4)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص365).

(2) المالقي، رصف المباني (ص280).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص58).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

فَلا أَنْتَ بِالأَوْتارِ أَدْرَكْتَ أَهْلَها وَلا كُنْتَ إِذْ لَمْ تَنْتَصِرْ مُتَماسِكا[1]

وقد وقعت (لم) جازمة مرتين في قول عمرو بن شأس، حيث تحرَّكت الثانية بالكسر للقافية الشعرية وهذا جائز: (من الطويل)

وَمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ بِهِ قِصَدُ القَنا شَهِدْنا فَلَمْ نَعْجَزْ وَلَمْ نَتَذَنَّسِ[2]

في البيت السابق وقعت (لم) حرف نفي وجزم وقلب مرتين، فنفت حدوث الفعلين في الزمن الماضي والحال، وقلبت زمن الفعلين من المضارع إلى الماضي، وجزمت الفعلين، وعلامة جزمهما السكون، لكن الثاني تحرك بالكسرة للقافية الشعرية وهذا جائز.

وقد تحرك الفعل المجزوم بالكسر لضرورة الشعر في مواضع عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَنَحْنُ قَتَلْنا الأَجْدَلَيْنِ وَمالِكًا أَبا مُنْذِرٍ وَالجَمْعُ لَمْ يَتَزَيَّلِ[3]

وقد وقع الفعل المضارع المجزوم بـ(لم) محرَّكًا بالكسر لالتقاء الساكنين في مواضع عدة، ومنه قول أهبان بن خالد: (من الطويل)

عَلى قَبْرِ مَنْ يُرْجى نَداهُ وَيُبْتَغى جَداهُ إِذا لَمْ يَحْمَدِ الأَرْضَ رائِدُ[4]

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

إِنّي وَجَدِّكَ لَوْ أَصْلَحْتُ ما بِيَدي لَمْ يَحْمَدِ النّاسُ إِصْلاحي[5]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص89)، و(المتماسك) المتمالك لنفسه.

(2) المرجع السابق (ص29)، و(قصد القنا) كسر الرماح.

(3) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص47)، و(الأجدلين) رجلان من كندة أو غسان، و(مالكًا) عم امرؤ القيس، و(يتزيل) يتفرق.

(4) أهبان بن خالد، ديوان بني أسد(ج134/2)، و(جداه) من الجدوى، وهي العطية، و(يحمد الأرض) يصادفها حميدة، و(رائد) الذي يرسل في طلب الكلأ والماء، والتماس النجعة.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص43).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء الفعل المجزوم ناقصًا في ستة عشر موضعًا من أشعارهم، ومن ذلك قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

وَإِنّا لَتَغْشانا حُقوقٌ وَلَمْ تَكُنْ تُقَرِّبُنا لِلْمُخْزِياتِ الأَباعِرُ[1]

في البيت السابق وقعت (لم) جازمة، والفعل المجزوم مضارع مبني للمعلوم ناقص، علامة جزمه السكون، وقد سبقت (لم) بالواو العاطفة.

ومنه قول أهبان بن خالد: (من الطويل)

إِذا نازَعَ القَوْمُ الأَحاديثَ لَمْ يَكُنْ عَيِيًّا وَلا ثِقْلاً عَلى مَنْ يُقاعِدْ[2]

ويجوز حذف النون من آخره، ومن ذلك قول حسيل بن عرفطة: (من الرمل)

لَمْ يَكُ الحَقُّ عَلى أَنْ هاجَهُ رَسْمُ دارٍ قَدْ تَعَفَّى بِالسِّرَرْ[3]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَقَفْتُ بِها وَلَمْ أَكُنْ قَبْلُ أَرْتَجي إِذا الحَبْلُ مِنْ إِحْدى حَبايِبيَ انْصَرَمْ[4]

وقد تحذف نونه ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

وَعَوْراءَ قَدْ قيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَها وَلَمْ أَكُ مِشْراقًا بِها مَنْ يُحيرُها[5]

الصورة الثانية: (لم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع صحيح الآخر مضعف اللام، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع من أشعارهم، ومن ذلك قول فضالة بن شريك: (من البسيط)

ما بالُ بُرْدِكَ لَمْ يَمْسَسْ حَواشِيَهُ مِنْ ثَرْمَداءَ وَلا صَنْعاءَ تَحْبيرُ[6]

في البيت السابق جزمت (لم) الفعل المضارع (يمسس) مضعف اللام، ففك التضعيف وهذا جائز.

---

(1) أهبان بن خالد، ديوان بني أسد(ج134/2).

(2) خالد بن أهبان، ديوان بني أسد (ج136/2)، و(نزع الحديث) تجاذبا أطراف الحديث، و(عيِيًّا) غير مطاق، أو عاجزًا عن الكلام، و(يقاعد) يجالس.

(3) حسيل بن عرفطة، ديوان بني أسد(ج542/2).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص55).

(5) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج290/2)، و(عوراء) كلمة السوء، و(مشراق) الذي لا يسوغ ما يأتي من قول أو فعل، و(يحيرها) يرددها.

(6) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج350/2)، و(بردك) ثوبك، و(ثرمداء) قرية في اليمامة، و(تحبير) من الحبر وهي الحسن والبهاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول هلال بن قيس: (من الوافر)

وَلَمْ تَشْدُدْ عَلَيْها يَوْمَ هَيْجا فَتَأْخُذَها بِمَنْ لَكَ مِنْ عَرِيبِ[1]

وقد يجزم الفعل المضارع المضعف اللام بـ(لم)، ويتحرك آخره بالفتح للالتقاء الساكنين، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وَلا تَتْبَعَنَّ رَأْيَ مَنْ لَمْ تَقُصَّهُ وَلَكِنْ بِرَأْيِ المَرْءِ ذي اللُّبِّ فَاقْتَدِ[2]

فالفعل (تقصَّه) مجزوم باللام، وعلامة جزمه السكون لكن تحرك آخره للالتقاء الساكنين.

الصورة الثالثة: (لم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع معتل الآخر، وقد وردت هذه الصورة في سبعة وأربعين موضعًا من أشعارهم، وقد جاء الفعل المجزوم معتل الآخر بالألف، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَلْقَ البَيانَ فَإِنَّهُ سَيَأْتيهِ بِالأَنْباءِ مَنْ لا يُكَذَّبُ[3]

وجاء الفعل المجزوم معتل الآخر بالواو في أكثر من موضع، ومنه قول معروف بن الكميت: (من الطويل)

تَباعَدْتَ فَوْقَ الحَقِّ مِنْ آلِ فَقْعَسٍ وَلَمْ تَرْجُ فيهِمْ رِدَّةُ اليَوْمِ أَوْغَدِ[4]

وجاء الفعل المجزوم معتل الآخر بالياء في مواضع عدة، ومنه قول خريم بن فاتك: (من البسيط)

لَكِنْ رَمَوْكُمْ بِشَيْخٍ مِنْ ذَوي يَمَنٍ لَمْ يَدْرِ ما ضَرْبُ أَخْماسٍ لِأَسْداسِ[5]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

وَإِذا نُطاوِعُ أَمْرَ سادَتِنا لَمْ يُرْدِنا عَجْزٌ وَلا بُخْلُ[6]

---

(1) هلال بن قيس، ديوان بني أسد(ج207/2)، و(العريب) الأعراب.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص60).

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص11).

(4) معروف بن الكميت، ديوان بني أسد(ج530/2).

(5) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد(ج547/2).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص35).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الرابعة: (لم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع من الأفعال الخمسة، علامة جزمه حذف النون وقد وردت هذه الصورة في تسعة عشر موضعًا من أشعارهم، ومن ذلك قول بشر ابن أبي خازم: (من البسيط)

واسْأَلْ تَميمًا بِنا يَوْمَ الجِفارِ وَسَلْ عَنّا بَني لَأْمٍ إذ ولوا ولم يقفوا[1]

في البيت السابق وقع الفعل المضارع المجزوم (يقفوا) مسندًا إلى واو الجماعة، وحذفت نونه علامة على جزم الفعل بـ(لم).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

عَبيدُ العَصا لَمْ يَمْنَعوكَ نُفوسَهُمْ سِوى سَيْبِ سُعْدى إنَّ سَيْبَكَ نافِعُ[2]

وقد أسند الفعل المضارع المجزوم إلى ياء المخاطبة في أكثر من موضع، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

إلى أَوْسِ بْنِ حارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ لِرَبِّكِ فَاعْلَمي إنْ لَمْ تَخافي[3]

أمّا إسناد الفعل المجزوم إلى ألف الاثنين فلم أعثر على شواهد له في أشعارهم.

الصورة الخامسة: (لم) أداة جزم ونفي وقلب، والفعل مضارع مبني على السكون؛ لاتصاله بنون النسوة في محل جزم، وقد وردت هذه الصورة ثلاث مرات في بيتين من أشعارهم، ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

ظَعائِنُ مِنْ لَيْث بْنِ بَكْرٍ كَأَنَّها دُمَى العِينِ لَمْ يُخْزِينَ عَمًّا وَلا بَعْلاً[4]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

ظَعائِنُ لَمْ يَقُمْنَ إلى سِبابٍ وَلَمْ يَعْلَمْنَ مِنْ أَهْلٍ مُهينا[5]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص140)، و(الجفار) يوم من أيام بني أسد وحلفائها على بني تميم، و(لأم) بطن من بطون طيء.

(2) المرجع السابق (ص 115)، (عبيد العصا) قوم بشر بني أسد، و(سيب) عطاء، و(سعدى) أم أوس بن حارثة.

(3) المرجع نفسه(ص148).

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38).

(5) المرجع السابق، ديوان عمرو (ص60).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: وقعت (لم) جازمة داخلة على فعلين مضارعين متصلين اتصالًا مباشرًا بنون النسوة، والفعل مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير النسوة في محل جزم.

أمّا اتصال الفعل المضارع بنون التوكيد؛ وبناؤه على الفتح، فلم يعثر الباحث على شواهد في أشعار بني أسد دخلت فيها (لم) الجازمة عليه.

الصورة السادسة: دخول همزة الاستفهام عليها؛ فتفيد التوبيخ أو التقرير، وقد دخلت همزة الاستفهام عليها في اثني عشر موضعًا، وممّا أفاد التقرير قول سبرة بن عمرو: (من الطويل)

أَلَمْ تَرَ أَنّي إِذْ تَخَتَّمْتُ سَيِّدًا أَبَنْتُكَ تَيْسًا مِنْ مُزَيْنَةَ حِنْبِقا[1]

وممّا أفاد التوبيخ قول أشعر الرقبان: (من المتقارب)

تَجانَفَ رِضْوانُ عَنْ ضَيْفِهِ أَلَمْ يَأْتِ رِضْوانَ عَنِّي النُّذُرُ[2]

الصورة السابعة: جواز دخول أدوات الشرط عليها حيث دخلت عليها أدوات الشرط في اثني عشر موضعًا، وقد دخلت عليها (إن) في ستة مواضع، ومن ذلك قول مضرس بن ربعي: (من الكامل)

أَمْسَتْ مَساكِنَ كُلِّ بَيْضَةِ راعَةٍ عَجِلٌ تَرَوُّحُها وَإِنْ لَمْ تُطْرَدِ[3]

ومنه قول أبي المهوش: (من الطويل)

يَعيشُ الفَتى بِالفَقْرِ يَوْمًا وَبِالغِنى وَكُلٌّ كَأَنْ لَمْ يَلْقَهُ حينَ يُزايِلُهْ[4]

وقد دخلت عليها (إذا) الشرطية في ستة مواضع، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

وَقَدْ أَتَناسى الهَمَّ عِنْدَ احْتِضارِهِ إِذا لَمْ يَكُنْ فيهِ لِذي اللُّبِّ مَعْبَرُ[5]

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

مَناعيشُ لِلمَوْلى تَظَلُّ عُيونُها إِلى السَّيْفِ تَسْتَبْكي إِذا لَمْ تُعَقَّرِ[6]

---

(1) سبرة بن عمرو، ديوان بني أسد (ج71/2)، و(تختَّم) تسيَّد وتتوَّج، و(حِنْبِقا) القصير.

(2) أشعر الرقبان، ديوان بني أسد(ج129/2)، و(تجانف) تنحى، ورضوان رجل أسدي، و(النذر) الإنذار.

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج265/2)، و(راعة) رَوِعة، و(التروح) الرواح.

(4) أبو المهوش، ديوان بني أسد(ج486/2)، و(يزايله) يفارقه.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص82)، و(المعبر) الشط الجاهز للعبور.

(6) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج293/2)، و(مناعيش) واحدها منعش، وهي الإبل، و(تعقَّر) تذبح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثامنة: تدخل (ما) المصدرية الظرفية على الفعل المنفي بـ(لم)، وقد دخلت على الفعل المنفي في أربعة مواضع من أشعار بني أسد، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

وَأَغْفِلُ لِلْمَوْلى هَناةً تُرِيبُني فَأَظْلِمَهُ ما لَمْ يَنَلْني بِمَحْقِدِي[1]

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

لِأَجْعَلَ ما لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لامْرِئٍ وَأَكْتُبَ أَمْوالًا عَداءً كِتابُها[2]

ومنه قول أسدي مجهول: (من الطويل)

فَلا يُبْعِدُ اللهُ اليَمينَ الّتي بِها بِرَأْسِكَ سيما الدَّهْرِ ما لَمْ تَقَنَّعِ[3]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الرجز)

أَنْتَ الَّذي تَصْنَعُ ما لَمْ يَصْنَعِ[4]

الصورة التاسعة: دخول حروف العطف عليها؛ فدخلت عليها الواو في سبعة وستين موضعًا من أشعارهم، ودخلت الفاء العاطفة في ثلاثة عشر موضعًا من أشعارهم، ومن دخول الواو عليها قول عمرو بن شأس، حيث دخل حرف العطف الواو مرتين على (لم) النافية في البيت: (من الطويل)

عَشِيَّةَ يُجْزى طَرْفُنا مِنْ كَلامِنا وَلَمْ يَغْفُلِ الرّاعي الشَّفيقُ وَلَمْ يَنَمْ[5]

ومن دخول الفاء عليها قول حاجب بن حبيب: (من البسيط)

فَلَمْ يَهُلْهُ وَلَكِنْ خاضَ غَمْرَتَهُ يَشْفي الغَليلَ بِعَذْبٍ غَيْرِ مِدّانِ[6]

وقد اجتمع دخول الفاء والواو على أداة النفي (لم) في قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَلَمْ أَرَ حَيًّا مِثْلَهُمْ حينَ أَقْبَلوا وَلَمْ أَرَ حَيًّا مِثْلَنا أَهْلَ مَنْزِلِ[7]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص59)، و(المولى) المقرب من الصديق أو الجار، و(هناة) الخطأ البسيط، و(محقدي) ما يثير حقدي.

(2) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج46/2)، و(أكتب أموال) أجمع المال، و(العداء) البعيد.

(3) أسدي مجهول، ديوان بني أسد(ج217/2)، و(سيما) علامة.

(4) بشر بن أبي خازم، ملحق ديوان بشر(الملحق 10).

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص82).

(6) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد(ج81/2)، و(المدان) الماء الملح، أو غير المكدَّر.

(7) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص48).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الأداة الثانية (لمّا):

(لمّا) حرف وظيفي يكون للجزم إن وليه المضارع، وللجزاء إن وليه الماضي؛ فيتطلب فعلين، وحرف استثناء بمعنى (إلّا)، وهنا نفصل الحديث عن الأول؛ إذ هو حرف نفي وجزم وقلب كـ(لمْ)، قال الزمخشري: " وهي (لم) ضمت إليها (ما) فازدادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها ألا ترى أنك تقول ندم ولم ينفعه الندم، وإذا قلته بـ(لما) كان على معنى أن لم ينفعه إلى وقته، ويسكت عليها دون أختها في قولك خرجت ولما أي ولما يخرج كما تسكت على قد في وكأن قد"[1] فتخلص (لمّا) زمن المضارع للماضي، وتنفي حدث الفعل، وتجزم المضارع بعدها، وتفارق (لمْ) في أمر عدة، وهي: لا تقترن بأداة شرط، ويستمر النفي بها في الحال، ولا يكون المنفي إلّا قريبًا من الحال غالبًا، فلا تنفي الموغل في المضي، ولا تقترن بفاء التعقيب، ولا تنفي الاستقبال بل منفيها متوقع ثبوته، ويجوز حذف منفيها بخلاف (لم) [2]، وكان الزمخشري قد لخَّص الفرق بينهما بقوله: " و(لم) و(لما) لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه إلا أن بينهما فرقاً وهو أن (لم يفعل) نفي الفعل و(لما يفعل) نفي قد فعل"[3].

وقد وردت (لمّا) حرف نفي جازم في سبعة مواضع من أشعار بني أسد كلها لبشر بن أبي خازم، فلم تتطلب إلا فعلًا واحدًا مضارعًا مجزومًا، وقد جاءت على صور عدّة:

الصورة الأولى: (لمّا) حرف نفي جازم، والفعل المضارع صحيح الآخر، وعلامة جزمه السكون، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَمّا تَلتَبِسْ خَيْلٌ بِخَيْلٍ فَيَطَّعِنوا وَيَضْطَرِبوا اضْطِرابا[4]

في البيت السابق: وقعت (لمّا) حرف نفي؛ إذ نفى التباس الخيل، وقلب؛ فقلب زمن الفعل للماضي، وجزم؛ فجزم الفعل وعلامة جزمه سلب الحركة من آخر الفعل.

---

(1) الزمخشري، المفصل (ص406).

(2) ابن هشام، مغني اللبيب (367-369).

(3) الزمخشري، المفصل (ص406).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص29)، و(تلتبس) تختلط، و(يطعنوا) الاطِّعان بالرماح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَفاجَأَهُ مِن أَوَّلِ الرَأيِ غُدوَةً وَلَمّا يُسَكِّنهُ إِلى الأَرضِ مَرتَعُ[1]

وقد يحذف حرف العلة السابق للحرف الأخير المجزوم تخفيفًا، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَجالَ وَلَمّا يَستَبِن وَفُؤادُهُ بِرِيبَتِهِ مِمّا تَوَجَّسَ أَوجَرُ[2]

الصورة الثانية: (لمّا) حرف نفي جازم، والفعل المضارع معتل الآخر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَعَزَّ عَلَيَّ أَن عَجِلَ المَنايا وَلَمّا أَلقَ كَعباً أَو كِلابا[3]

فجاءت (لمّا) مسبوقة بالواو نافية جازمة، والفعل المضارع (ألقَ) مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

ومنه قول بشر بن أبي خازم : (من الوافر)

وَلَمّا أَلقَ خَيلاً مِن نُمَيرٍ تَضِبُّ لِثاتُها تَرجو النِهابا[4]

وقول بشر بن أبي خازم : (من الوافر)

تَعَنّاكَ نَصَبٌ مِن أُمَيمَةَ مُنصِبُ كَذي الشَوقِ لَمّا يَسلُهُ وَسَيَذهَبُ[5]

---

(1) المرجع السابق، ديوان بشر (ص121)، و(مرتع) المرعى الخصيب.

(2) المرجع نفسه، ديوان بشر (ص84)، و(جال) جرى، و(توجس) سمع أو خيفة، و(أوجر) خائف.

(3) المرجع نفسه، ديوان بشر (ص28)، و(كعب) و(كلاب) من أحياء بني عامر، وكان بينهم وبين بني أسد أيام وحروب.

(4) المرجع نفسه، ديوان بشر (ص29)، و(نمير) حي من أحياء بني عامر، و(اللثات) مغارز الأسنان وما حولها، و(ضب لثته) انحلب ريقها، و(النهاب) الغنيمة.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص7)، و(تعنى) أتعب وأشقى، و(النصب) التعب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثالثة: (لمّا) حرف نفي جازم، والفعل المضارع المجزوم من الأفعال الخمسة، وعلامة جزمه حذف النون، وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد في قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

أَقُولُ لِنَفْسِيْ حِينَ خَوَّدَ رْأْلُها مَكانَكِ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ[1]

فوقعت(لمّا) في البيت نافية جازمة، دخلت على مضارع مسند إلى ألف الاثنين؛ فجزمته، وعلامة جزمه حذف النون من آخر الفعل (تشفقي).

(1) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج385/2)، و(خود) أسرع، و(رألها) ولد النعام، و(خود رألـه) مثل للخائف، و(تشفقي) تخافي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

نـفـــي الـحـــال

المطلب الأول: النفي بـ(لا).

(لا) حرف وظيفي متعدد الاستخدامات، فيرد حرفًا للنفي، وللنهي، وللدعاء، وزائدًا في الجملة[1]، وقد فصَّل النحاة في أحكامه كثيرًا، وتشعبوا في جزئياته، لكن يكفينا من وظائفه ما يخدم البحث، والحديث هنا عن (لا) النافية بأنواعها المختلفة، ولعلَّ تفصيلها وفق ما تدخل عليه أيسر للبحث، حيث وردت (لا) في شعر بني أسد في ثلاثمائة وعشرين بيتًا من الشعر، وكررت في أبيات كثيرة، وتفصيلها على النحو الآتي:

أولاً: (لا) النافية الداخلة على الجملة الفعلية: تدخل (لا) على الجملة الفعلية المضارعة غالبًا نافية الحدثية عنه، وترد قليلًا نافية للفعل الماضي مكررة غالبًا، وتخلِّص (لا) النافية الفعل المضارع للاستقبال على الأرجح، والماضي حسب السياق ، فتأتي نفيًا لـ(سيقوم) فيكون نفيها (لا يقوم)، فهي نفي لما لم يقع بعد غالبًا[2]، وقد وردت (لا) النافية داخلة على الفعل المضارع في مائتين وثمانين موضعًا من أشعار بني أسد، وقد وردت على صور عدة، وعي على النحو الآتي:

الصورة الأولى: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع تام صحيح الآخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لا يَعِظُ النّاسُ مَنْ لا يَعِظُ الدَّهْرُ وَلا يَنْفَعُ التَّلْبيبُ[3]

ومنه بشر بن أبي خازم: (من الرجز)

إذا أَتاهُ سائِلٌ لا يَحْمَدُه[4]

---

(1) المالقي، رصف المباني (ص257-274).

(2) المالقي، رصف المباني (ص261-262)؛ المرادي، الجنى الداني (ص296-299)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص313-316)

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص22)، و(التلبيب) العقل.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص59).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

إِذَا مَا ارْتَقَوْا فِي سُلَّمِ المَجْدِ أَصْعَدوا بِأَقْدَامِ عِزٍّ لا تَزولُ كِعَابُها [1]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من البسيط)

لا يَنْبُتُ العُشْبُ في وادٍ تَكونُ بِهِ وَلا يُجاوِرُها جِنٌّ وَلا بَشَرُ [2]

وقد وقعت (لا) النافية في جواب الشرط، بعدها فعل مضارع مرفوع، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

فَإِنْ حَبيتَ فَلا أَحْسَبُكَ في بَلَدي وَإِنْ مَرِضْتَ فَلا أَحْسَبُكَ عوادي[3]

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

إِنْ يَكُنْ طِبُّكَ الفِراقَ فَلا أَحْـ فِلُ أَنْ تَعْطِفِي صُدورَ الجِمال[4]

وقد وقعت منقوضة بـ(إلا) مهملة في العمل في مواضع عدة، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من البسيط)

لا يَنْفَعُ اللُّبُّ عَنْ تَعَلُّمٍ إِلّا السّجِيّاتُ والقُلوبُ[5]

الصورة الثانية: وقد وقع الفعل المضارع المنفي مبنيًّا للمجهول في أبيات عدة، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من الكامل)

إِنّا لَعَمْرُكَ لا يُضا مُ حَليفُنا أَبَدًا لَدَيْنا[6]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

يُطيعُ وَلا يُطاعُ وَلا يُبالي أَغَثًّا كانَ حَظُّكَ أَمْ سَمينًا[7]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد(ج221/2).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص66)،.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص56)، و(عوّادي) زائري في مرضي.

(4) المرجع السابق (ص 96)، و(طبك) عادتك، و(أحفل) أهتم.

(5) المرجع نفسه (ص22)، و(السجيات) جمع سجية، وهي الطبيعة.

(6) المرجع نفسه (ص 120)، و(يضام) يظلم.

(7) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص59)، و(غثًّا) الهزيل وعديم الفائدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: وقعت (لا) النافية مرتين؛ في الأولى نافية لفعل مضارع مبني للمجهول، وفي الثانية نافية لفعل مضارع مبني للمعلوم معرب، وعلامته مقدرة.

ومنه قول عبد الله بن جحش: (من الطويل)

وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللهِ أَهْلَهُ لِئَلّا يُرى في البَيْتِ ساجِدُ[1]

الصورة الثالثة: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع معتل الآخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدَّرة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

وَكانَتْ نَفْسُهُ فيها نُفوسًا إذا لاقَيْتِها لا يَشْتَفينا[2]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

فَلا تُمنى بِمَطْروقٍ إِذا ما سَرى في القَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكينا [3]

وقد اجتمع الرفع بحركة ظاهرة، والرفع بحركة مقدرة في قول عبيد بن الأبرص: (من الرجز)

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبيدُ فَاليَوْمَ لا يُبْدي وَلا يُعيدُ[4]

الصورة الرابعة: دخلت (لا) نافية فعلًا مضارعًا من الأفعال الخمسة، فحافظ على حكمه الإعرابي من الرفع، وعلامة رفعه ثبوت النون، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

لا يَحْسَبونَ غِنًى يَبْقى وَلا عَدَمًا وَإِذا رَأَى ذاكَ مِنْهُمْ مَعْشَرٌ فُرُطُ[5]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَقَوْمٌ عَلَيْهِمْ عِقْبَةُ السَّرْوِ مُقْتَفى بِنَدْمانِهِمْ لا يَخْصِفونَ لَهُمْ نَعْلا[6]

---

(1) عبد الله بن جحش، ديوان بني أسد(ج563/2).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59).

(3) المرجع السابق (ص59).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص52).

(5) المرجع السابق (ص82)، و(فرط) مسرفون.

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص73)، و(عقبة السرو) ضرب من الوشي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الخامسة: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع مبني على السكون؛ لاتصاله بنون النسوة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيادَنا آلَيْنَ لا يَقْضينَ دَيْنَا[1]

الصورة السادسة: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد، ومنه قول خريم بن فاتك: (من الرجز)

لا يَثْوِينَ الخَيْرَ إِنْ ثَوَيْتا[2]

ومنه قول الأعشى بن بجرة: (من الكامل)

لا أَعْرِفَنَّ سُيوفَنا وَرِماحَنا غَدْرًا كَأَنَّكُمْ لَهُنَّ دُوارُ[3]

ومنه قول ابنة قيس بن جابر: (من الطويل)

فَلا يَهْنِئَنْ حَيَّ الأَراقِمِ فَقْدُهُ فَكُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ لِرَيْبِ المَقادِرِ[4]

ومنه قول جابر الأسدي: (من الرجز)

وَلا تَمُسَّنْ رِئَتايَ جَنْبي[5]

الصورة السابعة: دخلت (لا) نافية على فعل مضارع محذوف في جواب القسم، ومنه قول عمرو ابن شأس: (من الوافر)

فَلا وَأَبيكِ ما يَنفَكُّ مِنّا مِنَ الساداتِ حَظٌّ ما بَقينا[6]

ومنه قول كلدة بن عبد بن مرارة: (من الخفيف)

زَعَموا أَنَّني أَدِيهِ أَلا لا لا وَرَبِّ الإِحْرامِ وَالإِحْلالِ[7]

---

(1)عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص119)، (آلَيْن) حلفن.

(2) خريم بن فاتك، ديوان بني أسد(ج546/2)، و(يثوي) يهلك.

(3) الأعشى بن بجرة، ديوان بني أسد(ج118/2)، و(دوار) صنم تطوف حوله العرب.

(4) ابنة قيس بن جابر، ديوان بني أسد(ج173/2)، و و(الأراقم) أحياء من تغلب.

(5) جابر الأسدي، ديوان بني أسد(ج53/2).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص61).

(7) كلدة بن عبد بن مرارة، ديوان بني أسد (ج177/2)، و(أديه) أدفع له الدية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد دخلت (لا) النافية على الفعل الماضي في اثنين وعشرين موضعًا من أشعارهم، ومن دخولها على الفعل الماضي قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

فَما وَطِئَ الحَصى مِثْلُ ابْنِ سُعْدى وَلا لَبِسَ النِّعالَ وَلا احْتَذاها[1]

في البيت السابق: وقعت (لا) نافية مكررة مرتين، وقد نفت الفعل الماضي (لبس)، لكنها لم تعمل في الجملة لفظيًّا، وأمّا الثانية قبل الفعل (احتذاها) فمؤكدة للنفي مهملة أيضًا.

وقد دخلت على الفعل الماضي المسند إلى واو الجماعة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

فَما أَفْلَحَتْ في الغَزْوِ كِنْدَةُ بَعْدَها وَلا أَدْرَكوا مِثْقالَ حَبَّةِ خَرْدَلِ[2]

فنفت (لا) الفعل الماضي(أدركوا) دون عمل لفظي في نظم الكلام، وتفيد توكيد النفي.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من البسيط)

قَدْ جاهَروها فَما قامَ الرُّقاةُ لَها وَخاتَلوها فَما آبوا وَلا ظَفَروا[3]

ومثله قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يا عَمْرو ما راحَ مِنْ قَوْمٍ وَلا ابْتَكَروا إِلّا وَلِلْمَوْتِ في آثارِهِمْ حادي[4]

وقد يقع الفعل ماضيًا ناقصًا، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

فَلا أَنْتَ بِالأَوْتارِ أَدْرَكْتَ أَهْلَها وَلا كُنْتَ إِذْ لَمْ تَنْتَصِرْ مُتَماسِكا[5]

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

وَلا زالَ فينا كُلُّ مَيْثاءَ يُرْتَعى بِها النَّوْرُ والبُلْدانُ يُرْعى هَشيمُها[6]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص22).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص47)، و(كندة) قوم امرئ القيس.

(3) المرجع السابق (ص66)، و(خاتلوها) خدعوها، و(آبوا) رجعوا.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص55)، و(ابتكروا) خرجوا في الصباح يطلبون الرزق، و(راح) عادوا إلى ديارهم.

(5) المرجع السابق(ص89)، و(المتماسك) المتمالك لنفسه.

(6) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج53/2)، و(ميثاء) الأرض اللينة، و(النور) الزهر، و(الهشيم) النبت حال عليه الحول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يتقدم شبه الجملة المتعلق بالفعل المنفي، ومنه قول عرفطة بن الطماح: (من الوافر)

فَلا في العَيْشِ سُؤْتُكَ ما اصْطَحَبْنا وَلا في المالِ تَجْعَلُهُ مَتاعا[1]

في البيت السابق وقعت (لا) نافية للفعل (سؤتك)، وقد تقدم الشبه الجملة المتعلق به عليه، والثانية دخلت على فعل مضارع تقدم شبه جملته عليه، وفي كلا الحالتين لم تعمل سوى النفي.

ثانياً: (لا) النافية العاملة الداخلة على الجملة الاسمية التي تنفي الجنس: تدخل (لا) على الجملة الاسمية فتنفي جنس الاسم بعدها استغراقيًّا لكل أبناء جنسه على سبيل التنصيص وعموم اللفظ، ويكون الاسم بعدها مبنيًّا في محل نصب إن كان نكرة، ومنصوبًا إذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف، وهي كـ(إنّ) المؤكدة؛ إذ تشترك معها في التوكيد لكن لتوكيد السلب، ولها صدارة الكلام[2]، وأمّا شروط إعمالها؛ فنفي الجنس كاملًا، وجواز تقدير (من) الاستغراقية قبل الاسم، وتنكير المسند والمسند إليه بعدها، وعدم الفصل بينها وما دخلت عليه[3]، ومن أحكامها عدم تقدم خبرها على اسمها، وجواز حذف خبرها كثيرًا، وجواز إلغائها إن تكررت، وجواز العطف على محلها[4]، وقد وردت (لا) النافية للجنس عاملة غير مهملة في ثمانية وثلاثين شاهدًا من أشعار بني أسد، وقد جاءت على صور عدة، وهي على النحو الآتي:

الصورة الأولى: (لا) نافية للجنس، والاسم نكرة مبني على الفتح، والخبر مرفوع، وقد وردت هذه الصورة في موضعين من أشعارهم، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

يَضْغُو وَمِخْلَبُها في دَفِّهِ لا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقوبُ[5]

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ لا بُدَّ مُفْتَرِقٌ وَكُلُّ ذِي عُمْرٍ يَوْمًا سَيَحْتَطُ[6]

---

(1) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج159/2)، و

(2) المالقي، رصف المباني (ص257-274)؛ المرادي، الجنى الداني (ص290-292)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص321-322).

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج688/1-690).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص321-322).

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص26)، و(يضغو) صوت الثعلب، و(حيزوم) الصدر.

(6) المرجع السابق (ص81).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثانية: (لا) نافية للجنس، والاسم نكرة مبني على الفتح، والخبر محذوف، وقد وردت هذه الصورة في أربعة وثلاثين موضعًا من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

أَوْ لَأَتَوْكَ بِجَمْعٍ لا كِفاءَ لَهُ قَوْمٌ هُمُ القَوْمُ فِي الأَنْأى وَفي البُعْدِ[1]

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

ما القاطِعاتُ لِأَرْضٍ لا أَنيسَ بِها تَأْتي سِراعًا وَما يَرْجِعْنَ أَنْكاسا[2]

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الرجز)

لا وَصْلَ إِلّا وَصْلُ أُمِّ الهَيْثَمِ لَمْ أَنْسَ يَوْمَ وَبَّأَتْ بِالمِعْصَمِ[3]

ومنه قول خالد بن عمرو بن حذلم: (من الطويل)

لَعَمْري لَقَدْ حَذَّرْتُكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ وَأَنْبَأْتُكُمْ أَنْ لا غَنيمَةَ في شاسِ[4]

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

رَأَيْتُ رِجالًا يَظْلِمونَ تَسَتُّرًا وَتَظْلِمَ ظُلْمًا لا أَبا لَكَ بادِيا[5]

ومنه قول مطير بن الأشيم: (من الوافر)

أَلا لا خُلْدَ بَعْدَكُما وَلَكِن ضُحاءُ الوِرْدِ بِيْنِكُما وَبَيْني[6]

ومنه قول معروف بن الكميت: (من الطويل)

وَقُلْتُ غِنًى لا فَقْرَ في العَيْشِ بَعْدَهُ وَكُلُّ فَتًى للنّائِباتِ بِمَرْصَدِ[7]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص53).

(2) المرجع السابق (ص66)، و(الأنكاس) الضعاف.

(3) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج52/2)، و(وبّأت) أشارت، و(المعصم) اليد.

(4) خالد بن عمرو بن حذلم، ديوان بني أسد (ج183/2)، و(شاس) فتى من فتيان بني فقعس.

(5) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد(ج394/2)، و(باديا) ظاهرًا.

(6) مطير بن الأشيم، ديوان بني أسد(ج431/2)، و(ضحاء) ارتفاع الشمس، و(الورد) الورود، ويقصد ورود المهلكة.

(7) معروف بن الكميت، ديوان بني أسد(ج530/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثالثة: (لا) نافية للجنس، والاسم نكرة منصوب مضاف، والخبر محذوف، وقد وردت هذه الصورة في قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

وَلا ذا أَخٍ إلّا سَيَفْجَعُهُ به حِمامُ المَنايا حِينَ يَأْتي غَرِيمُها[1]

الصورة الرابعة: (لا) نافية للجنس، والاسم نكرة منصوب شبيه بالمضاف، والخبر محذوف، وقد وردت هذه الصورة في قول بشر بن أبي خازم: (من المنسرح)

لا مانِعًا لليَتيمِ نِحْلَتَهُ وَلا مُكِبًّا لِخَلْقِهِ هَلِعَا[2]

ثالثاً: (لا) النافية الداخلة على الجملة الاسمية التي تنفي الوحدة: تدخل (لا) النافية على الجملة الاسمية، فتنفي الحال غالبًا، ويرتفع الاسم بعدها، وينتصب الخبر فتعمل عمل (ليس)، نافية وقوع الخبر للمفرد بعدها أو أكثر منه، لكن لمّا صح نفي خبر المفرد بها سميت (لا) التي تنفي الوحدة، مع جواز نفي المتعدد والجنس بها، ولإعمالها خمسة شروط، وهي: أن يكون معمولاها نكرتين، وألا يفصل بينها وبين اسمها، وألا ينتقض خبرها بـ(إلا)، وألّا تكون مكررة، وألّا تكون نصًّا في نفي الجنس، ويحذف خبرها كثيرًا[3]، ويشكل على الدارس التحقق القطعي من ورودها خاصة إذا حذف الخبر أو كان الخبر شبه جملة أو جملة فعلية؛ فيجوز إعمالها، ويجوز إهمالها، ولا يتضح الفرق بينهما عند ذلك، ولم يرصد الباحث ورود (لا) العاملة عمل (ليس) وخبرها صريح في شعر بني أسد، ولعلَّ ورود الباء الزائدة متصلة بالخبر يذهب بها مذهب (ليس)، فورد الخبر مقترنًا بالباء الزائدة في بيتين لعبيد بن الأبرص، ومنه قول عبيد: (من الطويل)

وَلا أَبْتَغي وُدَّ امْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ وَلا أَنا عَنْ وَصْلِ الصَّديقِ بِأَحْيَدِ[4]

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الطويل)

فَما عَيْشُ مَنْ يَرْجو هَلاكي بِضائِري وَلا مَوْتُ مَنْ قَدْ ماتَ قَبْلي بِمُخْلِدِي[5]

---

(1) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد(ج54/2).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بني أسد(ج227/2)، و(النحة) الهبة والعطية.

(3) حسن: عباس، النحو الوافي (ج601/1-604).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص59).

(5) المرجع السابق (ص60).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمّا بقية الشواهد فلا يتضح منها إعمال (لا) عمل (ليس) فيجوز إعمالها، ويجوز إهمالها؛ لعدم انتصاب الخبر ظاهرًا، فورد الخبر محذوفًا في مواضع عدة، ومن ذلك قول بشر ابن أبي خازم: (من المنسرح)

المُخْلِفُ المُتْلِفُ المُفيدُ إذا قالَ فَلا عائِبٌ لِما صَنَعا[1]

وقد وقع الخبر جملة فعلية في مواضع عدة، ومنه قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

وما العرق كانت لي بدار إقامة ولا الجو منها كان لي بمغاني[2]

في البيت السابق، وقعت (لا) نافية، والاسم بعدها مرفوع، والخبر جملة فعلية ماضية، ولعل إهمالها أولى من الإعمال.

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

لا جارُهُمْ يَرْهَبُ الأَحْداثَ وَسْطَهُمْ وَلا طَريدُهُمْ ناجٍ إذا طَرَدوا[3]

في البيت السابق: وقعت (لا) نافية مرتين؛ في الأولى الاسم بعدها مرفوع (جارهم)، وخبره جملة فعلية (يرهب الأحداث) فلا يتضح إعمال (لا) عمل ليس، وفي الثانية الاسم بعدها مرفوع (طريدهم)، والخبر مرفوع (ناجٍ) وهو ما يرجح إهمال الثنتين.

وقد وردت أبيات عدة لم تعمل (لا) فيها عمل ليس، ومن ذلك تكرار (لا)، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

وَإِنْ يَكُنْ حُوِّلَ مِنْها أَهْلُها فَلا بِديء وَلا عَجيبُ[4]

وقد انتقض نفيها بـ(إلا) في مواطن عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَما الوَصْلُ مِنْ لَهْوٍ بِباقٍ جَديدُهُ وَلا صائرٍ إلّا المَواعيدَ والمَطَلا[5]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص125).

(2) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج329/2)، و(العرق) واد لبني حنظة بن مالك أو واد في طريق مكة، و(الجو) ما اتسع من الأودية، و(المغاني) جمع مغنى، وهو المكان الغني بأهله المقيمين فيه.

(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص58)، و(الأحداث) المصائب.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص21)، و(حالت) تبدلت، و(بديء) المبتدئ والأول.

(5) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص37).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ينتقض نفيها بـ(غير) فتهمل، ومنه قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

لَمْ يُبْقِ مِنّي الكَرْيُ يا أُمَّ نافِعٍ وَلا الرَّوْغُ في الحَلْفاءِ غَيْرَ المَعارِفِ[1]

وإن تقدم خبرها على اسمها أهملت، ومن ذلك قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَصْعَدَتْ الرَّبابُ فَلَيْسَ مِنْها بِصارَاتٍ وَلا بِالحُبْسِ نارُ[2]

والملاحظ على ورود (لا) في شعر بني أسد يلحظ إهمالها في كل المواطن ولا يجد حظوة عندهم، بل لا شواهد في اطلع الباحث على إعمال (لا) عمل ليس.

رابعاً: (لا) النافية المهملة الداخلة على الجملة الاسمية التي تنفي الوحدة: تدخل (لا) النافية على الجملة الاسمية، فتنفي زمن الحال ما لم تقترن بقرينة زمنية تحدد زمنها، لكنَّها لا تعمل في شيء من ركني الجملة الاسمية بل تنفي الزمن فقط، ويكون الاسمان بعدها مرفوعين كما لو لم تكن موجودة، وهو مذهب عند بعض النحاة؛ فلا يجيزون إعمالها عمل ليس، كأن يكون الاسم بعدها معرفة، أو إبطال عمل العاملة عمل (ليس) فتهمل في نظم الكلام[3]، ولعلها النوع السابق نفسه لكنها مهملة العمل، وهو الأكثر في اللغة، لنفي بعض النحاة إعمال (لا) عمل ليس، مع وروده في اللغة على قلة[4]،أمّا إهمالها فكثير في ديوان بني أسد، إذ وردت مهملة في خمسين موضعًا من أشعارهم، وقد سبق الإشارة إلى مواضع من ذلك في الحديث عن (لا) العاملة عمل ليس، ومن إهمالها قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

أَجارَ فَلَمْ يَمْنَعْ مِنَ الضَّيْمِ جارَهُ وَلا هُوَ إِذْ خافَ الضَّياعَ مُسَيِّرُ[5]

في البيت السابق: وقعت (لا) غير عاملة، والضمير (هو) في محل رفع على الابتداء، وخبره مسير.

---

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/324)، و(الكري) العدو الشديد، و(الحلفاء) نبات أطرافه محددة تسكنه الأسود، و(المعارف) ما يميز به الوجه.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص69)، و(أصعدت) ارتفعت وهربت، و(الرباب) قبائل من تميم، و(صارات)، و(الحبس) موضعان.

(3) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني(ج3/2) ؛حسن: عباس، النحو الوافي (ج601/1-602).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص315).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص85).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: (لا) النافية العاطفة: تقع (لا) حرف نفي وعطف في سياق النظم العربي؛ فما بعدها له حكم ما قبلها من حيث الإعراب، لكنها تنفي الحكم عن المعطوف بها، فتزيل حكم ما قبله عنه، ويصح دخولها على الأسماء والأفعال، ومن شروطها: ألّا تسبق بنفي فيكون ما قبلها مثبتًا، وألّا تعطف فعلين ماضيين على بعضهما، وألّا تقترن بعاطف آخر، وأن يتعاند المتعاطفان بها[1]، ولا يقع بعدها جملة ليس لها محل من الإعراب؛ فإن جاءت وجب تكرارها ولا تكون عاطفة[2]، وقد وقعت (لا) العاطفة في سبعة شواهد من أشعار بني أسد، وقد عطفت اسمين مفردين في بيتين من الشعر، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

تَدعو إِذاً حامِيَ الكُماةِ لا كَسِلاً إِذا السُيوفُ بِأَيدي القَومِ كَالوَقَدِ[3]

فعطف المفرد (كسلًا) على (حامي)؛ فاستحقت الثانية النصب إتباعًا للمعطوف عليه، لكنها خالفته من حيث المعنى فالثانية منفية، والأولى مثبتة.

ومن ذلك قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

كَأَنَّ رِداءَيْهِ إِذا قامَ عُلِّقا بِجِذْعٍ قَويمٍ لا ضَئيلٍ وَلا بالْ[4]

في البيت السابق: وقعت (لا) عاطفة، فعطفت الحكم الإعرابي فجاء المعطوف (ضئيل) مجرورًا، كالمتبوع له، وأوقعت النفي فأزالت صفة الضآلة عن الجذع، أمّا الثانية في قوله و(لا بال) فمكررة لسبقها بعاطف آخر، وهو (الواو).

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من المنسرح)

ثُمَّ انْدُباهُ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ لا مُسْنَدًا عاجِزًا وَلا وَرِعا[5]

ومنه قول خالد بن قيس: (من الرجز)

مُدْبِرَةً بِشَرَطٍ لا مُقْبِلَهْ[6]

---

(1) المالقي، رصف المباني (ص257–258)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص321–322).

(2) المرادي، الجنى الداني (ص295).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص53)، و(الكماة) جمع كمي، وهم الفرسان، و(الوقد) النار.

(4) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص78).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص124)، و(المسند) الدعيّ، و(الورع) الضعيف الجبان.

(6) خالد بن قيس، ديوان بني أسد (ج127/2)، و(الشرط) الدون من الناس، وهو لقب لمالك بن بجيرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عطفت جمعي تكسير على بعضهما، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

وَلَنا فَوارِسُ يَرْكَبونَ لَنا في الرَّوْعِ لا مِيلٌ وَلا عُزْلُ[1]

وتعطف (لا) شبه الجملة، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

هَلّا عَلى حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطامَ تَبْكي لا عَلَيْنا[2]

فعطفت (لا) النافية شبه الجملة (علينا) على (على حجر)، وهو عطف لفظي، أمّا من حيث المعنى؛ فما بعد (لا) منفي عنه حكم ما قبله.

ومنه قول سعدة بنت فريد: (من الطويل)

لَعَمْري لَقَدْ راشَ ابْنَ سُعْدَةَ نَفْسَهُ بِريشِ الذُّنابى لا بِريشِ القَوادِمِ[3]

في هذا البيت عطفت (لا) شبه الجملة (بريش القوادم) على شبه الجملة المتقدم (بريش الذنابى)، لكنها أزالت الحكم عن ريش القوادم؛ فليس ممّا راش به ابن سعدة نفسه.

سادساً: (لا) النافية الجوابية: تقع (لا) حرف جواب ونفي للسؤال، فتكون نقيضة (نعم)، ويكثر حذف الجمل بعدها لدلالة السؤال عليها، فتكون الجملة مقدرة بعدها وجوبًا، وأكثر ما تدخل عليه جمل فعلية[4]، وقد وقعت في بيت واحد في شعر بني أسد في قول بشر بن أبي خازم: (من البسيط)

أَذاكَ أَمْ تِلْكَ؟ لا بَلْ تِلْكَ تَفْضُلُهُ غِبَّ الوَجيفِ إِذا ما أَرْقَلَتْ تَخِدُ[5]

في البيت السابق: وقعت (لا) حرفًا نافيًا للجواب نقيض الإثبات فيه، والجملة محذوفة بعده، وتقديرها: لا ليس ذاك بل تلك...

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص35)، و(ميل) جمع أميل، وهو الذين يميلون عن السرج، أو لا يحملون السيوف.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص117)، و(حجر) والد امرئ القيس.

(3) سعدة بن فريد، ديوان بني أسد (ج2/528)، و(راش) كسا نفسه الريش، و(الذنابى) مؤخر الشيء، و(القوادم) ريش يكون في الجناح.

(4) المالقي، رصف المباني (ص259–260)؛ المرادي، الجنى الداني (ص296).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص57)، و(ذاك) ثور وحشي سريع شبه به ناقته، و(تلك) ناقته، و(الوجيف) سير سريع، و(أرقلت) أسرعت، و(تخد) ضرب سريع من السير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً: (لا) النافية المعترضة: ومن أنواع (لا) النافية الداخلة اعتراضًا بين الخافض والمخفوض، كقولهم (جئت بلا زاد)، فالكوفيون يذهبون إلى اسميتها، وبعض النحاة يرى أنها حرف زائد في نظم الكلام زيادة لفظية لا معنوية، وترد في الكلام لإفادة التوكيد[1]، وقد وردت هذه الصورة في بيتين من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

ما الحاكِمونَ بِلا سَمْعٍ وَلا بَصَرٍ وَلا لِسانٍ فَصيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا[2]

في البيت السابق وقعت (لا) بعد حرف الجر الباء، وما بعدها مجرور للباء، فوقعت زائدة لفظًا لا معنى؛ إذْ معنى النفي مراد وواقع، ولو حذفت (لا) لاختل المقصود، وقد ذهب الكوفيون إلى اعتبار (لا) حرف جر جرَّت بالباء قبلها، ولعلَّ التخريج الأول أيسر لإبقاء (لا) في دائرتها الحرفية، فوقعت (لا) مرتين أخريين مكررة مؤكدة لا عمل لها في قوله (ولا بصر)، و(لا لسان).

ومنه قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

فَما هَذِهِ الأَيّامُ إِلّا مُعارَةٌ وَما نَحْنُ إِلّا مِثْلُ لَفْظٍ بِلا مَعْنى[3]

فوقعت (لا) بين الجار والمجرور زائدة لفظًا لا معنى، فليس المراد لفظًا بمعنى، وإنما المراد خلو اللفظ من المعنى، وهو معنى يحتم وجود (لا) عاملة من جهة المعنى، أمّا من الناحية اللفظية فهي مهملة.

ومنه قول عبد بن جحش: (من الرجز)

إِنّي بِها أَمْشي بِلا هَادِ[4]

وقد تقع (لا) النافية معترضة بين أداة الشرط وفعله[5]، وقد ورد في أبيات عدة، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

وَمَنْ لا تَكُنْ عادِيَّةٌ يُهْتَدى بِها لِوالِدِهِ يُفْخَرْ عَلَيْهِ وَيُفْسَلِ[6]

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب (ص322-323).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص67).

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج2/495).

(4) عبد بن جحش، ديوان بني أسد (ج2/416).

(5) ابن هشام، مغني اللبيب (ص322-323).

(6) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص48)، و(عاديّة) مفخرة قديمة متوارثة، و(يفسل) يرذل من الفسل وهو الرذالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: وقعت (لا) معترضة بين أداة الشرط وجملته، والدليل على اعتراضها إهمالها، فجزم الفعل بالأداة، لكن اعتراضها في البيت مفيد؛ إذ المراد في جملة الشرط هو الفعل المنفي، وإن أسقطت اختلَّ المقصود في البيت.

ومنه قول خالد بن عمرو بن حذلم: (من الكامل)

وَمَنْ لا تُعاجِلْهُ مَنِيَّتُهُ يُتْرَكْ إلى كافٍ مِنَ الهَرَمِ[1]

وقد تقع (لا) النافية معترضة بين أداة النصب والفعل المضارع المنصوب[2]، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

رَغِمٌ لِأَنْفِ أَبيكَ عِنْدي ضائِعٌ إنّي يَهونُ عَلَيَّ أَنْ لَا يُعْتَبوا[3]

فوقعت (لا) معترضة بين الناصب (أن)، والفعل المنصوب (يعتبوا)، وقد أهملت (لا)؛ إذ تعدّى الناصب لها فنصب الفعل بعدها، لكنها أفادت النفي للجملة الفعلية الداخلة عليها لكنها أهملت لفظًا.

ومنه قول عبد الله بن جحش: (من الطويل)

وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللهِ أَهْلَهُ لِئَلّا يُرى في البَيْتِ ساجِدُ[4]

فوقعت (لا) معترضة لفظًا بين الناصب (أن)، والفعل المضارع المبني للمجهول (يرى)، فاعتراضها لفظًا لا معنى، وقد سلبت منها الصدارة في الشواهد السابقة.

المطلب الثاني: أداة النفي (لات).

(لات) حرف قليل الاستخدام مختلف في طبيعته وحكمه؛ فمنهم من نصّ على أنها (لا) النافية زيدت بعدها التاء للوقف، ومنهم من ذكر أن التاء للتأنيث، ومنهم من ذهب إلى أنها منقولة عن (ليس)، ومنهم من ذهب إلى أنها(لا) والتاء بعض من الظرف بعدها (تحين)، وأمّا عملها فالنحاة فيه مختلفون؛ فمنهم من يعملها عمل (ليس)، ومنهم من يعملها عمل (إنّ)، ومنهم

(1) خالد بن عمرو، ديوان بني أسد(ج184/2).
(2) ابن هشام، مغني اللبيب (ص322-323).
(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص32)، و(رغم) غيظ، و(يعتبوا) يرضوا.
(4) عبد الله بن جحش، ديوان بني أسد(ج563/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من يهملها، وينصب الاسم بعدها بفعل مقدَّر، وتختص بحذف أحد ركنيها والمشهور حذف اسمها[1]، وقد وردت (لات) مرتين في شعر بني أسد، وقد تلاها لفظ (حين) منصوبًا، فجاء نكرة في قول عمرو بن شأس: (من الوافر)

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلى لاتَ حِينًا وَأَمْسى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ القَرينا[2]

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

تَذَكَّرْتُ لَيْلى لاتَ حينَ ادِّكارِها وَقَدْ حُنِيَ الأَصْلابُ ضُلٌّ بِتَضْلالْ[3]

في البيت السابق: وقعت (لات) حرف نفي، نصب لفظ (حين) بعدها، وعند الجمهور فهو يعمل عمل (ليس) فيرفع اسمًا محذوفًا، والتقدير: لات الحين حين ادكارها، و(حين) منصوب على الخبرية، وللنحاة أقوال أخرى في إعرابه سبق الإشارة إليها.

المطلب الثالث: أداة النفي (ليس):

(ليس) فعل جامد لا يتصرف عند جمهور العلماء، حرف عند ابن السراج والفارسي، يستخدم لنفي الحال أو غيره بقرينة[4]، تأتي على أربعة أنواع: نافية ترفع الاسم وتنصب الخبر، ومهملة في اللفظ إن اقترنت بها إلّا عند الكوفيين، واستثنائية بمعنى (إلا)، وحرف عطف، وممّا وردت فيه (ليس) مهملة قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَيْسَ مُبَيِّنٌ في الدّارِ إلّا مَبيتُ ظَعائِنٍ وَصَدًى يَصيحُ[5]

في البيت السابق: انتقضت (ليس) بـ(إلّا)، وهي مهملة عند الكوفيين.

وقد وردت (ليس) عاملة في شعر بني أسد في واحد وثمانين موضعًا من أشعارهم على صور عدة، وتفصيلها على النحو الآتي:

---

(1) المرادي، الجنى الداني (ص 485-489).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص59).

(3) المرجع السابق (ص77).

(4) ابن هشام، مغني اللبيب (ص387).

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص49)، و(مبيّن) ظاهر، و(ظعائن) يقصد بها الجمال التي يحمل عليها، و(صدًى) صوت البوم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الأولى: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم صريح مرفوع، والخبر مفرد منصوب، وقد وردت هذه الصورة في بيتين من الشعر، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَلَيْسَ طِلابُ ما قَدْ فاتَ جَهْلًا وَذِكْرُ المَرْءِ ما لا يَسْتَطيعُ[1]

في البيت السابق: سبقت أداة النفي (ليس) بهمزة الاستفهام، وقد رفعت ليس اسمًا مفردًا، ونصبت خبرًا مفردًا.

ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

نُقيمُ بِدارِ الحَزْمِ لَيْسَ مُزيلُنا مُقاساتُنا فِيها الشَّصائِصَ وَالأَزْلا[2]

في البيت السابق: وقعت (ليس) فعلًا جامدًا نافيًا، ورفعت اسمًا (مزيلنا)، ولعلَّ المنصوب بها (مقاساتنا) لكن رأيت صاحب الديوان قد شكلها بالضمة، و(الشصائص) معمول للمصدر (مقاساة).

الصورة الثانية: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم ضمير متصل في محل رفع، والخبر مفرد، وقد وردت في بيتين من الشعر، ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أَلا أَيُّها الباغي القِرى لَسْتَ واجِدًا قِراكَ إِذا ما بِتَّ في دارِ عاصِمِ[3]

في البيت السابق: وقعت (ليس) نافية عاملة عمل (كان)؛ فرفعت اسمًا ضميرًا متصلًا بها، ونصبت خبرًا مفردًا (واجدًا).

وأسند الفعل الجامد (ليس) إلى ضميم المخاطبين الجمع في قول عقيبة بن هبيرة : (من البسيط)

لَسْتُمْ قُرَيْشًا وَلَكِنْ أَنْتُمُ نَبَطٌ صُهْبُ اللِّحى والنَّواصي صُهْبَةِ اللِّيفِ[4]

الصورة الثالثة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم ضمير مستتر في محل رفع، والخبر مفرد، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات، ومنه قول عمرو بن شأس: (من الطويل)

أَلا أَيُّها المَرْءُ الَّذي لَيْسَ مُنْصِتًا وَلا قائِلاً إِنْ قالَ حَقًّا وَلا عَدْلا[1]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص131).

(2) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص39)، و(الشصائص) الشدائد، والإبل قليلة اللبن.

(3) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج355/2)، و (القرى) الكرم، و(عاصم) عاصم بن عمر بن الخطاب.

(4)عقيبة بن هبيرة، ديوان بني أسد (ج471/2)، و(صهبة) حمرة تخالط سواد شعر الرأس والوجه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: رفعت (ليس) اسمًا ضميرًا مستترًا، ونصبت خبرًا مفردًا ظاهرًا.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

هَبَّتْ تَلومُ وَلَيْسَتْ ساعَةَ اللّاحي هلّا انْتَظَرْتِ بِهَذا اللَّوْمِ اصْباحي[2]

ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

وَإِنّي بِالمَوْلى الّذِي لَيْسَ نافِعي وَلا ضائِرِي فُقْدانُهُ لَمُمَتَّعُ[3]

الصورة الرابعة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم صريح مرفوع، والخبر اسم مجرور لفظًا بالباء الزائدة في خبر (ليس)، وقد وردت هذه الصورة في أربعة أبيات من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

نُبْكي عَدُوَّهُم وَيَنْطَحُ كَبْشُنا لَهُمْ وَلَيْسَ النَّطْحُ بِالمَوْموسِ[4]

في البيت السابق: رفعت ليس(النطح) اسمًا لها، واقترنت الباء الزائدة بخبر ليس فجرته لفظًا.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

لَيْسَ رَسْمٌ عَلى الدَّفينِ بِبالِي فَلِوى ذِرْوَةٍ فَجَنْبَيْ أُثالِ[5]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَلَيْسَ الحَيُّ حَيُّ بَني كِلابٍ بِمُنْجيهِمْ وَلَوْ هَرَبوا الفِرارُ[6]

ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

أَهَمَّتْ مِنْكَ سَلْمى بِانْطِلاقِ وَلَيْسَ وِصالُ غانِيَةٍ بِباقِي[7]

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص38).

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 44).

(3) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/300)، و(ممتع) مبقى.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 71)، و(كبشنا) طليعة الجيش، و(الموموس) الاحتكاك.

(5) المرجع السابق (ص 95)، و(رسم) بقية الديار، و(فلوى) و(ذروة) و(أثال) أسماء مواضع.

(6) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص71).

(7) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص161).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الخامسة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم صريح مرفوع، والخبر مصدر مؤول مجرور بالباء الزائدة في خبر (ليس)، وقد وردت هذه الصورة في قول عمرو بن شأس: (من الكامل)

لَيْسَ الإِخاءُ إِذا اتَّبَعْتَ بِأَنْ يُقْصى الخَليلُ وَيُحْرَمَ السُّؤْلُ[1]

الصورة السادسة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم صريح مرفوع، والخبر اسم مجرور لفظًا بـ(من) الزائدة في خبر (ليس)، وقد وردت هذه الصورة في قول أسدي مجهول: (من الرجز)

ليس بنو الزينة من حي أسد[2]

الصورة السابعة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم ضمير متصل في محل رفع، والخبر مجرور بالباء الزائدة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة عشر بيتًا من أشعارهم، ومن ذلك قول خالد بن عمرو بن حذلم: (من الطويل)

وَلَسْتُ بِعَبْدٍ يَتَّقِي سُخْطَ رَبِّهِ إِذَا لَمْ تَلُمْنِي فِي مُجَامَلَةِ النَّاسِ[3]

ومنه قول أبي السمال الأسدي: (من البسيط)

لَنْ نَدَّعِيَ مَعْشَرًا لَيْسوا بِإِخْوانِنَا حَتّى المَماتِ وَإِنْ عَزّوا وَإِنْ كَرُموا[4]

ومنه قول أبي المهوش: (من الطويل)

إِنّي عَلى الشَّقْراءِ لَسْتُ بِمُدْرِكٍ وَلَسْتُ إِنْ قالوا نَزالِ بِنازِلِ[5]

وقد قع (من) زائدة، ومنه قول أسدي مجهول: (من الرجز)

حقًا ولا سَعْدٍ وَلَيْسوا مِنْ أَحَدٍ[6]

---

(1) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج2/300)، و(ممتع) مبقى.
(2) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج2/216)، و(ممتع) مبقى.
(3) خالد بن عمرو، ديوان بني أسد(ج2/184)، و(المجاملة) المعاملة بالجميل.
(4) أبو السمّال الأسدي، ديوان بني أسد(ج2/458).
(5) أبو المهوش، ديوان بني أسد(ج2/486).
(6) أسدي مجهول، ديوان بني أسد(ج2/216).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثامنة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم ضمير مستتر في محل رفع، والخبر مقرون بالباء الزائدة، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية أبيات، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من الطويل)

فَأَصبَحَ مِنّي كُلُّ ذَلِكَ قَد مَضى فَأَيُّ فَتىً في النّاسِ لَيسَ بِمَكذوبِ[1]

في البيت السابق: رفعت (ليس) ضميرًا مستترًا، واتصل الخبر (مكذوب) بالباء الزائدة الداخلة للتوكيد.

ومنه قول الأعشى بن بجرة: (من الرجز)

وَمَنْطِقٍ لَيْسَ بِذي نَجاحِ[2]

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

أُنَاسٌ إذا ما الضَّيْفُ حلَّ بُيوتَهم غَدَا جائعاً عَيْمانَ ليس بغانم[3]

الصورة التاسعة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم ضمير متصل ، والخبر جملة فعلية في محل نصب، وقد وردت هذه الصورة في سبعة أبيات من أشعارهم، ومنه قول عبيد ابن الأبرص: (من الرمل)

وَاعْلَمَنْ عِلْمًا يَقينًا أَنَّهُ لَيْسَ يَرْجو لَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكْ[4]

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

ما الطَّرْفُ مِنّي إلّا ما لَسْتُ أَمْلِكُهُ مِمّا بَدا لِي بِباغي اللَّحْظِ طَمّاحِ[5]

الصورة العاشرة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم ضمير مستتر ، والخبر جملة فعلية في محل نصب، وقد وردت هذه الصورة في ثمانية أبيات من أشعارهم، ومنه قول عمرو ابن شأس: (من الطويل)

أَلَيْسَ يَزيدُ العيسَ خِفَّةَ أَذْرُعٍ وَإِنْ كُنَّ حَسْرى أَنْ تَكوني أَمامِيا[1]

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص34).
(2) الأعشى بن بجرة، ديوان بني أسد(ج116/2).
(3) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد(ج356/2).
(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص86).
(5) المرجع السابق (ص42).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من الطويل)

فَنادَتْ وَقامَ الطَّاهِيانِ فَأَوْقَدا بِعَلْياءَ نارًا حِمُّها لَيْسَ يَبْرُدُ[2]

ومنه قول أبي السمال الأسدي: (من الطويل)

وَقَدْ كانَ مِدْلاجًا إِلى المَجْدِ مُتَعَقِّبًا إِلَيْهِ المَطايا عُمْرُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ[3]

الصورة الحادية عشرة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، والاسم ظاهر مؤخر، والخبر شبه جملة مقدم في محل نصب، وقد وردت هذه الصورة في واحد وثلاثين بيتًا من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من البسيط)

واللهُ لَيْسَ لَهُ شَريكُ عَلّامُ ما أَخْفَتِ القُلوبُ[4]

ومنه قول رامة بنت الحصين: (من البسيط)

يا لَيْتَ شِعْري وَلَيْتٌ أَصْبَحَتْ غُصَصًا هَلْ أَهْبِطَنْ قَرْيَةً لَيْسَتْ بِها دُورُ[5]

ومنه قول ضرار بن الأزور: (من الطويل)

بَني أَسَدٍ قَدْ ساءَني ما صَنَعْتُمْ وَلَيْسَ لِقَوْمٍ حارَبوا اللهَ مُحْرِمُ[6]

وقد يرد اسمها المؤخر مجرورًا لفظًا بالباء أو (من)، ومنه قول عقيبة بن هبيرة : (من الوافر)

أَتَطْمَعُ في الخُلودِ إِذْ هَلَكْنا وَلَيْسَ لَنا وَلا لَكَ مِنْ خُلودِ[7]

فوقع الاسم (خلود) مؤخر مجرور بـ(من) الزائدة، والخبر شبه جملة مقدم.

الصورة الثانية عشرة: (ليس) فعل ماضٍ ناقص ناسخ جامد، متلوة بفعل مضارع نافية له، وقد وردت هذه الصورة في بيتين اثنين، ومنه قول مضرس بن ربعي: (من الطويل)

وَلَيْسَ يَزينُ الرَّحْلَ قِطْعٌ وَنُمْرُقٌ وَلَكِنْ يَزينُ الرَّحْلَ مَنْ هُوَ راكِبُهْ[1]

---

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو (ص84)، و(العيس) الإبل البيضاء، و(حسرى) الدّواب المتعبة.

(2) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/86)، و(الحم) الحرارة.

(3) أبو السمّال الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/454)، و(المدلاج) الذي يسير في الليل.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص23).

(5) رامة بنت الحصين، ديوان بني أسد(ج2/105)، و(الغصص) الشجا والألم.

(6) جعونة بن مرثد، ديوان بني أسد(ج2/585)، و(المُحْرِم) الممسك.

(7) عقبة بن هبيرة، ديوان بني أسد(ج2/466).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول نافع بن نفيع: (من الكامل)

فَاذْهَبْ إِلَيْكَ فَلَيْسَ يَعْلَمُ عالِمٌ مِنْ أَيْنَ يُجْمَعُ حَظُّهُ المَكْتوبُ[2]

(1) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد(ج252/2)، و(قطع) و(نمرق) مفارش راكب الإبل يضعها على ظهر البعير.

(2) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج319/2)، و .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: أداة النفي (ما).

(ما) أداة وظيفية متعددة الاستخدامات، وما يهمنا هنا الحرفية النافية؛ إذ ترد نافية عاملة أو مهملة، وهي حرف غير مختص تدخل على الأسماء والأفعال؛ فتدخل على الأفعال الماضية فتنفيها في الزمن الماضي، وتدخل على الأفعال المضارعة فتخلصها للحال على الرأي الراجح، وهي في كلا الحالتين مهملة لا عمل لها، وتدخل على الأسماء؛ فتأتي عاملة عند الحجازيين، مهملة عند تميم، وإن عملت رفعت اسمًا ونصبت خبرًا كـ(ليس) لكن بشروط، وشروطها: تأخر خبرها على الرأي الراجح، وألّا يتقدّم خبرها على اسمها إلّا ما كان شبه جملة ظرفية أو جار ومجرور، وألّا ينتقض نفيها بـ(إلّا)، وألّا تتبعها (إنْ) فإن تبعتها بطل عملها، وبعض النحاة يضيف شروطًا أخرى[1].

وقد أحصى الباحث مائة وخمسين بيتًا من أشعار بني أسد، وردت فيها (ما) نافية، وقد توزع دخولها على الجمل الفعلية، والاسمية على النحو الآتي:

دخلت (ما) النافية على الجملة الفعلية الماضية في ثمانية وثلاثين موضعًا من أشعار بني أسد، ودخلت على جملة فعلية مضارعة في ثمانية وثلاثين شاهدًا من أشعارهم، ودخلت على جملة اسمية تسعة وثلاثين موضعًا من أشعارهم تحققت فيها شروط الإعمال، وانتقض نفيها بـ(إلّا) في أربعة عشر موضعًا من أشعارهم، وانتقضت بإتباع (إنْ) لها في موضعين، وتأخر اسمها عن الخبر في أربعة عشر موضعًا من أشعارهم.

المطلب الخامس: أداة النفي (إن).

(إنْ) حرف له وظائف لغوية عدة، ومنها النفي، إذ يكون بمعنى (ما) فينفي الحال، ولا يختص بالدخول على نوع محدد من أقسام الكلام، فيدخل على الجملة الاسمية والفعلية؛ فإن دخل على الجملة الفعلية أخلص زمنها للحال، فينفي الحكم المتضمن في الجملة، وإن دخلت على جملة اسمية أوقع النفي في الحال أيضًا، وقد اختلف النحاة في إعماله وإهماله؛ فذهب جمهور من النحويين إلى إهمالها، وذهب الكوفيون وبعض البصريين إلى إعمالها إعمال (ليس) لمشابهتها (ما) في المنفي بها، و لإعمالها عمل ليس شروط عدة، وهي جواز دخولها على المعرفة والنكرة، وألّا يقترن خبرها بـ(إلّا) كي لا ينتقض نفيها، وألّا يتقدّم معمول خبرها عليها، إلّا

(1) المرادي، الجنى الداني (ص322–329).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن كان شبه جملة، فإن تقدم معمول خبرها أهملت[1]، ولم يعثر الباحث على شواهد لورودها نافية في أشعار بني أسد، والله أعلم.

(1) ابن هشام، مغني اللبيب (ص33–36).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

نـفــي المستقبـل

المطلب الأول: أداة النفي (لن).

(لـن) حـرف نفـي ونصـب واسـتقبال، بسـيط عنـد جمهـور النحـاة، مركـب عنـد بعضـهم، يخـتص بنفـي الفعـل المضـارع؛ ويخلـص الفعـل للاسـتقبال لـيس علـى حتميـة التأبيـد، بـل لنفـي المسـتقبل القريـب أو البعيـد، ويكـون ناصـبًا للفعـل بنفسـه[1]، ويباشـر الفعـل فـلا يفصـل بينهمـا فاصـل، ويجـوز أن يتقـدم معمـول مضـارعه عليـه[2]، ووقـد وردت (لـن) فـي اثنـي عشـر بيتًـا مـن أشعار بني أسد، وتفصيلها على النحو الآتي:

الصـورة الأولـى: (لـن) حـرف نفـي ونصـب واسـتقبال، ناصـب لفعـل مضـارع صـحيح الآخـر، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وقد وردت هذه الصورة في ثلاثة أبيات من أشعارهم، ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

ما تَبْتَغي مِن بَعْدِ هَذا عيشَةً إِلّا الخلُودَ وَلَنْ تَنالَ خُلودًا[3]

فـي البيـت السـابق: وقعـت (لـن) نافيـة للفعـل بعـدها خلصـت زمنـه للمسـتقبل، والفعـل المضارع (تنال) منصوب بها وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

ومنه قول أبي المهوش: (من البسيط)

لا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتّى تَلْعَقَ الصَّبْرا[4]

ومنه قول الأباء بن قيس: (من البسيط)

لَنْ يَهْزِمَ اللهُ قَوْمًا أَنْتَ قائِدُهُم يا بْنَ الوَليدِ وَلَنْ يَسْعى بِكَ الدُّبُرُ[5]

في البيت السابق: وقعت (لن) نافية مرتين؛ في الأولى نصبت فعلًا مضارعًا صحيح الآخر، وفي الثانية نصبت فعلًا معتل الآخر بالألف علامة نصبه الفتحة المقدرة.

---

(1) المالقي، رصف المباني (ص285)؛ المرادي، الجنى الداني (ص270).

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج39/4).

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص49).

(4) أبو المهوش، ديوان بني أسد(ج485/2).

(5) الأباء بن قيس، ديوان بني أسد(ج583/2)، و(الدبر) الهلاك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة الثانية: (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، ناصب لفعل مضارع معتل الآخر بالياء، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وقد وردت هذه الصورة في بيتين من أشعارهم، ومنه قول الجميح: (من البسيط)

يَأْبى الذَّكاءَ وَيَأْبى أَنَّ شَيْخَكُمْ لَنْ يُعْطِيَ الآنَ عَنْ ضَرْبٍ وَتَأْديبِ[1]

في البيت السابق: وقعت (لن) ناصبة لفعل مضارع مختوم بالياء، وقد تقيَّد الزمن للحال لتقييده بلفظ دالٍّ على المعنى وهو (الآن).

ومنه قول أبي السمال الأسدي: (من البسيط)

لَنْ نَدَّعِيَ مَعْشَرًا لَيْسوا بِإِخْوانِنَا حَتّى المَماتِ وَإِنْ عَزّوا وَإِنْ كَرُموا[2]

الصورة الثالثة: (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، ناصب لفعل مضارع معتل الآخر بالألف، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وقد وردت هذه الصورة أربع مرات في ثلاثة أبيات، ومنه قول حضرمي بن عامر : (من الوافر)

قَطَعْتُ قَرينَتي عَنْهُ فَأَغْنى غَناهُ فَلَنْ أَراهُ وَلَنْ يَراني[3]

في البيت السابق: وقعت (لن) مرتين نافية لفعل مضارع معتل الآخر بالألف؛ فنصبته، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وقد خلصت الفعل المضارع للاستقبال.

ومنه قول أبي المهوش: (من الوافر)

ظَنَنْتُمْ أَنَّ ظَبْيَةَ لَنْ تُؤَدّى وَرائي السُّوء يُزْري بِاللِّئامِ[4]

الصورة الثالثة: (لن) حرف نفي ونصب واستقبال، ناصب لفعل مضارع من الأفعال الخمسة، وعلامة نصبه حذف النون، وقد وردت هذه الصورة خمس مرات في أشعارهم، وقد أسندت أفعالها جميعًا إلى واو الجماعة، ومنه قول بشر بن أبي خازم: (من الطويل)

فَأَبْلِغْ بَني سَعْدٍ وَلَنْ يَتَقَبَّلوا رَسولي وَلَكِنَّ الحَزازَةَ تُنْصِبُ[5]

---

(1) الجميح، ديوان بني أسد(ج15/2).

(2) أبو السمّال الأسدي، ديوان بني أسد(ج458/2).

(3) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد(ج373/2)، و(القرينة) النفس.

(4) أبو المهوش، ديوان بني أسد(ج487/2)، و(ظبية) أسماء ثلاثة أفراس لثلاثة من العرب الهواش وقمامة، وخالد الأسدي.

(5) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص8)، و(الحزازة) وجع في القلب، و(تنصب) تتعب وتشقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في البيت السابق: دخلت (لن) النافية على الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة فنصبته، وقد حذفت نونه علامة للنصب، والفعل المضارع مختص بالمستقبل القريب.

ومثله قول بشر بن أبي خازم: (من الوافر)

وَقالوا: لَنْ تُقيموا إِنْ ظَعَنّا فَكانَ لَنا وَقَدْ ظَعَنوا مَقامُ[1]

وقول سعدى الأسدية: (من الطويل)

وَلَنْ يَمْنَعوني أَنْ أَموتَ بِزَعْمِهِمْ غَدًا خَوْفَ هَذا العارِ في جَدَثٍ وَحْدي[2]

وقول نافع بن نفيع: (من الكامل)

لَنْ تَهْدِمُوا شَرَفي بِلُؤْمِ أَبيكُمُ وَنُهاقِ عَيْرٍ فيكُمْ مَكْروبِ[3]

وقول طليحة بن خويلد: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُ أَذْوادٌ أُصِبْنَ وَنِسْوَةٌ فَلَنْ تَذْهَبوا فِرْغًا بِقَتْلِ حبالِ[4]

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص206).

(2) سعدية الأسدية، ديوان بني أسد(ج167/2).

(3) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد(ج314/2).

(4) طليحة بن خويلد، ديوان بني أسد(ج511/2)، و(أذواد) قطيع الإبل من الإناث، و(فرغًا) باطل، و(حبال) ابن خويلد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السَّابع

ظاهرة الاستثناء في شعر بني أسد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توطئة

الاستثناء ظاهرة لغويَّة متعددة التراكيب حسنة المعنى، تتسم بالثراء اللغوي والبلاغي، احتلت جزءًا فسيحًا في الدراسة اللغوية، فدرسها النحويون في أبواب مستقلة، وتناولها البلاغيون في دراستهم للمعاني فخصوه بالدراسة كصورة من صور القصر واستنبطوا معانيه في السياقات المختلفة، ثمّ استفادوا منه في البديع، فجاء الاستثناء مكتمل الشروح والأركان، موفور التراكيب والمعاني، وكان موضوعًا للدراسة الأصولية والفقهية فأفرده القرافي بكتاب وسمه بـ" الاستغناء في أحكام الاستثناء"، وممّا يدلّ على اتساع أنحائه وفسيح أرجائه تعدد مصطلحاته وأدواته، ما حدا بـ (برجشتراسر) أن يميّز الاستثناء في العربية عن غيره في أخواتها من السامية لَمّا جاء مكتمل الأنحاء متعدد الحروف بقواعد دقيقة مفصلة[1].

لقد تناول النحاة ظاهرة الاستثناء بتفاصيلها المتعددة، فحدوا حدوده، وأحصوا أدواته، وأبانوا عن أحواله، فسمّاه بعضهم استثناءً[2]، ومنهم سيبويه وخلف الأحمر وتابعهما كثير من النحاة[3]، ووسمه نحاة بالمستثنى كابن مالك[4] لاختصاصه بالدراسة في باب المنصوبات – والمستثنى هو المخصوص بذلك وليس الاستثناء بكامله–، ولعلَّ ذلك صحيح في دراسة النحاة من حيث الحكم الإعرابي والعامل فيه، إلّا أن تسميته بالاستثناء أوسع للدراسة اللغوية إذ يشكّل ظاهرة متكاملة تشمل أركانًا عدة، فحصْرها في المستثنى يضيق واسعًا إذ دراسته كظاهرة يتيح دراسة التركيب فيه، ويعطي اللغة صورتها التكاملية في البحث المعمق لبنى اللغة وأنماطها التركيبية.

عدّ النحاة (إلّا) أمَّ الباب، والباقي تابع لها، وهي: (غير، وسوى، وليس، ولا يكون، وحاشا، وعدا، وخلا) وأدوات اختلف فيها، وهي(بيد، ولا سيما، ولمّا)، أمَّا أركانه فالأداة والمستثنى والمستثنى منه، وأمّا صوره فثلاث، وهي التامّ، والمنقطع، والمفرغ، وقد فصّل النحاة في أحكامه الإعرابية تبعًا لاختلاف صوره سواءً أكان ذلك في الأداة أو المستثنى.

ولم يتأخر البلاغيون عن دورهم في إثراء هذا الباب ببحوثهم السامية، فخصوه بالدراسة في علمي المعاني والبديع، وتناولوه كصورة من صور القصر بـ(النفي و إلّا)، فشرحوا أنواعه،

---

(1) برجشتراسر، التَّطور النَّحويّ للُّغة العربيَّة(ص176).

(2) سيبويه، الكتاب: (ج309/2).

(3) كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي(ص20).

(4) ابن مالك، تسهيل الفوائد (ص101).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستنبطوا معانيه، ففيه توكيد المعنى وتثبيت المقصود، وفيه استقصاء للمعاني، وداخل في محاسن البديع ممّا يعمق المعنى وينقل السامع إلى جوٍّ من التأمل وإنعام النظر في المعنى، والطرافة في بعض صوره، كتأكيد المدح بما يشبه الذمّ وغيره.

وفي الفصل السابع يتناول الباحث دراسة ظاهرة الاستثناء في (شعر بني أسد في العصر الجاهلي) دراسة تطبيقية بعد تقديم مادة نظرية موجزة لكل مفردة من مفرداته، ويحاول الباحث سبر أغوار هذه الظاهرة في ديوانهم ليكشف عن أدواته المستخدمة عندهم، وأنماطه التركيبية، وأحواله المتعددة، ويفسح المجال أمام تذوق بلاغي لدراسة الظاهرة النحوية لفهم متكامل لبنى اللغة المتعانقة، فلا انفصال بين مباحثها المتعددة.

الاستثناء لغة واصطلاحاً:

أولاً: الاستثناء لغة:

الاستثناء مصدر من الفعل السداسي (استثنى)، وجذره (ثنى)، وصيغته تفيد معنى الطلب؛ أي طلب الثَّنيّ، ويرد جذرها بمعانٍ عدة، منها: العطف، والطوي، والإخفاء، والصرف، والكف، وإعادة الشيء مرة بعد مرة[1]، قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾[2]؛ أي يطوون ما في صدورهم من البغض للنبي – عليه الصلاة والسلام– متظاهرين بالحب له[3].

قال الأزهري: " وَيُقَال: حَلَفَ فلانٌ يَمِينًا لَيْسَ فِيهَا ثُنْيا، وَلَا ثَنْوَى، وَلَا ثَنِيَّة، وَلَا مَثْنَوِيّة، وَلَا اسْتِثْنَاء، كُله وَاحِد، وأصل هَذَا كلِّه من (الثَّنْى) وَهُوَ الكَفّ والردّ؛ لِأَن الْحَالِف إِذا قَالَ: وَالله لَا أفعل كَذَا وَكَذَا إِلَّا أَن يَشَاء الله غَيْرَه، فقد رَدّ مَا قَالَه، بمَشيئة الله غَيره"[4]، ففيه يشير الأزهري إلى احتمال صيغة (الاستثناء) نفس المعنى من جذرها مع تصريفاته، وهو الردُّ والكف.

وعرّفه الفيومي بقوله: "وَالِاسْتِثْنَاءُ اسْتِفْعَالٌ مِنْ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ أَثْنِيهِ ثَنْيًا مِنْ بَابِ رَمَى إذَا عَطَفْته وَرَدَدْتُهُ وَثَنَيْتُهُ عَنْ مُرَادِهِ، إذَا صَرَفْتُهُ عَنْهُ، وَعَلَى هَذَا فَالِاسْتِثْنَاءُ صَرْفُ الْعَامِلِ عَنْ تَنَاوُلِ الْمُسْتَثْنَى وَيَكُونُ حَقِيقَةً فِي الْمُتَّصِلِ، وفي المنفصل"[5].

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري (ج97/15).

(2) [هود: 5].

(3) صفوة التفاسير، الصابوني (ج9/2).

(4) تهذيب اللغة، الأزهري (ج102/15).

(5) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (ج85/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي اللسان: "والثِّنْوة: الاِسْتِثْناءُ، والثُّنْيَانُ، بِالضَّمِّ: الاِسْمُ مِنَ الاِسْتِثْناءِ، وَكَذَلِكَ الثَّنْوَى، بِالْفَتْحِ. والثُّنْيَا والثُّنْوَى: مَا اسْتَثْنَيْتَهُ... والثُّنْيا الْمَنْهِيُّ عَنْهَا فِي الْبَيْعِ: أَن يُسْتَثْنَى مِنْهُ شَيْءٌ مَجْهُولٌ فَيَفْسُدُ الْبَيْعُ، وَذَلِكَ إِذَا بَاعَ جَزُورًا بِثَمَنٍ مَعْلُومٍ وَاسْتَثْنَى رأْسه وأَطرافه، فَإِنَّ الْبَيْعَ فَاسِدٌ"[1].

من خلال الاستعراض السابق يتضح إفادة لفظة (الاستثناء) معنى الصرف والكف والترك، وهو معنى متوافق مع ما ورد عند النحاة في تعريفه الاصطلاحي.

ثانياً: الاستثناء اصطلاحًا:

عرَّف ابن يعيش الاستثناء بقوله: " اعلم أنّ الاستثناء استفعالٌ، من ثَنَاهُ عن الأمر يَثْنِيهِ إذا صرفه عنه، فالاستثناء صرفُ اللفظ عن عُمومه بإخراجِ المستثنى من أنّ يتناوله الأوّلُ... وهذا معنَى قول النحويّين: "الاستثناءُ إخراجُ بعضٍ من كلّ"، أي: إخراجُه من أنّ يتناوله الصدرُ، فـ "إلَّا" تُخْرج الثاني ممّا دخل في الأوّل"[2].

وفي موضع سابق قال: "والاستثناءُ: إخراجُ ما بعد حرف الاستثناء من أن يتناوله الأوَّلُ"[3].

ويلاحظ من التعريف السابق استفادة ابن يعيش من التعريف اللغوي وتأثره به فانطبع المعنى اللغوي بكامله في تعريفه.

وعرَّفه الشَّلوبينيّ بقوله: "الاستثناء في الأصل: إخراج بعض مِنْ كلٍّ بأداة مِنَ الأدوات المذكورة في هذا الباب"[4].

أمَّا ابن مالكٍ فعرَّف المستثنى، تاركًا تعريف الاستثناء قائلًا: "وهو المخرج تحقيقًا أو تقديرًا من مذكور أو متروك بإلّا أو ما بمعناها بشرط الفائدة، فإن كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلّا فمنفصل مقدر الوقوع بعد لكن عند البصريين، وبعد سوى عند الكوفيين"[5].

وعرَّفه ابن عقيل بقوله: "هو المُخرَج تحقيقًا أو تقديرًا مِنْ مذكور أو متروك بـ(إلَّا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة"[6].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور (ج125/14). (مادة ثني)
(2) شرح المفصل، ابن يعيش (ج46/2).
(3) المرجع السابق (ج56/1).
(4) الشلوبيني، التَّوطئة (ص308).
(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج264/2).
(6) ابن عقيل، المساعد (ج548/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتكاد تعريفات النحاة تتوافق بشكلٍ كاملٍ مع بعضها، إذ تشترك مع بعضها في إفادة المعنى، وهو الإخراج أو التخصيص، بواسطة أداة معينة تؤدي المعنى، فالاستثناء هو إخراج الاسم الواقع بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها، وقد عرّفه الغلاييني بقوله" إخراج ما بعد إلّا أو إحدى أخواتها من حكم ما قبلها"[1].

(1) الغلاييني، جامع الدروس العربية (ص523).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوَّل

الاستثنـاء وأدواتـه

ارتكز تركيب الاستثناء اللغوي على أجزاء عدة، تفصيلها: أداة الاستثناء وهي العمدة فيه، ولا يكون الاستثناء قائمًا إلا بوجودها، والمستثنى: وهو المخرج بعد إلا أو إحدى أخواتها تحقيقًا أو تقديرًا[1]، والمستثنى منه وهو الكل المخرج منه بعضه، أو ما بعد الأداة انقطاعًا، وبثلاثتها يستقيم بناء الاستثناء، وترتفع قوائمه، وتستقر جنباته، وقد يلحق به بعض الظواهر حذفًا لبعض مكوناته، أو تقديرًا لمفرداته فلا يختل التركيب، ولا تنفك عقدته، وهذا ما سيتطرق البحث إليه ضمن بناء تحليلي كامل للأسلوب.

مكونات جملة الاستثناء[2]:

أ- أدوات الاستثناء: هي أدوات دالَّة، وظيفتها في الاستثناء إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها، وقسَّمها النُّحاة إلى حروف وأفعال وأسماء، وتفصيلها:

المطلب الأول: الاستثناء بـ(إلَّا):

(إلَّا) حرف مختص بالاستثناء، وهي أمُّ الباب وغيرها من الأفعال والأسماء قائم مقامها، قال سيبويه:" فحرفُ الاستثناء إلا، وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلا) فغير، وسوى، وما جاء من الأفعال فيه معنى (إلا) فلا يكون، وليس، وعدا، وخلا، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشى وخلا في بعض اللغات"[3].

وفي النقل السابق يشير سيبويه إلى حروف الاستثناء فيؤكد أحقية (إلّا) بالباب، وغيرها محمولٌ عليها داخل في معناها، وإليه يشير ابن جني بقوله: "وحرفه المستولي عَلَيْهِ (إِلَّا) وتشَبَّه بِهِ أَسمَاء وأفعال وحروف"[4]، وهو تثبيت لأحقيَّة (إلّا) بالباب، واختصاصها بمعنى الاستثناء.

---

(1) ابن مالك، التسهيل (ج 264/2).

(2) الشلوبيني، التَّوطئة (ص308).

(3) سيبويه، الكتاب (ج309/2).

(4) ابن جني، اللمع في العربية (ص66).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و(إلّا) حرف بسيط يتوسط بين العامل والمستثنى عند سيبويه[1]، والبصريين[2]، ونُسب تركيبه من (إنّ) المشددة و(لا) العاطفة للفراء والكوفيين[3]، ونسبه ابن السراج للبغداديين[4].

وترد (إلّا) لمعانٍ عدة ذكرها المرادي؛ فهي استثناء في الأصل لكنها تأتي بمعنى غير أو الواو أو تكون زائدة أو عاطفة[5]، وإفادتها لمعانٍ أخرى، أو إفادتها لمعاني حروف أخرى لا يخرجها من اختصاصها بالاستثناء.

وينقسم الاستثناء بها إلى نوعين[6]: التَّام، والمفرَّغ.

النوع الأول: الاستثناء التَّام: وهو ما كان المستثنى منه مذكورًا في الجملة، وينقسم تبعًا لكون المستثنى جزءًا منه أو لا إلى قسمين: التَّام المتَّصل، والتَّام المنقطع؛ فالمتصل: ما كان فيه المستثنى بعضًا مِنْ المستثنى منه، والمنقطع: ما كان المستثنى ليس بعضًا مِنَ المستثنى منه، قال ابن مالك: " فإن كان –المستثنى– بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلّا فمنفصل مقدر الوقوع بعد لكن عند البصريين، وبعد سوى عند الكوفيين"[7].

ومن النحاة من نظر إلى تقسيم التام باعتبار الإيجاب والنفي؛ فقسمه إلى موجب جملته خالية من النفي أو شبهه، وغير موجب جملته مشتملة على نفي أو شبهه[8].

حكم الاستثناء التَّام:

للمستثنى التام أحكام عدة تبعًا لنوعه، وقد فصلها النحاة تفصيلًا جليًا، يقول المرادي: "وأما في التمام فله أقسام: قسم يجب نصبه، وهو المستثنى بعد الإيجاب، نحو: قام القوم إلا زيداً، وقسم يجوز نصبه، وإبداله من المستثنى منه، والإبدال أرجح، وهو المستثنى بعد النفي وشبهه، إذا كان متصلًا، نحو:﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾[9] ، وقسم يجوز نصبه وإبداله،

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج309/2).
(2) كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي (ص55).
(3) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج212/1).
(4) ابن السراج، الأصول في النحو (ج300/1).
(5) المرادي، الجنى الداني (ص 510).
(6) السيوطي، همع الهوامع (ج248/2).
(7) ابن مالك، شرح التسهيل (ج264/2).
(8) ابن هشام، شرح شذور الذهب (ص341)، حسن: عباس، النحو الوافي (ج317/2).
(9) [النساء: 66].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنصب أرجح، وهو المنقطع، إذا وقع بعد نفي أو شبهه، بشرط أن يصح إغناؤه من المستثنى منه... فإن تقدم على المستثنى منه وجب نصبه مطلقًا"[1].

وتفصيل الأحكام السابقة في نقاط موجزة:

- وجوب النصب على الاستثناء إذا كان الاستثناء تامًّا موجبًا، أو تقدم المستثنى على المستثنى منه، أو المنقطع الذي لم يصح إغناؤه من المستثنى منه.
- جواز النصب على الاستثناء، والإبدال من المستثنى منه، والإبدال أرجح إذا كان الاستثناء تامًّا غير موجب.
- جواز النصب على الاستثناء، والإبدال من المستثنى منه، والنصب أرجح إذا كان تامًّا منقطعًا.

- أنماط الاستثناء بـ(إلّا) في شعر بني أسد :

جاء الاستثناء بـ(إلا) على أنماط عدة؛ منها التام الموجب، والتام المنفي، والتام المتصل، والمنقطع ، وتفصيل ذلك :

الاستثناء التام الموجب المتصل:

إن الاستثناء التام المتصل بـ(إلا) الذي لم يسبق بنفي ولا شبهه، هو ما يتحقق به أركان الاستثناء كاملة؛ من مستثنى، ومستثنى منه، وأداة استثناء، أضف إليه عدم سبقه بنفي ولا شبهه، وكون المستثنى بعضًا من المستثنى منه، هذه الصيغة رغم أصالتها الأولى في الاستثناء لم ألحظ ورودها في شعرهم إلا قليلًا، ومن ذلك قول بشر يذكر بيت محبوبته لمّا عوّج بالمسير إليها متنكرًا ما حلَّ بها قائلًا: (من الطويل)

لِمَنْ الدِّيارُ غَشِيتَها بِالْأَنْعُمِ تَبْدو مَعالِمُها كَلَوْنِ الْأَرْقَمِ

لَعِبَتْ بِها ريحُ الصَّبا فَتَنَكَّرَتْ إلّا بَقِيَّةَ نُؤْيِها الْمُتَهَدِّمِ[2]

في البيت السابق استثناء تام موجب، المستثنى منه(ضمير الغيبة) عائد على (الدِّيار) وهي جمع معرف بـ(أل) فاعل في الجملة، والمستثنى(بقية النؤي) جاء منصوبًا واجب النصب، ولم يسبق بنفي أو شبهه، و(بقية النؤي) جزء من الديار؛ وهي حفيرة حول الدار لمنع وصول

(1) المرادي، الجنى الداني (ص 514-515).

(2) بشر بن أبي خزام، ديوان بشر(ص178)، و(الأنعم) يلفظ بضم العين وفتحها، و(الأرقم) حية في جلدها نقط، و(النؤي) الحفرة حول الخباء لدفع السيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السيل أو مياه المطر، فالاستثناء فيه متصل، على اعتبار أن بقية الحفرة جزء من الديار، وهي مشكِّلٌ أساسي عند من حياته الحلّ والترحال.

ومنه قول عبيد بن الأبرص يصف ديار محبوبته، وقد خلت بعد زمن من أهلها، فأضحت خرابًا بعد عمار طويل، يقول: (من الخفيف)

دارَ حَيٍّ أَصابَهُمْ سالِفُ الدَّهْرِ فَأَضْحَتْ دِيارُهُمْ كَالْخِلالِ

مُقْفِراتٍ إلّا رَمادًا غَبِيًّا وَبَقايا مِنْ دِمْنَة الأَطْلالِ[1]

والمعنى في الديوان لم يبقَ من آثار الديار إلا رمادًا خفيًّا من آثار مواقدهم، وبعضًا من بقايا كناستهم[2]، فالرماد داخل في الديار إذ كانت النار مكونًا أساسيًّا لإقامتهم، يوقدونها فيهتدي بها السائر إليهم، فالمستثنى الرماد، والمستثنى منه الديار المقفرة، وحكمه وجوب النصب على الاستثناء.

ومنه أيضًا قول ضرار بن الأزور يفاخر بقبيلته، وحفاظها على مراعيها خالصة لأنعامهم، وحمى لا يقربها إلا من وافقوه لذلك عن مكرمة منهم، يقول: (من الطويل)

وَنَحْنُ مَنَعْنا كُلَّ مَنْبِتِ تَلْعَةٍ مِن النّاسِ إلّا مَنْ رَعاها مُجاوِرًا

فالمستثنى منه (الناس)، والمستثنى (من رعاها)، وهم جزء من الناس.

وشاهد آخر من أشعارهم قد يُخَرَّج على أنه منقطع؛ لعدم اتضاح كون المستثنى جزءًا من المستثنى منه، من قول بشر يصف ناقته تزور ديار سلمى محبوبته، وقد بليت من شدة المسير إليها، يقول : (من الطويل)

وَقَدْ بَلِيَ الأَخْفافُ إلّا وَشائِظًا بَقينَ لَها مِثْلَ الزُّجاجِ المُهَضَّمِ[3]

في البيت السابق الاستثناء تام؛ حيث ذكر المستثنى منه (الأخفاف) وهو جمع معرَّف بـ(أل) فاعل في الجملة، والمستثنى (وشائظًا) وهو جمع نكرة جاء منصوبًا على الوجوب على الأرجح، ولم يسبق بنفي ولا شبهه، و(الأخفاف) جمع (خف)، وهي أقدام الناقة التي تسير

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 90)، و(الخلال) قفة السيف وغطاؤه المنقوش بالذهب، و(مقفرات) خاليات، و(غبيًّا) خفيًّا، و(دمنة) مكان رمي الكناسة.

(2) عبيد بن الأبرص، هوامش ديوان عبيد (ص 90).

(3) بشر بن أبي خزام، ديوان بشر(ص198)، (الوشائظ) مفردها (وشيظة)؛ وهي القطعة من الخشب يشعب بها القدح والقعب، و(المهضَّم) المكسور.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليها، و(الوشائظ) قطع من الخشب، ففي البيت يشبه ما بقي من أخفاف الناقة وقد بليت بالزجاج المكسور، ولعل وقفة بسيطة على المعنى اللغوي للكلمتين يجعل منه مثالًا للاستثناء المنقطع؛ لأن (الوشائظ) لا تدخل في (الأخفاف) إلّا ما كان من باب حدوة الإبل والخيول وأشباهه؛ فإنهم يحدونها بقطع من الحديد، ولعلَّ ذلك ما يقصده إلّا أن الباحث يرى أنها للاستثناء المنقطع أقرب فـ(الوشائظ) غير داخلة في الأخفاف.

لعل المتأمِّل في استخدام شعراء بني أسد للاستثناء يلحظ نزوعًا عن الصيغة الأولى في الاستثناء بـ(إلّا) وهي الموجب المتصل، وهذا يطرح تساؤلًا: ما الذي دعا شعراء بني أسد للحيد عن هذه الصيغة؟ وهو سؤال يحتاج إلى إجابة شافية ودراسة وافية عند شعراء العربية كلهم للنظر في هذه القضية، وتأمُّل دلالاتها، و تبيان مقاصدها، ولعله من المفيد أن يشير الباحث إلى شيء ولو يسيرًا من وجهة نظره إلى الدافع وراء ابتعادهم عن هذه الصيغة.

إن صيغة الاستثناء غرضها الرئيس التخصيص، وفي طياتها تحمل معنى التوكيد للحكم المتضمَّن، ولمّا كان النفي أوقع لمعنى التوكيد، وهو المقصود مال الشعراء إلى استخدام صيغة المنفي، وتمثلوه في أشعارهم ففيه تثبيت المقصود وتوكيد الحكم، فندر في أشعارهم الموجب المتصل، ولعلّ تلك الطبيعة القاسية قد أثَّرت في نفوسهم، فمالت طبيعتهم لمعنى الإباء والرفض، فوجدوا في النفي ضالتهم، وعبروا بها عمّا يجول في خاطرهم ما قلّل من صيغة الموجب في شعرهم المشتمل على معنى القبول والتأقلم والمهادنة، ولعلّ طبيعة قصائدهم في المفاخرة والهجاء والغزل والمدح جعلتهم ينزعون لتلك الصيغة المؤكدة، ويبتعدون عن صيغة الموجب ففي الأولى ضالتهم المنشودة، ولعلَّ سببًا آخر دعاهم إلى هجرة الموجب المتصل يكمن في صيغته المتماهية مع اللغة اليومية فحاول شعراؤهم أن يقدموا مستوًى أعلى في الشعر يكون القدوة اللغوية لأبنائهم؛ فابتعدوا عن اللغة اليومية، وخصّوا أنفسهم بصيغة فيها دلالة العلو والتثبيت، وهي صيغة تشي بالثبات والمكانة الرفيعة من النفي؛ فمن يؤكد وينفي ذاك المسئول أو العلم.

إن العرب لمّا تأمَّلت معاني حروفها وجدت أن لكل حرف موقعه، فدعاهم للتحقيق في استخداماتها ووضع كل حرف موضعه، فجادت لغتهم بأنماط تشي بتلك المعاني كالفرق بين أضرب الخبر الابتدائي، والطلبي، والإنكاري، وهنا وقفة بين الاستثناء الموجب المتصل وأخيه المنفي؛ يتضح فيها معنى التوكيد والتثبيت ما دفع الشعراء للجوء إليه، والإكثار منه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن وجهة أخرى؛ فإن صيغة المنقطع أدعى وأوقع في نفس السامع لما تحمله من معنى المفارقة بين المستثنى منه والمستثنى، فهما جنسان مختلفان تمامًا ولمّا يُخرَّج الثاني من أوّل لا يشاكله إلا في دلالة قد تخفى في لحظات وقد تظهر، جعلهم يكثرون من المنقطع، ويقلون من المتصل، ولعلَّ سببًا آخر دعاهم إلى الإكثار من المنقطع مقارنة بالمتصل الموجب، وهو المقاربة والتمثيل بين ركني الاستثناء؛ لتقريب الصورة لسامعيهم وتمثيلها واقعًا في شعرهم، ما جعلهم ينحون بالمستثنى لشيء تألفه النفوس وتعرفه، فيتضح البيان، ويستقر المقصد في نفوسهم.

الاستثناء التام الموجب المنقطع:

جاء الاستثناء الموجب المنقطع بـ(إلّا) في أشعار بني أسد أكثر من المتصل، فورد في خمسة مواضع من شعرهم، وفيه المستثنى ليس بعضًا من المستثنى منه، ومنه قول عبيد ابن الأبرص يصف ديار أحبته باكيًا خلوها وقفرها، يقول: (من الطويل)

دِيارُهم إذا هُمْ جَميعٌ فَأَصْبَحَتْ بَسابِسَ إلّا الوَحْشَ دِمْنَها البَلَدِ الخالي[1]

وفيه يصف ديار أحبته، وقد خلت وأقفرت وأصبحت مرعىً للوحوش والغزلان، وهو بكاء محبٍّ على من فارقه يجود بدمعه لذكرى لتلك الأيام العطرة، وفي البيت استثناء موجب منقطع؛ فلم يسبق بنفي أو شبهه، ، والمستثنى منه (بسابس) مذكور– وهو القفر الخالي– وقد جاء جمعًا منكّرًا منصوبًا على الخبرية لـ(أصبح)، والمستثنى (الوحش) يفيد الجنس؛ فهو شبيه بالنكرة منصوب على الاستثناء أو البدلية لانقطاعه، والوحش ليس بعضًا من القفر.

ومنه قوله في نفس القصيدة، واصفًا تلك الأصوات المجلجلة في آفاق ديار أحبته الخربة بعد عمار: (من الطويل)

قَليلًا بِها الأَصْواتُ إلّا عَوازِفًا عِرارًا زِمارًا مِنْ غَياهِيبَ آجالِ[2]

فالمستثنى منه (الأصوات) جمع معرف بـ(أل) مرفوع بالابتداء، والمستثنيات في المعنى ثلاثة متتابعة بلا عطف نكرات حكمها النصب، (عوازفًا) وهي الحيوانات المصوتة، و(عرارًا) وهو صوت الظَّليم، و(زمارًا) وهو صوت النعام، ، والاستثناء منقطع؛ لأن الأول منها مصدر

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص105)، و(البسابس) جمع(بسبس) وهو القفر الخالي.

(2) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد(ص105)، و(العوازف) الحيوانات المصوتة، و(العرار) صوت الظَّليم، و(الزِّمار) صوت النَّعام، و(غياهيب) شديد السواد، و(آجال) القطيع من الظباء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصوت (الحيوانات) وهو غير داخل في جنس الأصوات، ثم أبدل منها (العرار) و(الزمار) وهي من جنس الأصوات لكنها تالية للعوازف.

وهنا إشارة للحكم الإعرابي لها فالمستثنى(عوازفًا) منصوب على الاستثناء ترجيحًا، وعليه جاءت الرواية، ويجوز فيه النصب على البدلية لانقطاعه، أما ما بعدها (عرارًا) و(زمارًا) فمنصوب على البدلية منها مع أن معناها الاستثناء؛ فلا يجوز استثناء شيئين بأداة واحدة.

ومنه قول الشاعر رُبيِّعة أبي ذؤاب الأسدي[1]: (من الكامل)

إِنَّ المَوَدَّةَ وَالهَوادَةَ بَيْنَنا خَلَقٌ كَسَحْقِ الرَّيْطَةِ المُنْجابِ

إِلّا بِجَيْشٍ لا يُكَتُّ عَديدُهُ سودُ الجُلودِ مِنْ الحَديدِ غِضابِ[2]

ومنه قول أسدي جاهلي مجهول يفخر بنفسه : (من الطويل)

أَنا الصّابُ إِنْ شورِسْتُ يَومًا وَإِنَّني جَنى النَّحْلِ إِنْ سومِحْتُ إِلّا لِأَكْلِ[3]

ومنه قول عبيد بن الأبرص متنسِّكًا في أبيات عن عمره الطويل يختمها بهذا البيت من الحكمة: (من الكامل)

وَلَيَفْنَيَنْ هَذا وَذاكَ كِلاهُما إِلّا الإِلهَ وَوَجْهَهُ المَعْبودَا[4].

وفيه يتحدث الشاعر عن فناء البشر وبقاء الخالق جلّ وعلا، والاستثناء منقطع؛ لأن المستثنى غير داخل في جنس المستثنى منه، ونصب المستثنى على الراجح.

---

(1) رُبَيِّعَة أبي ذؤاب، رُبَيِّعَة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن قعين من ولد ثعلبة بن دودان، شاعر جاهلي مقلٌّ، قتل ابنه ذؤاب بعد أسره. محمد دقة، ديوان بني أسد (ج98/2).

(2) ربيعة أبي ذؤاب، ديوان بني أسد (ج100/2)، و(الهوادة) اللين، و(خَلَق) بالية، و(الريطة) ملاءة أو ثوب متصل، (المنجاب) المنشق، (لا يكت) لا يحصى، و(سود الجلود) من لبس الحديد.

(3) أسدي مجهول، ديوان بني أسد (ج218/2)، و(الصّاب) شجر مرّ، و(شورست) من المشاكسة والمعاكسة، و(جنى النحل) العسل.

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص49).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستثناء التام المنفي المتصل:

وفيه يكون المستثنى منه مذكورًا، وقد سبق بنفي أو شبهه، ويكون المستثنى جزءًا من المستثنى منه، وقد جاء هذا النمط في مواضع عدة، ومنه قول الجميح: (من البسيط)

لَوْ أَنَّني لَمْ أَنَلْ مِنْكُمْ مُعاقَبَةً إِلّا السِّنانَ لَذاقَ الْمَوْتَ مَظْعونُ[1]

ففي البيت السابق المستثنى منه مذكور وهو المعاقبة، والمستثنى (السنان) وهو أداة من أدوات العقاب، وقد سبق المستثنى منه بـ(لم) الجازمة، فالاستثناء تام منفي والمستثنى جزء من المستثنى منه، وقد جاء المستثنى منصوبًا على الاستثناء أو البدلية والثانية أرجح.

ومنه قول بشر بن أبي خازم يصف بيت محبوبته وقد خلا من أهله ذاكرًا ماضيه اللاهي، قائلًا: (من الوافر)

وَلَيْسَ مُبَيِّنٌ في الدّارِ إِلّا مَبيتُ ظَعائِنٍ وَصَدًى يَصيحُ[2]

فالاستثناء فيه تام منفي متصل، لأن المستثنى (مبيت ظعائن) جزء من المستثنى منه، وهو (المُبيّن)؛ أي الظاهر، والمقصود: أنه لم يعد في الدار من شيء ظاهر سوى مكان الجمال المرتحل عليها، وأصوات البوم، وقد جاء المستثنى (مبيت) مرفوع على البدلية وهو الراجح، ويجوز فيه النصب على الاستثناء.

ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

فَما تَرَكَ المَهْرِيُّ مِنْ جُلِّ مالِنا وَلا ابْناهُ في شَهْرَيْنِ إِلّا العَناصِيا[3]

فالمستثنى منه (جل مالنا)، والمستثنى (العناصي) وهي بقية الشيء وداخلة في المستثنى منه (جل مالنا)، وقد جاء منصوبًا على الاستثناء والأرجح البدلية، ولعلّه جاء بالنصب للقافية مع جوازه.

---

(1) الجميح الأسدي، ديوان بني أسد (ج38/2)، (المعاقبة) العقاب، (مظعون) اسم شخص.

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص49)، و(مبيّن) ظاهر، و(ظعائن) يقصد بها الجمال التي يحمل عليها، و(صدًى) صوت البوم.

(3) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج57/2)، و(العناصي) بقايا الشيء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول مضرس بن ربعي، وقد جاء المستثنى مرفوعًا على البدلية : (من الطويل)

وَلَمْ يَبْقَ بِالوادي لِأَسْماءَ مَنْزِلٌ وَحَوْراءَ إِلّا مُزْمِنُ العَهْدِ دَاثِرُه[1]

و(مزمن العهد) صفة لبيت أسماء الداثر، فلم يبقَ منه إلا ذلك الماضي، وتلك الآثار المغبرة.

الاستثناء التام المنفي المنقطع:

وفيه يكون المستثنى منه مذكورًا، ويسبق بنفي أو شبهه إلّا أن المستثنى غير داخل في المستثنى منه، وقد ورد في شعرهم مرات عدة، ومنه قول ضرار بن الأزور يصف معركة خاضها، وقد التحم الجيشان ليلًا فلم تنفع الرماح ولا النبال لانعدام الرؤية إلا السيوف؛ فكانت الملجأ والحصن للمقاتلين، يقول: (من الطويل)

عَشِيَّةَ لا تُغْني الرِّماحُ مَكانَها وَلا النَّبْلُ إِلّا المَشْرَفِيُّ المُصَمَّمُ[2]

والبيت من شواهد سيبويه على جواز البدلية في المنقطع على لغة تميم[3]، إذ السيف ليس داخلًا في النبل ولا الرماح قبلها؛ ولذا فالاستثناء منقطع والنصب فيه أولى، ولكنّ الرواية فيه على الرفع على البدلية وهو جائز في لغة العرب لورودها في شواهد عدة، ومعنى ذلك أنه ليس خاصًّا بتميم بل جاء عن قبائل أخرى؛ ومنهم بنو أسد إذ يرفع شاعرهم (المشرفي) على البدل في المنقطع.

ومنه قول بشر واصفًا ديار محبوبته، وقد تربع الوحش فيها، وخلت من سكانها عدا الحيوانات البرية، يقول: (من البسيط)

أَضْحَتْ خَلاءً قِفارًا لا أَنيسَ بِها إِلّا الجَوازِئَ والظلمانَ تَخْتَلِفُ[4]

فالمستثنى الجوازئ والظلمان –حيوانات تسكن البرية– قد أصبحت أنيس الديار؛ وهو استثناء منقطع لانقطاع أنس البشر بهذه الحيوانات، وقد جاء المستثنى منصوبًا على الاستثناء على الراجح في المنقطع مع جواز البدلية فيه.

---

(1) مضرس بن ربعي، ديوان بني أسد (ج269/2).

(2) ضرار بن الأزور، ديوان بني أسد (ج393/2)، و(المشرفي) السيف، و(المصمم) الذي دخل في العظام فيقطعها.

(3) سيبويه، الكتاب (ج325/2)

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص138)، و(الجوازي) البقر الوحشي، و(الظلمان) مفردها ظليم وهي ذكور النعام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عبيد بن الأبرص يذكر طول حياته وتجربته، يقول: (من الكامل)

ما تَبْتَغي مِن بَعْدِ هَذا عيشَةً إلّا الخلُودَ وَلَنْ تَنالَ خُلودًا[1]

فالخلود ليس من جنس الحياة والعيشة التي عاشها؛ وعليه فالاستثناء منقطع، والمستثنى منصوب على الاستثناء، ويجوز فيه النصب على البدلية مرجوحًا.

ومنه قول بشر في وصف ديار أخرى، والمستثنى منصوب على الاستثناء – وهو الراجح– يقول: (من الكامل)

فَجِمادِ ذي بهْدى فَجَوِّ ظُلامَةٍ عُرّينَ لَيْسَ بِهِنَّ عَيْنٌ تَطْرُفُ
إلّا الجَآذِرَ تَمْتَري بِأُنوفِها عُوذًا إذا تَلَعَ النَّهارُ تَعْطُفُ[2]

وقد يخرَّج قول مرة بن الرّواع عليه، يقول مفتخرًا بنفسه: (من البسيط)

وَقَدْ أَقودُ لِغَيْثٍ لا أَنيسَ بِهِ إلّا الْبَعوضُ وَإلّا الأَزْرَقُ الهَزِجُ[3]

وقد جاء المستثنى (البعوضُ) مرفوعًا لعله بدل من محل الخبر، ويجوز فيه النصب، وقد عطف عليه بالواو وتكرار (إلّا) للتوكيد والثانية ملغاة؛ أي (إلّا البعوض والأزرق) وحكمهما الرفع.

النوع الثاني: الاستثناء المفرَّغ:

هو ما حذف فيه المستثنى منه، وسبق بنفي أو شبهه، فلا يكون في الموجب، وقد تفرَّغ العامل قبل إلّا للعمل فيه، وهذا سبب تسميته بالمفرَّغ[4]، وحكمه في الإعراب كحكمه قبل دخول (إلّا) عليه؛ –أي حسب موقعه في الجملة– إذ تسلط العامل عليه بعد دخول النفي على الجملة،

---

(1) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص49).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص138)، و(الجوازي) البقر الوحشي، و(الظلمان) مفردها ظليم وهي ذكور النعام.

(3) مرة بن الرُّواع ، ديوان بني أسد (ج146/2)، و(الأزرق) ذباب كبير، و(الهزج) صوت الذباب من (الهَزَج).

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص153)، و(جِماد) جمع جُمُد وهي أكمة صغيرة تكون في أرض غليظة تنبت الشجر، و(ذو بهدى) اسم موضع، و(جو) المكان المتسع، و(ظلامة) اسم موضع، و(عرّين) خلت من سكانها، و(الجآذر) صغار البقر الوحشي، و(تمتري) تمد رؤوسها لترضع أمهاتها، و(عوذًا) حديثو الولادة، و(تلع النهار) ظهر وانبسط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلغاء (إلّا)، ولدخول النفي على الجملة مع (إلّا) نكتة دلالية فيفيد التركيب القصر والتخصيص[1].

وقد كثر هذا النمط في أشعار بني أسد؛ بحيث يكاد يكون اللون الغالب على الاستثناء في أشعارهم، ولم يخلُ ديوان شاعر منه، وقد يجيء الاستثناء بـ(إلّا) مع أداة النفي(لا)، ومنه قول بشر: (من الطويل)

وَمُعالِيَةً لا هَمَّ إِلَّا مُحَجَّرٌ وَحَرَّةُ لَيْلى: السَّهْلُ مِنْها وُلوبُها[2]

ومنه قول حاجب بن حبيب: (من الطويل)

وَالْمُعْطِيانِ ابْتِغاءَ الْحَمْدِ مالَهُما وَالحَمْدُ لا يُشْتَرى إِلّا بِأَثْمانِ[3]

ومنه قول عبّاد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

وَطاحَ الرَّئيسُ وَهادي اللواءِ وَلا تَأْكُلُ الحَرْبُ إِلّا سَمينًا[4]

ومنه قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

وَآلَيْتُ لا آتيكَ إِلّا مُسالِمًا مَعي مِنْكَ يا ابْنَ الأَكْرَمينَ أَماني[5]

وقد يجيء الاستثناء بـ(إلّا) مع (ما) النافية، ومنه قول مغلس بن لقيط: (من الطويل)

وَقَدْ عَلِمَ الأَعْداءُ ما كانَ داءها بِثَهْلانَ إِلّا الخِزْيُ فَمَنْ يَقودُها[6]

وبيت مغلس من شواهد سيبويه على جواز مجيء اسم وخبر كان معرفتين[7]، و(داءها) الخبر، واسمها مؤخر (الخزيُ)، من السابق يتضح معنى التفريغ فيها فقد تسلط العامل قبل (إلّا) على ما بعدها فعمل فيه، وأهملت إلّا.

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص337 – 338).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر(ص14)، و(معالية) تقصد العالية، وهو موضع مرتفع، و(محجَّر)و(حرة ليلى) موضعان، و(ولوبها) جمع مفردها لوبة وهي الحرة.

(3) حاجب بن حبيب الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/82).

(4) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/90).

(5) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/329).

(6) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج2/49).

(7) سيبويه، الكتاب (ج1/50).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول عرفطة بن الطماح[1]: (من الوافر)

رَأَيْتُ مَكانَهُ فَصَدَرْتُ عَنْهُ وَما لِلْمَرْءِ إِلّا ما اسْتِطاعَا[2]

ومنه أيضًا قول خولة بنت الأزور: (من الطويل)

فَما هَذِهِ الأَيّامُ إِلّا مُعارَةٌ وَما نَحْنُ إِلّا مِثْلُ لَفْظٍ بِلا مَعْنى[3]

ومنه أيضًا قول أبي المهوش: (من الكامل)

رُفِعَتْ لَهُ قِدْرُ الضُّيوفِ فَما اهْتَدى إِلّا بِداعي الحَيِّ فِي الإيقادِ[4]

ومنه قول مغلس بن لقيط : (من الوافر)

وَما حَقُّ الّذي يَعْتو نَهارًا وَيَسْرِقُ لَيْلَهُ إِلّا نَكالًا[5]

وفي البيت السابق (إلّا) للحصر، ولم تعمل الاستثناء لسبقها بأداة النفي (ما)، وما بعدها منصوب على الخبرية لـ(ما) عند من أجاز العمل لها إذا دخلت (إلّا) على خبرها، والبعض أوّله بالمصدر (تنكيلًا)، أو أن الأصل نُكالان على التثنية فحذفت نونه للضرورة[6].

وقد يجيء الاستثناء بـ(إلّا) مع أداة النفي (لم)، ومنه قول عباد بن أنف الكلب: (من المتقارب)

فَلَمْ يَبْقَ إِلّا الّتي حاوَلوا وَخِفْنا وَأَحْرِ بِها أَنْ تَكونَا[7]

فالمستثنى مفرغ وما بعد إلّا عامل فيه ما قبله مرفوع على الفاعلية.

ومنه قول فضالة بن شريك: (من الطويل)

وَلَمْ يُسْمِ إِذْ بايَعْتُهُ مَنْ خَليفَتي وَلَمْ يَشْتَرِطْ إِلّا اشْتِراطَ المُجازِفِ[8]

---

(1) عرفطة بن الطماح، هو شاعر جاهي قديم لم أعثر له على ترجمة. ديوان بني أسد (ج158/2).

(2) عرفطة بن الطماح، ديوان بني أسد (ج159/2)، (فصدرت عنه)؛ أي رجعت عنه.

(3) خولة بنت الأزور، ديوان بني أسد (ج495/2).

(4) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج478/2)

(5) مغلس بن لقيط، ديوان بني أسد (ج52/2)، و(يعتو) يستكبر، و(نكالًا) عذابًا أو جزاءً قاسيًا.

(6) العيني : بدر الدين، المقاصد النحوية (ج670/2).

(7) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج89/2)، و(أحر بها) لفظ للتعجب.

(8) فضالة بن شريك، ديوان بني أسد (ج354/2)، و(المجازف) مجهول القدر المخاطر بنفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يجيء الاستثناء بـ(إلّا) مع أداة النفي (ليس)، ومنه قول محصن بن الحارث: (من الرجز)

لَيْسَ أَخو الإِسْلامِ إِلّا مَنْ وَفَى[1]

فسبق المستثنى منه المحذوف بأداة النفي (ليس)، وجاء المستثنى جملة اسمية من مبتدأ وخبر(مَنْ وَفَى)، في محل نصب خبر ليس.

وقد يجيء الاستثناء بـ(إلّا) مع أداة الاستفهام (هل)، ومنه قول عباد: (من الطويل)

فَقُلْتُ لَهُمْ :بِاللهِ هَلْ تُنْكِرونَني وَهَلْ عابَني إِلّا النَّدى وَالتَّمَجُّدُ[2]

ففي البيت السابق سبق المستثنى منه المحذوف بأداة الاستفهام (هل) وهي مشبهة بالنفي؛ فعمل عمل النفي فتفرغ العامل لما بعد إلّا فجاء مرفوعًا على الفاعلية ، وما بعده معطوف عليه، والبيت على سبيل المدح لا الذّم.

ومنه قول كلحب بن شؤبوب يهجو رجلًا من الطائيين قائلًا: (من الطويل)

فَهَلْ أَنْتَ إِلّا خُنْفُساءُ لَئيمَةٌ وَخالُكَ يَرْبُوعٌ وَجَدُّكَ شَيْهَمُ[3]

ومنه قول بشر في ذكره لمحبوبته وشوقه إليها: (من الوافر)

فَهَلْ يَقْضي لُبانَتَها إِلَيْنا بِحَيْثُ انْتابَنا إِلّا سَريعُ[4]

في البيت الاستثناء مفرغ، وما بعد إلّا مرفوع على الفاعلية.

ومنه قول عبيد بن الأبرص خاتمًا قصيدته ببيت من الحكمة: (من البسيط)

وَهَلْ نَحْنُ إِلّا كَأَجْسادٍ تَمُرُّ بِها تَحْتَ التُّرابِ وأَرْواحٍ كَأَرْواحِ[5]

---

(1) محصن بن الحارث، ديوان بني أسد (ج2/552).

(2) عبّاد بن أنف الكلب، ديوان بني أسد (ج2/84)، و(التّمجّد) الأخذ من المجد بما يكفي.

(3) كلحب بن شؤبوب، ديوان بني أسد (ج2/163)، و(اليربوع) دويبة فوق الجُرَذ، و(الشيهم) ما عظم شوكه من القنافذ.

(4) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص132)، و(لبانتها) حاجتها، و(سريع) فرس قوية.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص44)، و(الأرواح) الأولى جمع رُوح، أمّا الثانية فمعناها الرياح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يجيء الاستثناء المفرغ بـ(إلّا) ومعنى النفي، ومنه قول بشر في قصيدته التي رثى بها نفسه، وقد أصابه الوائلي بالسهم، ذاكرًا محامد قومه: (من الوافر)

فَيا لَلنّاسِ إنَّ قَناةَ قَوْمي أَبَتْ بِثِقافِها إلّا انْقِلابًا[1]

ومعنى (أبت)؛ أي (لا ترضى) وهو معنى محتمل للنفي، ولذا فالاستثناء مفرَّغ وما بعد (إلّا) منصوب على المفعولية، والمستثنى منه محذوف تقديره (من الأمور)، أما إذا كان الاستثناء تامًّا فما بعد إلّا منصوب على الاستثناء.

المطلب الثاني: الاستثناء بـ (إلَّا) وَالْوَصْف بهَا:

(إلَّا) و(غير) تتبادلان الأدوار، فالأصل في (إلّا) الاختصاص بالاستثناء، والأصل في (غير) الاختصاص بالوصفية، إلا أنهما يتبادلان دوريْهما؛ فتحل (غير) محل (إلّا) مفيدة الاستثناء، وتحلَّ (إلّا) محل (غير) لتفيد الوصفية، وهذا مقصد المرادي في قوله : "اعلم أن أصل (إلّا) أن تكون استثناء، وأصل غير أن تكون صفة، وقد تحمل إلا على غير، فيوصف بها، كما حملت غير على (إلّا) فاستثنى بها"[2].

وقد اشترط النحاة لإفادة (إلّا) معنى (غير) شرطين يرتبطان بالموصوف بحيث يتعين أن يكون جمعًا أو شبهه، وأن يكون نكرة أو معرفًا بـ(أل) الجنسية، وآخرَين تفارق فيهما (غير) وهما ألّا يحذف موصوفها، وألّا يوصف بها إلّا حيث يصح الاستثناء[3].

ومن الشواهد على تشرّب (إلّا) معنى الوصفية قول حضرمي بن عامر: (من الوافر)

وَكُلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أَخوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إلَّا الفَرْقَدانِ[4]

قال ابن الحاجب في الكافية: "و(غير) صفة حملت على (إلاّ) في الاستثناء كما حملت (إلاّ) عليها في الصّفة إذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور؛ لتعذّر الاستثناء"[5].

والبيت من شواهد سيبويه استشهد به وعنون له بقوله :"باب ما يكون فيه إلا وما بعده وصفاً"[6].

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص29).
(2) المرادي، الجنى الداني (ص517).
(3) السيوطي، همع الهوامع (ج2/268-270).
(4) حضرمي بن عامر، ديوان بني أسد (ج2/374).
(5) ابن الحاجب، الكافية في النحو (ص26).
(6) سيبويه، الكتاب (ج2/231-233).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعناه في شرح الأبيات للسيرافي[1]: "وكل نفس مقرونة بنفس أخرى ستفارقها؛ يعني أن كل اثنين يحب كل واحد منهما الآخر، سيقطع عنه، وإن كان ضنيناً به، شديد التمسك بإخائه ومودته، لأن هذا شأن الدنيا وسبيلها، والفرقدان من النجوم معروفان"[2].

ونقل البغدادي عن ابْن هِشَام قوله : "وَالْوَصْف هُنَا مُخَصص فَإِن مَا بعد إِلَّا مُطَابق لما قبلهَا لِأَن الْمَعْنى: كل أَخَوَيْنِ غير هذَيْن الكوكبين متفارقان، وَلَيْسَ إِلَّا استثنائية وَإِلَّا لقَالَ: إِلَّا الفرقدين بِالنّصب لِأَنَّهُ بعد كَلَام تَامّ مُوجب كَمَا هُوَ الظَّاهِر مَعَ كَونه لمستغرق"[3].

ونقل البغدادي رأيًا آخر وَهُوَ جعل (مفارقه أَخُوهُ) صفة لـ(كل) و(إِلَّا الفرقدان) خبرًا للمبتدأ الْمَوْصُوف[4]. أمّا الكوفيون فخرجوها على معنى الواو –أي والفرقدان–[5].

في البيت السابق جاءت (إلّا) بمعنى (غير) على سبيل الوصفية، وهذا من تقارضهما لعمل بعضهما، ويتضح من شرح النحاة للبيت تحمله معنى غير بل ذهب ابن هشام إلى توجيهه بوجه واحد وهو الوصفية.

المطلب الثالث: الاستثناء بـ(غير):

(غير) اسم معرب مبهم ملازم للإضافة أصله الوصفية، يستثنى به لما فيه من معنى المغايرة، فحكم ما بعده مغاير لما قبله[6]، وهذا حقيقة الاستثناء، ويجوز أن يستثنى به كل موضع استثني فيه بـ(إلّا)، قال سيبويه : "وكلُّ موضع جاز فيه الاستثناء بـ(إلَّا) جاز بـ(غيْر)، وجرى مجرى الاسم الَّذي بعد إلَّا؛ لأنَّه اسم بمنزلته، وفيه معنى (إلَّا)"[7] عدا موضع واحد لا يجوز أن يستثنى فيه بـ(غير) وهو كون المستثنى اسمًا مبتدأ، يقول سيبويه: "ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذي يُبتدأ بعد إلا؛ وذلك أنهم لم يجعلوا فيه معنى (إلا) مبتدأ، وإنما أدخلوا فيه معنى الاستثناء في كل موضع يكون فيه بمنزلة مثل، ويُجزئ من الاستثناء"[8].

---

(1) السيرافي، يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي: أديب لغويّ. من أهل بغداد، نسبته إلى سيراف وأصله منها، توفي سنة 368هـ. الأعلام (ج224/8).

(2) السيرافي، شرح أبيات سيبويه (ج59/2).

(3) البغدادي، خزانة الأدب(ج421/3)، وابن هشام، مغني اللبيب (ص101).

(4) البغدادي، خزانة الأدب(ج422/3)

(5) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج218/1).

(6) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج125/2)

(7) سيبويه ، الكتاب (ج343/2).

(8) سيبويه، الكتاب (ج343/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعرب (غير) إعراب الاسم الواقع بعد (إلّا)، وقد جوَّز الفراء بناء (غير) حكاية عن بني أسد وقُضاعة إذا كانت في معنى (إلَّا) يقول: "وبعض بني أسد وقُضاعة إذا كانت (غير) في معنى (إلَّا) نصبوها، تَمَّ الكلام قبلها أو لم يتمَّ، فيقولون: ما جاءني غيرَك، وما أتاني أحد غيرَك"[1]، وهو رأي مخالف للبصريين إذ يمنعون البناء فيه[2].

ويأتي الاستثناء بـ (غير) تامًّا موجبًا، ومنفيًّا، ومنقطعًا، ومفرغًا، ومن ذلك:

جاء الاستثناء بها تامًّا موجبًا، ومن ذلك قول كعب بن الرواع يتغزّل بمحبوبته: (من الكامل)

وَيَخالُها المَرِحُ السَّفيهُ تُحِبُّهُ وَنَوالُها غَيْرَ الحَديثِ بَعيدُ[3]

ففي البيت السابق استثناء تام موجب؛ فاستثنى الحديث من (النوال) وهو الوصول إليها، والحديث بعض منها؛ فهو تام موجب، وقد جاء (غير) مستثنى منصوبًا، وما بعده مضاف إليه، والمعنى – يحسبها السفيه تحبه، ولكن نوالها بعيد عنه إلا الحديث إليها– فالحديث بعض منها لكن الوصول إليه مسموح على خلاف الاقتراب منها.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الخفيف)

لِمَن الدِّيارُ أَقْفَرَتْ بِالجَنابِ غَيْرَ نُؤْيٍ وَدِمْنَةٍ كَالكِتابِ[4]

والمعنى في البيت لم يبقَ من ديارهم بعد أن خلت سوى النؤي؛ وهي الحفر المحيطة بالخيمة، وآثار الخيام المهدمة، فأصبحت مستوية كالكتاب، وقد وقع الاستثناء بـ(غير) والمستثنى منه غير مسبوق بنفي، وهو الديار وقد ذكر في الشطر الأول، وجاءت (غير) منصوبة على الاستثناء وجوبًا، وما بعدها مضاف إليها.

ومن الاستثناء المنقطع بـ(غير) قول عبيد بن الأبرص يفخر بقومه: (من الرمل)

ما لَنا فيها حُصونٌ غَيْرُ ما المَقْرُباتِ الجُرْدِ تَرْدي بِالرِّجالِ[5]

---

(1) الفراء، معاني القرآن (ج382/1).

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج127/2).

(3) كعب بن الرُّواع، ديوان بني أسد (ج175/2).

(4) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 35)، و(أقفرت) خلت من أهلها، و(الجناب) موضع لبني سعد قوم عبيد، و(نؤي) الحفر حول الخيام، و(دمنة) ما تبقى من الديار.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص101)، و(المقربات) الخيول، و(الجرد) قصيرة الشعر، و(تردي) تعدو.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعنى ليس لنا حصون نتحصّن بها في الديار إلّا خيولنا قصيرة الشعر تجري بالرجال، والمستثنى منه (حصونٌ) مرفوع، والمستثنى (غيرُ) مرفوع على البدلية، و(ما) زائدة و(المقربات) مضافة إلى غير وهي المقصودة بالاستثناء.

ومن الاستثناء المفرغ بـ(غير) جاء عليه قول نافع بن نفيع: (من الطويل)

وَما زادَني الواشونَ يا أُمَّ شافِعٍ بِكُمْ وَتَراخي الدّارِ غَيْرَ جُنونِ[1]

ففي البيت السابق جاءت (غير) منصوبة على المفعولية لتفرغ العامل للعمل فيها، وهو استثناء مفرغ جاءت (غير) فيه بمعنى (إلّا) جنون، وما بعد غير مجرور على الإضافة، ومعنى البيت (ما زادني الواشون إلّا جنونًا).

ومنه أيضًا قول أبي المهوش: (من الطويل)

وَلا قَصَبَتْ جَوْفَ الرِّجالِ مُجاشِعٌ وَلا قَشَرَ الأَسْتاهَ غَيْرُ البَراجِمِ[2]

وفيه الاستثناء مفرغ، ورفعت (غير) على الفاعلية، والمستثنى منه محذوف سبق بأداة النفي (لا)، والمعنى " ولا قشر الأستاه إلا البراجم" على سبيل الهجاء والتذكير بشيء سيء من حياتهم وهو قشر الأستاه.

ومنه قول عبيد بن الأبرص: (من الكامل)

طَعَنوا بِمُرّانِ الوَشِيجِ فَما تَرى خَلْفَ الأَسِنَّةِ غَيْرَ عِرْقٍ يَشْخَبُ[3]

والمعنى فما ترى إلا عرقًا يشخب، فـ(غير) وقعت بمعنى (إلّا) في استثناء منقطع، والغرض الحصر والتوكيد.

---

(1) نافع بن نفيع، ديوان بني أسد (ج2/332).

(2) أبو المهوش، ديوان بني أسد (ج2/488)، و(قصبت) قطعت، و(جوف) باطن، و(مجاشع) اسم حي من تميم، و(قشر) سحل جلدها، و(الأستاه) جمع است وهو العجز، و(البراجم) أحياء من تميم.

(3) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد (ص 29)، (مران) رماح صلبة، و(الوشيج) شجر تؤخذ منه الرماح، و(خلف الأسنة) بعد الطعن، و(عرق يشخب) دماء تسيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول حبيش الأسدي وهو من المخضرمين: (من الطويل)

شَهِدْتُ بِأَنَّ الله لا رَبَّ غَيْرُهُ طُلَيْحٌ وَأَنَّ الدّينَ دينُ محمدِ[1]

وقد يجيء الاستثناء بـ(غير) مع معنى النفي (أبى)، ويكون الاستثناء مفرغًا، ومنه قول بشر: (من الوافر)

أَبى لابْنِ المُضَلَّلِ غَيْرَ فَخْرٍ بِأَصْحَابِ الشُّعَيْبَةِ يَوْمُ كِيرِ[2]

فالاستثناء مفرغ بـ(أبى) بمعنى (لا يقبل) و(غير) أداة الاستثناء، والمعنى لا يقبل لابن المضلل من الأمور إلا الفخر، ونصبت (غير) على المفعولية لتفرغ الفعل (أبى) للعمل فيها.

أمّا قول حاجب بن حبيب فيخرج على معنى الوصفية، و(ما) زائدة، ويجوز أن تكون اسمًا، و(غير لئيمة) صفة لـ(كنة)[3]، يقول: (من الكامل)

يا كَنَّةً ما، كُنْتِ غَيْرَ لَئيمَةٍ بَيْضاءَ مِثْلَ الرَّوْضَةِ الْمِحْلالِ[4]

المطلب الرابع: الاستثناء بـ(سوى):

(سوى) ظرف فيه معنى (إلّا) يستثنى به كـ(غير)، قال سيبويه: "وما جاء من الأسماء فيه معنى (إلا) فغيرٌ، وسوى"[5]، وفي نطقها أربع لغات عن العرب: " (سوى) بكسر السين وضمها مقصورتين–أي (سِوى، سُوى)–، وبفتح السين وكسرها ممدودتين–أي (سَواء، سِواء)"[6].

اختلف النحاة في ماهيَّة (سوى) فذهب الكوفيون إلى أن "سِوًى" تكون اسمًا، وتكون ظرفًا، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفًا[7].

---

(1) حبيش الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/589).

(2) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 96)، و(الشعيبة) اسم وادٍ، و(كِير) اسم جبل.

(3) السيرافي، شرح أبيات سيبويه (ج2/322).

(4) حاجب بن حبيب، ديوان بني أسد (ج2/75)، (كنة) زوجة الأخ أو الابن وهو المقصود، وهي بطن من بطون العرب، و(المحلال) التي يحول إليها الناس لجمالها.

(5) سيبويه، الكتاب (ج2/309).

(6) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1546).

(7) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/239).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسيبويه على أنها اسم ملازم للظرفية إلا ما كان في ضرورة الشعر، قال سيبويه: "وأما أتاني القوم سواك، فزعم الخليل –رحمه الله– أن هذا كقولك: أتاني القوم مكانك، وما أتاني أحدٌ مكانك، إلا أن في سواك معنى الاستثناء"[1].

وقد خالف ابن مالك رأي سيبويه، وذهب إلى أنها اسم كـ(غير) انتفت عنه الظرفية، يقول: "قد صرّح سيبويه بأن معنى سواء معنى غير، فلذلك يستلزم انتفاء الظرفية كما هي منتفية عن غير"[2].

ويستثنى بـ(سوى) في المتصل والمنقطع قال ابن مالك :"وتساويها مطلقًا "سوى" : أردتُ بذلك أن سوى يستثنى بها كما يستثنى بغير استثناء متصلًا... واستثناءً منقطعًا ...وتُساويها أيضًا في الوصف...وتساويها أيضًا في قبول تأثير العوامل المفرَّغة رافعةً وناصبةً وخافضةً..."[3].

و(سوى) ملازمة للإضافة، إلا أن النحاة اختلفوا في المضاف إليها؛ أهو معرفة أم نكرة؟ قال أبو حيان:" وتضاف إلى المعرفة والنكرة كـ (غير)، وزعم بعضهم أنها لا تضاف إلا إلى المعرفة"[4].

وقد جاءت (سوى) أداة استثناء في مواضع عدة في شعر بني أسد، ومن خلال الدراسة يتبيَّن مجيؤها مع النفي أكثر فلم يرد الاستثناء بها موجبً تامًّا في أي موضع، وقد جاء الاستثناء بها منفيًّا متصلًا ومنقطعًا ومفرغًا على الصور الآتية:

فقد جاء الاستثناء تامًّا منفيًّا متصلًا، ومنه قول ابن عم سعدى يتغزل بها: (من الطويل)

وَتَرْكي لِلْحَيَّيْنِ لَمْ أَبْغِ مِنْهُما سِواكِ وَلَمْ يَرْبَعْ هَوايَ عَلَيْهِما[5]

فالمستثنى محبوبته من الحيين، وتركيبًا (سوى) مستثنى وما بعده الضمير العائد على (سعدى) مضاف إليه، والمستثنى منه الضمير (هما) العائد على الحيين، وسعدى داخلة في الحيين، فالاستثناء تامٌّ منفي.

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/350).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل (ج2/316).

(3) المرجع السابق (ج2/313-314).

(4) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1547)

(5) ابن عم سعدى، ديوان بني أسد(ج2/202)، و(يربع) يقيم ويثبت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه قول بشر مادحًا أوس بن حارثة، وهاجيًا قومه ليصلح ما بينه وبين أوس، يقول مستثنيًا بـ(سوى): (من الطويل)

عَبيدُ العَصا لَمْ يَمْنَعوكَ نُفوسَهُمْ سِوى سَيْبِ سُعْدى إِنَّ سَيْبَكَ نافِعُ[1]

وفي رواية أخرى للبيت عن بشر في هامش الديوان:

عَبيدُ العَصا لَمْ يَتَّقوكَ بِذِمَّةٍ سِوى سَيْبِ سُعْدى إِنَّ سَيْبَكَ وَاسِعُ

وفي البيت الثاني الاستثناء تامٌّ منفي متَّصل لذكر المستثنى منه (ذمة)، وسبقه بالنفي، ودخول المستثنى في عمومه وهو عطاء أو ذمَّة (سعدى)، وحكم المستثنى (سوى) جواز النصب على الاستثناء والجر على البدلية، والإبدال أرجح، أمّا الرواية الأولى؛ فإن اعتبرنا (سيب سعدى) جزءًا منهم فهو متصل، وإن لم يكن كذلك فعلى الانقطاع يخرَّج، ويترجح النصب للمستثنى مع جواز البدلية.

ومنه أيضًا قول بشر يهجو قوم أوس بن حارثة: (من الوافر)

مَجاهيلٌ إِذا نُدِبوا لِجَهْلٍ وَلَيْسَ لَهُمْ سِوى ذَاكُم غَناءُ[2]

ومقصود البيت أن قوم أوس إذا دعوا لخلافٍ أو مشكلة فهم يهبون دون تفكير، وقد فخر بعض الشعراء بهذه الصفة، إلّا أنها في هذا البيت على سبيل الهجاء وليس الفخر، فهم لا يجيدون غير هذه الصفة، وليس ينفعهم شيء سوى هذا الأمر، وهو هجاء واضح، والمستثنى معنًى (الجهل) مستكن في اسم الإشارة(ذا) وهو مضاف لفظًا، والمستثنى منه اسم ليس المؤخر (غَناء)، وسبق الاستثناء بأداة النفي (ليس)، وعليه يكون المعنى: "ليس عندهم نافع سوى الجهل"، والجهل في الحميّة والعصبية داخل في النفع فالاستثناء تامٌّ متّصل، وفي البيت مسألة أخرى وهي تأخر المستثنى منه على المستثنى وهو جائز.

قال ابن عقيل: "إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه فإما أن يكون الكلام موجبًا أو غير موجب؛ فإن كان موجبًا وجب نصب المستثنى نحو قام إلا زيدًا القوم، وإن كان غير موجب فالمختار نصبه فتقول ما قام إلا زيدًا القوم"[3].

---

(1) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص 115)، (عبيد العصا) قوم بشر بني أسد، و(سيب) عطاء، و(سعدى) أم أوس بن حارثة.

(2) المرجع السابق (ص3)، و(الجهل) الحمية والعصبية القبلية، و(ندبوا) طلبوا، و(غَناء) نافع.

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج216/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعليه يكون حكم (سوى) في البيت السابق جواز النصب على الاستثناء، وهو المختار، وجواز الرفع على البدلية من اسم ليس –وهو المستثنى منه–.

وقد يوجّه البيت على أنه من المفرغ إذا جعلنا المستثنى منه محذوفًا، والتقدير: " ليس لهم نافع من الفضائل سوى الجهل" ولكن التحليل الأول أقرب للمعنى لوجود اسم ليس وخبرها في الجملة ودخول صفة الجهل – الحمية والعصبية– ضمن المستثنى منه (غناء).

ومن التام المنقطع قول عمرو بن شأس يهجو قوم امرئ القيس: (من الطويل)

فَما أَفْلَحَتْ في الغَزْوِ كِنْدَةُ بَعْدَها وَلا أَدْرَكوا مِثْقالَ حَبَّةِ خَرْدَلِ

سِوى كَلِماتٍ مِنْ أَغاني شاعِرٍ وَقَتْلى تَمَنّى قَتْلَها لَمْ تُقَتَّلِ[1]

ففي البيت السابق الاستثناء منقطع؛ لعدم دخول (الكلمات) في المستثنى منه، وهو (مثقال حبة خردل)، وقد سبق المستثنى منه بأداة النفي (لا)، و(سوى) مستثنى منصوب على الراجح ويجوز فيه البدلية من المستثنى منه، وفيه يؤكد أن بني امرئ القيس لم يفلحوا في طلابهم لقومه ولم يعودوا إلا بالوعيد الفارغ في أبيات أشعارهم وأمنيات لم تتحقق سوى في الأشعار.

المطلب الخامس: الاستثناء بـ(عدا، خلا، حاشا).

من الألفاظ التي يستثنى بها(عدا) و(خلا) و(حاشا)، فيخرج ما بعدها من حكم ما قبلها، وهو معنى الاستثناء بـ (إلّا)، وقد فصّل النحاة في طبيعتها، لكنهم اتفقوا على دخول معنى الاستثناء فيها، وأفصل الحديث موجزًا مع الإشارة إلى توافق اللفظين فيما يخصهما عند كثير من النحاة[2]، ولا يرى الباحث داعيًا للفصل بينهما:

1- (عدا)، (خلا):

(عدا) و(خلا) لفظان مختلف في طبيعتهما، ذهب سيبويه والمبرد[3] إلى فعليتهما، قال سيبويه:" "وأمَّا (عدا) و(خلا) فلا يكونان صفة، ولكنْ فيهما إضمار كما كان في (ليس) و(لا

(1) عمرو بن شأس، ديوان عمرو بن شأس (ص 47)، (كندة) قبيلة امرئ القيس، و(أغاني شاعر) يقصد بها أشعار امرئ القيس.

(2) سيبويه، الكتاب (ج348/2)؛ المبرد، المقتضب (ج426/4)؛ ابن مالك، شرح التسهيل(ج306/2)؛ ابن هشام، مغني اللبيب (ص189)؛ السيوطي، همع الهوامع(ج278/2).

(3) المبرد، المقتضب (ج426/4).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون)، وهو إضمارٌ قِصَّته فيهما قِصَّته في(لا يكون) و(ليس)، وذلك قولك: ما أتاني أحدٌ خلا زيدًا، وأتاني القومُ عدا عمرًا، كأنَّك قلت: جاوز بعضُهم زيداً، إلَّا أنَّ(خلا) و(عدا) فيهما معنى الاستثناء"[1].

وهو يشير إلى معنى الفعلية فيهما إذ قدرهما بـ(جاوز)، وإضمار الفاعل فيهما، ونصب الاسم بعدهما.

وذهب أبو حيان إلى جواز الفعلية والحرفية فيهما، ونسب الرأي للأخفش ثم وافقه الرأي بما نقل عن العرب من شواهد تدعم القول بحرفيتهما، قال أبو حيان: "ولم يعرف سيبويه الجر بـ (عدا)، و(خلا)، وإنما نقل الجر بهما الأخفش، وثبت بالنقل الصحيح عن العرب أن (حاشا وعدا وخلا) ينتصب الاسم بعدها في الاستثناء، وينجر فإذا انجرَّ كُنَّ حروفًا، وإذا انتصب كن أفعالاً"[2].

وبذلك يرجح أبو حيان رأي الأخفش في جواز النصب والجر بـ(عدا) و(خلا)، وإليه ذهب المرادي إذ يقول:"(عدا) لفظ مشترك، يكون حرفًا، وفعلًا، وهو في الحالين مِنْ أدوات الاستثناء، فإذا كان حرفًا جَرَّ المستثنى، وإذا كان فعلًا نصبه، فتقول: قام القوم عدا زيدًا، بالنَّصب والجرِّ، وتتعيَّن فعليَّته بعد ما المصدريَّة"[3]،وكذلك قال عن (خلا)[4].

وتدخل (ما) على (عدا) و(خلا) فيتوجب فعليتهما عند من قال بحرفيتها، قال أبو حيان: "وإذا جاء قبلها (ما)؛ فالجمهور على وجوب النصب بعدها قال الفراء: إذا استثنيت بـ (ما عدا وما خلا) ضمير المتكلم قلت: ما عداني، وما خلاني".[5]

وقال ابن مالك في التسهيل:" يستثنى بـ(حاشا وخلا وعدا)، فيجررْن المستثنى أحرفًا، وينصبْنه أفعالًا، ويتعيّن الثاني، لـ(خلا وعدا) بعد "ما" عند غير الجرمي"[6].

ولم ألحظ ورود شواهد لـ(عدا) كأداة استثناء في شعر بني أسد لكن ورد الاستثناء بـ(ما خلا) في قول كليب بن نوفل يصف فرسًا له: (من الطويل)

---

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/348).
(2) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1534).
(3) المرادي، الجنى الدَّاني(ص460).
(4) المرجع السابق (ص436).
(5) أبو حيان، ارتشاف (ج3/1534).
(6) ابن مالك، شرح التسهيل(ج2/306).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَجاءَتْ كُمَيْتًا ما خَلا رُكُباتِها وَجاءَ سِواها مَالِكَ اللوْنِ أَسْوِدا[1]

والاستثناء تامٌّ موجب؛ إذ المستثنى منه مذكور وهو (كُميتًا)، والمستثنى (ركباتها)، وأداة الاستثناء(ما خلا)، و(ما) نافية، و(خلا) فعل مبني فاعله مستتر وجوبًا، والمستثنى (ركباتها) منصوب على المفعولية عمل فيه (خلا)، وهو استثناء متصل؛ لأن المستثنى جزءٌ من المستثنى منه، والمعنى " فجاءت كميتًا إلا ركباتها؛ أي جاءت فرسه بلون أحمر مشوب بالسواد إلا ركباتها فكانت سوداء، أمّا أفراسهم فكانت سوداء لم تشبها الحمرة.

2- حاشا:

(حاشا) لفظ من ألفاظ الاستثناء عند العرب، تفيد معنى تنزيه المستثنى عما لحق بما قبله من حكم، وهو مفهوم المغايرة المستكن في الاستثناء، قال الرضي:" وإذا استعمل حاشا في الاستثناء أو في غيره؛ فمعناه تنزيه الاسم الذي بعده من سوءٍ ذكر في غيره، أو فيه، فلا يستثنى به إلا في هذا المعنى"[2].

وفي لفظها لغات؛ فيقال (حاشا) بألفين، و(حشى) بألف آخرة، و(حاشَ) بحذف الألف الأخيرة وهو كثير، والثلاثة مشهورة عن العرب، وقد نُقل عنهم نادرًا (حاشْ) بإسكان الشين[3].

واختلف النحاة في طبيعتها فذهب سيبويه إلى أنها حرف جرٍّ، قال: "وأمَّا (حاشا) فليس باسم، ولكنَّه حرفٌ يجرُّ ما بعده كما تجرُّ (حتَّى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء"[4]، وهو المشهور من قول النحاة[5].

وذهب المبرّد إلى تردده بين الفعلية والحرفية؛ فترد فعلًا نصب ما بعده، وترد حرف جرٍّ لسماع الجرُّ بها وهو المشهور، قال: "وما كان حرفًا سوى (إلَّا) فحاشا، وخلا، وما كان فعلًا فحاشا، وخلا، وإنْ وافقا لفظ الحروف"[6].

---

(1) كليب بن نوفل، ديوان بني أسد (ج202/2)، ((كميتًا) فرس خالطه السواد والحمرة، أو ما كان ذيله وعرفه أسودين.

(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج124/2).

(3) المالقي، رصف المباني (ص 179)؛ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني(ص567).

(4) سيبويه، الكتاب (ج349/2-350).

(5) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج621/1).

(6) المبرد، المقتضب (ج391/1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجوَّز الرضي مجيئه اسمًا لوروده منونًا سماعًا عن العرب إذ يقول:" ويجوز أن نقول إنَّ (حاشا) الجارة حرف، وفي نحو: (حاشا لله): اسم بني لمشابهته لفظًا ومعنًى لحاشا الحرفية"[1]، لكن الرضي لا يقصد بها (حاشا) الاستثنائية، وإنما يقصد لفظ التنزيه بها، أمّا ما كانت للاستثناء فمختلف فيها بين الحرفية والفعلية والمشهور عند النحاة حرفيتها.

وقد لخص ابن الأنباري الخلاف في طبيعتها بقوله: "ذهب الكوفيون إلى أن "حاشى" في الاستثناء فعل ماضٍ، وذهب بعضهم إلى أنه فعل استعمل استعمال الأدوات، وذهب البصريون إلى أنه حرف جر، وذهب أبو العباس المُبَرِّد إلى أنه يكون فعلًا ويكون حرفًا"[2].

أمَّا دخول (ما) عليها فجمهور النحويين على منعه، قال سيبويه:" ألا ترى أنك لو قلت: أتوني ما حاشا زيدًا، لم يكن كلامًا"[3]، وهو بذلك يمنع جواز دخول (ما) على(حاشا) الاستثنائية، وذهب ابن عقيل إلى جواز سبقها بـ(ما) قليلًا كما ورد عن العرب[4]، وهو رأي نسبه أبو حيان إلى الكسائي، قال :"وزيادة (ما) قبل حاشا قليلة: وأجاز الكسائي: قام القوم ما حاشا زيد"[5].

وقد عثر الباحث على شاهد واحدٍ جاءت فيه (حاشا) عند شعراء بني أسد، وقد خرجت على معنى الاستثناء، وهو من شواهد النحاة على جواز فعلية حاشا كـ(خلا) و(عدا)، وهو قول الجميح : (من الكامل)

وبَنُو رَوَاحَةَ يَنظُرُونَ إذَا نَظَرَ النَّدِيُّ بِآنُفٍ خُثْمِ

حَاشَى أَبَا ثَوْبانَ إنَّ أَبا ثَوْبانَ ليس ببكمة فدم[6]

في البيتين السابقين استثناء تامٌّ موجب، المستثنى منه (بنو رواحة)، والمستثنى (أبا ثوبان)، وأداة الاستثناء (حاشا)، وما بعدها في رواية الديوان منصوب على أنه مفعول لـ(حاشا)، أو الألف على رواية القصر في الأسماء الخمسة مجرور محلًّا، وقد رويت (أبي ثوبان) على الجر بـ(حاشا)؛ لاعتبارها حرف جرٍّ[7].

---

(1) الرضي، شرح الرضي على الكافية (ج2/123-124).

(2) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/226).

(3) سيبويه، الكتاب (ج2/350).

(4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل(ج2/239).

(5) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج3/1534).

(6) الجميح الأسدي، ديوان بني أسد (ج2/34)، و(ببكمة) الأبكم الذي لا يستطيع الكلام، و(فدم) العاجز.

(7) ابن هشام، مغني اللبيب (ص 166).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس: الاستثناء بـ(ليس، ولا يكون):

ويستثنى بـ(ليس) و(لا يكون) ، وهما فعلان ناسخان ناقصان يرفعان اسمًا ضميرًا مستترًا وجوبًا، وينصبان الخبر –وهو المستثنى بهما–، فيؤديان معنى الإخراج في (إلّا)[1].

قال سيبويه: "فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنَّ فيهما إضمارًا، على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء"[2].

وقال السُّيوطيُّ: "مِنْ أدوات الاستثناء (ليس)، (ولا يكون)، وهي النَّاقصة، لا أخرى، ارْتُجلَت للاستثناء، وينصبان المستثنى على أنَّه خبر لهما، والاسم ضمير لازم الاستتار، نحو: قام القول ليس زيدًا، وخرج النَّاس لا يكون عمرًا"[3].

ويشترط في (لا يكون) أن تسبق بـ(لا)، فلا يقع الاستثناء بها إذا سبقت بـ (ما) أو (لم) أو (لن) [4]، ولا يكون خبرها مع (ليس) جملة، ولا تدخل عليهما الواو، ولا يجوز تقديمهما على الجملة السابقة لهما[5].

ولم يعثر الباحث على شواهد لهما في ديوان بني أسد.

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج 311/2).
(2) سيبويه، الكتاب (ج347/2).
(3) السيوطي، همع الهوامع (ج215/2).
(4) المرجع السابق (ج284/2).
(5) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج1538/3–1539).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثَّاني

مسـائــل متـفـرقــة

المطلب الأوَّل: مسائل متفرِّقة لها علاقة بالاستثناء:

ويشمل:

1- العامل في المستثنى[1]:

تعددت أقوال النُّحاة في العامل في المستثنى، وفصَّلوا القول فيها؛ لما أسسوا عليه نظريتهم في نظم اللغة-العامل- إلّا أن هذا التفصيل قد يستغنى عنه في الدراسة التطبيقية، لثبات العمل وهو النصب، وإن اختلف في الناصب، لكن نشير إلى الآراء، ونسبة كل رأي لصاحبه كما ورد في كتب النحاة، وهي:

الرأي الأول: عامل النصب في المستثنى هو (إلّا) مستقلًّا، وهو رأي ابن مالك ونسبه لسيبويه، قال ابن مالك: "وإن لم يُترك المستثنى منه؛ فللمستثنى بـ(إلّا) النصب مطلقًا، بها لا بما قبلها معدّى بها، ولا به مستقلًا، ولا بأستثني مضمرًا، ولا بأنّ مقدرة بعدها، ولا بإنْ مخففة مركبًا منها ومن لا خلافًا لزاعمي ذلك، وفاقًا لسيبويه والمبرد"[2]. وهو بذلك يذكر الآراء الأخرى ثم يفندها ولا يجيز سوى رأي واحد، وهو أن العامل (إلّا) مستقلًّا.

الرأي الثاني: عامل النصب في المستثنى الفعل المتقدم مستقلًّا، أو معنى الفعل نسبه ابن يعيش لسيبويه[3]، وعزاه السيوطي لابن خروف لانتصاب (غير) في موضعه من غير (إلّا)[4]، وهو رأي رجحه وقواه عباس حسن بقوله:" ولعل أقوى الآراء أنه منصوب بالفعل قبلها، أو بغيره مما يعمل عمل الفعل"[5].

---

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج1/212-218)؛ ابن يعيش، شرح المفصّل (ج2/76)؛ ابن مالك، شرح التسهيل(ج2/271)؛ المرادي، الجنى الدَّاني (ص516-517)؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج2/211)؛ السيوطي، همع الهوامع (ج2/252).

(2) ابن مالك، شرح التسهيل(ج2/264).

(3) ابن يعيش، شرح المفصّل (ج2/76).

(4) السيوطي، همع الهوامع (ج2/252).

(5) حسن: عباس، النحو الوافي (ج2/328).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرأي الثالث: عامل النصب في المستثنى الفعل المتقدم بتعدية إلّا، وهو رأي رجحه ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك إذ يقول: "والصّحيح مِنْ مذاهب النّحويِّين أنَّ النَّاصب له ما قبله بواسطة إلَّا"[1].

الرأي الرابع: عامل النصب في المستثنى (إنّ) المركبة في (إلّا)، و(لا) العاطفة، وهو رأي نُسب إلى الفراء والكوفيين، قال ابن الأنباري:" وذهب الفَرَّاء ومن تابعه من الكوفيين –وهو المشهور من مذهبهم– إلى أن "إلا" مركبة من إنَّ ولا، ثم خففت إنَّ وأدغمت في لا، فنصبوا بها في الإيجاب اعتبارًا بـ(إنَّ)، وعطفوا بها في النفي اعتبارًا بلا"[2].

الرأي الخامس: عامل النصب في المستثنى (أنّ) مقدرة بعد (إلّا)، وهو رأي نقله ابن الأنباري عن الكسائي، قال في الإنصاف:" وحكي عن الكسائي أنه قال: إنما نصب المستثنى؛ لأن تأويله: قام القوم إلا أن زيدًا لم يقم"[3].

الرأي السادس: عامل النصب في المستثنى فعل مضمر تقديره (أستثني)، نسب للمبرد في الهمع[4]، لكن ابن مالك نسب للمبرد القول بعمل (إلّا) مستقلة، وأن كلامه في المقتضب مخالف لما نسب إليه، وكان كلامه تفسيرًا لمعنى الاستثناء وليس العامل فيه[5].

الرأي السابع: عامل النصب في المستثنى مُخَالفَة الأول؛ لِأَن الْمُسْتَثْنى مُوجب لَهُ الْقيام بعد نَفْيه عَن الأول أَو عَكسه وعليه الكسائي فيما حكاه السيوطي[6].

2– ما يُحذف المستثنى فيه استخفافًا:

يحذف المستثنى تخفيفًا مع (ليس)؛ لعلم المخاطب به، قال سيبويه في باب ما يحذف المستثنى فيه استخفافًا: "وذلك قولك: ليس غيرُ، وليس إلّا، كأنَّه قال: ليس إلَّا ذاك وليس غير

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج211/2).
(2) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف (ج212/1).
(3) المرجع السابق (ج212/1).
(4) السيوطي، همع الهوامع (ج253/2).
(5) ابن مالك، شرح التسهيل (ج273/2)
(6) السيوطي، همع الهوامع (ج253/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذاك، ولكنَّهم حذفوا (ذلك) تخفيفًا واكتفاءً بعلم المخاطَب وما يعني"[1]، وقد اختصت (ليس) بهذا الحذف؛ فلا يجوز الحذف مع (لا يكون)، و(لم يكن)[2].

3- **تكرار (إلا) لغير توكيد أو عطف:**

إذا استثني بـ (إلّا) مستثنيان أو أكثر لغير توكيد ولا عطف كقولك: "جاء القوم إلّا زيدًا إلّا عمرو" فقد ثبت معنى الإخراج لما بعد (إلّا) كليهما، قال ابن عقيل: "ومعنى قوله: وحكمها في القصد حكم الأول؛ أن ما يتكرر من المستثنيات حكمه في المعنى حكم المستثنى الأول، فيثبت له ما يثبت للأول من الدخول والخروج ففي قولك قام القوم إلا زيدًا إلا عمرًا إلا بكرًا الجميع مخرجون"[3].

وعن تثنية المستثنى –أي تكراره– قال سيبويه: "وذلك قولك: ما أتاني إلَّا زيدٌ إلَّا عمرًا، ولا يجوز الرَّفعُ في عمرو، مِنْ قِبَل أنَّ المستثنى لا يكون بدلًا مِنَ المستثنى، وذلك أنَّك لا تريد أنْ تُخرج الأوَّل مِنْ شيء تُدخِل فيه الآخر، وإنْ شئت قلت: ما أتاني إلَّا زيدًا إلَّا عمرًو، فأنت في ذا بالخيار إنْ شئت نصبت الأوَّل ورفعت الآخر، وإنْ شئت نصبتَ الآخر ورفعت الأوَّل"[4].

ففيه الاستثناء مفرغ، فيفرغ العامل للعمل في واحدٍ منهما، وينصب الآخر على الاستثناء، ولا يجوز البدل فيهما لعدم تساوي الاثنين؛ فينصب أحدهما على الاستثناء ويفرغ الآخر للعامل فيه.

ولم يعثر الباحث على شواهد لورود (إلّا) مكررة لغير توكيد أو عطف في شعر بني أسد، وقد عثر الباحث على تكرار (إلّا) للتوكيد مع العطف في قول مرة بن الرواع: (من البسيط)

وَقَدْ أَقودُ لِغَيْثٍ لا أَنيسَ بِهِ إلّا الْبَعوضُ وَإلّا الأَزْرَقُ الهَزِجُ[5]

(1) سيبويه، الكتاب (ج2/344-345).

(2) ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/83).

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج2/224).

(4) سيبويه، الكتاب (ج2/338).

(5) مرة بن الرُّواع ، ديوان بني أسد(ج2/146)، و(الأزرق) ذباب كبير، و(الهزج) صوت الذباب من (الهَزَج).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- حكم تقدُّم المستثنى على المستثنى منه:

يجوز تقدم المستثنى على المستثنى منه إذا كان الاستثناء تامًّا موجبًا، وفي هذه الحالة يتعين نصب ما بعد (إلا) على الاستثناء، أمّا إذا كان تامًّا غير موجب، وتقدم المستثنى فجمهور النحاة على وجوب نصبه، وجوز بعضهم البدلية فيه، لكنه مرجوح؛ لما فيه من تقدم التابع على متبوعه، أو تغير الحال بين التابع والمتبوع، فيصبح الأصل فرعًا، وهو عند ابن يعيش "من أحسن القبيحين"[1].

قال ابن عقيل: "إذا تقدَّم المستثنى على المستثنى منه فإمَّا أنْ يكون الكلام موجبًا أو غير موجب؛ فإنْ كان موجبًا وجب نصب المستثنى، نحو: قام إلَّا زيدًا القومُ، وإنْ كان غيرَ موجب، فالمختار نصبه، فتقول: ما قام إلَّا زيدًا القوم"[2].

ومثال ذلك في شعر بني أسد قول بشر يهجو قوم أوس بن حارثة: (من الوافر)

مَجاهيلٌ إذا نُدِبوا لِجَهْلٍ وَلَيْسَ لَهُمْ سِوى ذَاكُم غَناءُ[3]

وقد تقدَّم المستثنى(سوى)، على المستثنى منه (غناء)، وهو جائز، والاستثناء تامٌّ متصل غير موجب، وعليه فالمختار في (سوى) النصب على الاستثناء ويجوز الرفع على البدلية.

5- تقدُّم المستثنى على صفة المستثنى منه:

قد يتقدم المستثنى على صفة المستثنى منه عند العرب، فإذا تقدم المستثنى حكم بالبدلية له مما قبله تفضيلًا، لا وجوبًا، وهذا رأي سيبويه إذ يقول: "فإنْ قلت: ما أتاني أحدٌ إلَّا أبوك خيرٌ مِنْ زيد، وما مررتُ بأحدٍ إلَّا عمرو خيرٍ مِنْ زيد، وما مررتُ بأحد إلَّا عمرو خيرٍ مِنْ زيدٍ، كان الرَّفع والجرّ جائزين، وحسُن البدل؛ لأنَّك قد شغلت الرافعَ والجارّ، ثمَّ أبدلتَه مِنَ المرفوع والمجرور، ثمَّ وصفتَ بعد ذلك"[4]

وقد ذهب المبرد إلى ترجيح رأي سيبويه إذ يقول: "وَكَانَ سِيبَوَيْهِ يخْتَار مَا مَرَرْت بِأحد إِلَّا زيد خير مِنْك لِأَن الْبَدَل إِنَّمَا هُوَ من الِاسْم لَا من نَعته والنعت فضلَة يجوز حذفهَا، وَكَانَ

(1) ابن يعيش، شرح المفصل(ج52/2).
(2) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (ج216/2).
(3) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر (ص3)، و(الجهل) الحمية والعصبية القبلية، و(ندبوا) طلبوا، و(غَناء) نافع.
(4) سيبويه، الكتاب (ج336/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْمَازِنِي يخْتَار النصب وَيَقُول: إِذا أبدلت من الشَّيْء فقد اطرحته من لَفْظِي وَإِن كَانَ فِي الْمَعْنى مَوْجُودا فَكيف أَنعَت مَا قد سقط وَالْقِيَاس عِنْدِي قَول سِيبَوَيْهِ لِأَن الْكَلَام إِنَّمَا يُرَاد لمعناه"[1].

والرأي الثاني: هو تقديم النصب، وهو رأي المازني كما نقل عنه المبرد، وتقديم النصب لتأخر الصفة، التي هي جزء من الموصوف، فلمّا تأخرت حكم بالنصب للمستثنى[2].

قال ابن يعيش: "والثاني أنّ تنصبه على الاستثناء، وهو اختيارُ أبي عثمانَ المازِنيّ، وذلك أنّ الصفة والموصوف كالشيء الواحد، وإذا كانا كالشيء الواحد، كان تقديمُه على الصفة بمنزلةِ تقديمه على الموصوف، فكما يلزم النصبُ بتقديمه على المستثنى منه، كذلك يلزم النصبُ بتقديمه على الصفة"[3].

ولم يجد الباحث شواهد من شعر بني أسد تقدّم فيها المستثنى على صفة المستثنى منه.

6- الاستثناء مِنَ العدد:

اختلف النحاة في جواز الاستثناء من العدد؛ فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[4]، وهو شاهد على جواز الاستثناء من العدد، إلّا أن النحاة اختلفوا في الأمر وتعددت مذاهبهم؛ وقد نقل أبو حيان خلافهم على ثلاثة أقوال[5]:

- الجواز مطلقًا، وهو اختيار أبي الحسن ابن الضَّائع (شيخ أبي حيَّان)، والأخفش، تقول: مرَّ بي عشرة إلَّا واحدًا، ولو قلت: مرَّ بي رجال إلَّا واحدًا لم يجز.
- المنع مطلقًا، وهو اختيار ابن عصفور.
- التَّفصيل بين أنْ يكون المستثنى عَقْدًا، فلا يجوز، نحو قوله: عندي عشرون إلَّا عشرة، أو غير عَقْد فيجوز، نحو: له عندي عشرة دراهم إلَّا اثنين.

---

(1) المبرد، المقتضب(ج4/399-400).

(2) المرجع السابق(ج4/399-400).

(3) ابن يعيش، شرح المفصل (ج2/76).

(4) [العنكبوت: 14].

(5) أبو حيان، ارتشاف الضَّرَب (ج3/ 1499).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تابع السيوطي أبا حيان في نقل هذه الآراء لكنه لم يرجح واحدًا منها، ونقل عن أبي حيان عدم ورود الاستثناء من العدد إلا ما ورد في آية العنكبوت[1].

ولم يعثر الباحث على شواهد لاستثناء العدد في شعر بني أسد.

المطلب الثَّاني: ألفاظ أُلحقت بالاستثناء.

ورد في اللغة ألفاظ عدة حملت في طياتها معنى الاستثناء، لكنها لم تختص به، واختلف النحاة في اشتمالها لمعنى الاستثناء، فمنهم من أجاز ومنهم من منع، وهي:

1- (بَيْد):

من الألفاظ التي دخل فيها معنى الاستثناء (بيد)، ولها لفظ آخر (ميد) بإبدال الباء ميمًا، وهي اسم ملازم للنصب والإضافة إلى (أن) ومعموليها، وتأتي بمعنى (غير)، وخُرِّجت بمعنى (على) أو (من أجل)؛ لما فيها من معنى المغايرة، ولا تكون إلا في الاستثناء المنقطع فلا يستثنى بها متصلًا[2]، وقال ابن مالك فيما نقله الدَّماميني عنه: "والمختار عندي في (بَيْد) أنْ تُجعَل حرف استثناء"[3].

ولم ترد في أشعار بني أسد.

2- بله:

(بله) من الألفاظ التي أدخل النحاة فيها معنى الاستثناء، وهي اسم فعل بمعنى (دعْ)، أو مصدر وضع موضع الفعل كأننا نقول (تركًا)، أو حرف جر، وللاسم بعدها أحكام؛ فذهب الكوفيون إلى جواز نصبه، قال أبو حيان: " وعد الكوفيون، والبغداديون: (بله) من أدوات الاستثناء، فأجازوا النصب بعدها على الاستثناء، نحو: أكرمت العبيد بله الأحرار، أو ما بعدها خارجًا مما قبلها في الوصف من حيث كان مرتبًا عليه، فجعلوه استثناء؛ إذ المعنى إن إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد"[4]، وإذا جاء الاسم بعده مجرورًا خرجوه على أن (بله) بمعنى (غير).

---

(1) السيوطي، همع الهوامع (ج267/2).
(2) المرجع السابق (ج276/2-277).
(3) الدماميني، حاشية الدَّماميني (ج422/1).
(4) أبو حيان، ارتشاف الضرب(ج1554/3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورفض البصريون النصب، وجرُّوا ما بعده على الإضافة، ولم يجيزوا في المضاف إليه إلا الخفض، إلا أنه سمع عن العرب نصب الاسم بعده؛ يقول أبو حيان:" وليس بصحيح، بل النصب محفوظ من لسان العرب"[1].

ولم أعثر على شواهد لها في أشعار بني أسد.

3- لا سيَّما:

من الألفاظ المتحمِّلة معنى الاستثناء عند بعض النحاة (لا سيّما) لما فيها من زيادة في حكم ما بعدها عما قبلها، قال السيوطي: "عدَّ الكوفيُّون وجماعة مِنَ البصريِّين... مِنْ أدوات الاستثناء (لا سيما)، ووجهه أنَّك إذا قلت: قام القوم لا سيَّما زيد، فقد خالفهم زيد في أنَّه أولى بالقيام منهم فهو مخالفهم في الحكم الَّذي ثبت لهم بطريق الأولويَّة"[2].

لكنه لفظ يحمل معنى التفضيل، وليس معنى الإخراج المتضمن في الاستثناء، يقال: "قام القوم لا سيما زيد" فزيد أفضل القائمين وليس مخرجًا منهم، قال ابن مالك: "ومن النحويين من جعل "لا سيّما" من أدوات الاستثناء، وذلك عندي غير صحيح؛ لأن أصل أدوات الاستثناء هو إلا، فما وقع موقعه وأغنى عنه فهو من أدواته، وما لم يكن كذلك فليس منها... ولا سيّما بخلاف ذلك فلا يعدّ من أدواته، بل هو مضادّ لها؛ فإن الذي يلي لا سيما داخل فيما قبله ومشهود له بأنه أحق بذلك من غيره"[3].

و(لا) عاملة عمل ليس، و(سي) اسمها نكرة وإن أضيف إلى معرفة، و(ما) زائدة إن جر ما بعدها، وموصولة إن رفع ما بعدها[4].

ولم أعثر على شواهد لها كأداة استثناء في أشعار بني أسد.

4- (أو) بمعنى (إلَّا):

وردت (أو) بمعنى (إلى أن) أو (إلّا أن)، والفعل بعدها منصوب بتقدير (أن) المضمرة عند البصريين، وبـ(أو) عند الكوفيين، والفعل بعدها على الشك وما قبلها على اليقين، ففيه معنى المغايرة، تقول: "لأقتلنَّ الكافر أو يسلم" بمعنى (إلّا أن يسلم)، قال ابن مالك:" كل ما يصح فيه

---

(1) أبو حيان، ارتشاف الضرب (ج1554/3).
(2) السيوطي، همع الهوامع(ج216/2).
(3) ابن مالك، شرح التسهيل (ج318/2).
(4) المرجع السابق، (ج319/2).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقدير "أو" بـ(إلى أن) يصح فيه تقديرها بإلّا أنْ، من غير عكس، ولذلك لم يذكر سيبويه إلا تقديرها بـ(إلا أن)، وهو الصواب"[1]، ثم يقول في تعليق على شاهد نحوي:" فما بعد (أو) منه مخرج من الأصناف الثابت معها السير والقتل، فحقه أن يكون مخرجًا بـ(إلا)، ولكن أقاموا (أو) مقامها لقربها منها، وكان ما بعد (أو) مخالفًا في الشك لما قبلها، كما كان ما بعد (إلا) مخالفًا لما قبلها، فإذا جاء الفعل بعد (أو) هذه فهو منصوب، ما لم يُبْنَ على مبتدأ محذوف فيرفع"[2].

5- (حتَّى) النَّاصبة للفعل:

(حتّى) حرف مختص بالأسماء عمله الجر، وإن دخل على الفعل فنصبه فوجهه البصريون بتقدير: (أن) مضمرة ، وخالفهم الكوفيون بأن أجازوا نصبه للفعل بلا مضمر، ويكون معناها للغاية أو التعليل لكن ابن مالك زاد معنى الاستثناء فيها؛ بمعنى (إلَّا أنْ)، ولا يستثنى بها إلّا منقطعًا، قال ابن مالك في تعليقه على بيت شعري: "وزاد الشيخ –رحمه الله– كونها بمعنى إلّا أنْ، بناء على أنك لو جعلت "إلا أن" مكان حتى فقلت: ليس العطاء من الفضول سماحة إلّا أن تجود وما لديك قليل، كان المعنى صحيحا"[3]، ثمَّ يضيف جواز جعل (إلى أن) مكانها، وإذا جاز تقدير (إلى أن) مكانها لم يكن فيه شاهد على جعلها للاستثناء[4].

6- (لمَّا) الحرفيَّة:

جاءت (لمّا) في صريح لغة العرب حرف أفاد الاستثناء، وناب عن (إلّا) في تراكيب عدة، وهو حرف غير مختص بالاستثناء عند جمهور النحاة ،إلا عند أبي علي الفارسي فهو اسم بمعنى (حين)، وهو مبني ملازم للجملة، ذكر له النحاة معاني عدة؛ فالأول منها أنه حرف نفي وجزم وقلب للفعل من المضارع للماضي، والثاني حرف وجوب لوجوب، والثالث معنى (إلّا) الاستثنائي، وقد يدخل على الاسم أو الفعل، ومنع البصريون دخوله على الاسم وقدروا بعد (لمّا) فعل كونٍ محذوفًا[5].

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل (ج25/4).
(2) المرجع السابق، (ج26/4).
(3) ابن مالك، شرح التَّسهيل (ج24/4).
(4) السيوطي، همع الهوامع (ج381/2).
(5) المالقي، رصف المباني (ص281–282).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جعل ابن مالك (لمّا) التي للاستثناء حرف مختصّ بالفعل المؤول بالمصدر، كقولك: عزمت عليك لمَّا فعلت، والمعنى: لا أسألك إلَّا فعلك، وحرف يقتضي فيما مضى وجوبًا لوجوب[1].

وقد ذهب السيوطي في الهمع إلى أنها: تراكيب سماعية لا ينبغي التوسع فيها، بل يكتفى بالمسوع عن العرب[2].

(1) شرح التَّسهيل: 4/63-64.

(2) السيوطي، همع الهوامع (ج2/292).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج والتوصيات

النتائج:

نتائج الفصل الأول:

1. ظاهرة القسم من الظواهر المنتشرة في ديوان العرب، وقد جاءت ظاهرة القسم في شعر بني أسد متناغمةً مع الحالة العربية العامة، حيث جاء القسم في شعرهم تحقيقًا للغرض الأساسي منه؛ وهو تثبيت المقصود، وتوكيد المراد.
2. ورد القسم في شعر بني أسد بأنواعه المختلفة، صريحًا وغير صريح، ظاهرًا ومضمرًا، وجاء خبريًّا وللاستعطاف، وقد كثر في شعرهم القسم الصريح، والمقدر.
3. تركّز استخدام شعراء بني أسد لحروف القسم الواو والباء، ولم يرد في شعرهم حرف التاء ولا اللام للقسم ولا أي حرف من حروف القسم الأخرى.
4. أكثر بنو أسد من القسم بلفظ (عَمْر) في العصر الجاهلي، وأقسم شعراؤهم الجاهليون بلفظ الجلالة، ولفظ (رب)، أمّا القسم بأسماء الله فلم يرد؛ كالقسم بـ(الرحمن) ، فيما ندرت أقسامهم بغير ذلك فلم يقسموا بالأصنام، ولعلّ ذلك دليل على ديانة بني أسد في الجاهلية؛ إذ لم يعظموا الأصنام كقريش فلم تنل حظًّا من أقسامهم.
5. وردت في أشعار بني أسد ألفاظ انتشرت إفادتها للقسم وجرت مجراه ومنها: لفظ (جدك) حيث جاء مجرورًا على القسم، ومنصوبًا على المصدرية، و(آليت)، و(ذمة والدي)، و(نذر)، و(حقًّا).
6. جاء جواب القسم على صورٍ عدة، وقد استخدم شعراء بني أسدٍ جميع الصور النحوية لجملة الجواب؛ فمنها: الاسمية المثبتة والمنفية، والفعلية المثبتة والمنفية، وقد شكّلت الجملة الفعليّة ثلثي أجوبة القسم فيها، وجاء جواب القسم إنشاءً طلبيًّا ليفيد الاستعطاف.
7. شملت أشعار بني أسد مجموعة من الأحكام المرتبطة بجملتي القسم، كحذف جملة القسم، والمقسم به، وحذف جملة الجواب، وتوالي شرط وقسم، ودخول لا النافية على القسم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج الفصل الثاني :

1. أسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية، ذات الأثر الكبير في تركيب الجملة العربية، إذ ورد في شعر بني أسد قرابة مئتي مرة، بأنماط لغوية متعددة، وقد افتُتحت به العديد من القصائد الشعرية، وجاء متناغمًا مع الحالة النفسية للشاعر؛ رفضًا وقبولًا، مدحًا وهجاءً.
2. جاءت غالب أساليب الاستفهام في شعرهم ليست على حقيقة الاستفهام، وإنما خرجت لمعانٍ بلاغية عدة، كالنفي، والتعجب، والإنكار، والتقرير وغيرها...
3. جاء الاستفهام في شعر بني أسد باستخدام أدوات الاستفهام كافة، عدا لفظة (أيَّان)، وقد حذفت أداة الاستفهام في شواهد عدة، وجاءت ألفاظ مفهمة لمعنى الاستفهام مشتقة من السؤال ومرادفاته؛ كفعل الأمر سائل وسل، والفعل المضارع أسائل وغيره...
4. كانت همزة الاستفهام الأكثر حضورًا من بين أدوات الاستفهام، فحضرت في أكثر من نصف الشواهد، وهو ما يوافق نظرة النحاة في اعتبارها أكثر الأدوات استخدامًا، وهي أم الباب، ولعلَّ ممّا يفسر ذلك ما تمتاز به الهمزة من خروج عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى لا تتيسر في غيرها من الأدوات.
5. لقد جاء التركيب الاستفهامي غنيًّا بأنماطه المتعددة، خاصة في الهمزة إذ دخلت على أفعال وأسماء، ودخلت على حروف النفي كافة، وحذفت في مواضع مع وجود دليل عليها؛ وهو (أم)، وفي مواضع أخرى حذفت همزة الاستفهام مع عدم وجود دليل لفظي لها، وهو يدعم وجهة نظر النحاة القائلين بجواز حذف الهمزة دون دليل لها في الجملة سوى المعنى.
6. ورد الاستفهام المثبت أكثر من الاستفهام المنفي؛ حيث دخلت أدوات الاستفهام على منفي في بضع وثلاثين موضعًا، والباقي جاءت جمله مثبتة.
7. لاحظ الباحث إمكانية اعتبار بعض الشواهد التي حذفت منها الأداة استفهامًا معنويًّا – مفهومًا من السياق– باستخدام النبر.
8. كانت لأدوات الاستفهام الصدارة في الشواهد الشعرية، ولم يُسبق حرف الهمزة بأي أداة، ولم تُتبع الهمزة بحرف عطف سوى الفاء، وكان للهمزة الصدارة، بينما دخلت حروف العطف على أدوات أخرى، وتنقلت مواقعها الإعرابية حسب السياق اللغوي في القصائد المختلفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج الفصل الثالث:

1. ظاهرة النداء من الأساليب الإنشائية الطلبية ذات التأثير الخطابي المباشر، تستخدم للتنبيه، وطلب الإقبال على الداعي بأداة مخصوصة، ويكون لمناداة القريب والبعيد.
2. للتركيب الندائي ثماني أدوات، استخدم شعراء بني أسد أربع منها؛ وهي (الهمزة)، و(يا)، و(وا)، و(أيا) ولم يرد في شعرهم باقي أدوات النداء، وهي (أيْ) و(آي) و(آ) و(هيا)، وقد استخدم الفعل على سبيل الإخبار عن النداء لا إنشائه.
3. كانت أداة النداء (يا) الأكثر استخدامًا؛ فاستخدمت لنداء القريب، والبعيد، تليها الهمزة، ثم باقي الأدوات، وقد حذفت أداة النداء في مواطن كثيرة.
4. للمنادى أنواع خمسة، وردت كلها في شعر بني أسد، فورد المنادى العلم، والمضاف وهما الأكثر، ثم النكرة غير المقصودة، والنكرة المقصودة، وشاهد قد يخرج على الشبيه بالمضاف على رأي أهل الكوفة، وأحكامه بين حكمين: النصب، والبناء رفعًا في محل نصب.
5. جاء المنادى منصوبًا وعلامته الفتحة في غالب شواهد المنصوب، لكنه نصب في بعضها بفتحة ظاهرة، وفي بعضها الآخر بفتحة مقدَّرة، كما وردت بعض الشواهد منصوبة بعلامات فرعية كالألف والياء، ولم ترد الكسرة كعلامة نصب، أمّا البناء فغلبت علامة الضمِّ للبناء، ولم تأتِ علامات أخرى للبناء كالواو أو الألف حسب ما لاحظه الباحث.
6. استخدم شعراء بني أسد الظواهر التركيبية التي تلحق التركيب الندائي، كالندبة والاستغاثة وكثر الترخيم في شعرهم.
7. وردت أدوات النداء في شعر بني أسد داخلة على الأسماء، وهو الأغلب، وعلى الحروف على ندرة، ودخلت أداة النداء (يا) على الجملة الفعلية في موضعين قد يخرَّجان على معنى التنبيه فيهما، أو حذف المنادى بعدها، وهما (شاه الوجوه)، و(حبّذا).
8. لم تدخل أدوات النداء دخولًا مباشرًا على الاسم المعرف بـ(أل)، لكنه شاع في شعرهم نداء (أيها) إمّا على اعتبارها وصلة للنداء، أو أنها للنداء حقيقة وما بعدها تابع لها، وقد ذكرت معها أداة النداء في بعض المواضع، وحذفت في أخرى.
9. دخل المنادى على ألفاظ مضافة إلى ياء المتكلم، جاءت من لغاتها ثلاث لغات، وهي: فتح الياء، والإسكان، والحذف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10. دخلت أدوات النداء على أساليب لغوية عدة كـ: التمني والتعجب، والتنبيه، وفي جميعها خرج النداء عن معناه؛ ليفيد معاني أخرى.
11. استشهد النحاة بأشعار بني أسد في مسائل عدة في باب النداء، ومن ذلك: شواهد الترخيم، وترخيم المستغاث للضرورة، ودخول لام الاستغاثة لمعنى التعجب، ودخول حروف النداء على (ليت)، وكذلك التعجب بالنداء.
12. الغرض الرئيس من النداء طلب إقبال المدعو، لكنه يخرج عن هذا المعنى لمعانٍ أخرى؛ كالالتماس والتمني والتعجب وغيرها...

نتائج الفصل الرابع:

1. التعجب أسلوب إنشائي غير طلبي، يرد في الجملة للدلالة على الانبهار والتعجب، أو الاستنكار من أمر خارج عن المألوف عادة، وقد ورد في شعر بني أسد فيما يزيد عن خمسين شاهدًا.
2. للتعجب نوعان: قياسي وسماعي، وقد شاع التعجب السماعي، وانتشر بألفاظ عدة، بينما ندر التعجب القياسي حيث ورد في خمسة شواهد فقط.
3. من طرائق التعجب السماعي الواردة في شعر بني أسد: التعجب بلفظ أتعجب أو مشتقاتها، والتعجب بالاستفهام، والنداء، والدعاء، والنفي، والجملة الخبرية كـ(لله دره) ...، والتعجب بالجار والمجرور، والتعجب باسم الفعل.
4. التعجب القياسي له صيغتان: (ما أفعل) و(أفعل بـ) ولم ترد الصيغة الأولى إلا في شاهد واحد مرتين، فيما وردت الصيغة الثانية في ثلاثة شواهد.
5. جاءت أبيات التعجب القياسي وفق القاعدة العامة، فلم يرد في أشعارهم ما يخالف قاعدة التعجب العامة، أو يشذ عنها.
6. لاحظ الباحث توسع النحاة في أحكام صيغتي التعجب، وأكثروا من تأولها، لكن هذا التأويل والتحليل لا يؤثر في تغيير التركيب التعجبي فهو من التراكيب الثابتة في الجملة العربية، بحيث لا يخضع لكثير من التصرف.
7. استشهد النحاة بأبيات من أشعار بني أسد في مسائل عدة داخلة في باب التعجب؛ منها تكرار (در در)، وكذلك إفادة لام الاستغاثة للتعجب، و(هيْء)، والتعجب بنداء اللهف.
8. استخدم شعراء بني أسد الصيغ المشهورة من السماعي، ولم ترد في أشعارهم صيغٌ كثيرة أوردها اللغويون تحمل دلالة التعجب.
9. نادى شعراء بني أسد التعجب، واللهف والويل لإيقاع التعجب بتلك الصيغ السماعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10. توسع شعراء بني أسد في التعجب بأدوات الاستفهام، فجاء بابه واسعًا مفصّلًا حسب أدوات الاستفهام.
11. قد ترد بعض الأبيات تحمل معنى التعجب والاندهاش دون استخدام صيغة من الصيغ السابقة، وإنما من جهة المعنى.

نتائج الفصل الخامس:

1. أسلوب الشرط من التراكيب اللغوية الغنية بأنماطه المتعددة، ويتطلب ركنين لا يتم التركيب إلا بهما، وهما جملتا: الشرط والجواب، وقد ورد فيما يزيد عن ثمانمائة مرة في شعر بني أسد، وهو يحتاج إلى دراسة مستقلة بذاته لما فيه من التنوع والتعدد.
2. للشرط أدوات عدة؛ منها الحرفية والاسمية الظرفية وغير الظرفية، وقد جاءت غالب أدوات الشرط في شعر بني أسد، وقد لوحظ غياب بعض الأدوات وهي: كيف، أين، لوما، أنى.
3. تنقسم أدوات الشرط من حيث العمل إلى أدوات جازمة، وأدوات غير جازمة؛ فأما الجازمة فتؤثر في فعلين جزمًا، وغير الجازمة لا تعمل فيما بعدها، وقد وردت الأدوات الجازمة وتعددت في الديوان وكذلك غير الجازمة إذ تكاد تكون مناصفة بين الاثنتين.
4. جاءت أداة الشرط (إذا) الأكثر من بين أدوات الشرط تليها (إن) في العدد، وتتميز (إن) بتعدد تراكيبها اللغوية والأنماط اللغوية التي وردت بها.
5. يقع الحذف في أركان الجملة الشرطية سواءً في الأداة أو جملة الشرط أو جملة الجواب.
6. يتوالى في التركيب الشرطي شرطان، والجواب لأحدهما وغالبًا الأول.
7. اقترن الشرط والقسم في بعض التراكيب الشعرية، مع جواب واحد، والجواب للمقدم منهما.

نتائج الفصل السادس:

1. ظاهرة النفي من الظواهر التركيبية المنتشرة بكثافة في شعر بني أسد، فقد وردت أدوات النفي المخصوصة في ما يزيد عن ألف وخمسمئة شاهد من أشعارهم.
2. توزعت أدوات النفي بين مستويات ثلاثة: نفي الماضي، ونفي الحال، ونفي الاستقبال، وقد حظي نفي الحال بأكثر الأدوات، وأكثرها حضورًا في تراكيب النفي.
3. شكلت أداة النفي (لا) الأداة الأكثر حضورًا قريبًا من نصف الشواهد الشعرية المنفية، وقد تنوعت في صورها التركيبية، حيث دخلت على الاسم والفعل، وجاءت نافية للجنس، ومهملة، ونافية للحدثية، وعاطفة، وجوابية، ومعترضة، فيما لم ترد أداة النفي (إنْ) نافية في أشعارهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. لم يظهر عمل الحروف العاملة عمل ليس بصورة واضحة، فلم يتضح إعمالهم لها عمل ليس، إذ وردت إمّا مهملة، أو خبرها شبه جملة، أو جملة فعلية، وهو أمر لا يحسم إعمالها عمل ليس، إلا في موضع واحد لـ(ما)، فأعملت رغم نقض خبرها بـ(إلّا)، وقد خرَّجها النحاة بتوجيهات أخرى.
5. تنوعت التراكيب التي وردت فيها الأدوات؛ فجاءت صورها التركيبية ممتدة مستوعبة ما ذكره النحاة من صور لاستخداماتها.
6. وردت مسائل نحوية عدة في استخدام الأدوات، ومن ذلك: إعمال (ما) رغم نقض عملها بـ(إلا).

نتائج الفصل السابع:

1. ظاهرة الاستثناء من الظواهر الغنية بأنماطها اللغوية، وأدواتها الوظيفية، ولطائفها البلاغية من الحصر والتوكيد وشد الذهن ولفت المخاطب إلى ما بعد أداته.
2. جاء الاستثناء في أشعار بني أسد في جميع صوره التركيبية؛ التام المتصل الموجب وغير الموجب، والتام المنقطع الموجب وغير الموجب، والمفرغ.
3. لاحظ الباحث إكثار شعراء بني أسد من الاستثناء المفرغ؛ ولعلّ الأمر عائد لما يحتويه من لطائف بلاغية تفيد التوكيد والحصر والتخصيص؛ وهو ما يرنو إليه الشاعر ويتوافق مع معاني الفخر والمدح، وتلك البيئة القاسية المتكئة على الحلِّ والترحال وحاجتها إلى الإيجاز والتكثيف.
4. استخدم شعراء بني أسد أدوات الاستثناء بدرجات متفاوتة؛ فأكثروا من (إلّا) وهي أمُّ الباب، ثم (غير) وبعدها (سوى) وجاءت (حاشا) في شاهد واحد.
5. لم ترد الألفاظ الملحقة بالاستثناء في أشعار بني أسد، ولم يلحظ الباحث استخدام الشعراء لها ضمن الأنماط التركيبية لظاهرة الاستثناء.
6. شملت أشعار الأسديين على مسائل نحوية في الاستثناء، واستشهد النحاة بأشعارهم عليها؛ منها: الخلاف في فعلية أو حرفية حاشا وحكم الاسم بعدها كما في بيت الجميح، و جواز عمل (ما) إذا دخلت (إلّا) في جملتها كما عند مغلس بن لقيط، ومجيء (إلّا) بمعنى (غير) كما في بيت حضرمي بن عامر، وجواز الإبدال في المنقطع كما في قول ضرار بن الأزور.
7. ورد في أشعار بني أسد تقديم المستثنى على المستثنى منه في بيت من الاستثناء المنفي عند بشر بن أبي خازم.
8. لم يخالف شعراء بني أسد أحكام المستثنى كما قعدها النحاة، فنصبوا الموجب المتصل،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأبدلوا في التام المنفي، ونصب بعضهم، وجاء في أشعارهم جواز النصب والإتباع في المنقطع، والإعراب بحسب السياق للمفرغ.

9. لم يعثر الباحث في أشعارهم على بعض المسائل النحوية المتعلقة بالاستثناء؛ كجواز تقدم المستثنى على صفة المستثنى منه، والاستثناء من العدد، وحذف المستثنى تخفيفًا، وتكرار (إلّا) لغير عطف أو توكيد.
10. لاحظ الباحث ورود الجملة بعد (إلّا) حيث جاء بعد (إلّا) مبتدأ وخبر كما في بيت محصن بن الحارث، وضرار بن الأزور، وقد يقع بعدها شبه الجملة كما في قول ربيعة، وقد وقع خلاف بين النحاة في إعراب الجملة بعد (إلّا) فمنهم من ألحقها بأحكام المستثنى فنصبها على الاستثناء، أو أتبعها على البدلية؛ لأنها لا تكون إلا في المنقطع، ومنهم من جعلها من الجمل التي ليس لها محلٌّ من الإعراب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات:

1. ديوان بني أسد من الدواوين الشعرية غزيرة الإنتاج، غنية التراكيب، جزلة العبارة، بحاجة إلى العديد من الدراسات اللغوية والأدبية لإبراز ما فيه من جماليات .
2. ضرورة الإكثار من الدراسات اللغوية التطبيقية لما في ذلك من أثر عظيم في إحياء لغتنا العربية والمحافظة عليها على مر الأزمان.
3. ضرورة التركيز على الإنتاج الشعري والنثري للعرب قديمًا وحديثًا، وعدم ترك هذا الباب بحجج المعاصرة بل يجب الانطلاق من هذا الإرث الزاخر لفهم واقعنا، والبناء على حضارتنا المجيدة.
4. دراسة التراكيب اللغوية دراسة شيقة، تحتاج إلى جهد كبير في هذا السبيل، وإبراز الجوانب التركيبية في لغتنا، وأثرها على الدلالة، فنحن بحاجة إلى إفراد المزيد من الدراسات خصوصًا في المباحث التركيبية.
5. من المفيد جدًّا تخصيص دراسات بعينها لبعض التراكيب في ديوان بني أسد كأسلوبي الجزاء، والنداء لغزارتها في الديوان وتعدد صورهما وأنماطهما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.1	﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾	البقرة	6	90
.2	﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٍۚ ﴾	البقرة	102	40
.3	﴿ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾	آل عمران	31	262
.4	﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ﴾	آل عمران	37	154
.5	﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾	آل عمران	56	76
.6	﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ ﴾	النساء	66	408
.7	﴿ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾	المائدة	106	259
.8	﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾	المائدة	116	90
.9	﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾	الأنعام	27	264
.10	﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ	التوبة	6	262

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

	مَأۡمَنَهُۥۚ ﴾			
.11	﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾	هود	5	404
.12	﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾	هود	87	92
.13	﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾	يوسف	85	78
.14	﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾	يوسف	91	70-49
.15	﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾	الأنبياء	57	67-35
.16	﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ ﴾	النور	53	79
.17	﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا ﴾	الشعراء	18	90
.18	﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ ﴾	النمل	19	ت-ج
.19	﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴾	النمل	49	36
.20	﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	النمل	82	35
.21	﴿فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾	العنكبوت	14	436

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.22	﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾	فاطر	27	91
.23	﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴾	الصافات	153	92
.24	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾	الشورى	39	326
.25	﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	الأحقاف	5	134
.26	﴿ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا ﴾	الأحقاف	20	90
.27	﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً ۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا ۚ ﴾	محمد	18	255
.28	﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾	الذاريات	23	38
.29	﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	الحديد	16	92
.30	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم ﴾	المجادلة	14	91
.31	﴿ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ ﴾	الحشر	12	81
.32	﴿ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	المرسلات	16	91
.33	﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾	التكوير	1	262
.34	﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾	الانشقاق	1	261

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.35	﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾	البلد	1	83
.36	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾	الليل	1	324
.37	﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾	الضحى	6	91
.38	﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾	العصر	2	67

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
ومَنْ لا يشكر النَّاس لا يشكر الله	ج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الشواهد الشعرية

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
قافية الهمزة							
وَفاءُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	100-217	البُكاءُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	353
الهِجاءُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	92-217-220	غَناءُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	424-433
الدِّماءُ	الوافر	زهير بن أبي سلمى	35	–	–	–	–
قافية الباء							
أَعْقَبَا	الطويل	جريبة بن الأشيم	357	تَنَيَّبا	الطويل	مضرس بن ربعي	100
وَرِكابا	البسيط	بشر بن أبي خازم	150-232	الرِّكابا	الوافر	بشر بن أبي خازم	103
صِيابا	الوافر	بشر بن أبي خازم	285	ضَبابا	الوافر	بشر بن أبي خازم	287
بابا	الوافر	بشر بن أبي خازم	305	انْسِرابا	الوافر	بشر بن أبي خازم	328
أَجَابَا	الوافر	بشر بن أبي خازم	355	اضْطِرابا	الوافر	بشر بن أبي خازم	372
نَابَا	الوافر	بشر بن أبي خازم	373	كِلابا	الوافر	بشر بن أبي خازم	352-373
النِّهابا	الوافر	بشر بن أبي خازم	373	انْقِلابا	الوافر	بشر بن أبي خازم	418
مِذْنَبُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	47-60-69-79	حَبِيبُها	الطويل	بشر بن أبي خازم	101
تُذيبُها	الطويل	بشر بن أبي خازم	107	واجِبُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	121
عُجوبُها	الطويل	بشر بن أبي خازم	199	يُجيبُها	الطويل	بشر بن أبي خازم	238

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَصَبَّبُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	244	تَهْرُبُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	68-78 - 280
ترهَّبُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	295	جُندُبُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	307
يَرْكَبوا	الطويل	بشر بن أبي خازم	311	ذُنوبُها	الطويل	بشر بن أبي خازم	327
يُكَذَّبُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	289-368	سَيَذْهَبُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	373
كِعَابُها	الطويل	بشر بن أبي خازم	376	تُنْصِبُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	398
وُلوبُها	الطويل	بشر بن أبي خازم	415	آيِبُهْ	الطويل	بغثر بن لقيط	275
ناجِبُهْ	الطويل	بغثر بن لقيط	332	أَخاشِبُهْ	الطويل	بغثر بن لقيط	332
الأَقارِبُ	الطويل	جريبة بن الأشيم	132	حالبُ	الطويل	جريبة بن الأشيم	281
مَرازِبُهْ	الطويل	بغثر بن لقيط	332	تُرْقَبُ	الطويل	عبد بن جحش	148
أَصْوَبُ	الطويل	عبد بن جحش	149	يُخَيَّبُ	الطويل	عبد بن جحش	287
يَرْكَبُ	الطويل	عبد بن جحش	291	أَرْهَبُ	الطويل	عبد بن جحش	355
يَثْرِبُ	الطويل	عبد بن جحش	285-355	واهِبُ	الطويل	عبيد بن الأبرص	136
راغِبُ	الطويل	عقيبة بن هبيرة	66	ساغِبُ	الطويل	فضالة بن شريك	90-94
الحَلائِبُ	الطويل	فضالة بن شريك	196	واجِبُ	الطويل	فضالة بن شريك	54-198
جالِبُ	الطويل	فضالة بن شريك	199	راكِبُهْ	الطويل	مضرس بن ربعي	194
حَاصِبُهْ	الطويل	مضرس بن ربعي	341	المُخَيَّبُ	الطويل	مطير بن الأشيم	104
ذِهابُها	الطويل	مغلس بن لقيط	301	طِلابُها	الطويل	مغلس بن لقيط	301
بابُها	الطويل	مغلس بن لقيط	340	كِتابُها	الطويل	مغلس بن لقيط	371

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نِهِ كَلِبُ	البسيط	بشر بن أبي خازم	238-243	أعاقِرٌ- يَخيبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	106
يَشيبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	273	جَديبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	274
تصبو- المَشيبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	152-233	مَنْ يسأل- يَخيبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	106-287
غَريبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	343	عَجيبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	272-383
القُلوبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	376-394	الغُرابُ	الوافر	عبيد بن الأبرص	91
المَشيبُ	الوافر	نافع بن نفيع	130-227	نَجَائِبُ	الكامل	بشر بن أبي خازم	336
الأَقْرَبُ	الكامل	جريبة بن الأشيم	284	كُذَّبْذُبُ	الكامل	جريبة بن الأشيم	333
ارْكَبُوا	الكامل	جريبة بن الأشيم	344	تَلْعَبُ	الكامل	عبيد بن الأبرص	113
المُطْنِبُ	الكامل	عبيد بن الأبرص	136	المَهْرَبُ	الكامل	عبيد بن الأبرص	140
أَعْذِبوا	الكامل	عبيد بن الأبرص	185-205	عَجيبُ	الكامل	نافع بن نفيع	117-216
يَرْكَبوا	الكامل	عبيد بن الأبرص	310	قَرَّبوا	الكامل	عبيد بن الأبرص	353
يُعْتبوا	الكامل	عبيد بن الأبرص	418	يَشْخَبُ	الكامل	عبيد بن الأبرص	354-421
رَطيبُ	الكامل	نافع بن نفيع	76-279	وَالتَّقْليبُ	الكامل	نافع بن نفيع	56-287
المَكْتوبُ	الكامل	نافع بن نفيع	142-394	لِعاصِبِ	الطويل	بغثر بن لقيط	330
مَرْكَبِ	الطويل	خالد بن نضلة	62-67	كَذِّبِ	الطويل	خالد بن نضلة	277
طَيِّبِ	الطويل	خالد بن نضلة	332	مَخْروبِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	281
مَكْذوبِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	293	الخَطْبِ	الطويل	فضالة بن شريك	68-103

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاطِبِ	الطويل	قران بن يسار	70-60	المَقانِبِ	الطويل	قران بن يسار	221-173
الحَواطِبِ	الطويل	قران بن يسار	271-219	صُهْبِ	الطويل	مغلس بن لقيط	183
مَثْقوبِ	البسيط	بشر بن أبي خازم	-230 146-112	تَكْذِيبِ	البسيط	بشر بن أبي خازم	348
خَرّوبِ	البسيط	الجميح بن الطماح	111	مَنْكُوبِ	البسيط	الجميح	274
مَرْقوبِ	البسيط	الجميح	274	تَغْريبي	البسيط	الجميح	282-274
مَنْجُوبِ	البسيط	الجميح	282	للشِّيبِ	البسيط	الجميح	307
مَقْرُوبِ	البسيط	الجميح	350	تَجْنِيبِ	البسيط	الجميح	356
وَتَأْديبِ	البسيط	الجميح	398	مَقْرُوبِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	350
مَنْقوبِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	380	التُّرابِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	306
بالإيابِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	306	ذِعْلِبِ	الكامل	بشر بن أبي خازم	81
مُعْجِبِ	الكامل	بشر بن أبي خازم	216	تُنكَبِ	الكامل	بشر بن أبي خازم	365
شِهابِ	الكامل	رُبيِّعة أبو ذؤاب الأسدي	273	المُنْجابِ	الكامل	رُبيِّعة أبو ذؤاب الأسدي	411
غِضابِ	الكامل	رُبيِّعة أبو ذؤاب الأسدي	411	سَهْبِ	الكامل	طليحة بن خويلد	233-153
عَضْبِ	الكامل	طليحة بن خويلد	310	وَالضَّرْبِ	الكامل	طليحة بن خويلد	310
تَهْرُبِ	الكامل	نافع بن نفيع	75-55	عُرْقوبِ	الكامل	نافع بن نفيع	168
مَكْروبِ	الكامل	نافع بن نفيع	399	غُرابي	الكامل	هند بنت معبد	177

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تُرابِ	الكامل	هند بنت معبد	229-140	أَحْبابي	الكامل	هند بنت معبد	319
بالأَذْنَابِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	228-135	الذُّؤابِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	373
كَالكِتَابِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	420-137	--	--	--	--
قافية التاء							
جَلَّتِ	الطويل	عمرو بن شأس	166	فَتَجَلَّتِ	الطويل	عمرو بن شأس	167
قافية الجيم							
الخِلاجُ	الوافر	مرة بن الرواع	95	قُ الهَزِجُ	البسيط	مرة بن الرّواع	433-415
قافية الحاء							
ريحا	الوافر	مضرس بن ربعي	229-132	مُشِيحَا	الوافر	مضرس بن ربعي	286
أُليحا	الوافر	مضرس بن ربعي	356	رَبيحا	الوافر	مضرس بن ربعي	356
يَسيحا	الوافر	مضرس بن ربعي	356	السَّوارِحُ	الطويل	الجميح بن الطماح	339
تَروحُ	الطويل	عبيد بن الأبرص	124	تَنوحُ	الطويل	عبيد بن الأبرص	326
نَطيحُ	الطويل	عبيد بن الأبرص	347	مُريحُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	225-105
المَسيحُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	355	نَطيحُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	355
يَصيحُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	413-390	تَصْفاحِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	46-54-68
يا- لَمّاحِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	135-165	اللّاحي	البسيط	عبيد بن الأبرص	170-153
إنّي -لَمّاحِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	184	قاتلها-	البسيط	عبيد بن الأبرص	235

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

			إصْلاحي				
صَاحِي	البسيط	عبيد بن الأبرص	283-273	مِكْلاحِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	345
للصّاحي	البسيط	عبيد بن الأبرص	346	إنّي- إصْلاحي	البسيط	عبيد بن الأبرص	367-55
إصْباحي	البسيط	عبيد بن الأبرص	392	طمّاحِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	394
كَأَرْواحِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	418-115	الأَقاحي	الوافر	بشر بن أبي خازم	219
الجِراحِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	280	البُطاحِ	الوافر	مطير بن الأشيم	110
قافية الدال							
يُقاعِدْ	الطويل	أهبان بن خالد	376-328	لا صَدَدْ	الطويل	سبرة بن عمرو	290
تُطارِدُهْ	الطويل	مضرس بن ربعي	241	مَحْتِدُهْ	الوافر	بشر بن أبي خازم	190
تُنَادِيْ	الوافر	فضالة بن شريك	313	العائِدَه	المتقارب	عبيد بن الأبرص	40-71 - 78-276
أَعْبُدا	الطويل	ضرار بن الأزور	77-40	أَسْوَدا	الطويل	كليب بن نوفل	427
شَرِيدُها	الطويل	مغلس بن لقيط	311	يَقودُها	الطويل	مغلس بن لقيط	415
مُ البلدا	البسيط	سبرة بن عمرو	115	الخُدودا	الوافر	فضالة بن شريك	306
الفَقِيدا	الوافر	فضالة بن شريك	307	عَبيدا	الكامل	عبيد بن الأبرص	117- 225-167
المَعْبودا	الكامل	عبيد بن الأبرص	411-75	خُلودا	الكامل	عبيد بن الأبرص	414-397
الرَّواعِدُ	الطويل	أهبان بن خالد	180	المَشاهِدُ	الطويل	أهبان بن خالد	275
رائِدُ	الطويل	أهبان بن خالد	366	تُسَدَّدُ	الطويل	حضرمي بن عامر	209

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُفَنَّدُ	الطويل	عباد بن أنف الكلب	354	يَبْرُدُ	الطويل	عباد بن أنف الكلب	393
التَّمَجُّدُ	الطويل	عبَّاد بن أنف الكلب	-46-42 -119-71 417-225	راشِدُ	الطويل	عبد الله بن جحش	317
ساجِدُ	الطويل	عبد الله بن جحش	388-377	مُسَهَّدُ	الطويل	مرة الأسدي	49
ثُفْقَدُ	الطويل	مرة الأسدي	-207 251-235	هُمُ أُحُدُ	البسيط	بشر بن أبي خازم	316
ةً عَمِدوا	البسيط	بشر بن أبي خازم	298	رٌ خَمِدوا	البسيط	بشر بن أبي خازم	347
لَت تَخِذُ	البسيط	بشر بن أبي خازم	-108 386-328	ذا طَرَدوا	البسيط	بشر بن أبي خازم	383
يُنْشَدُ	الكامل	سبرة بن عمرو	119-107	المُتَعَمِّدُ	الكامل	سبرة بن عمرو	-145 -197 236-231
تُصخِدُ	الكامل	عبيد بن الأبرص	334	مَعْهُودُ	الكامل	كعب بن الرواع	336
بَعيدُ	الكامل	كعب بن الرواع	420	مُحَمَّدِ	الطويل	حبيش الأسدي	182
جَهْدِ	الطويل	سعدى الأسدية	-179 197-194	وَحْدي	الطويل	سعدى الأسدية	399
المُتَوَدِّدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	70-62	--	--	--	--
المَساجِدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	118	المُجَدَّدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	136
أَوحَدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	272	وَازْدَدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	281
صِنْدِدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	290	في غَدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	290

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَلِيدِ	الطويل	فضالة بن شريك	337–202	مُسْنَدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	338
مُرشِدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	366	فَاقْتَدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	368
مَحْقِدِي	الطويل	عبيد بن الأبرص	371	مُخْلِدِي	الطويل	عبيد بن الأبرص	382
أَحْيَدِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	382	يَزِيدِ	الطويل	فضالة بن شريك	151
اعْدُدِ	الطويل	معروف بن الكميت	300	مَرْصَدِ	الطويل	معروف بن الكميت	381
الأَساوِدِ	الطويل	مغلس بن لقيط	126– 168–202	المُسْنَدِ	البسيط	بشر بن أبي خازم	134
زادي	البسيط	عبيد بن الأبرص	49–75	كَأَجْسادِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	114
بِأَوْتادِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	122	لِميعادِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	200
وَأَعْقادِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	152–233	عَوّادي	البسيط	عبيد بن الأبرص	278
بني أَسَدِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	159–171 221–305	في كَبَدِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	317
الحادي	البسيط	عبيد بن الأبرص	341	حَادِي	البسيط	عبيد بن الأبرص	164–379
في البُعْدِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	381	كَالوَقَدِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	385
بِزادِ	الوافر	أبو المهوش	334	وَشَدّي	الوافر	حضرمي بن عامر	113
حَصيدِ	الوافر	عقيبة بن هبيرة	123	الحَديدِ	الوافر	عقيبة بن هبيرة	183
خُلودِ	الوافر	عقبة بن هبيرة	90–394	الإيقادِ	الكامل	أبو المهوش	416
وَالكَبِدِ	الكامل	جريبة بن الأشيم	181	الرُّكَّدِ	الكامل	مضرس بن ربعي	137
نُفْسِدِ	الكامل	مضرس بن ربعي	294	الحُسَّدِ	الكامل	مضرس بن ربعي	326

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تُطْرَدِ	الكامل	مضرس بن ربعي	370	الأَبْرَدِ	المتقارب	خالد بن قيس	311
يُولَدِ	المتقارب	خالد بن قيس	314-130	--	--	--	--
قافية الراء							
هِمْ خَبَرْ	الطويل	عمرو بن شأس	52	فَانْتَحَرْ	الطويل	عمرو بن شأس	320
بالسِّرَرْ	الرمل	حسيل بن عرفطة	367	كَ الحُمُرْ	المتقارب	أشعر الرقبان	329
يَشْكُرا	الطويل	بشر بن أبي خازم	69	مُجاوِرا	الطويل	ضرار بن الأزور	408
الصَّبْرا	البسيط	أبو المهوش	397	النُّذورا	الوافر	بشر بن أبي خازم	104
زَئيرا	الوافر	بشر بن أبي خازم	306	سَعورا	الوافر	بشر بن أبي خازم	307
الصُّدورا	الوافر	مضرس بن ربعي	120	خَبيرا	الوافر	مضرس بن ربعي	333-239
كَثيرا	المتقارب	فضالة بن شريك	319	قَصيرَا	المتقارب	فضالة بن شريك	324
أَحْذَرُ	الطويل	أبو السمال الأسدي	278	يَفْتُرُ	الطويل	أبو السمال الأسدي	393
مِئْزَرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	98	مَنْوَرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	102
يَتَيَسَّرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	278	الذِّكْرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	280
مَسْخَرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	288	أَوْفَرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	311
مُعْسِرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	311	أَعْصَرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	320
مَعْبَرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	370	أَوْجَرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	373
مُسَيِّرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	384	قَراقِرُ	الطويل	سبرة بن عمرو	93-88
غافِرُ	الطويل	سبرة بن عمرو	-115 205-190	الأَباعِرُ	الطويل	سبرة بن عمرو	367

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حائِرُ	الطويل	ضرار بن الأزور	202-173	دَعاثِرُهْ	الطويل	مضرس بن ربعي	99
دَبيرُها	الطويل	مضرس بن ربعي	128	يَسْتَعِيرُهَا	الطويل	مضرس بن ربعي	135
شُهورُها	الطويل	مضرس بن ربعي	327	يَزورُها	الطويل	مضرس بن ربعي	327
أَواصرُهْ	الطويل	مضرس بن ربعي	339	ذاعِرُهْ	الطويل	مضرس بن ربعي	349
يُحيرُها	الطويل	مضرس بن ربعي	367	دَاثِرُهْ	الطويل	مضرس بن ربعي	413
كَ الدُّبُرُ	البسيط	الأباء بن قيس	397	دُورُ	البسيط	رامة بنت الحصين	-172 394-198
هِ الغِيَرُ	البسيط	ضرار بن الأزور	119	ما قَدِروا	البسيط	عمرو بن شأس	311
لا بَشَرُ	البسيط	عمرو بن شأس	376	لا ظَفِروا	البسيط	عمرو بن شأس	379
تَحْبيرُ	البسيط	فضالة بن شريك	-129 367-227	كَ البَصَرُ	البسيط	مضرس بن ربعي	193-165
كَ الخِيَرُ	البسيط	مضرس بن ربعي	280	كَ القِصَرُ	البسيط	مضرس بن ربعي	306
ذا قَدَرُوا	البسيط	مضرس بن ربعي	343	يَ الخَطَرُ	البسيط	مضرس بن ربعي	345
بُجَيْرُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	99	أغاروا	الوافر	بشر بن أبي خازم	127
الحِصارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	221-209	الدِّيارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	273
ساروا	الوافر	بشر بن أبي خازم	296	يُعارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	349
ائْتِمارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	354	حِوارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	357
انبهارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	358	قِصارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	372
نارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	384	الفِرارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	391

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَسْتَقْطِرُ	الكامل	أبو المهوش	191	الحُمَّرُ	الكامل	أبو المهوش	322
أَكْثَرُ	الكامل	أبو المهوش	336	دُوارُ	الكامل	الأعشى بن بجرة	378
النُّذُرُ	المتقارب	أشعر الرقبان	370-101	البَواتِرِ	الطويل	الزَّبِيل بن عمرو	40
والسُّمُرِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	69	فاجِرِ	الطويل	فضالة بن هند	319
الغَوابِرِ	الطويل	ابنة قيس بن جابر	274	المَقادِرِ	الطويل	ابنة قيس بن جابر	378
مِنْ خِدْرِ	الطويل	مضرس بن ربعي	357	تُعَقَّرِ	الطويل	مضرس بن ربعي	370
نَ الشِّعَرِ	البسيط	الحارث بن سليل	271	نَ البَقَرِ	البسيط	الحارث بن سليل	271
كِيرِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	424	كَرّي	الوافر	حضرمي بن عامر	285
الحِمارِ	الوافر	الكميت بن ثعلبة	106	العُسْرِ	الكامل	عبد الله بن جحش	145
الجَزّارِ	الكامل	أبو مَكْعِت	75	وِجارِ	الكامل	أبو مكعت	310
غُرِّ	المنسرح	عبيد بن الأبرص	111	بالمُرارِ	المتقارب	سبرة بن عمرو	150- 177- 206-190
قافية الزاي							
ناجِزُ	مجزوء الكامل	عبيد بن الأبرص	337	--	--	--	--
قافية السين							
أَنْكاسا	البسيط	عبيد بن الأبرص	381	النّاسا	البسيط	عبيد بن الأبرص	387
دارِسُ	الطويل	حضرمي بن عامر	302	مُتَشاكِسُ	الطويل	حضرمي بن عامر	314

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَطْلَسُ	الطويل	مضرس بن ربعي	126	فَقْعَسُ	الطويل	مضرس بن ربعي	320
فَعَسْعَسِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	104	مَحْبَسِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	232-147
شَاسِ	الطويل	خالد بن عمرو	381-68	ةِ النَّاسِ	الطويل	خالد بن عمرو	392-345
يَدْرُسِ	الطويل	عمرو بن شأس	91	فَقْعَسِ	الطويل	يزيد بن خليفة	-169 200-186
تَخْمِسِ	الطويل	عمرو بن شأس	295	بِأَنْفُسِ	الطويل	عمرو بن شأس	343-120
نَتَدَنَّسِ	الطويل	عمرو بن شأس	366	النَّاسِ	البسيط	خريم بن فاتك	-241 244-243
عَبّاسِ	البسيط	خريم بن فاتك	310	لِأَسْداسِ	البسيط	خريم بن فاتك	368
وَلوسِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	99	نُكوسِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	275
المَحْلوسِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	330	بِفُؤوسِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	344
يَبوسِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	351	كَبيسِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	352-341
بالمَوْموسِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	391	--	--	--	--
قافية الصاد							
خَصاصِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	67-60	خَلاصِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	117
مَغاصي	الوافر	عبيد بن الأبرص	119	بِالمُعاصِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	277
مَناصي	الوافر	عبيد بن الأبرص	334-142	--	--	--	--
قافية الضاد							
هَضيضُ	الطويل	عبيد بن الأبرص	103	غُموضُ	الطويل	عبيد بن الأبرص	125

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رُبوضُ	الطويل	عبيد بن الأبرص	327	--	--	--	--
قافية الطاء							
ةٌ خُلُطُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	117	مُ سَخِطوا	البسيط	عبيد بن الأبرص	282
ةِ القُرُطُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	317	مُشتَرِطُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	341
وَافْتَرَطوا	البسيط	عبيد بن الأبرص	347	رٌ فُرُطُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	378
سَيَحْتَنِطُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	381	--	--	--	--
قافية العين							
لِقْ مَعَا	الطويل	عمرو بن شأس	283	تَدْمَعا	الطويل	عمرو بن شأس	293
تَسَلَّعا	الطويل	عمرو بن شأس	325	المُضَلَّعا	الطويل	عمرو بن شأس	327
نَضْبَعا	الطويل	عمرو بن شأس	327	أَشْنَعا	الطويل	عمرو بن شأس	342
أَقْلَعا	الطويل	عمرو بن شأس	348	أُرْبَعَا	الطويل	عمرو بن شأس	358
تَسَمَّعا	الطويل	الكميت بن ثعلبة	133	المُرَقَّعا	الطويل	الكميت بن ثعلبة	285
تَمْنَعا	الطويل	الكميت بن ثعلبة	292	المُشَعْشَعا	الطويل	الكميت بن ثعلبة	277-207
جُوَّعا	الطويل	مغلس بن لقيط	344	مَتاعا	الوافر	عرفطة بن الطماح	380
طاعَا	الوافر	عرفطة بن الطماح	416	اسْتَطاعا	الوافر	عرفطة بن الطماح	416
قَدْ وَقَعا	المنسرح	بشر بن أبي خازم	196-191	إِذْ سَطَعَا	المنسرح	بشر بن أبي خازم	243
قِهِ هَلِعَا	المنسرح	بشر بن أبي خازم	382	لا وَرِعا	المنسرح	بشر بن أبي خازم	385
فَلَعْلَعُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	108	تُطالِعُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	116

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضارِعُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	78-315	يُفَزَّعُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	340
راجِعُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	346	مَرْتَعُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	373
نافِعُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	369-424	وَاسِعُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	424
دَوافِعُهْ	الطويل	رامة بنت الحصين	67	نَزائِعُهْ	الطويل	رامة بنت الحصين	287
سامِعُهْ	الطويل	رامة بنت الحصين	288	جادِعُهْ	الطويل	رامة بنت الحصين	290
لَمُفَجَّعُ	الطويل	مضرس بن ربعي	66	ضائِعُ	الطويل	مضرس بن ربعي	109
قاطِعُ	الطويل	مضرس بن ربعي	238	مُمَتَّعُ	الطويل	مضرس بن ربعي	391
وُلوعُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	67	ضَجيعُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	54-57 70-105
الفَظيعُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	144	ارْتِجاعُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	325
يَسْتَطيعُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	390	سَريعُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	122-418
يَتَقَطَّعِ	الطويل	أسدي مجهول	94-290	تَقَنَّعِ	الطويل	أسدي مجهول	371
المُقَنَّعِ	الطويل	سبرة بن عمرو	78-302	الدَّواعِيا	الطويل	عمرو بن شأس	293
للضَّياعِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	97	لِداعي	الوافر	بشر بن أبي خازم	113
لانْقِطاعِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	272	الضِّعافِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	345
قافية الفاء							
قُفْلا	الطويل	عمرو بن شأس	296	خِنْدِفُ	الطويل	مغلس بن لقيط	81-280-
ما ازْدَهَفوا	البسيط	بشر بن أبي خازم	113-132	مُطَرَّفُ	البسيط	بشر بن أبي خازم	130-149
ةً صَرَفوا	البسيط	بشر بن أبي خازم	150	ها تَقِفُ	البسيط	بشر بن أبي خازم	130-228

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَدْ لَهِفُوا	البسيط	بشر بن أبي خازم	277	عَزُوفُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	321
مُشتَرِفُ	البسيط	بشر بن أبي خازم	350	لَمْ يَقِفوا	البسيط	بشر بن أبي خازم	370-114
تَخْتَلِفُ	البسيط	بشر بن أبي خازم	414	تَصْرِفُ	الكامل	بشر بن أبي خازم	331-324
تَطْرُفُ	الكامل	بشر بن أبي خازم	415	تَعْطُفُ	الكامل	بشر بن أبي خازم	415
تَتَحَرَّفُ	الكامل	جريبة بن الأشيم	72-62	يَعْرِفُ	الكامل	جريبة بن الأشيم	182-103 225-188
بِالْمَجاذِفِ	الطويل	فضالة بن شريك	295	التَّسَايُفِ	الطويل	فضالة بن شريك	344
الخَلائِفِ	الطويل	فضالة بن شريك	356	المُجازِفِ	الطويل	فضالة بن شريك	417
قائِفِ	الطويل	نافع بن نفيع	245	المَعارِفِ	الطويل	نافع بن نفيع	385
مِنْ خَلَفِ	البسيط	بشر بن أبي خازم	118	اللِّيفِ	البسيط	عقيبة بن هبيرة	391
شافي	الوافر	بشر بن أبي خازم	240	شافي	الكامل	بشر بن أبي خازم	290
اعْتِرافي	الوافر	بشر بن أبي خازم	309	التَّصافي	الوافر	بشر بن أبي خازم	309
تَخافي	الوافر	بشر بن أبي خازم	370	--	--	--	--
قافية القاف							
عُروقُهْ	الكامل	عبيد بن الأبرص	328-325	يطُيقُهْ	الكامل	عبيد بن الأبرص	340-325
قاً خَرَقَهْ	المنسرح	عبيد بن الأبرص	317	حِنْبِقا	الطويل	سبرة بن عمرو	373-103
تُنْفِقُ	الطويل	حضرمي بن عامر	122	مَخْفَقُ	الطويل	حضرمي بن عامر	322
مُشْفِقِ	الطويل	الزبير بن الأشيم	123	تَعْرُقِ	الطويل	الزبير بن الأشيم	285
بِمَلْحَقِ	الطويل	ضرار بن الأزور	69	مُشْفَقِ	الطويل	ضرار بن الأزور	377-356

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التَّلاقي	الوافر	بشر بن أبي خازم	142	شِقاقِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	285
بَاقِي	الوافر	بشر بن أبي خازم	393	--	--	--	--
قافية الكاف							
لَيْسَ مَعَكْ	الرمل	عبيد بن الأبرص	393	إلاهِكا	الطويل	عبيد بن الأبرص	63-77-269
هُنالِكا	الطويل	عبيد بن الأبرص	302	تامِكا	الطويل	عبيد بن الأبرص	323-338
مُتَماسِكا	الطويل	عبيد بن الأبرص	366-379	--	--	--	--
قافية اللام							
لا تَسَلْ	الطويل	حضرمي بن عامر	277-278	هُ مالْ	الطويل	عمرو بن شأس	358
بِتَضْلالْ	الطويل	عمرو بن شأس	389	حَبْلا	الطويل	عمرو بن شأس	107
الجَهلا	الطويل	عمرو بن شأس	270	وَبْلا	الطويل	عمرو بن شأس	275
فَضْلا	الطويل	عمرو بن شأس	312	الجَزْلا	الطويل	عمرو بن شأس	333
الرَّجْلا	الطويل	عمرو بن شأس	347	مَهْلا	الطويل	عمرو بن شأس	353
بُزْلا	الطويل	عمرو بن شأس	356	بَعْلا	الطويل	عمرو بن شأس	369
نَعْلا	الطويل	عمرو بن شأس	377	وَالمَطَلا	الطويل	عمرو بن شأس	383
الأَزْلا	الطويل	عمرو بن شأس	391	عَدْلا	الطويل	عمرو بن شأس	194-391
سِهالا	الطويل	مضرس بن ربعي	42-75	رِمالا	الطويل	مضرس بن ربعي	124
الهِلالا	الوافر	عمرو بن شأس	359	نَكالا	الوافر	مغلس بن لقيط	417
ها عَجِلا	المنسرح	حضرمي بن عامر	276	لًا فَعَلا	المنسرح	حضرمي بن عامر	276

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَقولا	الخفيف	عمرو بن شأس	167-201 317	بِدالا	المتقارب	ضرار بن الأزور	167-201
القَبائِلُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	118	يُزايِلُهْ	الطويل	أبو المهوش	370
الرِّجالُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	100	--	--	--	--
دَلالُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	108	يُنالُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	305
عِيالُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	133-309	بِلالُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	309
فَصيلُ	الوافر	سبرة بن عمرو	90-92	الأَثْلُ	الكامل	عمرو بن شأس	120
ثُكْلُ	الكامل	عمرو بن شأس	181- 184-276	بُخْلُ	الكامل	عمرو بن شأس	335-368
عُزْلُ	الكامل	عمرو بن شأس	386	السُّؤْلُ	الكامل	عمرو بن شأس	340-392
جاهِلُ	السريع	عبيد بن الأبرص	163-165	الهامِلُ	السريع	عبيد بن الأبرص	103-223
الشّامِلُ	السريع	عبيد بن الأبرص	128-227	النّاهِلُ	السريع	عبيد بن الأبرص	144-231
العاذِلُ	السريع	عبيد بن الأبرص	279	ها جَمَلُ	المنسرح	عبيد بن الأبرص	162- 169-222
رٌ جَهِل	المنسرح	عبيد بن الأبرص	111- 222-236	أَطْفالُها	المتقارب	عباد بن أنف الكلب	315
الغَوايِلِ	الطويل	أسدي مجهول	197	لِأَكْلِ	الطويل	أسدي مجهول	279-412
نائِلِ	الطويل	سعدة بنت فريد	150	مِزْيَلِ	الطويل	ضرار بن الأزور	270
بِرِجالِ	الطويل	طليحة بن خويلد	102-129	حِبالِ	الطويل	طليحة بن خويلد	271-400
أَشْغالِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	98	أَمْثالِي	الطويل	عبيد بن الأبرص	119-225

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَبْدالِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	274	آجالِ	الطويل	عبيد بن الأبرص	411
مُؤَمَّلِ	الطويل	عمرو بن شأس	357	يَتَزَيَّلِ	الطويل	عمرو بن شأس	366
مَنْزِلِ	الطويل	عمرو بن شأس	371	يُفسَلِ	الطويل	عمرو بن شأس	378-289
خَرْدَلِ	الطويل	عمرو بن شأس	426-379	ثُقَتَّلِ	الطويل	عمرو بن شأس	426
مَجْهَلِ	الطويل	مطير بن الأشيم	191	عُزَّلِ	الطويل	مطير بن الأشيم	281-278
يُحَوَّلِ	الطويل	مطير بن الأشيم	287	نازِلِ	الطويل	أبو المهوش	392
مِحْلالِ	البسيط	عبيد بن الأبرص	53	أَمْثالي	البسيط	عبيد بن الأبرص	144
البالي	البسيط	عبيد بن الأبرص	199-187	أَفْعَلِ	الكامل	بغثر بن لقيط	329
بِلْبالِ	الكامل	حاجب بن حبيب	281	المِحْلالِ	الكامل	حاجب بن حبيب	423-186
الأَمْوالِ	الكامل	الجميح بن الطماح	115	الحَلالِ	الرمل	عبيد بن الأبرص	168-163
بالرِّجالِ	الرمل	عبيد بن الأبرص	421	لَمَالِ	الرمل	مرة بن الرواع	174-172 358-206
بالي	الخفيف	بشر بن أبي خازم	123	بالأَبْطالِ	الخفيف	بشر بن أبي خازم	133
العِيالِ	الخفيف	بشر بن أبي خازم	197-133	شَمالِ	الخفيف	بشر بن أبي خازم	342
الشِّمْلالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	80	دَلالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	224-109
الرِّحالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	243	الجِمالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	276-270 281-
الخَوالي	الخفيف	عبيد بن الأبرص	321-282	أُثالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	391
كَالخِلالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	409	الأَطْلالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	409

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِفالِ	الخفيف	كلدة بن عبد بن مرارة	81-47	هِلالِ	الخفيف	كلدة بن عبد بن مرارة	141- 251-230
الإِحْلالِ	الخفيف	كلدة بن عبد بن مرارة	61-47 378-81	--	--	--	--
قافية الميم							
في العَدَمْ	الطويل	عمرو بن شأس	63-39- 66	قَدْ ظَلَمْ	الطويل	عمرو بن شأس	76-28- 79
مِنْ رَمَمْ	الطويل	عمرو بن شأس	180	هُ الغَنَمْ	الطويل	عمرو بن شأس	201-179
غَيْرِ ذَم	الطويل	عمرو بن شأس	188-175 211-200	الشِّيَمْ	الطويل	عمرو بن شأس	270
بِ العَمَم	الطويل	عمرو بن شأس	272	هُ الأَدَمْ	الطويل	عمرو بن شأس	282
هِ يَمَمْ	الطويل	عمرو بن شأس	284	قَد أَزَم	الطويل	عمرو بن شأس	316
انْصَرَمْ	الطويل	عمرو بن شأس	367	لَمْ يَنَمْ	الطويل	عمرو بن شأس	371
غَشَمْشَمْ	الطويل	كلحب بن شؤبوب	272	لم أُذَمْ	الطويل	مضرس بن ربعي	317
في عَلَمْ	الطويل	مضرس بن ربعي	318	أَوْ خِيَم	الطويل	مضرس بن ربعي	318
بالجِذَمْ	المتقارب	جريبة بن الأشيم	337	ما أَزَمْ	المتقارب	جريبة بن الأشيم	339
مُظْلِما	الطويل	سلمة بن عياض	356	كِلاهُما	الطويل	ابن عم سعدى	184-49
عَلَيْهِما	الطويل	ابن عم سعدى	424	عَلْقَما	الطويل	مطير بن الأشيم	74-71
مَرْكُومَهْ	البسيط	عبيد بن الأبرص	134- 229-165	مَكْلومَهْ	البسيط	عبيد بن الأبرص	319

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضَامَا	البسيط	أبو مكعت	288	لنَامَا	الوافر	علباء بنت الحارث	166-311
يَريما	الوافر	عمرو بن شأس	91	الصَّريما	الوافر	عمرو بن شأس	218
وَسيما	الوافر	عمرو بن شأس	219	وحليفكم- القَسامَهْ	الكامل	عبد بن جحش	46
نَدامَهْ	الكامل	عبد بن جحش	95	ألا- القَسامَهْ	الكامل	عبد بن جحش	97
النَّدامَهْ	الكامل	عبيد بن الأبرص	167-193	مَعْلومَهْ	الكامل	عبيد بن الأبرص	137-229
مَلامَهْ	الكامل	عبيد بن الأبرص	284	الجِهاما	المتقارب	بشر بن أبي خازم	145-231
وَهاما	المتقارب	بشر بن أبي خازم	145-231 334	نِياما	المتقارب	بشر بن أبي خازم	349
نَعاما	المتقارب	بشر بن أبي خازم	350	مُحْرِمُ	الطويل	جعونة بن مرثد	394
أَكْرَمُ	الطويل	الجميح بن الطماح	41-148	يَريمُها	الطويل	الجميح	298
نُجومُها	الطويل	الجميح بن الطماح	316	تَقَدَّموا	الطويل	ضرار بن الأزور	56-187
ها الدَّمُ	الطويل	ضرار بن الأزور	309	المُصَمَّمُ	الطويل	ضرار بن الأزور	414
يَهْدِمُ	الطويل	عمرو بن شأس	143	يُقْسِمُ	الطويل	كلحب بن شؤبوب	45-51
أَكْرَمُ	الطويل	كلحب بن شؤبوب	45-51	صَلَخْدَمُ	الطويل	كلحب بن شؤبوب	92
أَلْأَمُ	الطويل	كلحب بن شؤبوب	176- 184-200	شَيْهَمُ	الطويل	كلحب بن شؤبوب	115-418
هَشيمُها	الطويل	مغلس بن لقيط	379	غَريمُها	الطويل	مغلس بن لقيط	382
إنْ كَرُموا	البسيط	أبو السمال الأسدي	392-399	رِمامُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	96

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نِيامُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	107	مَقامُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	400
الحُسامُ	الوافر	الأحوص الأنصاري	260	يَدومُ	الوافر	عمرو بن شأس	-170 305-217
هَضومُ	الوافر	عمرو بن شأس	355	ها خَذِمُ	المنسرح	الجميح	306
ثَمْثَمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	124	مُكَلِّمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	221-170
مُحَرَّمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	294	مَغْنَمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	294
مُؤْدَمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	328	مُخَزَّمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	329
يَتَثَلَّمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	331	نَ الدَّمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	331
المُتَهَدِّمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	408	المُهَضَّمِ	الطويل	بشر بن أبي خازم	409
القَوادِمِ	الطويل	سعدة بنت فريد	386	أَلْحِمِ	الطويل	عمرو بن مرثد	169-163
المَواسِمِ	الطويل	فضالة بن شريك	301	عاصِمِ	الطويل	فضالة بن شريك	390-188
غانِمِ	الطويل	فضالة بن شريك	393	البَراجِمِ	الطويل	أبو المهوش	422
ذِمامِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	92	صِيامِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	259
بالمَلامِ	الوافر	عمرو بن أهبان	103-98	النُّجومِ	الوافر	معقل بن عمرو	319
بالمَلامِ	الوافر	أبو المهوش	103	اللِّئامِ	الوافر	أبو المهوش	399
يَعْلَمِ	الكامل	بشر بن أبي خازم	115	الأَرْقَمِ	الكامل	بشر بن أبي خازم	138
الهِدْمِ	الكامل	الجميح بن الطماح	133	هِدْمِ	الكامل	الجميح بن الطماح	200
النَّظْمِ	الكامل	الجميح	201-171	الغُرْمِ	الكامل	الجميح	209-173
دُهْمِ	الكامل	الجميح	275	خُثْمِ	الكامل	الجميح	429

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَدْمِ	الكامل	الجميح	429	نَ الهَرَمِ	الكامل	خالد بن عمرو	289
شَآمي	الكامل	عبيد بن الأبرص	93-90	الأحْلامِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	185
الأَحْلامِ	الكامل	عقيبة بن هبيرة	221-103	لَتْ ظُلَمِي	المنسرح	حميل بن فضالة	301
قافية النون							
تُبَشِّرْنا	الطويل	خولة بنت الأزور	96	عَنّا	الطويل	خولة بنت الأزور	152-100 169-167 194
مِنّا	الطويل	خولة بنت الأزور	232-150 250-234	قَبَّلْنا	الطويل	خولة بنت الأزور	280-80
مَعْنى	الطويل	خولة بنت الأزور	417-387	بِبُسْيانا	البسيط	بشر بن أبي خازم	242
رُكْبانا	البسيط	بشر بن أبي خازم	243	تَكونا	الوافر	عمرو بن شأس	-251 282-278
مُبينا	الوافر	عمرو بن شأس	314	لَبُونا	الوافر	عمرو بن شأس	329
يَلينا	الوافر	عمرو بن شأس	335	عِزينا	الوافر	عمرو بن شأس	342
مُهينا	الوافر	عمرو بن شأس	369	سَمينا	الوافر	عمرو بن شأس	376-109
مُسْتَكينا	الوافر	عمرو بن شأس	-278 377-282	يشْتَفينا	الوافر	عمرو بن شأس	377
بَقينا	الوافر	عمرو بن شأس	-70-62 378	بَقينا	الوافر	عمرو بن شأس	-70-62 378
القَرينا	الوافر	عمرو بن شأس	389	الأَقْوَرينا	الوافر	قَدْ بن مالك	-63-59 202-68

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشُّؤونا	الوافر	قد بن مالك	284	حَمَيْنا	الكامل	عبيد بن الأبرص	43
وَمَيْنا	الكامل	عبيد بن الأبرص	94	حَيْنا	الكامل	عبيد بن الأبرص	164
أَيْنا	الكامل	عبيد بن الأبرص	230-142	انْتَهَيْنا	الكامل	عبيد بن الأبرص	308
انْتَوَيْنا	الكامل	عبيد بن الأبرص	309	بَنَيْنا	الكامل	عبيد بن الأبرص	313
لَدَيْنَا	الكامل	عبيد بن الأبرص	-70-59 376	دَيْنا	الكامل	عبيد بن الأبرص	378-52
عَلَيْنا	الكامل	عبيد بن الأبرص	386	دُونا	المتقارب	عباد بن أنف الكلب	277
سَمينا	المتقارب	عباد بن أنف الكلب	416	تَكونا	المتقارب	عباد بن أنف الكلب	417-251
يَمينُها	الطويل	عبد بن جحش	308	يَقينُها	الطويل	مغلس بن لقيط	68
لا غَنِموا	المنسرح	الجميح بن الطماح	135-112	مَظْعونُ	البسيط	الجميح	413-318
مِبْدانُها	المتقارب	حاجب بن حبيب	101-89	أَقْرَانُهَا	المتقارب	حاجب بن حبيب	342
أَثْمانِ	الطويل	حاجب بن حبيب	416	المُضْنى	الطويل	خولة بنت الأزور	342
النَّهْرانِ	الطويل	رامة بنت الحصين	122	شَنَآنِ	الطويل	رامة بنت الحصين	273
عُيونِ	الطويل	نافع بن نفيع	211-175	بِالحَدَثانِ	الطويل	نافع بن نفيع	228-135
شُجونِ	الطويل	نافع بن نفيع	294	تَراني	الطويل	نافع بن نفيع	310
مَغاني	الطويل	نافع بن نفيع	383	أَماني	الطويل	نافع بن نفيع	-70-52 416-202
جُنونِ	الطويل	نافع بن نفيع	422	مِذْعانِ	البسيط	حاجب بن حبيب	122
جيرانِ	البسيط	حاجب بن حبيب	236	مِدّانِ	البسيط	حاجب بن حبيب	371

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العِينِ	البسيط	فضالة بن شريك	88-95-168-203	ةَ الظُّعُنِ	البسيط	فضالة بن هند	171-221
كَفاني	الوافر	حضرمي بن عامر	337	يَراني	الوافر	حضرمي بن عامر	399
الفَرْقَدانِ	الوافر	حضرمي بن عامر	77-419	وَتيني	الوافر	خولة بنت الأزور	139
الجُفونِ	الوافر	خولة بنت الأزور	145-231	المُسْتَكينِ	الوافر	خولة بنت الأزور	291
هونِ	الوافر	خولة بنت الأزور	319	تَشْتَكيني	الوافر	عبيد بن الأبرص	96
السَّفينِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	91-194	حِينِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	56-110-224
اللُّجَينِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	271	القَرينِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	271
عِينِ	الوافر	عبيد بن الأبرص	271	فَبيني	الوافر	عبيد بن الأبرص	333
وَبَيْني	الوافر	مطير بن الأشيم	381	السَّمينِ	الوافر	مغلس بن لقيط	76
تَزْدَريني	الوافر	مغلس بن لقيط	110-240	الفِتْيانِ	الكامل	أنيف بن مخارق	75
المرّانِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	350	حَواني	الكامل	عبيد بن الأبرص	351
الأَبْدانِ	الكامل	عبيد بن الأبرص	351	--	--	--	--
قافية الهاء							
لِوَاها	الوافر	بشر بن أبي خازم	91	نَوَاها	الوافر	بشر بن أبي خازم	127-226
ذُراها	الوافر	بشر بن أبي خازم	345	احْتَذاها	الوافر	بشر بن أبي خازم	379
قافية الياء							
بادِيا	الطويل	ضرار بن الأزور	241-381	هادِيا	الطويل	عمرو بن شأس	239

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدَّواعِيا	الطويل	عمرو بن شأس	293	اللَّيالِيا	الطويل	عمرو بن شأس	301
شَأْنِيا	الطويل	عمرو بن شأس	331-202	أَمامِيَا	الطويل	عمرو بن شأس	393-102
حالِيَا	الطويل	قران بن يسار	-112 232-146	شِمَالِيَا	الطويل	قران بن يسار	327
العَناصِيا	الطويل	مغلس بن لقيط	412	الدَّواهِيا	الطويل	نافع بن نفيع	93-90
صَافِيَا	الطويل	نافع بن نفيع	337	--	--	--	--

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الرجز

القافية	البحر	الشاعر	رقم الصفحة	القافية	البحر	الشاعر	رقم الصفحة
أَحْرَنْبي	الرجز	جابر الأسدي	329	جَنْبي	الرجز	جابر الأسدي	378-329
عَريتَا	الرجز	خريم بن فاتك	164	ثَوَيْتا	الرجز	خريم بن فاتك	378
ثِقاتٍ	الرجز	خولة بنت الأزور	186	نَجاحِ	الرجز	الأعشى بن بجرة	393
حيِّ أسدْ	الرجز	أسدي مجهول	392-56	مِنْ أَحَدْ	الرجز	أسدي مجهول	392-56
أَعْدادا	الرجز	حبيب بن مظهِّر	65-52 79-69 314	أَكْتادا	الرجز	حبيب بن مظهِّر	65-52 79-69 314
آدا	الرجز	حبيب بن مظهر	222	عِنادا	الرجز	حبيب بن مظهر	222
مَحْتِدُهْ	الرجز	بشر بن أبي خازم	190	يَحْمِدُهْ	الرجز	بشر بن أبي خازم	375
أَوْلادُها	الرجز	زر بن حبيش	324	حَصادُها	الرجز	زر بن حبيش	324
يُعيدُ	الرجز	عبيد بن الأبرص	377	دا غَدِ	الرجز	الأعشى بن بجرة	217-170
مَشْهَدي	الرجز	زيد بن الأزور	121	وادِ	الرجز	عبد بن جحش	172
هادِ	الرجز	عبد بن جحش	387	لِ حجرْ	الرجز	عبيد بن الأبرص	127- 226-177
بَكْرَهْ	الرجز	سبرة بن عمرو	70-61	أَمْرَهْ	الرجز	سبرة بن عمرو	70
المُحَوَّرَهْ	الرجز	أبو المهوش	173-136 229	الهَرَاسَا	الرجز	قعين بن الحارث	347
النِّسا	الرجز	هند بنت معبد	207	يَصْنَعِ	الرجز	بشر بن أبي خازم	371

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجدبت– المَراعي	الرجز	الجميح بن الطماح	351	الجِماعِ	الرجز	الجميح	351
أخصبت– المَراعي	الرجز	الجميح	351	النِّقَاعِ	الرجز	الجميح	351
تُراعِي	الرجز	الجميح	159	ناعِ	الرجز	الجميح	283
تُضاعي	الرجز	الجميح	283	مَنْ وَفَى	الرجز	محصن بن الحارث	417
جَيْأَلَهْ	الرجز	خالد بن قيس	177	المُجَلْجِلَهْ	الرجز	خالد بن قيس	188–177
مُقْبِلَهْ	الرجز	خالد بن قيس	385	يُنازِلُ	الرجز	أسدي مجهول	138
تَضْليلُ	الرجز	خريم بن فاتك	106	الحَويلُ	الرجز	خريم بن فاتك	130
تَقولُ	الرجز	خريم بن فاتك	166–131 228	ألا– العَلَمْ	الرجز	بشر بن أبي خازم	97
يا سَلَمْ	الرجز	بشر بن أبي خازم	202–174	لَمْ أَنَمْ	الرجز	بشر بن أبي خازم	312
نَسْتَقِمْ	الرجز	جريبة بن الأشيم	166	بِالمِعْصَمِ	الرجز	مغلس بن لقيط	381
قِ رِوَى	الرجز	هند بنت معبد	180	--	--	--	--

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير، علي بن محمد الجزري. (1415هـ - 1994 م). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير، علي بن محمد الجزري. (1417هـ / 1997م). *الكامل في التاريخ*. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط.1. بيروت: دار الكتاب العربي.

الأزهري، خالد. (1421هـ- 2000م). *شرح التصريح على التوضيح*. تحقيق: محمَّد عيون السُّود، ط1. دار الكتب العلميَّة: بيروت.

الأشموني، علي بن محمد. (1375هـ-1955م). *شرح الأشمونيِّ على ألفية ابن مالك*. تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد. ط1. بيروت: دار الكتاب العربيّ.

ابن الأنباري، عبد الرَّحمن بن محمَّد. (د. ت). *الإنصاف في مسائل الخلاف*. تحقيق: جودة مبروك. ط1. القاهرة: الخانجيّ.

ابن الأنباري. عبد الرَّحمن بن محمَّد. (1418هـ-1997م). *أسرار العربية*. تحقيق: محمَّد شمس الِّدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلميَّة.

بشر بن أبي خازم. (1379هـ-1960م). *ديوان بشر بن أبي خازم*. تحقيق عزة حسن. ط1. دمشق: مديرية إحياء التراث القديم.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1418هـ-1997م). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط4. القاهرة: مكتبة الخانجي.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (1410هـ-1989م). *شرح أبيات المغني*. تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد دقَّاق. ط2. دمشق: دار الثَّقافة العربيَّة.

البكري، أبو عُبيد البكريّ الأوْنَبِيّ. (1354هـ-1936م). *سمط اللَّآلي في شرح أمالي القالي*. تحقيق: عبد العزيز الميمَنيّ. د.ط. الهند: مطبعة لجنة التأليف والتَّرجمة والنَّشر.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (1417هـ-1992م). *أنساب الأشراف*. تحقيق: سهيل ركَّاز، ورياض زركليّ. ط1. بيروت: دار الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الترمذي، محمَّد بن عيسى أبو عيسى التِّرمذيّ. (1419- 1998م). *الجامع الكبير سنن التِّرمذيّ*. تحقيق : بشَّار عوَّاد معروف. ط2. بيروت: دار الجيل- دار العرب الإسلاميَّ.

التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس. (1419هـ - 1998 م). *الصداقة والصديق*. تحقيق: إبراهيم الكيلاني. ط1. بيروت : دار الفكر المعاصر.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (1411هـ-1991م). *رسائل الجاحظ*. تحقيق: عبد السَّلام هارون. ط1. بيروت: دار الجيل.

الجرجانيّ، عبد القاهر. (د.ت). *دلائل الإعجاز*، (د. ط). القاهرة: مكتبة الخانجيّ.

الجرجاني، عبد القاهر. (1402هـ-1982م). *المقتصد في شرح الإيضاح*. تحقيق: كاظم بحر المرجان. (د.ط). الجمهوريَّة العراقيَّة : دار الرَّشيد.

الجرجاني، عليّ بن محمَّد بن عليّ الجرجانيّ. (1405هـ- 1985م). *التعريفات*. تحقيق: إبراهيم الأبياريّ. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربيّ.

الجمحي، ابن سلام. (د. ت) *طبقات فحول الشعراء*. تحقيق : محمود شاكر. (د. ط). جدَّة: دار المدنيّ.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1421هـ - 2000م). *سر صناعة الإعراب*. تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2010م). *كتاب اللمع في العربية*. تحقيق: فائز فارس. (د.ط). إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1410هـ-1990م). *معجم الصحاح*. تحقق: محمد زكريا يوسف. ط.4. بيروت: دار العلم للملايين.

ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان. (2010 م). *الكافية في علم النحو*. تحقيق: صالح الشاعر. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب.

الحريري، القاسم بن علي. (1998/1418هـ). *درة الغواص في أوهام الخواص*. تحقيق: عرفات مطرجي. ط1. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية .

ابن حزم، علي بن أحمد. (1424هـ- 2003م). *جمهرة أنساب العرب*. تحقيق: لجنة من العلماء. ط.3. بيروت: دار الكتب العلميَّة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسن: سامي. أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم بلاغته وأغراضه. كتاب الكتروني. المملكة الأردنية الهاشمية. جامعة آل البيت. المكتبة الشاملة.

حسن: عباس. (د.ت). *النحو الوافي*. ط4. الإسكندرية: دار المعارف.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. (1995م). *معجم البلدان*. ط2. بيروت: دار صادر.

الحميري، نشوان بن سعيد اليمني. (1420هـ - 1999 م). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرين. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.

أبو حيان، *ارتشاف الضرب*. (1418هـ- 1998م). تحقيق: رجب عثمان محمَّد. ط1. القاهرة: الخانجيّ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1425هـ- 2004م). *مقدمة ابن خلدون*. تحقيق: حامد الطاهر. ط1. القاهرة : دار الفجر للتراث.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. (1411هـ - 1991م). *الاشتقاق*. تحقيق: عبد السلام هارون. ط1. بيروت: دار الجيل.

دقة، محمد علي. (1999م). *ديوان بني أسد، أشعار الجاهليين والمخضرمين*. ط1. بيروت: دار صادر.

الراجحي: عبده. (1981م). *التطبيق النحوي*. ط1. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (د.ت). *المفردات في غريب القرآن*. (د.ط). الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد. (1986م). *البسيط في شرح جمل الزجاجي*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

الرضي، رضيّ الدّين محمَّد بن الحسن الاستراباذيّ. (1417هـ-1996م). *شرح الرضي على الكافية*. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر. ط2. بنغازي : جامعة قاريونس.

الزبيدي، محمد بن محمد. (د. ت). *تاج العروس*. تحقيق مجموعة مِنَ المحققين. (د. ط). دار الهداية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. (1424هـ-2004م). *معاني القرآن وإعرابه*. شرح وتحقيق: عبد الجليل شلبي. خرج أحاديثه :علي محمد. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (1389هـ-1979م). *كتاب اللامات*. تحقيق: مازن المبارك. (د.ط). دمشق: المطبعة الهاشمية.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (1204هـ- 1984م). *كتاب الجمل في النحو*. تحقيق: علي الحمد. ط1. بيروت: دار الأمل.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (1404هـ- 1984م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط3. القاهرة: مكتبة دار التراث.

الزركلي: خير الدين. (1423هـ-2002 م). *الأعلام*. ط15. بيروت: دار العلم للملايين.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. (1319هـ - 1999 م). *الجبال والأمكنة والمياه*. تحقيق: أحمد عوض. د. ط. القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. (1430هـ-2009م). *تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تعليق وتخريج: خليل مأمون شيحا. ط. 3. بيروت: دار المعرفة.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. (1413هـ-1993م). *المفصل في صنعة الإعراب*. تحقيق: عليّ بو ملحم. ط.1. بيروت: مكتبة الهلال.

السامرائي: فاضل.(1423هـ-2003م). *معاني النحو*. ط2. القاهرة: شركة العاتك.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل. (1405هـ-1985م). *الأصول في النحو*. تحقيق: عبد الحسين الفتلي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد. (1382 هـ - 1962م). *الأنساب*. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى وغيره. ط1 . حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

السمهودي، علي بن عبد الله. (1419هـ). *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

السهيلي، عبدالرحمن بن عبد الله. (د.ت). *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق وتعليق : عبدالرحمن الوكيل. د. ط . القاهرة: دار الكتب الحديثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1408هـ-1988م). *الكتاب*. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1417هـ - 1996م). *المخصص*. تحقيق: خليل جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيرافي. الحسن بن عبد الله المرزبان. (1411هـ-1990م). *شرح أبيات سيبويه*. تحقيق وتعليق: رمضان عبد التَّوَّاب. د. ط. مصر: مركز تحقيق التُّراث.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. ت). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: مركز الدِّراسات القرآنيَّة. السعودية: مجمع الملك فهد للنَّشر.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1984م). *الأشباه و النظائر في النحو*. بيروت: دار الحديث.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1426هـ-2006م). *الاقتراح في أصول النحو*. قرأه وعلَّق عليه: محمَّد ياقوت. د. ط. القاهرة: دار المعرفة الجامعيَّة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1386 هـ - 1966 م). *شرح شواهد المغني*. وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان. د.ط. لجنة التراث العربي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1413هـ-1992م). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم. د. ط. الكويت: مؤسسة الرسالة.

ابن الشجري، هبة الله بن علي. (1394هـ- 1974م). *مختارات ابن الشجري*. تحقيق: علي البجاويّ. د.ط. القاهرة: دار نهضة مصر.

الشديفات: زياد ارشيد. (2010م). *أثر شعر بني أسد في التقعيد النحوي*. رسالة ماجستير. منشورة على الإنترنت. الأردن: جامعة مؤتة.

الشلوبيني، عمر بن محمد. (1401هـ-1981م). *التوطئة*. تحقيق: يوسف المطوّع. د. ط. جامعة الكويت.

الشمسان، أبو أوس إبراهيم. (1401هـ-1981م). *الجملة الشرطية عند النحاة العرب*. ط 1. القاهرة: مطابع الدجوي-عابدين.

شملاوي: حاتم. *التعجب السماعي في معجم لسان العرب*. (2008م). رسالة ماجستير منشورة على الإنترنت. نابلس. جامعة النجاح الوطنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشّمنيّ، أحمد بن محمد. (د. ت). *حاشية الشّمنيِّ*. د. ط. مصر: المطبعة البهيَّة.

الصابوني، محمد علي. (1425هـ-2004م). *صفوة التفاسير*. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الصبان، محمد بن علي. (د. ت). *حاشية الصبان على شرح الأشموني*. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعيد. د.ط. المكتبة التَّوفيقيَّة.

صفوت: أحمد زكي. (د.ت). *جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة*. د.ط. بيروت: المكتبة العلمية.

ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد. (1404 هـ) . *العقد الفريد*.ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عبد الكريم. جمعان، *تحديدُ مواقعِ القبائلِ العربيَّةِ ولهجاتِها في خرائطِ الدِّراساتِ اللُّغويّة وأَثرُه في* الدَّرسِ اللهجيِّ. بحث منشور على الإنترنت. مجمع اللغة العربية الأردني. عدد77.

عبيد بن الأبرص. (1414هـ-1994م). *ديوان عبيد بن الأبرص. تحقيق و شرح: أشرف عدرة*. ط1.بيروت: دار الكتاب العربي.

العرجا: جهاد. (1427هـ-2006م). *الظَّواهر التَّركيبيَّة في الأحاديث القدسيَّة*. بحث منشور على الإنترنت. غزة: الجامعة الإسلامية.

العسقلاني، أحمد بن علي. (1412هـ- 1991م). *الإصابة في تمييز الصّحابة*. تحقيق : علي محمَّد البجاويّ. ط.1. بيروت: دار الجيل.

ابن عصفور. علي بن مؤمن الأشبيليّ. (1418هـ- 1998م). *شرح جمل الزَّجاجيّ*. تحقيق: صاحب أبو جناح. د. ط. الإسكندريَّة: الهيئة العامَّة للكتب.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. (1400هـ- 1980م). *المساعد على تسهيل الفوائد*. تحقيق: محمَّد كامل بركات. دمشق: دار الفكر.

ابن عقيل. عبد الله بن عبد الرحمن. (1400هـ-1980م). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*. ط20. القاهرة: دار التُّراث.

العكبري، أبي البقاء عبد الله بن الحسين. (1396هـ-1976م). *التبيان في إعراب القرآن*. تحقيق: علي محمد البجاوي. (د.ط). مصر الجديدة: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. (1955م). *اللباب في علل البناء والإعراب*. تحقيق: غازي مختار طليمات. ط1. بيروت: دار الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي: جواد. (1422هـ/ 2001م) . *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط4 . بيروت: دار الساقي.

عمر: أحمد مختار. (1429 هـ - 2008 م) . *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط.1. بيروت: عالم الكتب.

عمرو بن شأس. (1403هـ-1983م). *ديوان عمرو بن شأس*. جمع وتحقيق: يحيى الجبوري. ط2. الكويت: دار القلم.

العيني. بدر الدين محمود بن أحمد. (1431 هـ - 2010 م). *المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية*. تحقيق: علي محمد فاخر، وآخرين. ط.1. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

ابن فارس، أحمد بن فارس.(1418هـ-1997م) . *الصاحبي في فقه اللغة*. علَّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج. ط1. بيروت: دار الكتب العلميَّة.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (1403هـ-1983م). *معاني القرآن*. تحقيق: محمد على النجار. أحمد يوسف نجاتي. ط3. بيروت: عالم الكتب.

الفراهيديّ، الخليل بن أحمد. (1406هـ- 1985م). *الجمل في النَّحو*. تحقيق: فخر الدِّين قباوة. ط1. بيروت: الرِّسالة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1974م). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي. وإبراهيم السامرائي. ط2. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

فضة: فاطمة. (1408هـ-1988هـ). *الظَّواهر التَّركيبيَّة في ديوان المفضَّليَّات*. رسالة ماجستير في النَّحو منشورة على الإنترنت. المملكة العربيَّة السّعوديَّة: جامعة أمِّ القرى.

ابن الفقيه. أحمد بن محمد الهمداني. (1416 هـ - 1996 م). *البلدان*. تحقيق: يوسف الهادي. ط1. بيروت: عالم الكتب.

الفيومي، أحمد بن محمد.(د.ت). *المنير في غريب الشرح الكبير*. د.ط. بيروت: المكتبة العلمية.

القاضي، حيدر أحمد إبراهيم. (1433هـ-2012م). *الظواهر التركيبية البارزة في الأصمعيات*. رسالة ماجستير منشورة على الإنترنت. غزة: الجامعة الإسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري.(1397هـ- 1977م). *الشعر والشعراء*. تحقيق: أحمد شاكر، ط3. (لا ناشر).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري.(1963م). *أدب الكاتب*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط4. القاهرة: المكتبة التجارية.

القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب. (د.ت). *جمهرة أشعار العرب*. تحقيق: علي محمد البجادي. (د.ط). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. (1400 هـ - 1980 م). *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*. تحقيق: إبراهيم الإبياري. ط2. بيروت: دار الكتاب اللبنانيين.

القيسي. أبو محمد مكي بن أبي طالب. (1405هـ). *مشكل إعراب القرآن*. تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر. (د.ت). *بدائع الفوائد*.(د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي.

كاظم إبراهيم كاظم.(1418هـ-1998). *الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي*.ط.1. بيروت: عالم الكتب.

كحالة، عمر بن رضا. (1414 هـ - 1994 م). *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*.ط.7. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1408هـ -1988م). *البداية والنهاية*. تحقيق: علي شيري. ط1. بيروت: دار إحياء التُّراث العربيّ.

لاشين: عبد الفتَّاح. (1389هـ-1969م). *البهاء السُّبكيّ وآراؤه البلاغيَّة والنَّقديَّة*. ط1. القاهرة: دار الطِّباعة المحمَّديَّة.

المالقي، أحمد بن عبد النور. (1394هـ). *رصف المباني في شرح حروف المعاني*. تحقيق: أحمد محمد الخراط. (د.ط). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي. (1410هـ- 1990م). *شرح التسهيل*. تحقيق: عبد الرَّحمن السَّيِّد، ومحمَّد المختون. ط.1. مصر: هجر للنَّشر.

ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي. (1402هـ-1982م). *شرح الكافية الشافية*. تحقيق: عبد المنعم هويدي. ط1. دمشق: دار المأمون للتراث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبرد، محمد بن يزيد. (1399هـ-1979م). *المقتضب*. تحقيق: محمد بن عبد الخالق عضيمة. ط2. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

المبرد، محمد بن يزيد. (1354 هـ - 1936 م). *نسب عدن وقحطان*. تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ . الهند: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

المرادي، الحسن بن قاسم.(1403هـ-1983م). *الجنى الداني في حروف المعاني*. تحقيق: فخر الدين قباوه، والأستاذ: محمد نديم فاضل. ط2. بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة .

المرزباني، محمد بن عمران. (1402هـ-1982م). *معجم الشعراء*. تصحيح وتعليق: ف.كرنكو. ط2. بيروت: دار الكتب العلميَّة.

مشري: محمد. (1430هـ-2009م). *مركَّب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب*، رسالة دكتوراه منشورة على الإنترنت. الجزائر. جامعة منتوري.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1410هـ-1990م). *لسان العرب*. تحقيق: مجموعة من اللغويين. ط1. بيروت: دار صادر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1402هـ - 1984 م). *مختصر تاريخ دمشق*. تحقيق: روحية النحاس وآخرون. ط.1. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الموصلي، محمد بن حوقل البغدادي. (1938 م). *صورة الأرض*. بيروت: دار صادر.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (1423 هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ط.1. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

النيلي، إبراهيم بن الحسين.(1420هـ-2000م). *الصّفوة الصّفِيّة في شرح الدُّرة الألفية*. تحقيق: محسن العميريّ. (د. ط). مكة: إحياء التُّراث الإسلاميّ.

هارون، عبد السلام.(1421هـ-2001م). *الأساليب الإنشائيَّة في النَّحو العربيّ*. ط.5. القاهرة: الخانجيّ.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. (د.ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ضبط وتوثيق: يوسف الصميلي. د.ط. بيروت: المكتبة العصرية.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف المصري. (2009م). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، ومعه كتاب: *عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك*. تحيق وتأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط. القاهرة: دار الطلائع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (1406هـ 1986م). *اعتراض الشرط على الشرط*. تحقيق: عبد الفتاح الحموز. ط1. الأردن: دار عمار.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (1375هـ - 1955 م). *السيرة النبوية*. تحقيق: مصطفى السقا وآخرين. ط2. القاهرة: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (2009م). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د.ط. القاهرة : دار الطلائع.

ابن هشام، عبدالله بن يوسف. (د.ت). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط). صيدا: المكتبة العصرية.

ابن هشام، عبدالله بن يوسف. (1418هـ-1997م). *شرح قطر الندى وبل الصدى*. تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد. د.ط. بيروت: المكتبة العصريَّة.

الهمداني، محمد بن موسى. (1415 هـ). *الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة*. تحقيق: حمد الجاسر. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. (1412 هـ - 1992 م). *أسباب نزول القرآن*. تحقيق: عصام الحميدان. ط2. الدمام: دار الإصلاح.

ابن يعيش، يعيش بن علي. (1422هـ-2001م). *شرح المفصل*. قدَّم له: إميل يعقوب. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com